يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـــــفِ
مَن زارَ قَبرَكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــــــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَفِ
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـــاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـــفِ
حَتَّى إذا طِفْـــــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـــلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــــفِ
وقُل سَلامٌ من الله الســـــلامِ على
أَهـــلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـــرَفِ



السنة الثالثة/ العدد السابع ذو القعدة ١٤٤٦هـ - آيار ٢٠٢٥م


فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
علاء عبد الحسين جواد القسّام
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي

هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة خمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وآديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
العدد(٦) السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830

رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005–5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A٤).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكترونيّ: (hus٦٥in@Gmail.com) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد (٧) ذو العقدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م المجلد الأول

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	حكم حضور المرأة للجنائز في الشريعة الإسلامية	أ.د.خالد محمد جاسم	٨
٢	علم الجينوم بين العلم الحديث وعلم الكلام	أ.م.د. أحمد عبدالوهاب عبدالرزاق	١٦
٣	An Analysis of Selected Social Media Posts by Joe Biden on the Ukraine War: A Stylistic Study	Asst. Prof. Dr. Hassan Abdul-Jabbar Naji	٣٠
٤	نظريات الأصوليين في طرق جعل الأمارات والأحكام الظاهرية وآثارها في علم الأصول	أ.م.د.عصام وهاب مطلب النفاخ	٤٨
٥	فاعلية استراتيجية(P.E.C.S)في اكتساب المفاهيم النحوية و تنمية الدافعية العقلية لدى طلاب الصّف الثاني المتوسط	أ.م. د. مصطفى سوادي جاسم	٦٠
٦	تفسير سورة ألم نشرح لك زين العابدين بن أبي العباس المرزوقي كان حيا (١٠٦٠هـ)دراسة وتحقيق	م.د.حامد حسين مطر	٨٠
٧	التجريم القانوني لجرائم المخدرات والمؤثرات العقلية	م.د.عذراء ياسر عبيد	٩٤
٨	دور الامم المتحدة في الترويج للمثلية الجنسية في الدول الإسلامية	م.د. حسن ساجت هداب	١٠٨
٩	أثر العناصر اللغوية وغير اللغوية في توجيه دلالة الألفاظ القرآنية عند أهل البيت(عليهم السلام)	م. د. أحمد صابر راضي	١٢٢
١٠	أسباب تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية في مادة الرياضيات من وجهه نظر المدرسين	م.د. هاله عدنان كاظم	١٤٦
١١	علاقه الأزياء بعناصر العرض المسرحي	م.د. زينة عبد الحسين حبيب	١٥٨
١٢	مفهوم الغاية عند الإمامية «دراسة أصولية»	م.د. خضر عبد الباقي خضر	١٧٠
١٣	تأثير الشغف والإبداع في ريادة الأعمال على اتخاذ القرارات الريادية	م.د. أحمد عبد الحسن دحام	١٨٠
١٤	سياسة الصين تجاه مسلمي شينجيانغ الايغور أنموذجاً	م.د.لقاء شاكر الشريفي	٢٠٢
١٥	مظاهر البداوة في شعر زهير بن أبي سلمى	م. د. محمد إبراهيم أحمد	٢١٦
١٦	مُعتَصِمُ السيدُ أَحمد، وقراءتُهُ المُتعسفةُ للفلسفةِ الإسلامية مَبحَثُ الوجودِ أَنموذَجاً	م. د. عقيل رحيم الساعدي	٢٢٨
١٧	الشخوص المقدسة في المنظور المسيحي «نماذج مختارة»	م.م. اخلاص جعفر محمد أ.د. حازم عدنان أحمد	٢٤٤
١٨	نظرة قرآنية حول مفهوم الموت	م.م طه ياسين معارج	٢٥٨
١٩	مدى مسؤولية الولايات المتحدة عن احتلال العراق.!	م. م عبد الكريم فهد الدليمي	٢٧٠
٢٠	مواقف أبي حيّان الأندلسيّ (٧٤٥هـ) من آراء سيبويه والأخفش الأوسط النحوية في كتابه الموفور من شرح ابن عصفور	م. م. على عبد الكريم عبد القادر	٢٨٦
٢١	آراء المستشرقين في القراءات القرآنية	م.م. ساجدة تركي عيدان	٣٠٠

حكم حضور المرأة للجنائزفي الشريعة الاسلامية

أ.د.خالد محمد جاسم
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

المستخلص:
وضحت الشريعة الاسلامية حقوق العباد وحث النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين فيما بينهم على الحفاظ على هذه الحقوق والقيام بها ، لان المسلمين كالجسد الواحد ، ومن هذه الحقوق اتباع جنازة المسلم اذا مات .
وتتساوى المرأة مع الرجل في الاحكام الا ما يضر بها وبسترها ولذلك حافظ الاسلام على حقوق المرأة وواجباتها ومنها حضورها لصلاة الجنازة واتباعها ، كل هذا البيان من اجل الحفاظ عليها وعلى سترها، وقد بين الفقهاء هذا الحكم في كتبهم مستندين الى النصوص الشرعية من الكتاب والسنة واقوال الصحابة والفقهاء.
الكلمات المفتاحية : حكم ، حضور ، الجنائز ، المرأة ، الشريعة ، الاسلام.

Abstract:
Islamic law clarifies the rights of human beings, and the Prophet (peace and blessings be upon him) urged Muslims to preserve and fulfill these rights, because Muslims are like one body. Among these rights is following the funeral procession of a Muslim who dies
Women are equal to men in terms of rulings, except for those that harm them and their covering. Therefore, Islam has preserved women›s rights and duties, including attending and following funeral prayers. All of this clarification is intended to protect women and their covering. Jurists have explained this ruling in their books, relying on legal texts from the Qur›an and Sunnah, as well as the
sayings of the Companions and jurists .
.Keywords: ruling, attendance, funerals, women, Sharia, Islam

المقدمة:
الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا وحبيبنا محمد وعلى اله الطاهرين وصحابته اجمعين .
أما بعد.....
فإن المرأة لها مكانة عظيمة في الاسلام ، وقد اهتمت الشريعة الاسلامية بالتشريعات التي تخصها اهتماماً كبيراً وحققت هذه التشريعات المساواة في الحقوق والواجبات الا الامور التي تفترق فيها المرأة عن الرجل والتي مبناها الستر للمرأة إذ أن كثيراً من التشريعات والعبادات يتمكن منها الرجل دون المرأة لان طابع الرجل الاشتهار على عكس المرأة ، والاسلام يريد ان يحافظ على المرأة من ذوي النفوس الضعيفة لذلك منعها من الاختلاط بالرجال والا تعرض نفسها للفتن .
وإن من هذه التشريعات والعبادات حضور الجنازة والصلاة عليها وكما معلوم أن الجنازة يجتمع فيها الرجال ويكون فيها الازدحام ، فهل للمرأة حق في حضور الجنازة أو حملها أو الصلاة عليها فجاء هذا البحث يبين احكام المرأة في هذه العبادة وقد سميته (حكم حضور المرأة للجنائز في الشريعة الاسلامية).
وقد تطلب مني البحث ان يقسم على مقدمة وتمهيد واربع مطالب وخاتمة
في المقدمة ذكرت اهمية الموضوع واسباب اختياره
وفي التمهيد بينت اهمية حقوق المسلم والحث على اتباع جنازته وفضلها
المطلب الأول : كراهة اتباع النساء للجنائز
المطلب الثاني : جواز اتباع المرأة الكبيرة السن الجنائز والشابة لجنازة والدها وولدها وزوجها وأختها.

المطلب الثالث: جواز اتباع للنساء الجنائز .

المطلب الرابع: حرمة اتباع المرأة للجنازة .

اما الخاتمة فقد ذكرت فيها اهم النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

تمهيد:

حمل الجنازة واتباعها من حقوق المسلمين بعضهم على بعض، لما روي عن أبي هريرة أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). قال:(حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس)(١).

وما روي عن أبي سعيد الخدري أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (عودوا المريض، واتبعوا الجنائز، تذكركم الاخرة)(٢).

وأن العلماء مجمعون على أن حمل الجنائز فرض كفاية(٣)، وفيه أجر عظيم لا يعلم قدره إلا الله سبحانه وتعالى، لمن حمل جنازة واتبعها حتى توضع في القبر، لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال:(من صلى على جنازة ولم يتبعها فله قيراط، فان تبعها فله قيراطان, قيل: وما القيراطان؟ قال: أصغرهما مثل احد)(٤)، هذا في حق الرجال دون النساء(٥).

اما في حق المرأة فلا يجوز لها أن تحمل الجنازة سواء كانت هذه الجنازة ذكراً أم أنثى، لأن المرأة في الغالب لا تقدر على ذلك، وخوفاً من ظهور بعض جسدها بانكشاف الثياب أثناء حملها للجنازة، وإن حملها للجنازة فيه اختلاط بالرجال وهذا منهى عنه(٦).

وسنذكر اقوال الفقهاء في مسألة حضور المرأة للجنائز وقسمناه الى اربعة مطالب :

المطلب الاول : كراهة اتباع النساء للجنائز

يكره للنساء اتباع الجنازة، ما ذهب إليه مذهب الحنفية والشافعية والحنابلة(٧).

أدلتهم :

١ . قول أم عطية(رضي الله عنها):(نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا)(٨).

وجه الدلالة: قولها ولم يعزم علينا معناه نهينا نهيا شديداً، غير محتم تنزيها لا تحريماً(٩).

قال الحافظ في الفتح: «لم يعزم علينا» أي لم يؤكد علينا في المنع كما أكد علينا في غيره من المنهيات، فكأنها قالت كره لنا اتباع الجنائز نت غير تحريم(١٠).

٢ . ما روي عن علي(رضي الله عنه) قوله:(خرج رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فإذا نسوة جلوس قال: ما تجلسن قلن: ننتظر الجنازة قال: هل تغسلن قلن: لا قال: هل تحملن قلن: لا، قال: هل تدلين فيمن يدلي قلن: لا قال: فارجعن مأزورات غير مأجورات)(١١).

وجه الدلالة: فيه دلالة على منع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) النساء من انتظار الجنازة وحملها ، وحمل ذلك النهي على الكراهة.

قال العلامة ابن عابدين الحنفي: «قوله: ويكره خروجهن تحريما» لقوله(صلى الله عليه وآله وسلم).«ارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ»رواه ابن ماجه بسند ضعيف، لكن يعضده المعنى الحادث باختلاف الزمان الذي أشارت إليه السيدة عائشة بقولها: «لَوْ رَأَى رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم). مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ بَعْدَهُ لَمَنَعَهُنَّ الْمَسْجِدَ كَمَا مُنِعَتْ نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ»، وهذا في نساء زمانها، فما ظنك بنساء زماننا، وأما ما في «الصحيحين» عن أم عطية رضي الله عنها: «نُهِينَا عَنِ اتِّبَاعِ الجَنَائِزِ، وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا»؛ أي: إنه نهي تنزيه، فينبغي أن يختص بذلك الزمن، حيث كان يباح

لهنَّ الخروج للمساجد والأعياد»(١٢).

قال العلامة ابن الملقن: «وإنما قالت أم عطية: ولم يعزم علينا؛ لأنها فهمت عن الشارع أنَّ ذلك النهي إنما أراد به ترك ما كانت الجاهلية تقوله من الفجر وزور الكلام وقبيحه ونسبة الأفعال إلى الدهر، فهي إذا تركت ذلك وبدلت منه الدعاء والترحم عليه كان حقيقًا، فهذا يدل على أنَّ الأوامر تحتاج إلى معرفة تلقي الصحابة لها ونظر كيف تلقوه»(١٣).

كما أنَّ أكثر الصحابة ذهبوا إلى كراهة ذلك، ولم ينكر أحد منهم على النساء خروجهنَّ؛ بل إن السيدة عائشة رضي الله عنها إنَّما كرهت خروجهنَّ؛ لما كنَّ يفعلنه، فإذا هنَّ لم يفعلن شيئًا من المكروهات أو المحرمات لما كرهت خروجهنَّ.

وقد نصَّ الفقهاء علي أنَّ الأحكام المتعلقة بعلة معينة تدور مع علتها وجودًا وعدمًا؛ قال العلامة الزركشي الشافعي فالأحكام الشرعية نوعان:

النوع الأول: نوع ثابت بالخطاب لا يتغير كالوجوب والحرمة، فالتغير في هذا النوع من الأحكام لا يكون إلا بالنسخ، ونسخ الأحكام لا يكون إلا من الله.

الوع الثاني:«نوع معلق على الأسباب، وهي الأحكام التي ثبتت شرعًا معلقةً على أسبابها، فهذا النوع من الأحكام يتغير بتغير الأسباب، فالحكم يدور مع علته وجودًا وعدمًا، فيتغير بتغير العلة»(١٤).

قال الإمام النووي :«وأما النساء فيكره لهن اتباعها ولا يحرم، هذا هو الصواب، وهو الذي قاله أصحابنا.. هذا الذي ذكرناه من كراهة اتباع النساء الجنازة هو مذهبنا ومذهب جماهير العلماء، حكاه ابن المنذر عن ابن مسعود وابن عمر وأبي أمامة وعائشة رضي الله عنهم، والأئمة مسروق والحسن والنخعي والأوزاعي وأحمد وإسحاق، وبه قال الثوري، وعن أبي الدرداء والزهري وربيعة أنهم لم ينكروا ذلك، ولم يكرهه مالك إلا للشابة، وحكى العبدري عن مالك أنه يكره إلا أن يكون الميت ولدها أو والدها أو زوجها، وكانت ممن يخرج مثلها» (١٥) ، وقال العلامة ابن قدامة المقدسي: «ويكره اتباع النساء الجنائز» (١٦) .

٣.وقد روي عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)انه قال لامرأة:(صلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك)(١٧).

المطلب الثاني: جواز اتباع المرأة الكبيرة السن الجنائز والشابة لجنازة والدها وولدها وزوجها وأختها ، وهو قول الإمام مالك(١٨).

ويرى فقهاء المالكية جواز الخروج للمرأة كبيرة السن مطلقًا، وكذا الشابة التي لا تخشى فتنتها خاصة إذا كانت الجنازة لمن عظمت مصيبته عليها؛ كأبٍ، وأمٍ، وزوجٍ، وابنٍ، وبنتٍ، وأخٍ، وأختٍ، أما من تخشى فتنتها فيحرم خروجها مطلقًا؛ قال العلامة الصاوي المالكي: «(و) جاز (خروج مُتَجَالَّةٌ) لجنازة مطلقًا (كشابة لم يخش فتنتها) يجوز خروجها (في) جنازة من عظمت مصيبته عليها (كأب) وأم (وزوج وابن) وبنت (وأخ) وأخت، وحرم على مخشية الفتنة مطلقًا»(١٩) ، فالمُتَجَالَّة هي: المرأة العجوز التي لا رغبة للرجال فيها. و جاز (خروج) امرأة (مُتَجَالَّةٍ) لا أرب للرجال فيها» (٢٠) .

أدلتهم :

١ . قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):(من شهد جنازة حتى يصلي عليها فله قيراط ، ومن شهد حتى تدفن كان له قيراطان)(٢١)، فدخل في عموم الحديث الرجال والنساء.

٢ . أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال(لعن الله زوارات القبور)(٢٢).

وجه الدلالة: ان هذا اللعن كان قبل ان يرخص في الزيارة، فلما رخص فيه, دخل في الرخصة النساء مع الرجال(٢٣).

أجيب: الرخصة هي للرجال دون النساء, ألا ترى انه عليه الصلاة والسلام بعد ذكر اللعن قال:(والمتخذين عليها

المساجد والسرج)(٢٤).

المطلب الثالث: يجوز للنساء اتباع الجنائز ولا يمنعن، وهو قول الظاهرية(٢٥).

أدلتهم :

١ . ردهم على الأدلة التي استدل بها المانعون، بأنها أدلة ليس منها شيء صحيح، لأنها اما ان تكون مرسلة، وإما تكون عن مجهول، وأما تكون عن من لا يحتج به، فما روي عن أم عطية قولها(نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا) فهذا الاثر غير مسند إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا ندري من الذي نهاها، لعله احد الصحابة، وعلى فرض أن تكون مسنداً فلا يكون حجة بل تكون مكروهة ولا تمنع من الخروج(٢٦).

وقد استدل القائلون بجواز اتّباع المرأة للجنائز إذا أمنت الفتنة، بما رواه الشيخان عن أم عطية رضي الله عنها أنَّها قالت: «نُهينا عَنِ اتِّبَاعِ الجَنَائِزِ، وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا»؛ قال العلامة الصنعاني: وقولها: ولم يعزم علينا، ظاهر في أن النهي للكراهة لا للتحريم، كأنها فهمته من قرينة، وإلا فأصله التحريم، وإلى أنه للكراهة ذهب جمهور أهل العلم، ويدل له ما رواه ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم). كَانَ فِي جِنَازَةٍ فَرَأَى عُمَرُ امْرَأَةً فَصَاحَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: دَعْهَا يَا عُمَرُ فَإِنَّ الْعَيْنَ دَامِعَةٌ وَالنَّفْسَ مُصَابَةٌ وَالْعَهْدَ قَرِيبٌ»(٢٧).

ومما استدلوا به كذلك أنَّ الميت يستأنس بأهله، ودعائهم، وأذكارهم، وقراءتهم للقرآن، واستغفارهم؛ فقد روى الإمام مسلم في «صحيحه» عن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه أوصى عند موته فقال: «فإذا دفنتموني فشنوا عليَّ التراب شنًّا، ثم أقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها، أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رُسُل ربي»؛ قال الإمام النووي: فيه فوائد، منها: استحباب المكث عند القبر بعد الدفن لحظة نحو ما ذكر لما ذكر، وفيه أن الميت يسمع حينئذ مَن حول القبر» (٢٨).قال العلامة الهروي معلقًا على قوله: «أستأنس بكم»: (أي) بدعائكم وأذكاركم وقراءتكم، واستغفاركم»(٢٩).

وقال الإمام الغزالي: «قال محمد بن أحمد المروزي: «سمعت أحمد بن حنبل يقول: إذا دخلتم المقابر فاقرؤوا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد، واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم».. فالمقصود من زيارة القبور للزائر الاعتبار بها، وللمزور الانتفاع بدعائه، فلا ينبغي أن يغفل الزائر عن الدعاء لنفسه وللميت ولا عن الاعتبار به، وإنما يحصل له الاعتبار بأن يصور في قلبه الميت كيف تفرقت أجزاؤه، وكيف يبعث من قبره وأنه على القرب سيلحق به»(٣٠). صح عن ابن عباس انه لم يكره ذلك(٣١).

المطلب الرابع: حرمة اتباع المرأة للجنازة ، يحرم على المرأة اتباع الجنازة، وهو قول الآجري(٣٢).

أدلتهم :

١ . الأصل في النهي التحريم لقوله الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم):(ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم)(٣٣)، وذلك يدل على تحريم اتباع النساء للجنائز إلى المقبرة.

الترجيح:

ما ذهب إليه اصحاب القول كراهة اتباع المرأة للجنازة، لورود الأدلة التي تقرر ذلك، والذي تطمئن إليه النفس هو منع النساء من اتباع الجنائز في هذا الزمان للمفاسد المرافقة لخروجهن التبرج واختلاط الرجال بالنساء ولما تقوم به بعض النسوة خلف الجنازة من صياح ونياح وغير ذلك من المنكرات فلذلك ينبغي منعهن.

الخاتمة:

الحمد لله بدءاً وصلى على من بعث هادياً ومعلماً سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين.

اما بعد فهذه اهم النتائج التي توصلا اليها في هذا البحث وهي :

١ . اهتمام الشريعة الاسلامية بأدق التفاصيل في التشريع .

٢. المرأة تتساوى مع الرجل في الحقوق والواجبات الا ما فرقت به الشريعة المباركة كون الاحكام التي تخص المرأة مبنية على الستر .

٣. حقوق المسلم على المسلم عظيمة وكبيرة ولذلك ذكرت الشريعة حقه على اخوته المسلمين حتى بعد موته .

٤. ان اختلاف الفقهاء في حكم حضور المرأة للجنائز هو بسبب الادلة الواردة في هذه المسألة .

٥. الافضل للمرأة الابتعاد عن كل ما يمس سترها ويخدش حياءها لاسيما في فساد الوقت والذمم .

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

الهوامش:

(١) صحيح البخاري: كتاب الجنائز, باب الأمر باتباع الجنائز: ٢/٧١, رقم الحديث(١٢٤٠), صحيح مسلم: كتاب الأدب , باب من حق المسلم للمسلم رد السلام: ٤/١٧٠٤, رقم الحديث(٢١٦٢).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ١٧/٣٧٢، رقم الحديث(١١٢٧٠)، لرجاله ثقات،مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)،المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م: ٣/٢٩.

(٣) الكافي في فقه الإمام أحمد: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، دار الكتب العلمية, ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م: ١/٣٦٨.

(٤) صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب فضل اتباع الجنائز: ٢/٨٧ ، رقم الحديث (١٣٢٣), صحيح مسلم: كتاب الكسوف، باب فضل الصلاة واتباع الجنازة: ٢/٦٥٣, رقم الحديث(٩٤٥).

(٥) شرح بلوغ المرام من ادلة الاحكام : ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ)، الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير ١٢/٥٣.

(٦) تحفة المحتاج في شرح المنهاج: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي, روجعت وصححت: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء, المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد,(د.ط),(د.ت), ١٣٥٧ هـ – ١٩٨٣م: ٣/١٣٠.

(٧) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين ابو بكر بن مسعود بن احمد الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م: ١/٣١٠, الحاوي الكبير في فقه الامام الشافعي: ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض – الشيخ عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م: ٩/٥٨٥، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي(ت: ٨٨٥هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط١، ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م: ٢/٥٤٤.

(٨) صحيح البخاري: كتاب الجنائز, باب اتباع النساء للجنائز: ٢/٧٨، رقم الحديث(١٢٧٨), صحيح مسلم: كتاب الكسوف، باب نهي المرأة عن اتباع الجنائز: ٢/٦٤٦، رقم الحديث(٩٣٨).

(٩) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض، (د.ط): ٤/٤٧٧.

(١٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٣/٣٧٧.

(١١) سنن ابن ماجه: كتاب الجنائز، باب ما جاء في اتباع النساء للجنائز: ١/٥٠٢، رقم الحديث(١٥٧٨).

(١٢)رد المحتار على الدر المختار ، ٢/ ٢٣٢

(١٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، ٩/ ٥٠٠

(١٤) تشنيف المسامع بجمع الجوامع ،٣/ ٥٤.

(١٥) المجموع، ٥/ ٢٧٧ .

(١٦) المغني، ٢/ ٣٥٦ .

(١٧) مصنف ابن ابي شيبة: كتاب الصلاة, باب من كره ذلك: ٢/٣٨٤, رقم الحديث(٧٦٩٧).

(١٨) ينظر: المدونة: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ)، دار الكتب العلمية , ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م: ١/٢٦٢.

(١٩) بلغة السالك لأقرب المسالك» المعروف بـ»حاشية الصاوي على الشرح الصغير» (١/ ٥٦٦، ط. دار المعارف)

(٢٠) [مُتَجَالَّةٌ وجَلَّت فهي جَلِيلَةٌ إذا كبرت وعجزت] اهـ وجاء في «غريب الحديث» ، ٢/ ١٢١ .

(٢١) صحيح البخاري: كتاب الجنائز, باب فضل اتباع الجنائز: ٢/٨٧، رقم الحديث(١٣٢٣)، صحيح مسلم: كتاب الكسوف،

باب فضل الصلاة واتباع الجنازة: ٢/٦٥٣، رقم الحديث(٩٤٥).
(٢٢) سنن الترمذي: كتاب الجنائز, باب ما جاء في كراهية زيارة المقابر للنساء: ٢/٣٦٢, رقم الحديث(١٠٥٦), حديث حسن صحيح.
(٢٣) ينظر: البيان والتحصيل: البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت: ٥٢٠هـ), حققه: د محمد حجي وآخرون, دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان, ط٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م: ٢/٢٢٢.
(٢٤) سن الترمذي: ابواب الصلاة، باب ما جاء في كراهية ان يتخذ على القبر مسجداً: ١/٤٢٢, رقم الحديث(٣٢٠) حديث حسن.
(٢٥) ينظر: المحلى بالآثار، ٣/٣٥٧.
(٢٦) ينظر: المصدر نفسه ، ٣/٣٨٨.
(٢٧) سبل السلام ، ١/ ٤٩٣ .
(٢٨) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ٢/ ١٣٩ .
(٢٩) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،٣/ ١٢٢٧ .
(٣٠) إحياء علوم الدين ، ٤/ ٤٩٢.
(٣١) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ), الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ,(د.ط): ٨/٦٤, المحلى بالآثار: ٣/٣٨٨.
(٣٢) هو ابو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري البغدادي فقيه شافعي محدث نسبته إلى أجر من قرى بغداد ولد فيها، وحدث ببغداد، قبل سنة ٣٣٠هـ ثم انتقل إلى مكة ، وتوفي فيها ٣٦٠هـ ، ينظر: الاعلام: ٦/٩٧، الانصاف, للمرداوي: ٢/٥٤٤.
(٣٣) صحيح مسلم: كتاب الفضائل, باب توقيره(صلى الله عليه وسلم) وترك اكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع ونحو ذلك: ٤/١٨٣٠, رقم الحديث(١٣٣٧).

المصادر والمراجع:

١. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي(ت: ٨٨٥هـ), تحقيق: محمد حامد الفقي، ط١، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م،
٢. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين ابو بكر بن مسعود بن احمد الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧هـ), دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
٣. البيان والتحصيل: البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت: ٥٢٠هـ), حققه: د محمد حجي وآخرون, دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان, ط٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م
٤. تحفة المحتاج في شرح المنهاج: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، روجعت وصححت: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء, المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد,(د.ط),(د.ت)، ١٣٥٧ هـ – ١٩٨٣م.
٥. الحاوي الكبير في فقه الامام الشافعي: ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض – الشيخ عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م:
٦. سنن ابن ماجة , محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني(ت ٢٧٣هـ) , علق عليه وخرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني , مكتبة المعارف للنشر والتوزيع , ط١ , ١٩٩٧م .
٧ ٢٧٩ هـ)، حققه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ .
٨. شرح بلوغ المرام من ادلة الاحكام : ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ)، الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير .
٩. صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣ م.
١٠. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م ، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م .
١١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،(د.ط).
١٢. فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) قام بإخراجه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية – مصر، الطبعة الأولى ، ١٣٨٠ – ١٣٩٠ هـ.

١٣. الكافي في فقه الإمام أحمد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ), دار الكتب العلمية, ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م .
١٤. كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض، (د.ط)
١٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ), المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.
١٦. المحلى بالآثار والسنن , علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) , إدارة الطباعة المنيرية , مصر , ط١ , ١٣٥٢هـ .
١٧. المدونة: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ)، دار الكتب العلمية , ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م:
١٨. مسند الإمام أحمد ، أحمد بن حنبل(ت٢٤١ هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
١٩. المصنف , عبدالله بن محمد بن ابي شيبة (ت ٢٣٥هـ), تحقيق : محمد بن إبراهيم اللميدان , مكتبة الرشد , الرياض , ط١ , ٢٠٠٤م .



علم الجينوم بين العلم الحديث وعلم الكلام

أ.م.د أحمد عبدالوهاب عبدالرزاق اسماعيل
الجامعة العراقية / كلية العلوم الاسلامية

المستخلص:
تهدف هذه الدراسة الى تناول حدث علمي فيما يخص مجال الطب، وهو ما يتعلق بالهندسة الانسانية فيما يخص من الناحية العلاجية او التحسينية، ويعتبر هذا العلم في المجال الطبي من الأمور المهمة في تشخيص الامراض التي توصف بأنها وراثية، وبذلك يجب الوقاية من هذه الامراض، وهذا لا يتم إلا عن طريق الكشف عنها، وبهذا المفهوم يتضح لنا عظمة الباري سبحانه وتعالى المتعلقة بقدرته في كل شيء ،ومن هذه العظمة هي ما يسمى بالمادة الوراثية، فالدخول في مجال هذا العلم نعرف عظمة قدرة الباري سبحانه وتعالى ،وجاءت هذه الدراسة بتحديد معرفة الجينوم من حيث التعريف بالمصطلح ،ومعرفة الصفات الوراثية، وعلاقتها بالجينات ،وكذلك اهمية علم الجينوم كما استهدفت الدراسة العلاقة بين علم الكلام وعلم الجينوم من خلال المباحث الكلامية ،وهذا واضح في فن علم الكلام ليس في هذا الموضوع فقط ،بل في مواضيع اخرى علمية بهذا الخصوص ؛ولأهمية هذا الموضوع جاء هذا البحث بعنوان(علم الجينوم بين العلم الحديث وعلم الكلام) وعليه، فقد خلصت الدراسة الى هذه العلاقة بدراسة المسائل الكلامية، وعلم الجينوم بتوضيح كلام علماء الكلام من هذه الصلة ،وأنه ليس هناك تعارض في ذلك، وتقييمها من منظور كلامي في الاشارات الى هذه التحقيقات العلمية ،وهي محاولة منا في علم الكلام الجديد، ثم جاءت الخاتمة الى اهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: علم الكلام ، الجينوم البشري ، الخلق ، الفعل ، الوجود ، الفطرة.

Abstract:
This study aims to address a scientific event in the field of medicine, which is related to human engineering in terms of treatment or improvement. This science in the medical field is considered one of the important matters in diagnosing diseases that are described as genetic, and thus these diseases must be prevented, and this is only done by detecting them. With this concept, the greatness of God Almighty is clear to us related to His ability in everything, and from this greatness is what is called genetic material. In entering the field of this science, we know the greatness of God Almighty's ability. This study came to define knowledge of the genome in terms of definition, knowledge of genetic traits, and their relationship to genes, as well as the importance of genomics. The study also targeted the relationship between theology and genomics through theological discussions, and this is clear in the art of theology not only in this topic, but in other scientific topics in this regard. Due to the importance of this topic, this research came under the title (Genomics between modern science and theology). Accordingly, the study concluded this relationship by studying theological issues, and genomics by clarifying the words of theologians from This connection, and there is no contradiction in that, and its evaluation from a theological perspective in the references to these sci-

entific investigations, is an attempt from us in the new science of theology, then came the conclusion to the most important results that we reached through this research.

Keywords: Kalam, human genome, creation, action, existence, fitrah.

المقدمة:

الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه، وبدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، ثم سواه ونفخ فيه من روحه، فتبارك الله أحسن الخالقين،

والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد ،وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ام بعد:

فإن علم الجينوم يبحث في الطبيعة البشرية ،وما يخص بمستقبل الإنسان، فعن طريق هذا العلم استطاع التدخل في المعدلات الوراثية ،وعن طريق هذا العلم معالجة كثير من الامراض الوراثية، و بذلك يتدخل في صفات معينة فيما يخص الشكل، وعليه لا يمكن استخدامه في تغيير خلق الإنسان، فإن هذا من شأن الباري سبحانه وتعالى، فلا يجوز الاعتداء على صناعة الباري في جميع مراحل هذا الكائن البشري ،وفي هذا المجال جاءت هذه الدراسة المتعلقة بالهندسة الوراثية على وجه الخصوص ،وهو من اعظم المشاريع التي اكتشفها الإنسان، فجاءت الابحاث تتجه الى معرفة هذه الجينات ،وما له صلة من هذه الدراسات من الناحية الشرعية والقانونية، فلذا لابد لنا من تحديد الموقف الكلامي تجاه هذه العلاقة، ومن المعلوم أن علم الكلام له صلة بالأمور العلمية ،وما يتعلق بطبيعة الانسان، او الكون موجود في كتبهم، ولهم كلام في ذلك ،وبذلك يتم رسم الحدود الكلامية المتعلقة بعلم الجينوم امر ضروري في ادخال المسائل العلمية في هذا العلم، وهكذا نجد أن هذا البحث سيفتح امام المتخصصين بعلم الكلام في البحث فيه، فجاءت هذه الخطة المعتمدة على استقراء المسائل العقدية التي لها صلة بهذا العلم بعد المقدمة سالفة الذكر في خمسة مباحث وخاتمة، وهي كما يلي:

المبحث الأول : ماهية الجينات

المبحث الثاني : الخلق بين علم الكلام وعلم الجينوم

المبحث الثالث : الفعل الإلهي بين علم الكلام وعلم الجينوم

المبحث الرابع : الوجود بين علم الكلام وعلم الجينوم

المبحث الخامس: الطفرة بين علم الكلام وعلم الجينوم

أولاً: أهمية البحث والحاجة اليه:

١. إظهار علم الكلام بأنه يستوعب جميع احتياجات الانسان وقدرته على مسايرة المتغيرات، والمستجدات العلمية.

٢. إنه يتعلق بإحدى اهم المسائل الكلامية ألا وهي مسائل الإلهيات بهذا الخصوص.

٣. تكمن اهمية هذا البحث في تناول المسائل العلمية مع المسائل الكلامية من حيث التقارب في إظهار الحقائق العلمية التي تستند بذلك الى علم الكلام.

٤. كذلك تكمن اهمية هذا البحث في اضافة مسائل العلمية ،وخصوصا في مجال الطب في علم الكلام الجديد، وإن علم الكلام كما هو معلوم لا يحارب العلم والتطور ،بل جعل مفهوم النظر من ابجديات منهجه في ذلك.

٥. الربط بين علم الكلام والعلوم المختلفة ،وخاصة في مجال علم الطب، والذي يؤدي الى تطوير وتغيير الكثير من المفاهيم، والنظريات الخاطئة المتعلقة بأسرار الكون والخالق من الناحية العلمية.

ثانياً: مشكلة البحث:

تناول البحث مشكلة الجينات ،وبيان هذه العلاقة بين العلم الحديث وعلم الكلام، وبيان اهم ما توصل اليه الباحثين بهذا الخصوص ،وعليه لابد من الاجابة عن بعض التساؤلات التي لها صلة بمشكلة البحث وهي:

١. ما الآراء التي دار حولها هذا البحث.
٢.كيف تناول علم الكلام من حيث المنهج هذه القضايا العلمية.
٣.كذلك تكمن مشكلة البحث في محاولة بيان العلاقة بين علم الكلام، وعلم الجينوم البشري ، ام هناك تعارض في ذلك.

ثالثاً: منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث اكثر من منهج بخصوص هذه الدراسة:

١. المنهج الاستقرائي: حيث حاولت استقراء المسائل الكلامية المتعلقة بموضوع علم الجينوم من حيث العلاقة .
٢. المنهج التحليلي: القائم على تحليل علم الجينوم بين العلم الحديث وعلم الكلام ،وتحليل تلك الآراء الكلامية في شأن هذا الموضوع، وبيان الرأي المتعلق بهذا الخصوص على وفق القواعد الكلامية والطبية .
٣. المنهج الوصفي: قمت في بيان ماهية تعديل الجينات الوراثية ،وهذا عن طريق وصف الظاهرة بصورة الدقيقة لموضوع الدراسة بين العلم الحديث المتعلق بعلم الجينوم، وعلم الكلام من حيث الغرض وتطبيقاتها في الوصول الى هذا المفهوم.

رابعاً: الدراسات السابقة :

هناك كثير من البحوث، والرسائل الجامعية التي كتبت حول هذا الموضوع من الناحية الفقهية والقانونية والطبية والتشكيلة ، وغيرها من الدراسات، ولكن من الناحية الكلامية لم اجد سوى بحث متخصص عن العلاقة بين علم الجينات الوراثية بالعقيدة الإسلامية مجموعة من المؤلفين في مجلة الدراسات الإسلامية ،والفكر للبحوث التخصصية المجلد ٢، العدد ٤، اكتوبر ٢٠١٦.

المبحث الأول:

ماهية الجينات

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : التعريف بالجينات والجينوم في اللغة والاصطلاح
المطلب الثاني: الصفات الوراثية وعلاقتها بالجينات
المطلب الثالث: اهمية علم الجينوم

المطلب الأول:

التعريف بالجينات والجينوم في اللغة والاصطلاح

أولاً: الجينات في اللغة:

جاء مفهوم الجينات في معجم اللغة العربية المعاصرة بقوله : (جينات جمع مفرد جينة حي جزئيّات مادّيّة دقيقة توجد في صبغيّات الخليّة، وإليها تُعزى الصِّفات المميّزة للكائن الحيّ، وبها تفسّر قوانين مندل الوراثيّة استطاع العلماء التحكم في بعض الجينات الوراثيّة لدى الحيوانات)(١).

وذكر مفهوم الجينات كذلك معجم الدخيل بأنه:(جزئيات مادّية دقيقة توجد في صبغيات الخلية، وإليها تعزى الصفات المميّزة للكائن الحيّ)(٢).

ثانياً: الجينات في الاصطلاح:

الجينات هي وحدات الوراثية تعمل على اداء الخلية ،وعن طريقها نفهم الصفات التكوينية، والسلوك المتعلق لدى الإنسان، وتسطيع الجينات التحكم بالصفات الوراثية من الطول ،وعكسه القصر وغيرها(٣).

وبذلك يعرف علم الجينوم البشري: بأنه مجموعة من المادة الوراثية، او ما يطلق عليه المحتوى الوراثي الكلي ،فهو بذلك الحقيبة الوراثية التي توجد في داخل كل نواة من الخلية(٤).

وبهذا ليس هناك فرق بين الجين، ومصطلح الجينوم، وهو يدل على معنى واحد في اغلب العبارات، ولكن بعض

العلماء من يرى فيها عموما وخصوصا، فالجين عندهم هو جزء من الحمض النووي بينما يراد بالجينوم مجمل تركيبه الوراثية للكائن الحي(٥).

المطلب الثاني:

الصفات الوراثية وعلاقتها بالجينات

إن الصفات الوراثية هي تنتقل من الاباء الى الابناء كما هو معلوم في علم الجينات ،وحينما نريد أن نتكلم عن بداية هذا العلم في مفهوم التشريع الاسلامي، حيث نجد أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم اشار الى هذا المفهوم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه((أن اعرابياً أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال : إن امرأتي ولدت غلاما اسود، وإني أنكرته فقال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) هل لك من إبل قال : نعم قال، فما ألوانها قال حمر قال هل فيها من أوراق قال : إن فيها لورقا قال :فأنى ترى ذلك جاءها قال يا رسول الله عرق نزعها قال: ولعل هذا عرق نزعه ،ولم يرخص له في الانتفاء منه))(٦).

إن علم الجينوم البشري له صلة بعلم الاحياء ،ومن خلاله ارتبط علم الطب بهذا العلم، فجاء الكشف عن الامراض التي توصف بأنها وراثية التي تسببها هذه الجينات، فيتم تشخيصها وعلاجها عن طريق تصحيح الجين غير السليم ،أو استبداله بآخر سليم ،وعليه فله القابلية في علاج الكثير من الامراض الوراثية، وليس هذا فقط ،فمن خلال علم الجينوم نستطيع أن نتعرف عن الجرائم ،وكذلك معرفة هوية الاشخاص المتوفين ،ومعرفة إثبات النسب، والأمراض الوراثية قبل الزواج ،وعن طريقه تعتمد الدول على إنشاء لقاح ضد فيروس معين، وهذا كله عن طريق تحليل البصمة الوراثية(٧).

المطلب الثالث:

اهمية علم الجينوم

١. هو من الأمور الضرورية لاستمرارية بقاء الإنسان ؛لأن من دونه اي الجينوم لا يمكن للخلية مواصلة العيش.

٢. يعالج الأمراض الوراثية كالسكر وضغط الدم، وغيرها من الامراض، ويتم عن طريق علم الجينوم .

٣. التعرف على المفقودين نتيجة الكوارث الطبيعية بواسطة البصمة الوراثية(٨).

٤. يستطيع هذا العلم التعرف على إثبات النسب، او نفيه عنه .

٥. من خلال اهمية علم الجينوم هو معرفة المحتوى المتعلق بالبروتينات اللازمة للإنسان، وعن طرق هذه البروتينات معرفة صفات الشخص من الطول، وغيرها.

٦.كذلك من خلال الكروموسومات الجنسية التي تعرف بأنها نصف مكونات الحمض النووي يتم من خلال هذه الكروموسومات تحديد جنس الإنسان على ما يعرف من كونه ذكرا ،او انثى.

٧. يستفاد من زرع الاعضاء البشرية من خلال الخلايا التي تؤخذ منه، وهذا ما يعرف بالخلايا الجذعية؛ والسبب في ذلك لتجنب الرفض .

المبحث الثاني:

الخلق بين علم الكلام وعلم الجينوم

ويتضمن مطلبين :

المطلب الأول: الخلق عند علماء الكلام

المطلب الثاني: الخلق في علم الجينوم

المطلب الأول:

الخلق عند علماء الكلام

ذهب علماء الكلام بأن الباري سبحانه وتعالى خلق الأشياء لا من شيء ،فالباري سبحانه وتعالى خلق ما في هذا

الكون من الذوات، وغيرها من لا شيء اي بما يفهم من كلامهم من غير مادة سابقة على المخلوقات، وبذلك جاء قوله تعالى:{ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ}(٩)، فهو تعالى مبتدعهما ومخترعهما، فالله تعالى هو عالم في الازل بالأشياء قبل كونها بدليل قوله تعالى: { وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيما}(١٠)، فالله سبحانه وتعالى خالق الأجسام ،وما يتعلق بهذا الجسد من الجينات وغيرها ،فالألوان ،والطعوم، والروائح لا خالق غيره(١١).

وبناء على هذا ،فالإنسان ليس له القدرة، وكذلك الاختراع والتخليق، فما ينتج من الخلايا في جسم الإنسان، والألم بعد الضرب، والانكسار في الزجاج حينما يسقط، او عن طريق ضرب الانسان لهذا الزجاج كل هذه الامور هي مخلوقة للباري سبحانه وتعالى، ولا دخل للإنسان في هذه الأمور؛ والسبب في ذلك لانعدام قدرة التخليق ،واستحالة اكتساب ما ليس بقائم بمحل قدرته(١٢). ثم إن الخالق له الاختيار، فلو لم يكن له الاختيار؛ لأصبح الباري سبحانه وتعالى مضطرا ،والاضطرار كما هو معلوم يدل على العجز ،والعجز لا يدل على الإرادة ،فالإرادة معنى يوجب اختصاص المفعول بوجه دون وجه؛ إذ لولا الإرادة لوقعت المفعولات كلها في وقت واحد ،و خرجت عن النظام والاتساق والتباين المتعلق بالإنسان على ما سوف نعرفه من علم الجينوم، وما يدور في هذا الكون ،فالحكمة اقتضت هذا النظام والتدبير، فهو يدل من ذلك على أن الباري سبحانه وتعالى فاعل بالإرادة؛ اذ لولا الإرادة لما تحققت الأولوية في وجود الاشياء من وجوده في وقت اولى من وقت آخر(١٣).

المطلب الثاني:

الخلق في علم الجينوم

إن التعامل مع المادة الوراثية، وهي عن طريق استخلاص معلومات عنها ،او التغيير فيها ،وهذا التغيير يتم عن طريق نقل المادة الوراثية، او التعديل فيها عبر الخلايا اي من خلية الى أخرى كلي ،أو جزئي عن طريق انسان ،او بين انسان وحيوان(١٤).

وتحقيق في هذا هل يعد التدخل في صفات الجينات الوراثية من باب التدخل في مسألة خلق الباري سبحانه وتعالى ،حيث نجد الرازي يقول في قوله تعالى : { وَلَآمُرَنَّهُم فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ }(١٥). المراد من هذه الآية هو تغيير خلق الباري سبحانه وتعالى أي تغيير دين الله تعالى التي فطر العباد على الإسلام ،وكذلك هناك قول يراد به تغيير الاحوال كلها أي فيما يخص الظاهر من الواصلات، والواشمات، والاخصاء، وقطع الآذان ،وفقء العيون ،والتخنث ،وخلق الأنعام ليركبوها ويأكلوها، فقاموا بتحريمها على انفسهم، وخلق الشمس، والقمر ،والنجوم ،وهي مسخرة للإنسان ،فقاموا بعبادتها ،فكل هذه الاشياء هي تغيير في خلق الله تعالى(١٦).

ويوضح الشيخ الطاهر بن عاشور(١٧). في تفسير هذه الآية بعد أن ذكر الاصناف التي يتعلق بها التغيير بأنها محرمة، وقال وليس من التغيير أي في خلق الباري سبحانه وتعالى التصرف المأذون فيه في المخلوقات ،وكذلك فيما لا يدخل في معنى الحسن ،وضرب أمثلة على ذلك الختان، وحلق الشعر، وتقليم الأظفار، وثقب الأذان للنساء(١٨).

وعليه اذا كان التغيير، وهو المقصود به من النهي الذي تكلم العلماء عليه، وكذلك فيه ضرر ،وتشويه ،وتدليس، واسراف ،وقصد محرم، وحسن، فيخرج من هذا التحوير الجيني، والتلاعب في الجينات بشرط التأكد من عدم وجود ضرر فيها، او عدم التحسين الظاهري ،وإنما هو مرتبط بتحسين الصفات، وتخلص من الامراض(١٩).

ومن الامثلة الطبية في هذا الحكم بنقل الجينات ما يخص خلايا الرئة المتعلقة بجسم الانسان التي تنتج بروتينا ،ويكون دور هذا البروتين عدم تكثف السوائل في رئة الانسان، فلو اصبح فيه نوع من الخلل فيما يخص الصبغي الجيني الذي يحفز الخلية على انتاجه يسبب زيادة فيما يعرف بالسوائل ،وهذه السوائل هي مضرة لرئة ،فعملية نقل الجين سليم من انسان يكون غير مصاب عن طريق ناقل مناسب، وهذا معروف في صناعة علم الطب الى مكان الخلية المعطلة(٢٠).

المبحث الثالث:

الفعل الإلهي بين علم الكلام وعلم الجينوم

ويتضمن مطلبين :

المطلب الأول: الفعل الالهي عند علماء الكلام

المطلب الثاني: الفعل في علم الجينوم

المطلب الأول:

الفعل الالهي عند علماء الكلام

هناك افعال ليس للعبد فيها اختيار ،ومن هذه الافعال المرض، والصحة، وحركة المرتعش، ونبضات القلب ،وحركة الجهاز الهضمي ،وحركة الدقيقة لجزيئات المادة الوراثية في داخل النواة في تنظيم الجينوم، وهناك افعال فيها اختيار للعبد منها الأكل ،والقيام، والجلوس، والاحكام المتعلقة بالتكاليف الشرعية الى غير ذلك من الافعال الاختيارية، فهذه الافعال مخلوقة للباري سبحانه وتعالى من حيث ذواتها لا من حيث صفاتها(٢١)، فأفعال الانسان مخلوقة للباري سبحانه وتعالى لا خالق غيره ،ثم إن هذا الانسان لايعلم كيفية الاختراع، وكذلك بكيفية خروجه من العدم الى الوجود، وبما يصدر من الافعال المتعلقة بالمقادير والاحوال ؛لأن من خاصية التخليق أن يخرج الفعل على حسب إرادة الخالق ؛ولأنه لو جاز الإيجاد بلا علم لبطل دليل إثبات عالمية الباري سبحانه وتعالى ،فثبت من هذا استحالة ثبوت قدرة التخليق للعبد (٢٢)، وبهذا ذهب الاشعري بأن الافعال لا تأثير لقدرة العبد في مقدوره، وبناء على هذا ،فإن مفهوم القدرة والمقدور، واقعان بقدرة الباري سبحانه وتعالى (٢٣) ، والماتريدية لهم حقيقة في افعال الباري سبحانه وتعالى بأنها اصل الفعل بقدرة الله تعالى ،ومن حيث التكوين والاتصاف يكون بقدرة العبد ،فلو لم يكن له قدرة في التأثير لما نسب له التغير، والكسب الى العبد (٢٤).

المطلب الثاني:

الفعل في علم الجينوم

إن علم الجينوم له صلة بمسائل الفعل الالهي من حيث كونه فعل لا اختياري للبشر في تحركه في جسم الانسان ،حيث نجد الباحث المصري يوصف هذه التحركات المتعلقة بالجينوم بقوله: (والطريقة التي تتحرك بها المادة الوراثية داخل النواة أمرٌ حاسمٌ وحيوي في تنظيم الجينوم، وتعبير الجينات؛ إذ يمكن من خلال دراسة هذه الحركات تحديد كيفية فتح أجزاء معينة من الجينوم ،وغلقها للتحكم في نشاط الجينات، وتعكس هذه الحركة تفاعُل الجزيئات مع بيئتها المحيطة بما في ذلك التفاعلات مع بروتينات أخرى ،أو مكونات النواة ، ويُمكن استخدام التقنية الجديدة لفهم الطريقة التي تستجيب بها الخلايا للتغيرات في الظروف الداخلية ،أو الخارجية ؛ولأن حركة الحمض النووي ،والبروتينات المسؤولة عن إصلاحه تعتبر أمرًا حاسمًا في الحفاظ على استقرار الجينوم، فدراسة هذه الحركات تسهم في فهم عمليات الإصلاح التي تحدث عند تلف الحمض النووي، وهو ما يساعد في الوقاية من تطور السرطان ،والأمراض الجينية)(٢٥).

ونقل الجينات في جسم الانسان وتبديلها، فهذا الفعل المتعلق للبشر مخلوق للباري سبحانه وتعالى، ويوصف بالكسب للبشر على ما تقدم من هذا البحث في تصور الفعل في علم الكلام .

فإن من الناحية الاخلاقية في فعل الانسان الذي يوصف بالكسب أن لا يخرج من الفعل الاخلاقي في تصرفات الانسان فيما يعرف بعلم الجينوم عن طبيعة الوظائف التي فعلها الباري سبحانه وتعالى في هذا الجسد ،فهذا تدخل سلبي في تأثير الجينات على الانسان، وهو لا يستند الى الناحية العقدية في فعله هذا، فلابد له من التدخل من اعادة الشيء بعد خروجه من وظيفته التي خلقها الله سبحانه وتعالى الى وظيفته الطبيعية ،فعلى الانسان أن يتحمل المسؤولية في كسبه المتعلق بالجينات(٢٦).

المبحث الرابع:

الوجود بين علم الكلام وعلم الجينوم

ويتضمن مطلبين :

المطلب الأول: الوجود عند علماء الكلام

المطلب الثاني: الوجود في علم الجينوم

المطلب الأول:

الوجود عند علماء الكلام

ذهب المتكلمون بأن الشيء هو الموجود ،وبذلك فإن المعدوم ليس بشيء ،وهم بهذا التصور ينفون مفهوم القوة من العدم على ماذهب اليه الفلاسفة من القوة والفعل(٢٧)؛ إذ بين الوجود والعدم الامكان، وبهذا يذهب ابن رشد الى مفهوم انتقال اللاوجود الى الوجود مستحيل ؛ لأنه لا يوجد شيء من العدم اي العدم ليس فيه امكان اصلا ،والعكس يجوز عنده في الوجود في الانتقال من القوة الى الفعل(٢٨)، مع ذلك يذهب المعتزلة الى وصف المعدوم بأنه شيء ،لكن لا يسمى جوهرا وعرضا في حال عدمه ،وإنما يقال فيه شيء ومعلوم ومقدر ،وبناء على هذا ،فهو ثابت غير موجود، فالمعدوم قبل أن يخلق منفك وخارج عن صفة الوجود، وهو منفي عن العين، فيطلق شيء قبل أن يتحقق في الوجود، فكأن الوجود مادة اولى ليست لها اي صورة(٢٩).

وبذلك فإن الموجود يكون على اربعة مراتب، وجود في الأعيان، والأذهان ،والألفاظ ،والكتابة فالكتابة تدل على الألفاظ ،واللفظ كما هو معلوم دال على المعنى، وهو اشارة الى ما يعرف بالنفس من حيث التشبيه، وهو مثال على الشيء الموجود في الاعيان(٣٠).

ولهذا تكلم صاحب المواقف عن الوجود الذهني عند الحكماء من أن نتصور ما لاوجود له في الخارج كالنقيضين ،والعدم المقابل للوجود المطلق نحكم عليه بأحكام ثبوتية، وهذا ما يعرف عندهم من ثبوت الشيء لغيره فرع ثبوته في نفسه، فإذا لم يتحقق في الخارج ،فهو على ذلك في الذهن ،فإن هذا المعدوم من هذا المنطلق لايعلم، ولا يخبر عنه، ويدل على التناقض اجابوا عن هذا المنطلق يصدق سالبة اي ليس بمعدوم مطلق ،ودليل على ذلك بأنه يعلم ويخبر عنه ،وبذلك فله وجود غائب عنا قائم بنفسه، او بغيره فهم ينطلقون من ذلك على ما يفهم عندهم بالعقل الفعال في المرتسم ،فلو قلنا: بأن هذا المرتسم له الهوية لزم من ذلك تحقق الهوية، وهذا ممتنع فيما يتعلق في الخارج ،وإن دل على الصور والماهيات ،فهو المراد من كلامنا بالوجود الذهني، حتى نفهم التميز في المعقولات بين الهوية والمرتسم، وهذا الكلام لا يتماشى مع المتكلمين الذي عليه الإيجي من حصول تصور الشيء في ذهننا ؛لأنه يلزم من هذا تصور في حصوله في ذهننا بأن يكون باردا، او حارا ،وهذا لا يعقل عندهم(٣١).

مع هذا فهو ينقل من بعض المتكلمين من مفهوم الشيء في تحقق القوة والفعل في تصور العدد(٣٢).

والشهرستاني في الكلام على الجوهر الفرد بأنه لا يتحقق الانقسام الى ما لانهاية في الفعل، وإن امكن ذلك في القوة الى ما لانهاية ايجوز ذلك بالخروج ما هو بالقوة الى الفعل ،فهذا الشيء لايجوز، فإن الحكم المتعلق بالجسم من حيث التجزئة الى ما لانهاية بالفعل محال(٣٣).

أما ابن رشد يتكلم عن مفهوم العدم من الوجود اي المادة يطلق عليها القوة، وليس الفعل(٣٤)، وإن الوجود عند ابن رشد هو ما يقابل الفعل أما اللاوجود، فهو يقابل القوة(٣٥)، من خلال هذا الكلام بأن نظرية القوة والفعل ،ومفهوم التحول الذي ينبثق من القوة الى الفعل ،فالفعل عند ابن رشد في هذا التصور متقدم على القوة ؛ لأن القوة متى خرجت الى مفهوم الفعل وقع السكون، فغاية الوجود هو الفعل(٣٦)، فالعدم مرتبط بالهيولي(٣٧)،عنده الذي يتميز بأنه له القابلية والقوة والاستعداد ؛لأنه علة الانفعال الذي لم يحصل بعد على صورته ،وهو المقصود بالموضوع، او المكان الذي تتعاقب عليه الصور(٣٨).

فالهيولي هو متحقق وموجود بالذات ،والعدم موجود بالعرض، والعدم هو مستكمل فيما يخص الموجود، وهذا ما يسمى بالانتقال من القوة الى الفعل ،فالعلة الفاعلة هي تخرج الشيء من القوة الى الفعل(٣٩).

ولكن في حقيقة الامر إن ابن رشد يذهب الى الراي الجديد المتعلق بمفهوم الخلق المباشر من غير الحاجة الى الوساطة فيما يخص الباري سبحانه وتعالى ،فليس هناك فيض تدريجي للعقول المفارقة كما هو واضح في مسألة الخلق، والفاعل ،والاسباب في موضوع القضاء والقدر(٤٠).

المطلب الثاني:

الوجود في علم الجينوم

نحن في هذا المطلب سوف نتكلم عن الشيء الموجود ،ولا نتكلم عن المعدوم بأنه شيء ،او لا شيء على الخلاف بين المتكلمين والفلاسفة ،فإن تطبيق نظرية القوة والفعل ،وتطبيق هذا الامر على علم الجينوم؛ لأن فيه بحث عن الامراض ،وهو يدل بذلك على الحدث ،وهو بذلك يدل على قوة الوجود من حيث الاسبقية ،فإن الإمكان وهو كما معلوم هو أمر خارجي، وهو ليس بجوهر اي قائم بذاته ،وبذلك يطلق عليه بأنه عرضي، ويجوز أن نسميه قوة ،ونسمي الموضوع بأنه مادة ،وإن هذه المادة تحمل قوة وجوده، وبذلك يجوز أن يتحول الى فعل، فالمرض هو موجود من وجود حالة وراثية مشتبه بها ،وهو ما يعبر عنه في بحثنا بالقوة، فإذا تمكن المرض من الظهور وفق اسباب معينة من المرض يكون في حالة فعل في التحقق ،وعليه فالمرض موجود بالقوة ،فهذا الانسان على وفق مفهوم الجينات ،وبعد توفر الاسباب يؤدي الى ظهور المرض كما شأن في النار التي فيها خاصية الاحراق من حيث القوة، وعندما يحترق العضو ينتقل المفهوم من القوة الى الفعل ،فإن القوة له وجود في الشيء غير متحقق من حيث المفهوم العملي، وهو ممكن التحقق ،فالدواء المعين لمرض مخصوص له قوة الشفاء، فإذا دخل الى جسم الانسان نتجه منه شفاء في ذلك المرض المعين ،وأن ليس لهذا الدواء أن يشفي مرض اخر ؛لأن ليس له القوة في ذلك(٤١)، فعن طريق الفحص يتم الكشف عن الامراض الوراثية، وهي موجودة كما ذكرنا بالقوة ،ويتم الكشف عنها عن طريق الاجهزة كجهاز الموجات فوق الصوتية، وجهاز الاشعة العادية، وجهاز الناظور، وجهاز الرنين المغناطيسي للوقاية منها ،او عن طريق التبديل، وذلك بنقل الجينات، ويتم ذلك بإدخال الموروث السليم مكان الغير السليم لتجنب الامراض التي لها القوة في ذلك كأمراض السرطانية ،وأمراض القلب، والقالون، ومشاكل اعتلال العيون(٤٢).

المبحث الخامس:

الطفرة بين علم الكلام وعلم الجينوم

ويتضمن مطلبين :

المطلب الأول: الطفرة عند علماء الكلام

المطلب الثاني: الطفرة في علم الجينوم

المطلب الأول:

الطفرة عند علماء الكلام

تكلم الاشعري على هذه النظرية بالنقد من خلال مفهوم كلامه حينما كان الكلام على النظام(٤٣)، فزعم النظام أنه قد يجوز للجسم أن يكون في الطرف الاول، ثم ينتقل الى الطرف الثالث بدون أن يمر بالطرف الثاني، وهذا يتم عن طريق الطفرة ،واعتمد في كلامه الى ما يعرف بالدوامة يتحرك أعلاها اكثر من حركة أسفلها(٤٤).

وكذلك البغدادي عند كلامه عن النظام بإبطال الجزء الذي لا يتجزأ ،ثم بنى عليه النظام مفهوم الطفرة ،فجاء الوصف من البغدادي بقوله والتي لم يسبق إليها وهم احد قبله(٤٥).

وليس هذا فقط من الانكار من قبل الاشاعرة، بل حتى من المعتزلة، فمنهم من قال إنها باطلة على خلاف ما جاء به النظام من أنها جائزة في الاجسام، فلو جاز الانتقال من مكان الى مكان، وإن لم يقطع ما بينهما، وتوصف هذه

الحالة بالتمكن اي يكون الشخص بالصين، وهو المقصود بالطرف الثاني من غير أن يقطع هذا الشخص المسافة بينهما اي بين الطرف الاول والطرف الثاني، وهذا محال عندهم على ما ترتب في المفهوم العقلي(٤٦).

فالطفرة في العلم الحديث هو انتقال الشيء من موضع الى آخر دون المرور بالمواضع التي بينهما، وهذا ما يحصل في الإلكترونات في الانتقال، وبهذا المفهوم جاء به النظام، وبذلك ذهب ماكس بيمر من جعل النظام من مؤرخ العلم المعاصر ،وهو أول من تكلم بالتكميم(٤٧).

فالأجسام عند النظام كلها متحركة، وليست ساكنة ،فهي في حركة حينما نراها ساكنة ،وهو بهذا المفهوم ينطلق من المفهوم الكمي؛ لأن ما في هذا العالم لا يوجد شيء أن نطلق عليه ساكنا اي سكون مطلق، بل لابد له من حركة(٤٨) .

فالحركة في تصور النظام هي : (الاجسام كلها متحركة ،والحركة حركتان حركة اعتماد، وحركة نقلة، فهي كلها متحركة في الحقيقة، وساكنة في اللغة، والحركات هي السكون لا غير ذلك)(٤٩).

فإن فكرة الخلق المستمر تتصل بمفهوم حركة الاعتماد، فإن الأجسام في حال خلق الباري سبحانه وتعالى لها تكون متحركة، وهذا ما اطلق عليها النظام حركة الاعتماد ،فإن الخلق الاول مقرون بهذه الحركة اي حركة الاعتماد(٥٠).

المطلب الثاني:

الطفرة في علم الجينوم

إن الكلام على مفهوم الطفرات في علم الجينوم ،وهذا يتم عن طريق تغيير في تسلسل القواعد الآزوتية في الحمض النووي ،وبهذا المفهوم المتعلق بالتغيير في التسلسل ينتج عنه خلل وظيفي في جسم الإنسان مما يؤدي الى ظهور امراض وراثية مما جعل العلماء على القيام باختبارات جينية المتعلقة بالحمض النووي ،حتى يتم الخلاص من هذه الامراض الوراثية ،فالالتزام بهذه القواعد النيتروجينية التي توصف بالتتابع من حيث عملها مما يؤدي من هذا الالتزام من تقليل فرص حدوث طفرات ،ومن العلوم في علم الجينوم أن هذا التتابع له دور في تخليق البروتينات ،وهو المكون الأساسي في تكوين خلايا الجسم والهرمونات ،وما يتعلق بنشاطات الجسم التي توصف بالحيوية، وبهذا نفهم من هذا الكلام أن اي تغيير ينتج عنه بروتين معطوب ،وهذا عن طريق الطفرة في المفهوم البيولوجي ،وتعني الجيود والتنحي عن التسلسل الطبيعي(٥١).

فالبروتونات في هذا المفهوم يمكن أن تنتهج على ما يعرف بميكانيكي الكم عن طريق نفق في الحمض النووي لخلايا بكتيريا الإشريكية القولونية التي توصف بأنها جائعة لتصل الى ما يعرف بالموقع التاوتوميري، وهو المسبب لمفهوم الطفرات ،وبذلك يمكن العودة لهذه البروتونات عن طريق شق نفق اخر الى موضعها الاصلي(٥٢).

وترتب على هذا فإن التطور الكمي له دور كما هو معلوم في علم الاحياء، وهذا ما وجدناه في دور النفق الكمي للبروتونات في الإنزيمات ،وعليه اصبحت ما يعرف بالطفرات التكيفية معقدة حينما وجدنا بكتريا الإشريكية القولونية التي توصف بأنها جائعة على وفق ما جاء من تجربة كيرنز التي كانت تقتات على العناصر الغذائية الضئيلة التي نتجت من الخلايا الميتة، وبهذا المفهوم أن هناك صلة بمفهوم الكم ، او ما يعرف بالفيزياء الكمية(٥٣).

الخاتمة:

الحمد لله اولا وآخرا ،والصلاة والسلام على سيدنا محمد ،وعلى آله وصحبه وسلم:

في ختام هذا البحث توصلت الى نتائج عدة، وهي على النحو الاتي:

١. تم تحديد معنى مفهوم علم الجينوم البشري ،فاتضح بأن علم الجينوم البشري مجموعة من المادة الوراثية التي توجد في داخل كل نواة من الخلية الموجودة في داخل كل انسان ،فعن طريق هذا العلم يتم العلاج بالنقل الجيني بإجراء تعديل في المادة الوراثية.

٢. تبين لنا من خلال هذا البحث بأن هناك علاقة بين علم الكلام، وعلم الجينوم من خلال نظرية الطفرة، وكان هذا واضح بين العلمين من الناحية العلمية ،فإن علم الكلام له تفاعل بينه ،وبين العلوم العلمية والحداثة بجميع

التخصصات المختلفة عن طريق الاجابة عن هذه التساؤلات التي تفرزها هذه التطورات العلمية.

٣. لا يتعارض علم الجينوم من قضية الخلق فيما يتعلق بالمنظور الكلامي ،فقد بينت ما عالجه بخصوص هذه القضية بمرونة في دائرة عدم التحدي بمفهوم الخالقية، وهو من باب من كونه مقدورا للإنسان في ذلك.

٤. إن الحركات ،او الافعال لم يغفل عنها علماء الكلام في البحث عن التصورات المتعلقة فيها، فعن طريق هذه التصورات استطعنا أن نحكم على المادة الوراثية في حركاتها.

٥. توصلنا في هذا البحث في طريقة تصور مفهوم المرض بين علم الكلام، وعلم الجينوم .

الهوامش:

(١)معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) ، عالم الكتب ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م:ج١/ ٤٢٨.

(٢)معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها ،د. عبد الرحيم ،دار القلم – دمشق ،ط١، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م:٩٦.

(٣)ينظر: الوصف الشرعي للجينوم البشري والعلاج الجيني ، عجيل جاسم النشمي ، ضمن ابحاث الندوة العلمية التي عقدها مجمع الفقه الإسلامي في جدة ، ١٤٣٤هـ : ١٧١.

(٤)ينظر: المادة الوراثية الجينوم. قضايا فقهية ، محمد رأفت عثمان ، مكتبة وهبة. القاهرة ، ٢٠٠٩م : ٧٤.

(٥)ينظر: الجينات الوراثية واحكامها في الفقه الإسلامي (دراسة مقارنة) ، عماد الدين حمد عبدالله المحلاوي ، مكتبة حسن العصرية بيروت ، ط١، ٢٠١٤م : ٦٣.

(٦)اخرجه البخاري في صحيحه ج٦/ ٢٦٦٧ ،كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، بَاب من شَبَّهَ أَصْلًا مَعْلُومًا بِأَصْلٍ مُبَيَّنٍ وقد بَيَّنَ النبي صلى الله عليه وسلم حُكْمَهُمَا لِيُفْهِمَ السَّائِلَ ، الحديث : ٦٨٨٤(تح: د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، ١٤٠٧هـ. ١٩٨٧م.

(٧)ينظر:مها رمضان محمد بطيخ ، التدخل الطبي الجيني بين الشريعة والقانون (دراسة تحليلية مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي المصري والفرنسي)، مجلة الدراسات القانونية ، جامعة عين الشمس ، السنة يونيو ٢٠٢٣م ، ع٦٠ : ٣٣٠. ٣٣١.

(٨)ينظر: مها رمضان محمد بطيخ، التدخل الطبي الجيني بين الشريعة والقانون: ٣٤٠، و د سمية عبد العاطي محمد ،التلاعب بالجينات الوراثية (دراسة فقهية مقارنة) ، مجلة البحوث الفقهية والقانونية ، جامعة الازهر. الاسكندرية ، السنة ١ اكتوبر ١٤٤٤هـ. ٢٠٢٢م ، ع٣٩: ٢٢٥٤.

(٩)سورة فاطر، الآية ١.

(١٠)سورة الأحزاب ، الآية٤٠.

(١١)ينظر: اصول الدين ، ابو منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت ٤٢٩هـ) تح: احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية. بيروت ، ط١، ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م: ١٥٦، وشرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان ، ملا علي بن سلطان محمد القارى، تح: ابراهيم محمد المغني ، وابو اسحاق المصري ، مكتبة الإيمان. المنصورة، ط١، ٢٠٠٨م : ٨٣. ٨٤,

(١٢)ينظر: كتاب التمهيد لقواعد التوحيد ، ابو المعين النسفي (ت ٥٠٨هـ)تح : حبيب الله حسن ، دار الطباعة المحمدية ، ط١، ١٤٠٦هـ. ١٩٨٦م : ٣٠٢.

(١٣)ينظر: المصدر نفسه: ٢٠٦. ٢٠٨.

(١٤)ينظر: سعد بن عبدالعزيز الشويرخ ، احكام الهندسة الوراثية ، ص٣٧، اطروحة دكتوراه ، الجامعة الامام ، ١٤٢٨هـ .

(١٥)سورة النساء ، الآية ١١٩.

(١٦)ينظر: مفاتيح الغيب ، ابو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي. بيروت ، ط٣، ١٤٢٠: ج١١/ ٢٢٣.

(١٧)محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) عالم وفقيه تونسي ، من كتبه : تفسير التحرير والتنوير ، مقاصد الشريعة الإسلامية ، اصول النظام الاجتماعي في الإسلام ، الوقف وآثاره في الاسلام ،كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ. ينظر: معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر ، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية. بيروت ، ط٣، ١٩٨٨م : ج٢/ ٥٤١.

(١٨)ينظر:التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) دار التونسية للنشر. تونس، ١٩٨٤م : ج٥/ ٢٠٥.

(١٩)ينظر: د. الشيماء محمد محمد المهدي ، التحوير الجيني وأثره في حل وحرمة الأطعمة النباتية والحيوانية في الشريعة الإسلامية ، مجلة البحوث الفقهية والقانونية ، جامعة المنوفية كلية الحقوق ، السنة اكتوبر ١٤٤٣هـ. ٢٠٢١م، ع٣٦: ١٦٤٠. ١٦٤١.

(٢٠)ينظر: د. حسان شمس باشا ، الهندسة الوراثية والبصمة الوراثية ، بحث ألقي في ندوة العلمية حول الوراثة والهندسة الوراثية والجينوم البشري من منظور إسلامي التي اقامها مجمع الفقه الاسلامي عام ١٤٣٤هـ. ٢٠١٣م : ٧٠، و الهندسة الوراثية من منظور

شرعي ، د. عبدالناصر أبو البصل ، ضمن ابحاث دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة ، دار النفائس ، ط١، ١٤٢١هـ : ج٢/ ٧٠٤.٧٠٥.

(٢١)ينظر: شرح النسفية في العقيدة الإسلامية ، د. عبدالملك عبدالرحمن السعدي ، دار الانبار للطباعة، ط٢، ١٤٢٠هـ. ١٩٩٩م : ٩١.

(٢٢)ينظر: الاعتماد في الاعتقاد ، ابو البركات عبدالله بن احمد النسفي (ت ٧٠١هـ) تح : خالد نهاد مصطفى ، مكتبة الوطنية. بغداد ، ط١، ١٤٢٢هـ. ٢٠٠١م :١٦٨. ١٧٢.

(٢٣)ينظر: محصل افكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة : ١٩٤.

(٢٤)ينظر: المسائل الخلافية بين الاشاعرة والماتريدية ، بسام عبدالوهاب الجابي ، دار ابن حزم. بيروت ، ط١، ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م : ٢٥٣. ٢٥٤.

(٢٥)ينظر: Nature Asia : تم الاطلاع عليه ٢٦/ ١/ ٢٠٢٥ رابط:https://www.natureasia.com//

(٢٦)ينظر: الهندسة الوراثية من منظور شرعي ، د. عبدالناصر أبو البصل : ج١/ ٣٣.

(٢٧)ينظر: كتاب الحدود في الأصول (الحدود والمواصفات)، للعلامة ابي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، دار الغرب الإسلامي ، ط١، ١٩٩٩م : ٨٢.

(٢٨)ينظر: تهافت التهافت ، ابن رشد ، مع مدخل ومقدمة ، د. محمد عايد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت ، ط١، ١٩٩٨م : ٤٠٥.

(٢٩)ينظر: التذكرة في احكام الجواهر والاعراض ، الحسن النجراني المعتزلي ،تح : د. سامي نصر ، دار الثقافة للطباعة : ٧٦.

(٣٠)ينظر: معيار العلم في فن المنطق ، ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي ، سقيفة الصفا العلمية. ماليزيا، ١٤٣٧هـ. ٢٠١٦م : ٧١.

(٣١)ينظر: المواقف في علم الكلام ، عضد الله والدين القاضي عبد الرحمن بن احمد الإيجي ، عالم الكتب. بيروت : ٥٢. ٥٣.

(٣٢)ينظر: المصدر نفسه : ١٤٥.

(٣٣)ينظر: في علم الكلام (دراسة فلسفية لآراء وبيان الفرق الإسلامية في علم الكلام) المعتزلة ، د. احمد محمود صبحي ، دار النهضة العربية. لبنان ، ط٥، ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م : ٢٥٨.

(٣٤)ينظر: تلخيص ما بعد الطبيعة ، ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن احمد الأندلسي (ت ٥٩٥هـ) تح: عثمان أمين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي. القاهرة ، ١٩٥٨م : ١١٣.

(٣٥)ينظر: تفسير ما بعد الطبيعة ، ابن رشد ، تح: موريس بويج ، دار المشرق ، المطبعة الكاثوليكية. بيروت ، ١٩٦٧م: ج٢/ ١١٢٦.

(٣٦)ينظر: تلخيص ما بعد الطبيعة، ابن رشد: ٢٦.

(٣٧)لفظ يوناني بمعني المادة ، وهو في لغتهم المحل. ينظر: جهد القريحة في تجريد النصيحة ، للعلامة جلال الدين السيوطي ، تح : علي سامي النشار ، مجمع البحوث الإسلامية : ج٢/ ٤٨.

(٣٨)ينظر: تفسير ما بعد الطبيعة ، ابن رشد: ج٣/ ١٤٤٥.

(٣٩)ينظر: تلخيص ما بعد الطبيعة، ابن رشد: ٥٠.

(٤٠)ينظر: الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة ، ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن احمد الأندلسي (٥٩٥هـ) دار الكتب العلمية. بيروت ، ط١، ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م: ١٠٧، ونظرية المعرفة عند ابن رشد وتأويلها عند القديس توما الالكويني، محمود قاسم، مطبعة الانجلو. القاهرة: ٩٩. ١٠٠.

(٤١)ينظر: محسن الحازمي ، الإرشاد الوراثي الوقائي اهميته النوعية والأمراض التي يجري فيها الاختبار الوقائي ، بحث القي في ندوة العلمية حول الوراثة والهندسة الوراثية والجينوم البشري من منظور إسلامي التي اقامها مجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة عام ١٤٣٤هـ. ٢٠١٣م : ١٨٨.

(٤٢)ينظر: عمر الألفي ، الجينوم البشري ، بحث نشرته المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ، الكويت ، ط١، ١٤١٩هـ : ٨٠.

(٤٣)ابو اسحاق ابراهيم بن سيار مولى آل الحارث بن عباد الضبعي البصري ، وهو شيخ المعتزلة صاحب التصانيف، وهو شيخ الجاحظ ، من كتبه: كتاب الطفرة ، وكتاب الجواهر والأعراض وكتاب حركات اهل الجنة وكتاب الوعيد ، سنة وفاته : بضع وعشرين ومائتين. ينظر: سير أعلام النبلاء ، ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تح : شعيب الأرناؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة. بيروت : ج١٠/ ٥٤١. ٥٤٢.

(٤٤)ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، للإمام ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري (ت ٣٣٠هـ) تح : محمد محيى الدين عبدالحميد ، مكتبة النهضة المصرية. القاهرة ، ط١، ١٣٦٩هـ. ١٩٥٠م : ج٢/ ١٨.

(٤٥)ينظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، عبدالقاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ) تح : لجنة إحياء التراث العربي ، دار

الافاق الجديدة . بيروت ، ط٥، ١٤٠٢هـ. ١٩٨٢م : ١١٣.
(٤٦)ينظر: عيون المسائل في الأصول ، القاضي ابو اسعد المحسن بن محمد بن كرامة الحاكم الجشمي ، تح : د. رمضان يلدرم ، دار الاحسان . القاهرة ، ط١، ٢٠١٨م : ٣٠٥.
(٤٧)ينظر: دقيق الكلام الرؤية الإسلامية لفلسفة الطبيعة ، د. محمد باسل الطائي ، عالم الكتب الحديث . الأردن ، ٢٠١٠ م : ٢٩٠.
(٤٨)ينظر: في علم الكلام (دراسة فلسفية لآراء وبيان الفرق الإسلامية في علم الكلام) المعتزلة ، د. احمد محمود صبحي : ٤٩٧، ودقيق الكلام ، د. محمد باسل الطائي : ٢١٠. ٢١١.
(٤٩)مقالات الإسلاميين، الاشعري : ج٢/ ٢٠. ٢١.
(٥٠)ينظر: في علم الكلام (دراسة فلسفية لآراء وبيان الفرق الإسلامية في علم الكلام) المعتزلة ، د. احمد محمود صبحي: ٢٥٠.
(٥١)ينظر: د. سمية عبد العاطي محمد ، التلاعب بالجينات الوراثية دراسة فقهية مقارنة : ٢٢٤٩، و محسن الحازمي ، الإرشاد الوراثي الوقائي اهميته النوعية والأمراض التي يجري فيها الاختبار الوقائي : ١٨٨.
(٥٢)ينظر: الجينات الكمية الحياة على الحافة بداية عصر الأحياء الكمي : تم الاطلاع عليه ٢٧/ ٢/ ٢٠٢٥ رابط https:// www.hindawi.org
(٥٣)ينظر: الجينات الكمية الحياة على الحافة بداية عصر الأحياء الكمي : تم الاطلاع عليه ٢٧/ ٢/ ٢٠٢٥ رابط https:// www.hindawi.org

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. اصول الدين ، ابو منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت ٤٢٩هـ) تح: احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط١، ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢.
٢. الاعتماد في الاعتقاد ، ابو البركات عبدالله بن احمد النسفي (ت ٧٠١هـ) تح : خالد نهاد مصطفى ، مكتبة الوطنية . بغداد ، ط١، ١٤٢٢هـ. ٢٠٠١م .
٣. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) دار التونسية للنشر. تونس، ١٩٨٤م .
٤. التذكرة في احكام الجواهر والاعراض ، الحسن النجراني المعتزلي ،تح : د. سامي نصر ، دار الثقافة للطباعة .
٥. تفسير ما بعد الطبيعة ، ابن رشد ، تح: موريس بويج ، دار المشرق ، المطبعة الكاثوليكية . بيروت ، ١٩٦٧م.
٦. تلخيص ما بعد الطبيعة ، ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن احمد الأندلسي (ت ٥٩٥هـ) تح: عثمان أمين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي . القاهرة ، ١٩٥٨م .
٧. تهافت التهافت ، ابن رشد ، مع مدخل ومقدمة ، د. محمد عايد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت ، ط١، ١٩٩٨م .
٨. الجامع الصحيح المختصر ، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ، تح: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير . بيروت ، ط٣، ١٤٠٧هـ. ١٩٨٧.
٩. جهد القريحة في تجريد النصيحة ، للعلامة جلال الدين السيوطي ، تح : علي سامي النشار ، مجمع البحوث الإسلامية .
١٠. الجينات الوراثية واحكامها في الفقه الإسلامي (دراسة مقارنة) ، عماد الدين حمد عبدالله المحلاوي ، مكتبة حسن العصرية بيروت ، ط١، ٢٠١٤م .
١١. دقيق الكلام الرؤية الإسلامية لفلسفة الطبيعة ، د. محمد باسل الطائي ، عالم الكتب الحديث . الأردن ، ٢٠١٠ م .
١٢. سير أعلام النبلاء ، ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تح : شعيب الأرناؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة . بيروت .
١٣. شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان ، ملا علي بن سلطان محمد القارى، تح: ابراهيم محمد المغني ، وابو اسحاق المصري ، مكتبة الإيمان . المنصورة، ط١، ٢٠٠٨م .
١٤. شرح النسفية في العقيدة الإسلامية ، د. عبدالملك عبدالرحمن السعدي ، دار الانبار للطباعة، ط٢، ١٤٢٠هـ. ١٩٩٩م .
١٥. ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
١٦. عيون المسائل في الأصول ، القاضي ابو اسعد المحسن بن محمد بن كرامة الحاكم الجشمي ، تح : د. رمضان يلدرم ، دار الاحسان . القاهرة ، ط١، ٢٠١٨م .
١٧. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، عبدالقاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ) تح : لجنة إحياء التراث العربي ، دار الافاق الجديدة . بيروت ، ط٥، ١٤٠٢هـ. ١٩٨٢م .
١٨. في علم الكلام (دراسة فلسفية لآراء وبيان الفرق الإسلامية في علم الكلام) المعتزلة ، د. احمد محمود صبحي ، دار النهضة

العربية . لبنان ، ط٥، ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م .
١٩ . كتاب التمهيد لقواعد التوحيد ، ابو المعين النسفي (ت ٥٠٨هـ)تح : حبيب الله حسن ، دار الطباعة المحمدية ، ط١، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م .
٢٠ . كتاب الحدود في الأصول (الحدود والمواصفات)، للعلامة ابي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، دار الغرب الإسلامي ، ط١، ١٩٩٩م .
٢١ . الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة ، ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن احمد الأندلسي (٥٩٥هـ) دار الكتب العلمية . بيروت ، ط١، ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م
٢٢ . المادة الوراثية الجينوم . قضايا فقهية ، محمد رأفت عثمان ، مكتبة وهبة . القاهرة ، ٢٠٠٩م .
٢٣ . محصل افكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة .
٢٤ . المسائل الخلافية بين الاشاعرة والماتريدية ، بسام عبدالوهاب الجابي ، دار ابن حزم . بيروت ، ط١، ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م .
٢٥ . معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها ،د. عبد الرحيم ،دار القلم – دمشق ،ط١، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.
٢٦ . معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) ، عالم الكتب
٢٧ . معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر ، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية . بيروت ، ط٣، ١٩٨٨م .
٢٨ . معيار العلم في فن المنطق ، ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي ، سقيفة الصفا العلمية . ماليزيا، ١٤٣٧هـ. ٢٠١٦م .
٢٩ . مفاتيح الغيب ، ابو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي . بيروت ، ط٣، ١٤٢٠ .
٣٠ . مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، للإمام ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري (ت ٣٣٠هـ) تح : محمد محيى الدين عبدالحميد ، مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ، ط١، ١٣٦٩هـ. ١٩٥٠م .
٣١ . المواقف في علم الكلام ، عضد الله والدين القاضي عبد الرحمن بن احمد الإيجي ، عالم الكتب . بيروت .
٣٢ . نظرية المعرفة عند ابن رشد وتأويلها عند القديس توما الالكويني، محمود قاسم، مطبعة الانجلو. القاهرة.
٣٣ . الهندسة الوراثية من منظور شرعي ، د. عبدالناصر أبو البصل ، ضمن ابحاث دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة ، دار النفائس ، ط١، ١٤٢١هـ .

رسائل الجامعية:
١. سعد بن عبدالعزيز الشويرخ ، احكام الهندسة الوراثية ، اطروحة دكتوراه ، الجامعة الامام ، ١٤٢٨هـ .

المجلات:
١ . د. الشيماء محمد محمد المهدي ، التحوير الجيني وأثره في حل وحرمة الأطعمة النباتية والحيوانية في الشريعة الإسلامية ، مجلة البحوث الفقهية والقانونية ، جامعة المنوفية كلية الحقوق ، السنة اكتوبر ١٤٤٣هـ. ٢٠٢١م، ع٣٦.
٢ . د. حسان شمس باشا ، الهندسة الوراثية والبصمة الوراثية ، بحث ألقي في ندوة العلمية حول الوراثة والهندسة الوراثية والجينوم البشري من منظور إسلامي التي اقامها مجمع الفقه الاسلامي عام ١٤٣٤هـ. ٢٠١٣م .
٣ . د. سمية عبد العاطي محمد ، التلاعب بالجينات الوراثية دراسة فقهية مقارنة ،مجلة البحوث الفقهية والقانونية ، جامعة الازهر. الاسكندرية ، السنة اكتوبر ١٤٤٤هـ. ٢٠٢٢م ، ع ٣٩.
٤ . عمر الألفي ، الجينوم البشري ، بحث نشرته المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ، الكويت ، ط١، ١٤١٩هـ .
٥ . محسن الحازمي ، الإرشاد الوراثي الوقائي اهميته النوعية والأمراض التي يجري فيها الاختبار الوقائي ، بحث القي في ندوة العلمية حول الوراثة والهندسة الوراثية والجينوم البشري من منظور إسلامي التي اقامها مجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة عام ١٤٣٤هـ . ٢٠١٣م .
٦ . مها رمضان محمد بطيخ ، التدخل الطبي الجيني بين الشريعة والقانون (دراسة تحليلية مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي المصري والفرنسي)، مجلة الدراسات القانونية ، جامعة عين الشمس ، السنة يونيو ٢٠٢٣م ، ع٦٠ .
٧ . الوصف الشرعي للجينوم البشري والعلاج الجيني ، عجيل جاسم النشمي ، ضمن ابحاث الندوة العلمية التي عقدها مجمع الفقه الإسلامي في جدة ، ١٤٣٤هـ .

مواقع الإلكترونية:
١ Nature Asia : تم الاطلاع عليه ٢٦/ ١/ ٢٠٢٥ رابط://https://www.natureasia.com
٢. الجينات الكمية الحياة على الحافة بداية عصر الأحياء الكمي : تم الاطلاع عليه ٢٧/ ٢/ ٢٠٢٥ رابط https://www.hindawi.org.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م

An Analysis of Selected Social Media Posts by Joe Biden on the Ukraine War: A Stylistic Study

حليل منشورات مختارة لجو بايدن على وسائل التواصل الاجتماعي حول حرب أوكرانيا دراسة أسلوبية

Asst. Prof. Dr. Hassan Abdul-Jabbar Naji
University of Iraq / College of Arts
أ.م.د. حسن عبد الجبار ناجي
الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات

المستخلص:
تتناول هذه الدراسة تحليل منشورات الرئيس جو بايدن حول الحرب الروسية الأوكرانية، مع التركيز على الاستراتيجيات اللغوية والبلاغية المستخدمة، وتأثيرها على المعنى والتمثيل والإقناع. تكشف الدراسة عن تطور الخطابه مع تغير الأوضاع الجيوسياسية، إذ بدأ بإدانة قوية لروسيا، ثم تحول إلى لهجة أكثر دبلوماسية مع تراجع حدة التهديد. استخدم بايدن لغته لكسب دعم الغرب وتحذير روسيا من العواقب المحتملة في حال تصاعد النزاع. وبعد أقل من ٢٤ ساعة من خطابه أمام البرلمان، دعا القادة العالميين إلى تقديم مزيد من الدعم العسكري لأوكرانيا. تسلط هذه الدراسة الضوء على دور الخطاب المُوجّه في تشكيل السرديات العالمية حول النزاعات، مما يسهم في مجالي تحليل الخطاب السياسي والاتصال الرقمي.

الكلمات المفتاحية: التحليل، بايدن، الاستراتيجيات، المعنى،التمثيل،الإقناع.

Abstract:
Here, we analyze President Joe Biden's posts on the Russia–Ukraine war to examine linguistic and rhetorical strategies as rhetorical devices used and their impact on meaning, representation, and persuasion. Analysis: Biden's words have evolved amid geopolitical developments, first with strong condemnation of Russia and then as geopolitical developments reduced the urgency of the threat and Biden's response shifted to more diplomatic rhetoric. His words are winning him support in the West while warning Russia there will be consequences if the conflict spreads; less than 24 hours after addressing Parliament, he spoke again to world leaders, asking them to send Ukraine more weapons. This study contributes to the fields of political discourse analysis and digital communication, as it publishes research that discovers the role of mediated discourse in shaping global conflict narratives.

Keywords: Analysis, Biden, strategies, meaning, representation, persuasion.

Introduction:

Language serves as a powerful tool of communication, functioning in both direct and indirect ways. This distinction is particularly evident in the realm of public speaking, where individuals convey messages explicitly or implicitly to influence their audience. In contemporary society, public speaking has become a crucial skill across various professions, as effective verbal communication often holds greater persuasive power than written text alone. Developing proficiency in public speaking not only enhances clarity and coherence in verbal expression but also strengthens an individual›s

ability to structure their thoughts logically. Moreover, it plays a key role in shaping conceptual understanding, refining perspectives, and fostering insightful discourse.

This paper provides a structured overview; it begins by underscoring the significance of Critical Discourse Analysis (CDA) as a methodological approach in linguistic studies. Following this, the research problem is articulated, accompanied by an examination of the broader context in which this study is conducted and the rationale behind its necessity. Additionally, the paper outlines the key research questions, objectives, analytical framework, and potential study limitations. Finally, it concludes with the operational definitions relevant to the investigation and a concise summary.

In recent years, Critical Discourse Analysis (CDA) has gained substantial academic attention due to its ability to uncover the intricate relationship between language and power. The term "critical" in CDA highlights its unique analytical approach, which seeks to reveal how language is strategically used to shape socio-political narratives. According to Blommaert and Bulcaen (2002), CDA plays a pivotal role in making discourse—often an opaque and influential entity in modern societies—more transparent. As a result, CDA has become an essential research framework, moving beyond surface-level textual analysis to expose the underlying mechanisms of power, ideology, and social inequality embedded in discourse.

Van Dijk (2001, p. 352) provides a comprehensive definition of CDA, emphasizing that it examines how power abuse, dominance, and social disparities are constructed, perpetuated, and contested through language in political and societal contexts. Scholars within this field adopt a critical stance, aiming to uncover and challenge social inequalities through their analysis. Fairclough (1993, p. 135) further reinforces this perspective by highlighting how CDA serves as both an analytical tool and a means of resisting dominant ideologies that perpetuate systemic inequalities.

The Problem

The Russian-Ukrainian conflict has triggered widespread global discourse, prompting varied international reactions. Social media has emerged as a powerful tool for shaping public opinion and

influencing political narratives. Many world leaders and influential figures have used social media platforms to express their positions on the conflict and condemn Russia's actions. Among them, U.S. President Joe Biden has actively utilized social media to communicate his administration's stance. This study aims to examine the rhetorical and discursive strategies employed in Biden's social media posts regarding the conflict, shedding light on their impact on public perception and international relations.

This study aims to provide valuable insights for those with an interest in linguistics, particularly in the field of Critical Discourse Analysis (CDA). Additionally, it offers a useful reference for researchers specializing in sociolinguistics and cultural studies. The primary objective is to uncover the underlying ideological beliefs embedded in the U.S. President's posts concerning the Russian war against Ukraine. What sets this study apart is its focus on selected posts, sourced directly from President Biden's personal account, offering a distinct perspective on the discourse surrounding the ongoing war in Ukraine.

Methodology:

This study employs Critical Discourse Analysis (CDA) as its primary analytical framework to examine the linguistic and discursive strategies used in Joseph Robinette Biden Jr.›s posts regarding the Russian war against Ukraine. As the 46th President of the United States, Biden assumed office in January 2021 and has since played a significant role in shaping U.S. foreign policy, including responses to the ongoing Russia–Ukraine conflict. The war, which began in 2014 with Russia's annexation of Crimea, has seen heightened military aggression, making it a focal point of Biden's political communication (Biography, n.d.).

Data Selection and Criteria:

The analysis is based on a carefully curated selection of Joseph Biden's posts, chosen according to specific criteria. The selection process considers factors such as the time period, relevance to key political events, and engagement with the Russian war against Ukraine. Priority is given to posts that directly address the conflict, international diplomacy, and power relations, ensuring that the dataset captures significant rhetorical patterns and reflects Biden's discourse on the matter.

Analytical Approach :

Critical Discourse Analysis (CDA) is employed as the principal tool for examining the texts. This approach is particularly suitable for uncovering the ways in which political figures construct narratives, shape public perception, and reinforce ideological positions through language. Following the framework established by Van Dijk (1998) and Fairclough (1992), the study dissects discursive strategies, power dynamics, and recurring themes within Biden's posts.

The linguistic analysis focuses on key textual and rhetorical elements, including:

Framing the Conflict Through Language: Analyzing Lexical Choices and Terminology

Syntactic Patterns and Modal Expressions: Uncovering Certainty, Obligation, and Persuasion in Biden's Statements

Shaping Public Discourse: Examining Discursive Strategies of Legitimization, Mitigation, and Polarization

Analysis

The selected posts are subjected to a systematic examination based on CDA principles, identifying dominant discursive patterns and their implications. Specific examples and direct quotations from Biden's posts on the Russian war against Ukraine are analyzed to illustrate how linguistic choices function within a broader sociopolitical context. By applying this methodology, the study aims to reveal the underlying ideological frameworks embedded in Biden's discourse and their impact on international relations.

The findings are then interpreted in relation to political communication theories, emphasizing how language is employed to construct narratives of power, authority, and legitimacy. The discussion extends to the broader implications of these findings, particularly within the context of diplomatic relations and global political rhetoric.

Discourse extends beyond isolated sentences or clauses, encompassing a wide range of linguistic expressions found in everyday communication. As noted by Stubbs (1983, p. 1), discourse refers to language that transcends the boundaries of individual sentences or clauses. This definition implies that various forms of language,

such as shopping lists and road signs, can be considered instances of discourse. Similarly, Paltridge (2006, p. 2) emphasizes that Discourse Analysis (DA) investigates language beyond conventional linguistic units, including words, phrases, clauses, and sentences. DA not only examines textual structures but also explores the intricate relationship between language and the socio-cultural environment in which it is used. This field of study focuses on the diverse linguistic strategies that shape different interpretations and perceptions of reality. It also considers the influence of participant relationships on language use and analyzes how discourse contributes to shaping social identities and interactions.

The concept of discourse is further elucidated by Widdowson (2007, pp. 6–7), who defines it as a form of spoken or written communication designed to fulfill a specific communicative purpose. In addition to the linguistic content, discourse also reflects the underlying motivations and ideologies that influence its construction. According to Widdowson, any given text is a product of its author›s ideological and social frameworks, shaping its meaning and communicative intent.

A significant contribution to discourse studies comes from van Dijk, who critiques traditional approaches for overlooking the cognitive dimensions of discourse analysis. He advocates for a sociocognitive perspective, asserting that cognitive processes play a crucial role in understanding and producing discourse (van Dijk, 1987, p. 170). This approach highlights key cognitive structures such as memory, mental representations, and cognitive processing mechanisms. At the core of van Dijk›s framework is the concept of «Memory» or «Mind,» which is essential for understanding discourse construction and interpretation. Human cognition involves two primary types of memory: Short-Term Memory (often referred to as working memory) and Long-Term Memory. Working memory is responsible for immediate processing, attention, and execution of linguistic tasks, whereas long-term memory stores information over extended periods, including autobiographical knowledge in what is known as episodic memory.

The intellectual foundations of Critical Discourse Analysis (CDA)

can be traced back to the Frankfurt School, which laid the groundwork for analyzing the interplay between language, power, and ideology. This theoretical tradition has influenced contemporary discourse analysis, particularly in its focus on uncovering implicit meanings and the sociopolitical implications of language use.

the Role of Social Media in Political Communication Critical is A Transformative Approach Over the past three decades, Critical Theory has evolved as a significant framework for analyzing and challenging societal structures. Social theory, as a discipline, aims to critique and transform society, requiring an interdisciplinary approach that integrates various social sciences. This integration is essential to highlight the interconnected nature of social phenomena and to empower individuals with the knowledge needed to challenge restrictive systems.

Tenorio (2011) argues that individuals can assert dominance through effective and articulate self-expression. By exposing the underlying ideological structures within discourse, critical discourse analysis (CDA) reveals hidden power dynamics. CDA is not merely a linguistic tool but a broader critical framework that has drawn interest from scholars and activists across multiple disciplines. Researchers in fields such as anthropology, philosophy, linguistics, and communication studies share a common goal: uncovering the mechanisms that contribute to power asymmetries within social structures.

Social Media and Its Political Implications

Initially, social media platforms were designed to facilitate communication among individuals within close social circles. However, their functionality quickly expanded, transforming them into tools for engagement across various sectors, including public, private, and nonprofit domains. Commercial entities utilize social media to interact with consumers, while political groups leverage these platforms to advance their agendas and maximize outreach opportunities (see: https://ideas.repec.org/p/sek/iacpro/0201141.html).

The rise of digital communication technologies has positioned social media as a crucial instrument for political engagement. Politicians increasingly rely on these platforms to connect with sup-

porters, particularly because younger demographics constitute a substantial portion of social media users. The appeal of social media lies in its widespread adoption, making it an ideal medium for political messaging and engagement. Recent statistics indicate that approximately 24 million users actively engage with these platforms, reinforcing their effectiveness as a means for politicians to gain youth support and communicate their perspectives (ibid).

One of the most defining features of social media in the political sphere is its ability to rapidly disseminate messages to a vast audience, a critical factor during election campaigns. Furthermore, these platforms streamline the electoral process by facilitating voter mobilization and participation. In contemporary society, social media serves as a space where individuals can freely express their opinions, engage in discussions, and respond to political content without restrictions. This dynamic interaction enhances political discourse, allowing for immediate feedback and broad public engagement.

It is possible for politicians and voters to convene without requiring physical proximity. The swift advancements in diverse information technologies present a prospect for political factions and elected officials to establish a connection with the general populace by leveraging social media. Furthermore, social media platforms offer diverse 57 avenues for individuals seeking information to obtain the specific information they desire. Moreover, it provides a platform for political aspirants and organisations to disseminate information to their respective constituencies. Social media has emerged as the primary platform for the dissemination and exchange of political information, owing to its significant impact. Given that a significant proportion of mainstream politicians utilise social media platforms, Facebook is a means of disseminating their messaging. According to a report by Pew Research Centre in 2021, a majority of 68% of Americans obtained their news from social media platforms https://www.theatlantic.com/technology/archive/2019/05/why-social-media-ruinin

Data Selection and Description

The present study focuses on analyzing President Biden›s social

media posts, specifically posts, which have been collected to serve the objectives of this research. The selected posts span from January 2022 to September 2024, capturing the evolution of Biden›s stance following the onset of the Russian invasion of Ukraine. These posts are chosen to reflect Biden›s actual position on the conflict and to illustrate how his perspective has evolved over time. Social media, has been selected as the primary data source due to Biden›s active engagement on this platform, which offers direct and timely insights into his viewpoints.

The analysis is grounded in a qualitative methodology, employing critical discourse analysis (CDA) through the lens of Van Dijk›s socio-cognitive model. This approach is particularly suited to the study›s objectives, as it allows for the identification of underlying ideologies, power structures, and forms of ideological polarization within Biden›s discourse. Given the qualitative nature of the research, a smaller sample size is deemed appropriate to provide an in-depth examination of the selected data.

Initially, both Van Dijk›s and Wodak›s models were considered for the analytical framework. However, Wodak›s historical approach was ultimately excluded due to its overlap with Van Dijk›s model. The decision to focus solely on Van Dijk›s framework stems from its suitability in analyzing the ideological dimensions of discourse through the Ideological Square. This model is particularly effective in highlighting how in-groups and out-groups are represented, making it an ideal tool for examining Biden›s portrayal of the Russian conflict. By applying Van Dijk›s socio-cognitive approach, the study aims to offer a comprehensive analysis of Biden›s rhetoric concerning the Russian war against Ukraine, uncovering the implicit ideological narratives embedded in his social media communication. This methodological choice aligns with the study›s objective to reveal how language is strategically employed to shape public perception and reinforce particular ideological positions. In the context of Ukraine›s resistance against Russia›s unprovoked and unjustified aggression, it is evident that Ukraine has not faced this conflict in isolation. As expressed on December, 2022, the statement, «In Ukraine›s fight against Russia›s unprovoked, unjustified

war, I'm proud to say they have not stood alone,» demonstrates clear cohesive mechanisms. Specifically, the pronoun «they» functions as an anaphoric reference, directly pointing back to Ukraine. Furthermore, the phrase «not stood» represents an elliptical form. An academically formal reconstruction of this sentence would be: «Ukraine does not stand alone in this war,» where the omitted elements include «Ukraine,» «does,» «this,» and «in the war.» The individuals and participants mentioned within the social media posts are both identified and elaborated upon. These representations are framed through the lens of ideological polarization, particularly emphasizing the dichotomy between the in group («Us») and the outgroup («Them»). This framing not only distinguishes the actors but also reinforces the narrative of division and conflict.

Implications and Presuppositions:

Within the sample of 37 social media posts analyzed, various rhetorical strategies, including implications and presuppositions, are identified. However, it is important to note that these elements are not consistently present across all instances. Where they do appear, they serve to reinforce underlying messages and assumptions, contributing to the persuasive power of the discourse.

Evidentiality:

The credibility and reliability of the statements within the selected social media posts are evaluated, though not all posts explicitly provide evidence to support their claims. For example, Post, dated June 16, 2023, states: «U.S won›t send rockets to Ukraine that could reach Russia.» In this instance, President Biden provides evidence to substantiate the claim regarding the limitation of U.S. military aid. By asserting, «U.S won›t send rockets to Ukraine that could reach Russia,» he underscores a commitment to minimizing the escalation of conflict.

Rhetorical Devices:

The analyzed social media posts consistently employ various rhetorical devices to enhance their persuasive impact, including Logos, Pathos, Kairos, and Ethos. A pertinent example is Post from December 2023, which states: «Tomorrow, I will be meeting with the Leaders of the G7, and the United States and our Allies and partners

will be imposing severe sanctions on Russia.»

This post announces a forthcoming meeting with G7 leaders to discuss imposing severe sanctions on Russia. It emphasizes a collective and coordinated response from the United States and its allies. The language suggests that these sanctions will be substantial and impactful, reflecting a firm stance against Russia. It implies that the international community is united in its intention to hold Russia accountable for its actions. The attitude is assertive and decisive, conveying a sense of urgency and determination to impose punitive measures against Russia The post targets a wide audience, including the general public and international observers, aiming to inform and influence perceptions regarding the global response to Russia. The structure is clear and straightforward, beginning with an announcement of the meeting and concluding with the intended action of imposing sanctions. The post uses parallelism («the United States and our Allies and partners») to stress collective unity. The repetition of the «s» sound in «severe sanctions on Russia» adds a rhythmic quality. The choice of «severe» emphasizes the intensity of the sanctions, while «our Allies and partners» reinforces the collaborative nature of the response. The primary intent is to signal an impending coordinated effort to punish Russia, demonstrating global unity and resolve against Russian aggression. This post employs multiple rhetorical strategies to convey its message effectively:

Repetition: The phrase «and the United States and our Allies and partners» is repeated to emphasize collective unity and concerted action against Russia. This repetition reinforces the notion of a collaborative international response, amplifying the message›s impact.

Enumeration: By explicitly mentioning the G7 leaders and the imposition of «severe sanctions,» the post uses enumeration to convey authority and significance. Listing these specific actions highlights the seriousness of the measures being taken and underscores the gravity of the situation.

Emotive Language: The term «severe sanctions» employs emotive language designed to evoke a strong emotional response. The

use of «severe» emphasizes the intensity and gravity of the punitive measures, signaling a firm stance against Russia›s actions and conveying a message of condemnation and deterrence. These rhetorical devices work synergistically to strengthen the persuasiveness of the discourse. By leveraging emotional appeal, logical reasoning, and strategic repetition, the posts aim to project a unified and resolute international response while capturing the audience›s attention and reinforcing the narrative against Russia›s aggression.

Post No. 3:

«The prayers of the world are with the people of Ukraine tonight as they suffer an unprovoked and unjustified attack by Russian military forces. President Putin has chosen a premeditated war that will bring a catastrophic loss of life and human suffering.» (17 Feb 2023)

This post conveys support for the Ukrainian people who are enduring an unprovoked assault by Russian military forces. It emphasizes that Russian President Vladimir Putin deliberately initiated a war, which is predicted to cause severe human suffering and substantial loss of life. The message reflects global solidarity with Ukraine during this crisis, expressing empathy for those affected. It highlights the aggression as unjustified and premeditated, assigning direct responsibility to President Putin. The language implies a grave concern for the humanitarian impact and stresses the anticipated catastrophic consequences of the conflict.

Language Style:

The language is formal and emotive, employing strong, evocative expressions to underscore the severity of the situation. The post consists of two declarative sentences, both concise and direct, ensuring clarity and an immediate impact. It uses repetition («unprovoked and unjustified attack») and intensifiers («premeditated war,» «catastrophic loss of life») to amplify the message's urgency and emotional weight. Words such as «prayers,» «suffering,» and «catastrophic» convey emotional gravity. The term «chosen» suggests a deliberate and calculated decision by President Putin. The attitude is empathetic and condemnatory, blending concern for Ukraine with criticism of Russia›s actions. It also suggests anticipation of severe consequences.

Aimed at a global audience interested in international affairs, the post seeks to raise awareness, foster solidarity with Ukraine, and influence public perception of Russia›s aggression.

The post reflects a perspective that condemns Russia›s military actions as illegitimate and holds President Putin accountable. It aligns with broader international criticism of Russia›s invasion.

Post No. 4:

«When the history of this era is written, Putin's war on Ukraine will have left Russia weaker and the rest of the world stronger.» (2 March 2022)

This post suggests that future historical analysis will depict Russia as weakened by President Putin›s war on Ukraine while portraying the rest of the world as strengthened. It implies that Russia›s actions have backfired, diminishing its global standing and fostering greater resilience among other nations. The language reflects a belief that the conflict will have lasting negative consequences for Russia while empowering the international community. The attitude is reflective and predictive, indicating a forward-looking perspective on the long-term consequences of the conflict. The intended audience includes those interested in geopolitical dynamics and the historical impact of current events. The post aims to shape perceptions about the conflict›s broader implications. The post is a single, declarative sentence that contrasts Russia›s weakening with the global community›s strengthening, creating a clear dichotomy. It uses contrast («Russia weaker» vs. «the rest of the world stronger») to highlight the opposing outcomes. The phrase «when the history of this era is written» appeals to a future judgment, implying the enduring significance of current events. Words like «weaker» and «stronger» are direct and impactful, reinforcing the contrasting outcomes. The use of «Putin›s war» personalizes the responsibility for the conflict.

The post›s intent is to suggest that Russia›s aggression will ultimately harm its own interests while unifying and strengthening other nations. It presents a narrative of resilience and collective empowerment against Russian actions. It highlights the potential long-term repercussions of the conflict on both Russia and the international order.

The attitude of the post is assertive and confident. The statement is made with certainty, suggesting that the outcome mentioned is a foregone conclusion. The author appears to have a strong belief in the consequences they describe.The post seems to target a wide audience, including followers and the general public interested in geopolitical events. The mention of Putin, Russia, and Ukraine indicates that the post is aimed at individuals familiar with the ongoing conflict and its political implications. The post is structured as a declarative sentence, presenting a clear assertion about the future outcome. It begins with a temporal reference («When the history of this era is written») followed by the subject («Putin›s war on Ukraine»). The statement is then divided into two parts: the negative impact on Russia («will have left Russia weaker») and the positive impact on the rest of the world («the rest of the world stronger»).

The post employs several rhetorical devices to convey its message. It uses antithesis, contrasting the weakening of Russia with the strengthening of the rest of the world. The phrase «Putin›s war on Ukraine» is a concise and impactful choice, placing responsibility on Putin for the conflict. The use of the future tense in «will have left» implies an inevitable outcome and enhances the author›s conviction. The post uses words that evoke a sense of power dynamics and consequences. «War» conveys the severity of the conflict, while «weaker» and «stronger» reflect the expected outcomes for Russia and the rest of the world, respectively. The phrase «the rest of the world» is broad and inclusive, suggesting a global impact.

The post›s intent is to make a bold statement about the long-term effects of Putin›s actions on Russia and the world. It seeks to communicate the author›s perspective that Russia will suffer and decline as a result of the war on Ukraine, while other nations will benefit and grow stronger.

Overall, the post uses concise language, a confident attitude, and rhetorical devices to deliver a strong message about the anticipated consequences of Putin›s war on Ukraine. It engages the audience by presenting a clear viewpoint and making a definitive prediction about the impact of the conflict on Russia and the rest of the world.

Post No. (5)

«The attack on a Ukrainian train station is yet another horrific atrocity committed by Russia, striking civilians who were trying to evacuate and reach safety» 8 April 2022

The post describes an attack on a Ukrainian train station and attributes it to Russia. It characterizes the incident as a «horrific atrocity» and highlights that the attack targeted civilians who were attempting to evacuate and find safety. The post emphasizes the gravity of the act and suggests that it adds to a pattern of negative actions by Russia. The overall attitude conveys condemnation and sympathy for the affected civilians.

The attitude of the post is one of condemnation and outrage. The language used, such as «horrific atrocity,» conveys a strong sense of moral repugnance and shock. The author expresses a clear stance against the act and seeks to evoke emotional reactions from the readers.

The post is likely intended for a wide audience, including followers, news readers, and individuals interested in the conflict between Russia and Ukraine. The purpose is to inform and potentially mobilize public opinion against the alleged actions of Russia.

The post follows a clear structure, presenting the subject («The attack on a Ukrainian train station») followed by the attribution of responsibility («committed by Russia»). The post then describes the targeted group («civilians who were trying to evacuate and reach safety»), reinforcing the humanitarian impact.

The post employs emotional language and vivid descriptions to heighten the gravity of the situation. The phrase «horrific atrocity» is a powerful choice that conveys moral outrage and condemnation. The mention of civilians emphasizes the human cost of the conflict. The post uses emotionally charged terms such as «horrific» and «atrocity» to highlight the severity of the act. Words like «civilians» and «safety» emphasize the vulnerability of the victims, while «committed by Russia» directly attributes responsibility. The post›s intent is to denounce the attack and attribute blame to Russia. It aims to raise awareness of the humanitarian impact of the conflict and evoke sympathy for the affected civilians while rein-

forcing the perception of Russia›s aggressive actions.

Overall, the post employs a attitude of condemnation, emotionally charged language, and a clear structure to convey a powerful message about the attack on the Ukrainian train station and its broader implications within the conflict.

Conclusion:

This finding, the study concludes, contributes to the literature on political discourse analysis and outlines its contributions. It underlines how the strategies of discursive types identified, are not merely a product of broader political objectives, but of established paradigms of international communication. This type of analysis helps to better understand the strategic use of language in shaping public opinion, advancing political agendas and such.

A major point to be gleaned is that the rhetoric around the issue of Ukraine reinforces the international community's defiance — "the world's united stance against Russia›s actions. The findings reveal how political actors use language to convey condemnation, emphasize humanitarian concerns, and assert a commitment to supporting Ukraine. The study highlights how these rhetorical strategies serve to frame Russia›s aggression as unjustified while reinforcing collective efforts to hold the nation accountable through economic sanctions and other measures.

Furthermore, the research illustrates the dual role of political discourse in both shaping public opinion and signaling diplomatic intentions. By analyzing key statements, the study demonstrates how language is utilized to project strength, maintain international cohesion, and communicate strategic limitations, such as the decision not to escalate the conflict by supplying long-range weapons to Ukraine. This insight is essential for understanding the interplay between rhetoric and policy in times of geopolitical crises.

In addition to contributing to the academic discourse on international relations, this study opens avenues for further research on the evolving nature of political communication in conflict settings. Future investigations could explore the long-term impact of these discursive strategies on public opinion, policy decisions, and the broader geopolitical landscape. By continuing to examine how

language is used to frame global conflicts, researchers can better understand the power dynamics and communicative practices that shape international affairs.

Overall, the study underscores the significance of political discourse in framing international events and shaping collective narratives. It offers valuable insights into how language is deployed as a strategic tool in the context of the Ukraine conflict and provides a foundation for future analyses of political communication during crises. This comprehensive understanding is crucial for both scholars and policymakers seeking to navigate and interpret the complex landscape of global politics.

References:

Ahmadvand, M. (٢٠١١). Critical discourse analysis: An introduction to major approaches. Dinamika Bahasa dan Ilmu Budaya, ٩٠–٨٢ ,(١٣)١.

Al-Hilali, M. T. U. D., & Khan, M. M. (٢٠١٨). Translation of the meanings of the Noble Quran in the English language.

Angus, D. R. (٢٠١٠). [Review of the book Discourse and context: A sociocognitive approach]. California Linguistic Notes, ١)٣٥), xii–٢٦٧.

Bayram, F. (٢٠١٠). Ideology and political discourse: A critical discourse analysis of Erdogan›s political speeches. ARECLS, ٤٠–٢٣ ,(٦١)٧.

Beaugrande, R. D. (٢٠٠٦). Critical discourse analysis: History, ideology, methodology. Studies in Language & Capitalism, ٥٦–٢٩ ,(٢٨)١.

Bell, A., & Garrett, P. (١٩٩٨). Approaches to media discourse. Oxford: Blackwell.

Chilton, P. (٢٠٠٤). Analysing political discourse: Theory and practice. London: Routledge. Retrieved from http://voidnetwork.gr/wp-content/uploads/١٠/٢٠١٦/Analysing-political-discourse-Theory-and-Practice-by-Paul-Chilton.pdf

Darweesh, D. A., & Abdullah, M. N. (٢٠١٦). A critical discourse analysis of Donald Trump›s sexist ideology. Journal of Education and Practice, ٣٠)٧).

Demata, M. (٢٠١٧). «A great and beautiful wall": Racism and populism in Donald Trump's discourse on immigration. Journal of Language Aggression and Conflict, ٢٩٧–٢٧٧ ,(١)٥.

Dooly, M. (٢٠١٧). A mediated discourse analysis (MDA) approach to multimodal data. In E. Moore & M. Dooly (Eds.), Qualitative approaches to research on plurilingual education (٦).

Fairclough, N. (١٩٨٩). Language and power: Language in social life. New York, NY: Longman Inc.

Fairclough, N. (١٩٩٢). Discourse and social change. London: Polity Press.

Fairclough, N. (١٩٩٥). Critical discourse analysis: The critical study of language. New York, NY: Longman Publishing.

Fairclough, N. (٢٠١٠). Critical discourse analysis. Longman Publishing Group.

Falah, N. H. (٢٠١٩). A critical discourse analysis of the representation of the

Other in President Trump›s political speeches (Unpublished master›s thesis). University of Baghdad.

Ghachem, I. (٢٠١٤). A critical discourse analysis of self-presentation through the use of cognitive processes associated with "we." Journal of Language Teaching and Research, ٥٥٨-٥٥٠ ,(٣)٥. https://doi.org/١٠,٤٣٠٤/jltr.٥٥٨-٥,٣,٥٥٠

Hameed, O. R., & Ahmed, J. S. (٢٠١٥). Obama›s techniques of persuasion in his speech on striking Syria. International Journal of Social Sciences and Humanities Research, ١٣-٧ ,(٤)٣. ISSN: ٣١٥٦-٢٣٤٨ (print), ٣٢٦٤-٢٣٤٨ (online).

Hamzah, Z. (٢٠١٢). A critical discourse analysis of the representation of Donald [Incomplete].



نظريات الأصوليين في طرق جعل الأمارات والأحكام الظاهرية وآثارها في علم الأصول

أ .م . د. عصام وهاب مطلب النفاخ
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة الجامعة

المستخلص:
من المباحث المهمة والضرورية في الدراسات الأصولية قديماً وحديثاً، البحث عن كيفية جعل الطرق وما يترتب عليه من ثمرة مهمة ترتبط بآلية الجمع بين الاحكام الواقعية والاحكام الظاهرية الذي اشتهر بين الأصوليين في مجال الإجابة عن التساؤلات التي طرحها (ابن قبة) حول إمكانية العمل بالظن تعبداً .
وهذا هو منشأ السبب في كون هذا المبحث كان يتناوله الأصوليون ضمن مبحث الظن وإن كان بعض علماء الأصول بحثه ضمن مباحث الأصول العملية.
الكلمات المفتاحية: الطرق، الحكم الواقعي، الحكم الظاهري، الطريقية، جعل المؤدى

Abstract:
Among the important and essential topics in the studies of jurisprudence, both ancient and modern, is the search for how to make methods and the important results that result from them related to the mechanism of combining de facto rulings with apparent rulings, which became popular among jurisprudents in the field of answering the questions posed by Ibn Qubbah regarding the possibility of acting on conjecture as an act of worship.
This is the reason why scholars of the principles of jurisprudence (usul) dealt with this topic within the scope of conjecture, even though some scholars of the principles of jurisprudence (usul) dealt with it within the scope of practical jurisprudence.
Keywords: methods, de facto ruling, apparent ruling, methodological, making the result.

المقدمة:
تظهر اهمية هذا البحث بشكل جلي وواضح لتأثيره في الكثير في الموضوعات الأصولية المهمة مثل (أحكام الثابت والمتغير، وتأثير المكان والزمان في عملية الاستنباط، وهل مثبتات الأمارات والاصول العملية حجة أو لا ، وكذلك الفرق بين الأمارة والأصل، وانقسام الأصول إلى المحرزة وغير المحرزة ، وتبعية الاحكام الشرعية للمصالح والمفاسد، و مراتب تشريع الاحكام والتضاد بين الأحكام الشرعية).
وأن أهمية هذا المبحث تظهر من خلال البحث في جهتين :
١) ماهية العمل الذي قام به الأصوليون في تعيين وتحديد الأمارات والأصول العملية لكونها من ابرز طرق الكشف عن القوانين أو رفع حالة التحيّر والشك.
٢) طريقة الجمع بين الأحكام الظاهرية والواقعية.
ومن ذلك يظهر أن الاشاعرة والمعتزلة صاروا إلى القول بتبديل الحكم المجعول في اللوح المحفوظ أو الوقوع في مشكلة إنكار وجود الحكم الواقعي لعجزهم عن إيجاد الحل في كيفية الجمع بين الحكم الواقعي والحكم الظاهري.
والجدير بالذكر أن مجعول الأحكام أي كيفية الجمع بين الحكم الواقعي والظاهري يختص بالأحكام التكليفية النقلية فلا يشمل الاحكام العقلية لعدم وجود الشك والتردد فيها، كذلك لا يشمل الاحكام الوضعية التي تدور حول الوجود والعدم وعدم إمكان تصور وجود الواقع والظاهر منها.
وأما مكانة هذه المسالة تظهر من خلال استقراء التراث الأصولي الذي يسبق الفقيهين الأصوليين الكبيرين هما

الفاضل المازندراني والوحيد البهبهاني (قدهما) فسنجد عدم ذكر لمسألة التقسيم الى حكمين الظاهري والواقعي أو الاجتهادي والفقاهتي .

نعم، لا يمكن إنكاره وجود بعض الإشارات المتضمنة هذا المعنى في بعض المصادر المتقدمة، كعدّة الأصول للشيخ الطوسي، ومعارج الأصول للمحقق الحلي أو الذريعة للسيد المرتضى، لكن هذا البحث بدأت معالم تأسيسه منذ عصر المازندراني واشتهر في عصر الوحيد البهبهاني(١).

المطلب الأول: بيان المقصود من بعض المصطلحات الأساسية

التعريف ببعض المصطلحات المهمة الواردة في هذا المبحث باختصار:

أولاً: الحكم الواقعي:

إن استقراء المصادر اللغوية لن يصلنا إلا إلى معناها و مفهومها العرفي والاستعمال الاصطلاحي للحكم الواقعي والحكم الاولي في علم الأصول يكون في الحكم المجعول لموضوع معين بمعناه الأولي ، من دون اخذ أي عنوان زائد كالعلم أو الشك أو الجهل وغير ذلك مثل : وجوب الصلاة والصوم والجهاد وبالخصوص الاحكام القضائية في مجال الحدود والديات التي يشترك فيها الجميع من العالم والجاهل وغيرهما، وقد أطلق المولى صالح المازندراني تسمية (الدليل الاجتهادي) على الدليل المفيد للحكم الواقعي فيما لو فسرنا الاجتهاد بأنه (استفراغ الوسع في تحصيل الحكم الشرعي وظهور الحكم الشرعي في الحكم الواقعي).

وعلى هذا الأساس لا يوجد فرق بين عنواني المجتهد والفقيه الا بالاعتبار، فإن توصّل من خلال التمسك بالدليل الاجتهادي إلى الواقع فيسمى (مجتهداً) وإن وصل إلى الحكم الظاهري فيسمى (فقيهاً) (٢).

ثانياً: الحكم الظاهري

وقيل في سبب التسمية بالحكم الظاهري ، لأنه بعد العجز عن الوصول للحكم الواقعي فتكون الوظيفة بحسب الظاهر هي العمل على وفق ظاهر الأمر والحكم.

ويستعمل هذا المصطلح في مورد الحكم بلحاظ شك المكلف بالحكم الواقعي او ترتيب الحكم على الشك في الحكم الواقعي الأولي.

ويمكن القول أن مصطلح الحكم الظاهري شهد توسعاً في الاستعمال على مدار مراحل تأريخ علم الأصول، فإن متابعة اثار الأصوليين بعد الشيخ الانصاري يفيدنا استعمال هذا المصطلح مضافا لما تقدم من المعاني فهو يطلق على الحكم المستفاد من الأصول العملية(٣).

ثالثاً: الأمارة :

في كتب اللغة بمعنى (العلامة) (٤)، وأما في الاصطلاح فهي الدليل الذي يتميّز بكشف ذاتي وإن كان ناقصاً مثل خبر الواحد(٥)، ويسمى بالعلم التعبدي(٦).

رابعاً: الأصل العملي التنزيلي وغير التنزيلي

تم تقسيم الأصول العملية إلى محرزة وغير محرزة أو تنزيلية وغير تنزيلية، وقد ذهب بعض الأصوليين الى وجود الاختلاف في التعبيرين الاول والثاني إلا أن من خلال عملية الاستقراء والبحث في الكتب الأصولية يكتشف بوضوح عدم وجود فارق واختلاف محسوس بينهما(٧).

المطلب الثاني : بعض النظريات التي ذكرها الأصوليون في بيان حقيقة المجعول في الأمارات

النظرية الأولى : جعل الأمارة مؤدى الواقع

ما ذهب إليه مشهور الأصوليين من أنَّ المجعول في الأمارات هو (المؤدى) وقد تبنّاه بقوة الشيخ مرتضى الانصاري حيث قال ((والحاصل ان المراد بالحكم الواقعي هي مدلولات الخطابات الواقعية الغير مقيّدة بعلم المكلفين ولا بعدم قيام الأمارة على خلافها لها آثار عقلية وشرعية تترتب عليها عند العلم بها أو قيام أمارة حكم الشارع بوجوب

البناء على كون مؤداها هو الواقع)) (٨).

ولتوضيح هذا المبنى تقول : ان الشارع المقدّس عندما يرى دليلاً ما حجة ، فقد جعل مؤداه أي مضمونه بوصفه حكماً ظاهرياً كما في مثال : إن خبر الواحد يفيد وجوب صلاة الجمعة وحكمه الواقعي بحسب الفرض هو الحرمة فمن هنا نجد أن الشارع المقدس جعل وجوب صلاة الجمعة بوصفه حكماً ظاهرياً بمنزلة الواقع.

ومن الواضح نجد ان نظرية (جعل المؤدى) منتزعة من الروايات الواردة في هذا المورد كالنصوص التي جعلت مؤدى كلام الرواة كلاماً واقعياً للشارع المقدّس، كما في الرواية عن الامامين الهادي والعسكري (عليهما السلام) ((العمري وابنه ثقتان فما أديا إليك عني فعني يؤديان)) (٩).

وكذلك ما ورد في رواية القاسم بن العلاء ((فإنه لا عذر لأحد من والينا في التشكيك فيما يؤديه عنا ثقاتنا)) ، قد عرفوا بأننا نفاوضهم سرّنا، ونحمله إياه إليهم وعرفنا ما يكون من ذلك ان شاء الله تعالى)) (١٠).

ويمكننا توضيح الاستدلال بهذه الرواية بواسطة بيان أمرين:

الأول : من الواجب على المكلف الموالي عدم الشك بمثل هذه الروايات، وعدم الشك بمعلوماتها.

الثاني : يجب على الموالي عدم الشك والتردد في العمل بها فيعمل على طبق هذه الاخبار التي نقلها ثقات المعصومين (عليهم السلام) (١١).

وبناءً على كلا الامرين ، فإن هذه الرواية تدل على (جعل المؤدى) فقد جعلت كلام الراوي من المعصوم (عليه السلام) بمنزلة كلامه المبين للشرع والمعصوم هو الشارع.

تعقيب:

إنّ هذه النظرية تدخل في حيز الإمكان، بل هناك قرينة على صحة هذه النظرية وتتمثل بصحة انتساب جعل المؤدى ومضمون الأمارة إلى الشارع ، فيمكننا نسبة وجوب صلاة الجمعة الذي دلّ عليه خبر الاحاد إلى الشارع، من دون وجود فكرة المجاز في المقام، بل يمكننا القول بأن الله تعالى أوجب علينا صلاة الجمعة وفقاً لمدلول خبر الواحد، وهذا الإسناد يُعدُّ من المرتكزات الشرعية والأمور الفقهية المسلَّمة ولا يمكن توجيه فتوى الفقيه والعمل على طبقها إلا بفرض كون المجعول هو المؤدى(١٢).

النظرية الثانية: المنجزية والمعذرية

وهذا هو مختار المحقق صاحب الكفاية الشيخ محمد كاظم الخراساني الذي يرى أن المجعول في الطرق هو المنجزية والمعذرية، حيث ان التعبد بطريق غير علمي إنما يكون بجعل الحجية وهي غير تابعة لأحكام تكليفية بل هي موجبه لجعل التكليف منجزاً في حالة إصابة الواقع ومعذراً في حالة مخالفة الواقع ، كما هو شأن الحجة غير المجعولة كالقطع(١٣).

وقد تبعه على هذه النظرية السيد على البهبهاني(١٤)، ويرى السيد كاظم الحائري أن النظرية المذكورة تشبه الطريق المذكور من قبل السيد محمود الشاهرودي(١٥).

توضيح النظرية :

يعتقد أصحابها أن الخبر اذا طابق الواقع كان منجزاً فيجب عليه الامتثال، وإلا كان المكلف مستحقاً للعقاب في حالة المعصية، وأما إذا لم يكن الخبر مطابقاً لذلك الواقع بعد الامتثال فإن الامارة ستكون معذرة له.

نقد ومناقشة:

من خلال متابعة كلام الشيخ محمد كاظم الخراساني تنوعت تعبيراته عن نظريته في هذا المجال، فتارة يعبّر بـ(جعل المؤدى) وتارة يُعبّر بـ(الحجة) واعتبر (المنجزية والمعذرية) من آثارهما(١٦).

ومن الواضح أن هناك اختلاف واضح في التعبيرات وقد عبَّر بتعبير مختلف في بحث الاستصحاب أو غيره بعنوان (جعل الحكم المماثل) (١٧).

إعتراض المحقق النائيني على نظرية المحقق الخراساني

حيث قال إن المنجزية والمعذرية من الآثار العقلية والقهرية المترتبة على وصول الحكم وعدم وصوله(١٨) ؛ لأن الحكم باستحقاق العقاب وعدمه من إدراكات العقل وشؤونه لا من مدركات الشرع فلا يقول الشرع بوجوب العقاب عند المخالفة(١٩).

النظرية الثالثة : الطريقية وتتميم الكشف

وهذا مختار المحقق النائيني وتبعه على ذلك السيد الخوئي ، ويبتني على أساس أن الشارع المقدّس يكمل الكشف الناقص ويتممه في الأمارات ويجعله بمنزلة العلم وهذا ما يسمى بـ(العلم التعبّدي) ، والبحث يقع فيها من ثلاثة جهات:

١- الأمارة

٢- الأصول العملية المحرزة أو التنزيلية مثل الاستصحاب وقاعدة الفراغ والتجاوز

٣- والأصول العملية غير المحرزة من قبيل أصل البراءة.

ومن المسائل المشهورة عند علماء الاصول تقسيم الأصول العملية إلى تنزيليه وغير تنزيليه وهذا التقسيم من مختصات المحقق النائيني(٢٠). ففي الأصول العملية المحرزة قام الشارع المقدس بإلغاء احتمال الخلاف ، خلافاً للأصول غير التنزيلية مع وجود الشك وعدم احتمال الخلاف يكون المجعول في المقام هو تطبيق المكلف عمله مع مفاد ذلك الأصل.

فالشارع المقدّس كانت نظرته إلى الأمارات والطرق العقلائية كنظرته لخبر الواحد الذي هو دليل ظني وكاشفيته عن الواقع ناقصة فقام بتميم الكشف واعتبره علماً وطريقاً إلى الواقع، وبناءً على هذه الرؤية من قبل الشارع واعتباره لا يعد عمله تقنيناً وتأسيساً بل جرى مجرى العقلاء في نظرتهم اذ العقلاء ينظرون إلى طريقية الأمارات والشارع قد امضى نظرتهم وجعل الطريقية، حيث اعتمد الشارع المقدس إمضاء عمل العقلاء وقام بإلغاء احتمال الخلاف في عالم التشريع كما ألغى احتمال الخلاف في حالة العلم في عالم التكوين، أي أن الشارع قام بإيجاد فرداً من العلم في عالم التشريع وجعل الطريق يحرز الواقع كالعلم فقام بتتميم كشفه ونقص أحرازه للواقع فكانت الطرق والأمارات بمنزلة العلم الذي هو طريق للواقع.

تعقيب :

فإنه وفقا لنظرية (المعذرية والمنجزية) ونظرية (الطريقية) وتتميم الكشف لا يوجد مجعول تكليفي باسم (الحكم الظاهري) وهذا يخالف نظرية (جعل المؤدى) التي يرى أصحابها أن الشارع المقدس من خلال خبر الاحاد المفيد للوجوب مثلاً قد جعل حكماً ظاهرياً.

مناقشة نظرية المحقق النائيني ونقدها:

ان المتتبع لكلام المحقق النائيني في تقريرات بحثه في كتاب (فوائد الاصول) لمحمد على الكاظمي يختلف عن كلامه في تقريرات بحثه (أجود التقريرات) للسيد الخوئي، إلى درجة يعتقد معها أن المحقق النائيني لم يحسم موقفه بشكل نهائي، فأنه ابتداءً يظهر منه أن الحكم الظاهري أساساً ليس حكماً مستقلاً في مقابل الحكم الواقعي, فعند التشريع لا يوجد سوى الحكم الواقعي ولكنه بعد سطر تقريباً نراه يصف الحكم الظاهري بأنه طريق للواقع حيث ذكر ((ان الحكم الظاهري ليس أمر مقابلاً الواقعي كما تقدم بيانه في باب جعل الطرق والأمارات بل الوجه في كون الشيء حكماً ظاهرياً انما هو لمكان أنه موصل إلى الواقع)) (٢١).

مضافاً إلى أن الطريقة أمر واقعي وتكويني في نفسه ، ونتيجتها المنجزية والمعذرية التي هي عبارة عن اثر عقلي للطريقية، والذي يظهر في كلام المحقق النائيني انه كان ملتفتاً لهذه المسألة حيث قال في مقام الجواب: ((ان ترتب

المنجزية والمعذرية غير منحصر بالوصول التكويني، بل هو أعم من ان تكون له طريق وصول حقيقي وواقعي أو وصول جعلي و اعتباري...))(٢٢).

النظرية الرابعة: الحجية

وهذا ما اختاره المحقق محمد حسين الاصفهاني القائم على (جعل الحجية) التي هي عبارة عن ما يصح الاحتجاج به سواء كان من المولى أو العبد ، فيمكن للمولى ان يحتج على العبد ويقول له (لماذا خالفت الواقع)، ويمكن للعبد ان يقول جواباً على هذا السؤال ويحتج بالأمارة التي اعتمد عليها كمستند لفعله، ثم ان المحقق الأصفهاني قام بتقسيم الحجية على ثلاثة أقسام(٢٣) وهي:

١ – الحجية الذاتية مثل القطع.

٢- الحجية الإنتزاعية: كحجية الظواهر حيث استقر بناء العقلاء وسيرتهم على صلاحية الاحتجاج بظاهر الكلام ومن هنا يتم انتزاع مفهوم (حجية الظواهر).

٣. الحجية الاعتبارية: من قبيل ما روى عن الإمام الحجة (عليه السلام) :((... وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا فهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم...)) (٢٤).

وبناء على هذا التقسيم فإن المجعول في الأمارات كالظواهر وخبر الثقة هو الحجية الاعتبارية أو الحجية الإنتزاعية بمعنى ما يصح الاحتجاج به، حيث أشار إلى هذا المعنى بقوله: ((أن الحجية مفهوماً ليست إلا كون الشيء بحيث يصح الاحتجاج به ، وهذه الحيثية تارة تكون ذاتية غير مجعولة من قبل الشارع المقدس كما في القطع فأنه في نفسه حجة يصح الاحتجاج من قبل المولى على عبده وأخرى تكون جعليه إما انتزاعية كحجية الظاهر عند العرف وحجية خبر الثقة عند العقلاء ... وأما اعتبارية كقوله (عليه السلام) حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم، فأنه جعل الحجية بالاعتبار)) (٢٥).

وقد علل المحقق الأصفهاني نظريته في المجعول ، بأن للمولى تعالى مجموعة من الأغراض الواقعية ومجموعة من الاحكام المولوية فإن أوكل إمتثال هذه الاغراض والأحكام إلى العبد ابتداءً ، أدى إلى كثرة الاخطاء غالباً وبذلك يكون هناك تفويت للواقع وإن أوجب الاحتياط تطلب تصعيب الأمر ولذلك فإن الشارع قد جعل الحجية من جهة غلبة مطابقة للواقع(٢٦).

نقد ومناقشة:

ان الشارع المقدّس تعامل مع الأمارات كما هو حال منهج العقلاء، وما لا ريب فيه ان الامضاء لا يعني جعلاً جديداً، وإنما هو تصحيح الشارع المقدس لتصرّف العقلاء حيث ان العقلاء يعتبرون خبر الواحد مما يصح الاحتجاج به، وهذا هو الذي امضاه الشارع، الا ان الشارع قد جعل (الحجية) بمعنى ان العقلاء قد اعتبروا الحجية لخبر الثقة فهذا ليس بصحيح، ولذلك فأن جعل الحجية من قبل الشارع أمراً غير مقبول فإن جميع ما ذكره الشارع بخصوص حجية خبر الثقة إنما هو إمضائي لا تأسيسي.

والإمضاء ليس معناه ان يقول الشارع أمضيت مثلاً فإن هذا مقطوع العدم بل المقصود في امضائه أنه سيتعامل عمل العقلاء في مقام اثبات الواقع أو مقام الاحتجاج فكأن الشارع كأحد العقلاء (٢٧).

النظرية الخامسة: إنكار وجود المجعول التأسيسي

وهذا ما اختاره السيد الخميني من المعاصرين وقد سبقه بذلك السيد البروجردي والسيد محمود الشاهرودي من أن الشارع أمضى بناء العقلاء فلا يوجد مجعول فإن العقلاء كما يعتمدون في أمورهم على خبر الثقة فكذلك الشارع فإنه امضى ما عند العقلاء من الطرق، فلم يردع عنها، نعم قد ثبت ردع الشارع عن القياس الحنفي ووفقاً لهذا المبنى

حينئذ لا تكون الأمارات تأسيسية، بل ان الشارع امضى المنهج المعتمد عند العقلاء فأن الإمضاء لا يعني جعل الامارة طريقا أو حجة أو اعتبر مؤداها بمنزلة الواقع، بل هو مجرد تأييد منهج العقلاء، والعقلاء لا يوجد عندهم جعل ومجعول فهم لا يمتلكون صلاحية الجعل.

ومن المعلوم والممكن ان يكون منشأ عمل العقلاء بالطرق مستنداً الى ملاك الإطمئنان(٢٨).

تعقيب:

فالأمارات حجة بناء العقلاء بالتعبّد ، ومن المعلوم ان بناء العقلاء ليس على العمل بالشك أو الظن بل على الاطمئنان الذي يطلق عليه (العلم العادي) الذي ينتظم عليه نظام حياتهم ، والشارع لم يردع عن هذا المنهج الذي يتبعه العقلاء وعليه فلا حكم مجعول في الأمارات (٢٩).

الرأي المختار :

إنّ النظريات التي ذكرها الأصوليون بشأن موضوع (المجعول في الطرق)، وهي: جعل المؤدى والمنجزية والمعذرية والطريقية والوسطية والحجية ما عدا النظرية الخامسة وهي انكار المجعول لم تخلو أيّة نظرية من النقد والنقاش وبالتالي فإن الراي الراجح في المقام أنَّ الشارع ليس لديه أي جعل واعتبار بالنسبة إلى الطرق، فمن الأمور الواضحة: أن مفاد إمضاء الشارع لطريق العقلاء هو اعتبار الطرق والتنجيز والتعذير، فالشارع لم يجعل المؤدى والحجية والطريقية والمنجزية والمعذرية.

وحتى يتضح هذا القول المختار لابدّ من تقديم عدة أمور:

الأمر الأول: ان العبارة الواردة في رواية أحمد بن اسحاق فيها اشارة إلى المنهج المتبع عند العقلاء إن هذه الرواية تضمنت مقدمة مقدّرة أي غير مذكورة بشكل صريح وهي (ان العقلاء يرتبون الأثر على إخبار الثقة)، وأن الامام (عليه السلام) إنما ذكر مصداق الثقة فقط، وعلى هذا الأساس فلم يكن الإمام (عليه السلام) في مقام جعل المؤدى او تنزيله منزلة الواقع وترتيب آثاره عليه(٣٠).

الأمر الثاني: من خلال استقراء أقوال الأصوليين نجد انهم يرون (إمضائية الأمارات) ، وأما على القول بالطريقية أو جعل المؤدى فلا يمكن القول بالإمضائية بل بالتأسيسية وهذا مما لا يمكن قبوله لأن ليس من شأن العقل الجعل والتأسيس.

فمن الغريب أن نجد من يقول ان الأمارات كلها عقلائية أمضاها الشارع ومع ذلك ذهب إلى وجود جعل من قبل الشارع المقدس وهذا أمر لا يمكن تعقله فهناك فرق واضح بين الجعل والإمضاء (٣١).

الأمر الثالث: إن اختلاف فتاوى الفقهاء يعني تعدد الحكم الظاهري خلافاً للحكم الواقعي الذي لا يتغير بتغير فتاوى الفقهاء، فنجد مثلاً ان فقيهاً يستظهر من أمارة معينة وجوب صلاة الجمعة بينما يستظهر فقيه آخر حرمة صلاة الجمعة وآخر يستظهر الاستحباب مثلاً فهذا كله لا محذور فيه لعدم القول بالتصويب المرتبط بالحكم الواقعي وهو ثابت لا يتغير.

وان الأشاعرة والمعتزلة قالوا بالتصويب لعدم قدرتهم على الجمع بين الحكمين الواقعي والظاهري وفي الحقيقة أن أثر القول بالتصويب هو محق للدين والشريعة وكما قال الإمام الصادق (عليه السلام): ((حلال محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة)) (٣٢).

الأمر الرابع: أن منشأ توهم الإنشاء والتأسيس في الطرق (الأمارات والأصول) هو قوة الترابط وغلبة مطابقة الطرق للواقع والشاهد على ذلك هو عدم التفات أحد من الفقهاء قبل الوحيد البهبهاني الى مصطلح الحكم الظاهري إلى ان شاع وانتشر في عصر الوحيد البهبهاني(٣٣).

الأمر الخامس: يعتقد علماء الإمامية بوجود مصالح ومفاسد في متعلق الاحكام الواقعية، وأما الاحكام الظاهرية

اذا كانت على غرار الاحكام الواقعية فهي محتاجة إلى وجود ملاك في متعلقاتها، وبما ان الاحكام الظاهرية لا يوجد ملاك فيها فكان هذا هو السبب الرئيس وهذا هو الذي الجأ الشيخ الأنصاري وغيره إلى القول بالمصلحة السلوكية. وعليه فإن هذه المسألة تعتبر من أهم المؤيدات على إنكار وجود الحكم الظاهري، فلا توجد ضرورة للقول بوجود حكم آخر غير الحكم الواقعي حتى نبحث بعد ذلك عن ملاك له مساوق لملاك الحكم الواقعي، وعليه فلا يوجد إلا حكم واحد وملاك واحد والشارع المقدس يقول إذا أردتم الوصول إلى الأحكام الواقعية، فهناك طرق عقلائية تؤدي إلى ذلك فلا دليل على ان الشارع جعل الحجية او المؤدى أو غيرها (٣٤).

محصّل البحث:

ان معنى إمضاء الشارع ليس هو انشاء حكم إمضائي، لأن الشارع المقدّس لم يتصرف في الطرق العقلائية بل كان يعمل كما يعمل العقلاء في سياستهم ومعاملاتهم، وأما ما ورد في بعض الروايات إن هي إلا أحكاماً ارشادية والعجب مع اعتراف بعض الأصوليين بإمضائية الشارع لكنهم يصرون على جعل الحجية والوسطية في الإثبات أو تتميم الكشف مما لا دليل شرعي عليها(٣٥).

ثمرة الاختلاف في نوع المجعول

ذكر علماء الأصول الثمرة المترتبة على الاختلاف في كيفية تصوير المجعول في عدة مواضع:

أولاً : عند قيام الأمارة مقام القطعين الطريقي والموضوعي ، فإنه غير ممكن بناء على نظرية جعل المؤدى، وهو ممكن بناءً على بعض الوجوه الأخرى كالقول بنظرية الطريقية(٣٦).

ثانياً: بناء على نظرية (جعل المؤدى منزلة الواقع) يمكننا القول بحجية مثبتات الأمارات وهذا يؤدي إلى القول بعدم حجية مثبتات الأصول العملية كما هو مختار الأصوليين، خلافاً لقولنا بنظرية الطريقية فتكون مثبتات الأمارات حجة بلا إشكال في ذلك(٣٧).

ثالثاً : عند تقديم الأمارات على الأصول العملية ، وأنها على بعض المباني والنظريات تكون من باب الحكومة وعلى البعض الآخر من باب الورود(٣٨).

رابعاً : في كيفية الجمع بين الحكم الظاهري والواقعي، فقد بحث الكثير من الأصوليين عن المجعول في باب الأمارات عند البحث عن كيفية الجمع بين الحكمين، وقد اجاب علماء الأصول عن الاشكالات التي تواجههم من خلال التدبر في النظريات التي قيلت في المجعول في باب الأمارات.

ولبيان التأثير الكبير للمجعول في الأمارات على اختلاف النظريات سنتعرض لذلك من خلال التفصيل في موضعين من هذه المواضع الأربعة (٣٩).

الثمرة الأولى: قيام الأمارات مقام القطع الطريقي

من الثابت عند الاصوليين قيام الأمارة مقام القطع الطريقي بنفس الأدلة التي دلّت على اعتبار الأمارة وحجيتها(٤٠). أي ان نفس الأثر الذي يترتب على القطع في المنجزية والمعذرية يترتب على الأمارة، بل هو القدر المتيقن من دليل الحجية، وهو الغاية في جعل الحجية للأمارة واعتبارها(٤١).

انما الخلاف قد وقع بين الأصوليين في قيام الامارة مقام القطع الموضوعي بنفس دليل حجيتها واعتبارها، فقد اختلفوا في المسألة على قولين :

الأول : ذهب الشيخ الأنصاري وتبعه على ذلك المحقق النائيني إلى قيام الأمارة مقام القطع الموضوعي الطريقي لا الصفتي، إذ أن القطع الصفتي كغيره من موضوعات الاحكام لا ينظر اليه دليل اعتبار الأمارة وحجيتها(٤٢).

فإن جعل المؤدى مثلاً أجنبي عن قيام الأمارة مقام القطع وجعل الطريقية والكاشفية لا ينفع بعد أن فرض ان جهة

الكشف ملغاة في القطع الصفتي، بل يكون المأخوذ صفة نفسانية خاصة وادلة اعتبار الإمارة لا تدل على تنزيلها منزلة الصفات النفسانية(٤٣).

وبالطبع الأمر مختلف بالنسبة للقطع الموضوعي الطريقي كما يرى ذلك الشيخ الانصاري ومن تبعه على ذلك إذ أن دليل اعتبار الأمارة يقوم على الغاء احتمال الخلاف وينزل الأمارة منزلة العلم، ومقتضى اطلاق تنزيل الأمارة منزلة العلم من باب كونه طريقاً وموضوعاً، فتقوم الامارة مقام القطع الطريقي والموضوعي بنحو الطريقية(٤٤).

وعليه فإن قامت الأمارة مقام القطع الطريقي فتثبت أحكام المؤدى وأحكام القطع بسبب دليل الحجية ولكن التوسعة بواسطة الحكومة من جهة أحكام المؤدى حكومة ظاهرية ومن جهة أحكام القطع نفسه حكومة واقعية

الثاني : أنكر صاحب الكفاية المحقق الخراساني قيام الأمارة مقام القطع الموضوعي مطلقاً بجميع أقسامه (٤٥).

وقد يُقال بأن ذلك يختلف باختلاف نظريات المجعول في الأمارات ، فبناءً على القول ان دليل الحجية يدل بالمطابقة على تنزيل المؤدى منزلة الواقع ويدل بالالتزام بتنزيل القطع بالواقع الجعلي منزلة القطع بالواقع الحقيقي.

وبناء على نظرية ان دليل الحجية بجعل الأمارة علماً لا موجب للطولية بين آثار القطعين الطريقي الموضوعي في قيام الامام مقامهما(٤٦).

الثمرة الثانية: لا خلاف بين الأصوليين في تقديم الامارات المعتبرة على الأصول العملية عن التعارض، ولكن وقع الخلاف في سبب ذلك التقديم .

فإن كان دليل الإمارة يرفع موضوع الأصول العملية وهو الشك حقيقة ووجدانا بعنايه التعبّد بالأمارة فيسمى هذا التقديم بالورود.

وأما إذا كان دليل الأمارة ناظر الى دليل الأصول العملية ومفسّراً له فيكون قرينة شخصية على بيان المقصود من الشارع، وكون الدليل متعرضا لحيثية من حيثيات دليل المحكوم مما لا يتكفله دليل المحكوم توسعة أو ضيقا فيسمى هذا التقديم بالحكومة.

وأما إذا كان دليل الأمارة مفسراً لدليل الأصول العملية ولكن لا بقرينة شخصية وانما على أساس جعل عرفي عام كتخصيص العام بالخاص يسمى بالجمع العرفي والتخصيص(٤٧).

النتائج:

١) يعتقد مشهور علماء الإمامية بوجود مصالح و مفاسد في متعلق الاحكام وتبعية الأحكام الواقعية لمجعول الشارع فيها ولا وجود لمصلحة أخرى غير هذه المصالح لأن القول بوجود غير هذه المصالح كما قال البعض بوجود المصالح السلوكية يؤدي إلى ظهور محاذير كثيرة منها ان الحكم الظاهري اذا كان له مصلحة خاصة فلا بد ان يوجد ملاك وهذا مما لا دليل عليه.

٢) ان المذاهب الإسلامية الأخرى كالأشاعرة والمعتزلة بسبب عجزهم عن الجمع بين الحكمين الظاهري والواقعي قد وقعوا في مشكلة التصويب الذي يؤدي إلى محو الدين والشريعة ، وهذا ما جعل الإمامية يتخلصوا في هذه المشكلة الكبيرة حيث اوجدوا الكثير من الحلول لحل مشكلة الجمع بين الحكمين الظاهري والواقعي.

٣) إن منشأ توهم الإنشاء في الطرق (الأمارات والأصول العملية) هو شدة الارتباط والأنس وغلبة مطابقة الطرق للأحكام الواقعية.

٤) من أهم المؤيدات على رجحان الطريق الأخير الذي ذكره السيد حسين البروجردي وتبعه السيد الخميني هو ان سائر الآراء الأخرى والمصطلحات تفتقر إلى الدليل، وهذا مفقود في المستندات الشرعية.

الهوامش:

(١) ظ/محمد حسن الاشتياني ، بحر الفوائد في شرح الفرائد: ٤/٢ ، ظ/ غلام رضا القمي ، قلائد الفوائد : ٢٨٥/١.
(٢) محمد باقر البهبهاني ، الفوائد الحائرية: ٤٩٩-٥٠٠.
(٣) محمد الأمامي الخوانساري، تسديد القواعد في حاشية الفرائد: ص ٣٠٠.
(٤) صاحب بن عباد، المحيط في اللغة : ٢٨٤/١ ، اسماعيل الجوهري، الصحاح
(٥) مرتضى الانصاري ، فرائد الأصول
(٦) محمد على الفاطمي، فوائد الأصول: ٦٠٢/٤.
(٧) ظ/ محمد علي الخراساني ، فوائد الأصول: ٢٦٥/٤-٢٦٦.
(٨) فرائد الأصول: ٤٤/١-٤٧.
(٩) محمد بن يعقوب الكليني، الكافي: ٣٢٩/١.
(١٠) ظ/ محمد بن عمر الكشي (اختيار معرفة الرجال): ٥٣٥-٥٣٦.
(١١) ظ/ السيد عبد الصاحب الحكيم (المقرر)، منتقى الأصول (تقرير بحث السيد الروحاني): ١٨٨/٤.
(١٢) ظ/ المصدر نفسه: ٨٩/٤-١٩٠.
(١٣) ظ/كفاية الأصول: ٢٧٧.
(١٤) السيد على الشفيعي ، بدائع الأصول : ١٣٠ – ١٣١.
(١٥) مباحث الأصول: ٣٥/٢.
(١٦) ظ/كفاية الأصول: ٢٧٧-٢٨٨ و ٤٦٥.
(١٧) باقر الايرواني (كفاية الاصول في اسلوبها الثاني) : ١١١٤.
(١٨) ظ/ حسين على منتظري مجمع الفوائد : ٤٠ ، حسين على منتظري ، نهاية الأصول: ٤٥٩.
(١٩) ظ/ السيد ابو القاسم الخوئي، أجود التقريرات: ٧٦/٢ ، محمد تقي البروجردي ، نهاية الافكار : ٧٥/٣-٧٦.
(٢٠) محمد علي الكاظمي، فوائد الاصول : ٣١٨/٣-٣١٩.
(٢١) ظ/ محمد حسين الاصفهاني، نهاية الدراية في شرح الكفاية، ١٢٦/٣.
(٢٢) ظ/ السيد الخوئي، أجود التقريرات: ٧٦/٢-٧٧ ، ظ/ السيد عبد الصاحب الحكم، منتقى الأصول: ١٨٣/٤.
(٢٣) محمد علي الكاظمي، فوائد الاصول : ٣١٨/٣-٣١٩.
(٢٤) محمد بن علي الصدوق، إكمال الدين وتمام النعمة: ٤٨٢/٢.
(٢٥) نهاية الدراية في شرح الكفاية : ١٢٦/٣-١٢٧.
(٢٦) ظ/ المصدر نفسه.
(٢٧) ظ/ حسين على منتظري ، فوائد الأصول: ٣٨-٣٩.
(٢٨) ظ/ انوار الهداية في التعليق على الكفاية : ٢٠٤/١
(٢٩) ظ/ المحقق الجزائري المروج، منتهى الدراية في توضيح الكفاية: ٢٤٩/٤-٢٥٠.
(٣٠) ظ/ محمد جعفر المروج الجزائري ، نتائج الأفكار في الأصول: ١٥٩/٣-١٦٠.
(٣١) ظ/ السيد روح الله الخميني ، لمحات الأصول: ص ٤٧٦ ، أنوار الهداية في التعليقة على الكفاية: ١٠٨/١.
(٣٢) محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ١٤٨/١.
(٣٣) ظ/ غلام رضا القمي ، قلائد الفرائد:٢٨٥/١ ، ظ/ محمد حسن الاشتياني ، بحر الفوائد في شرح الفرائد: ٤/٢.
(٣٤) ظ/ حسين على المنتظري، نهاية الأصول : ٤٥٨.
(٣٥) ظ/ السيد روح الله الخميني، انوار الهداية في التعليقة على الكفاية: ٢٠٤/١.
(٣٦) السيد عبد الصاحب الحكيم، تقرير بحث السيد الروحاني، منتقى الأصول : ٨١/٤.

(٣٧) محمد علي الكاظمي ، فوائد الأصول: ١١١/٣ .
(٣٨) ظ/ نهاية الأفكار: ١-٢/٢٤٤ ، ظ/ منتقى الأصول : ١٨١/٤ .
(٣٩) محمد سرور الواعظ، مصباح الأصول:١٠١/٢-١٠٦.
(٤٠) ظ/ الشيخ مرتضى الانصاري، فوائد الأصول: ٣٣/١ .
(٤١) ظ/ منتقى الأصول: ٧٠/٤ ، ظ/ مصباح الأصول: ٣٥/٢ ، بحوث في علم الأصول (الهاشمي): ٧٣/٤ .
(٤٢) ظ/ فرائد الأصول: ٣٣/١-٣٤ ، ظ/ فوائد الأصول: ٢١/٣ .
(٤٣) منتقى الأصول: ٧١/٤-٧٢.
(٤٤) ظ/ بحوث في علم الاصول ، الهاشمي: ٩٦/٤ .
(٤٥) ظ/ كفاية الأصول: ٢٦٣ .
(٤٦) ظ/ بحوث في علم الأصول، محمود الهاشمي: ٩٦/٤ .
(٤٧) ظ/ فوائد الأصول: ٣٢٧/٣ ، تهذيب الأصول: ١٣٨/٢-١٣٩ ، ظ /الاصول العامة للفقه المقارن: ٨٢-٨٤ ، بحوث في علم الأصول: ٣٤٣/٦ .

المصادر والمراجع:

١) بحر الفوائد في شرح الفرائد، محمد حسن الاشتياني، مكتبة ال المرعشي النجفي.
٢) فرائد الأصول، مرتضى الأنصاري، مجمع الفكر الإسلامي، قم – إيران، ١٤٢٨هـ.
٣) كفاية الأصول، محمد كاظم, مؤسسة ال البيت، قم – إيران، ٤٠٦هـ.
٤) المباحث الأصولية، محمد إسحاق الفياض، قم – إيران، مكتب اية الله الشيخ الفياض، ١٤٢٧هـ.
٥) محاضرات في أصول الفقه، محمد إسحاق الفياض، (تقرير بحث السيد الخوئي)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم – إيران.
٦) قلائد الفرائد/ غلام رضا القمي، مؤسسة ميراث، ١٤٢٨هـ.
٧) نهاية الدراية في شرح الكفاية، محمد حسين الغروي الاصفهاني، قم، مؤسسة سيد أداء، ١٣٧٤ .
٨) بحوث في الأصول، (تقرير بحث السيد محمد باقر الصدر)، محمود الهاشمي الشاهرودي، ط٣، دار المعارف فقه إسلامي، مذهب اهل البيت (عليهم السلام)، ١٤٢١هـ.
٩) دراسات في علم الأصول، (تقرير بحث السيد الخوئي)، مؤسسة المعارف الإسلامية ١٤١٧هـ.
١٠) منتقى الأصول، (تقرير بحث السيد محمد الروحاني)، قم، ١٤١٣هـ، دفتر اية الله الروحاني.
١١) الأصول العامة للفقه المقارن، محمد تقي الحكيم، ط٢، مجمع فقهاني اهل البيت (ع)، ١٤١٨هـ.
١٢) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلامية ، طهران – ايران، ١٤١٧هـ.
١٣) أصول الفقه، محمد رضا المظفر، اسماعيليان ، قم – ايران ، ١٣٧٥ش.
١٤) أنوار الهداية في التعليقة على الكفاية، روح الله الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر اثار الإمام الخميني، ط٢، ١٤١٥هـ.
١٥) فوائد الأصول، محمد علي الكاظمي، (تقرير بحث المحقق النائيني)، دفتر انتشارات اسلامي التابع لجماعة المدرسين ، قم، ١٣٧٦ .
١٦) لمحات الأصول، روح الله الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر اثار الإمام الخميني، ١٤٢١هـ.
١٧) الفوائد الحائرية، محمد باقر الوحيد البهبهاني، مجمع الفكر الإسلامي، قم – إيران، ١٤١٥هـ.
١٨) بدائع الأصول، علي الشفيعي, (تقرير دروس علي بهباني)، اهواز، نشر خوزستان، ١٣٨١ش.
١٩) الحلقة الثالثة في اسلوبها الثاني، باقر الايرواني، مؤسسة احياء تراث الشيعة، ١٤٢٩هـ.
٢٠) كمال الدين وتمام النعمة محمد بن علي بن بابويه، طهران، انتشارات إسلامية، ١٣٩٥ ق.



فاعلية استراتيجية(P.E.C.S)
في اكتساب المفاهيم النحوية و تنمية الدافعية العقلية
لدى طلاب الصّف الثاني المتوسط

أ.م. د. مصطفى سوادي جاسم
وزارة التربية/المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة

المستخلص:
هدف البحث التعرف الى فاعلية إستراتيجية (P.E.C.S) في اكتساب المفاهيم النحوية لدى طلاب الصّف الثاني المتوسط، وفي تنمية الدافعية العقلية لديهم أيضا، وتمثل مجتمع البحث في المدارس المتوسطة والثانوية النهارية في محافظة بغداد/ مديرية تربية الرصافة الثالثة، وتم اختيار متوسطة (أهل الكساء للبنين) بشكل قصدي لتكون عينة للبحث، صاغ الباحث أربع فرضيات لبحثه، واعتمد المنهج التجريبي منهجا له بتصميم ذي ضبط جزئي متمثل بالمجموعتين التجريبة والضابطة وباختبارين بعدي ومرجا.
أعد الباحث أداتي بحثه والمتمثلتين باختبار المفاهيم النحوية، ومقياس الدافعية العقلية، إذ اعد اختبار المفاهيم على وفق الخطوات العلمية، بينما تبنى مقياس كاليفورنيا للدافعية العقلية بعد تكييفه للبيئة العراقية وعينة بحثه، وصاغ الباحث الأهداف السلوكية لموضوعات قواعد اللغة العربية للفصل الأول، واعد الخطط الدراسية لها على وفق استراتيجية (P.E.C.S) والطريقة الاعتيادية، ومن ثم طبق التجربة في الفصل الأول من العام الدراسي ٢٠٢٢/٢٠٢٣، خلصت نتائج البحث إلى تفوق طلاب المجموعة التجريبية التي دُرست على وفق استراتيجية (P.E.C.S) على طلاب المجموعة الضابطة التي دُرست بالطريقة الاعتيادية، كما أظهرت النتائج فاعلية الاستراتيجية في تنمية الدافعية العقلية لدى طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة، وقد أوصى الباحث بضرورة اعتماد استراتيجيات التعلم النشط وحل المشكلات لزيادة الرغبة والدافعية لدى الطلاب في تدريس قواعد اللغة العربية، وكذلك إعادة بناء الكتب المدرسية وتصميمها على وفق استراتيجيات التعلم النشط ومهاراته، ولا سيما استراتيجية (P.E.C.S).

الكلمات المفتاحية: استراتيجية (P.E.C.S)، الدافعية العقلية

Abstract:
The aim of the research is to identify the effectiveness of the P.E.C.S strategy in acquiring grammatical concepts among second-year middle school students, and in developing their mental motivation as well. The research community is represented in middle and secondary day schools in Baghdad Governorate/Third Rusafa Education Directorate, and the (Ahl Al-Kisaa› Boys›) Intermediate School was chosen intentionally to be a sample for the research. The researcher formulated four hypotheses for his research, and adopted the experimental method as a method for it with a partially controlled design represented by the experimental and control groups and two post-tests and a reference.
The researcher prepared his research tools, namely the grammatical concepts test and the mental motivation scale. He prepared the concepts test according to scientific steps, while he adopted the California mental motivation scale after adapting it to the Iraqi environment and his research sample. The researcher formulated the behavioral objectives for the Arabic grammar topics for the first semester, and prepared study plans for them accord-

ing to the P.E.C.S strategy and the traditional method. Then, he implemented the experiment in the first semester of the 2022/2023 academic year. The research results concluded that the students of the experimental group who studied according to the P.E.C.S strategy outperformed the students of the control group who studied according to the traditional method. The results also showed the effectiveness of the strategy in developing mental motivation among the students of the experimental group over the students of the control group. The researcher recommended the necessity of adopting active learning and problem-solving strategies to increase the desire and motivation of students to teach Arabic grammar, as well as restructuring and designing textbooks according to active learning strategies and skills, especially the P.E.C.S strategy.

Keywords: P.E.C.S strategy mental motivation

مشكلة البحث

إن التطور الكبير للتكنولوجيا والانفتاح الهائل في الحصول على المعلومات وبمختلف الطرائق والادوات؛ ادى الى تطورات كبيرة في البنية العقلية للطلاب وبطرائق تفكيرهم باختلاف مستوياتهم، وقد رفع من قدرتهم على التحليل والاكتشاف والنقد، فضلا عن الابداع وحل المشكلات، لذلك القى هذا بظلاله حملاً كبيرًا على المدرسين وبيئة المدرسة بشكل عام لأن تكون طرائق التدريس المعتمدة فيها تلائم هذا الجو من التفكير وتلبي لهؤلاء الطلاب رغباتهم ليكون هذا التعليم تعليما منتجا وذا فائدة كبير ويحقق الاهداف التي وضع من اجلها.

وعلى الرغم من هذا كله ومن توافر الادوات والوسائل المختلفة لا زال الطلاب في اللغة العربية لا سيما في المرحلة المتوسطة يواجهون مصاعب كبيرة في فهمها وتعلمها، فالضعف في اللّغة و قواعدها ايضا ليس بجديد ولا يزال مستمرا وقائما الى الان، وكانت الشكوى حاضرة ومستمرة حتى من المدرسين انفسهم، إذ إنَّ الضعف في قواعد اللغة العربية ومفاهيمها لدى المدرسين ينعكس على مستوى الطلاب؛ مما يخرج الآلاف من الطلاب الذين لا يجيدون فهم قواعد اللغة العربية ومفاهيمها واستعمالاتها، وقد انعكس هذا الضعف على نفورهم منها، والابتعاد عنها، حتى أصبح هذا الموضوع يعد مشكلة قائمة أمام الهيئات التدريسية والطلاب على حد سواء (السيد، ٢٠٠٠: ١٧).

وهذا ما أكدته عديد الدراسات البحثية الوصفية ، إذ أكدت على ضعف الطلاب وضجرهم من قواعد اللغة العربية ومفاهيمها؛ مسببة ذلك بقلة مهارة المدرسين في اتباع الاسلوب والطريقة الناجعتين لتوصيل تلك القواعد إلى عقول الطلاب واذهانهم ، وعزا آخرون الصعوبات إلى طرائق تأليف كتبها، في حين يرى آخرون أنَّ سبب الصعوبات كامنة في طرائق التدريس؛ ومما لاشك فيه أنّ الطريقة تعدُ بمنزلة الشريان الذي تُضخ به المعلومات من المدرس إلى الطلاب وهذا يتحقق من طريق اتباع طريقة ناجعة التي منها يستطيع المدرس أن يحقق أهدافه (السعدي، ٢٠٠١) و (السلطاني، ٢٠٠٥).

وقد أكدت ذلك ايضاً الاستراتيجية الوطنية للتربية والتعليم في العراق (٢٠٢٢-٢٠٣١) والتي اشارت إلى أن من العوامل البالغة الاهمية في تحسين جودة التعليم هي طرائق التدريس واستراتيجيات التعليم والتعلم (لجنة الامر الديواني ٣٤٣، ٢٠٢٣: ٣٩).

ويرى الباحث أن المشكلة التي تواجه الطلاب في فهم قواعد اللغة العربية ومفاهيمها وضجرهم منها قد تعود إلى عوامل عديدة منها؛ الأساليب التي يستعملها المدرسون، وطرائق تدريسهم، فضلاً عن عدم احاطتهم بسيكولوجية التعليم وخصائصه، والذي يساعدهم على اختيار الطرائق والأساليب التدريسية الانسب والأنجع و الأكثر فاعلية، وإن الضعف في اكتساب القواعد النحوية ومفاهيمها قد يعزى إلى ضعف الاسلوب المتبع في تعليم المفاهيم، والى الطريقة التقليدية المألوفة المستعملة داخل الصف والقائمة على التلقين والحفظ و التي تركز على المحتوى المعرفي وتهمل اهتمامات التلميذ ودافعية التعلم والتي لا تحقق التعلم المطلوب على وفق النظريات الحديثة للتدريس واستراتيجياتها، كما يرى الباحث ان دافعية الطالب العقلية نحو قواعد اللغة العربية ومفاهيمها جزء اساس في فهمها وتعلمها؛ إذ أنه كلما كان التعليم مرتبطا بالدافعية العقلية كلما زاد اهتمام الطلبة به.

وقد أكد دي بونو هذا عندما قال: إن الدافعية العقلية تجعل من الطلبة مهتمين بالأعمال التي يقومون بها ويعطي املا بإيجاد افكارٍ جديدة قيمة وهادفة وهذا يساعد على توجيه عمليات العقل نحو ابعاد متعددة ويعمل على تنشيط العمليات المعرفية لديهم، لذا من الضروري جدا الاخذ بالحسبان كلما كانت الطريقة والاسلوب والاستراتيجية تعمل على زياده الدافعة العقلية كلما حصلنا على متعلمين مهتمين بالعمل التي يقومون بها، ومن ثم سيقدمون حلولا وافكارا ابداعية تلائم الجو العام الذي تربوا ونشأوا به، المفعم بالمعلومات والتكنولوجيا ووسائل الاتصال(De Bono , ١٩٩٨ : ٣١٨).

وهذا ما دعا الباحث إلى ضرورة استعمال استراتيجية حديثة في التدريس تجعل من الطالب محور العملية التعليمية، وتعمل على تحريك العقل ومهاراته لتولد افكارا ابداعية قد تسهم في فهم قواعد اللغة العربية ومفاهيمها وتسهل اتقانها، وهي استراتيجية ((P.E.C.S والتي قد تسهم في رفع مستوى اكتساب المفاهيم وتنمية الدافعية العقلية لدى طلاب الصف الثاني المتوسط.

وتكمن مشكلة البحث الحالي في محاولة الإجابة عن السؤالين الآتيين:

- هل لاستراتيجية ((P.E.C.Sفاعلية في اكتساب المفاهيم النحوية لدى طلاب الصّف الثاني المتوسط ؟
- هل لاستراتيجية ((P.E.C.Sفاعلية في تنمية الدافعية العقلية لدى طلاب الصّف الثاني المتوسط ؟

ثانياً: اهمية البحث

تتبوأ التربية موقعاً مهماً في بناء المجتمعات وتطورها؛ لأنها تهدف إلى إحداث تغييرات في سلوك الإنسان، وتنمية شخصيته وتوجيهه نحو خدمة مجتمعه، فهي العملية التي تؤدي إلى إحداث تغيير شامل في سلوك المتعلم(الفكري والوجداني والمهارى)، وهي عملية مستمرة تبدأ من السنين الأولى من حياة الكائن البشري إلى آخر أيامه(العبيدي، ٢٠٠٤ :٦-٧)، فلم تعُد التربية في وقتنا الحالي عملية تقتصر على نقل المعارف والمعلومات إلى المتعلمين، بل أصبح لها الدور المهم في بناء الفرد وتنمية مواهبه وإعداده إعداداً شاملاً متكاملاً متزناً، وهي عملية تفاعل بين الفرد والبيئة الطبيعية والاجتماعية التي يعيشها الفرد(داود ومجيد، ١٩٩١ :١١٩).

وبما أن التربية عملية تفاعلية بين الفرد وبيئته فأن من أهم أدوات التواصل والتفاعل بين الافراد والجماعات هي اللغة وهي أيسر أداة لشرح ما في الذهن، ووسيلة دقيقة لتصوير المعاني الذهنية وتصوير الشعور والوجدان، ذلك أنها تمد الفرد بالمتعة الروحية من طريق التذوق الجمالي من خلال المسموع والمقروء، فحينما نتذوق شيئاً من طريق اللغة، فإننا ندرك ذلك الشيء إدراكاً يجعلنا نشعر به شعوراً مباشراً، وليس بمقدور أي إنسان الوقوف على ما يحتويه الفكر الإنساني من كنوز الشعر والنثر والفلسفة والتاريخ والعلم والحكمة والشرائع الدينية من دون اللغة (عطا، ٢٠٠٦ :٤٧).

ويقودنا الحديث عن أهمية اللغة إلى الحديث عن اللغة العربية خاصة ، إذ إنَّها لغة القرآن الكريم الذي نزل بها على نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه وآله) وبفضل القرآن الكريم كتب لها البقاء وصارت أكثر رسوخاً وأقوى

بنياناً، إذ قال تعالى):وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ*نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ*عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ *بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ](سورة الشعراء: الآية ١٩٢– ١٩٥) وساعد على بقائها وانتقالها من جيل إلى جيل، وهي اليوم من اللغات التي تكتب بها وثائق الأمم المتحدة، كما أن تراثها الضخم يعدها من أهم اللغات الحية في العالم (الحلاق، ٢٠١٠، : ٤٥) ويتفرع علم اللغة العربية إلى عدة فروع، فمنها،(النحو، والبلاغة، والخط، والأدب والنصوص، والصرف، والنقد، والإملاء، والإنشاء) فالنحو أهم فروع اللغة العربية كونه المقياس الدقيق الذي به تقاس الكلمات في أثناء وضعها في الجمل كي يستقيم المعنى، وبالنحو يتضح المقصود فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولاه لما حصلت لنا الإفادة من الكلمات والجمل(ابن خلدون، ١٩٨٨، :١٠٥).

ويرى (عاشور والحوامد) ان هناك هدفين لتعليم قواعد اللغة العربية واكتساب مفاهيمها هدف نظري يتمثل في تقويم اللسان والقراءة والكتابة الصحيحتين، وهدف وظيفي يتمثل في القدرة على استعمال هذه القواعد في الحياة العامة تحدثا وقراءة وكتابة(عاشور والحوامدة، ٢٠١٠ : ١٠٦)، وللمفاهيم أهمية كبيرة اذ تعد حجر الزاوية في تعلم البنية المعرفية للمادة الدراسية وتعلمها، وهي ذات علاقة مباشرة بطريقة البحث والاستقصاء والتفكير المستعمل لذلك يمثل اكتساب المفاهيم جزءاً كبيراً من عملية التعلم الصفي فالمفاهيم اساس المعرفة والتعلم، اذ من الصعب أن يتم تعلم أي معرفة بشكل جيد دون اكتساب المفاهيم الاساسية الخاصة بتلك المعرفة فالمفاهيم مفتاح المعرفة (ابو زينة ، ١٩٨٦ ، ١٤٦–١٦٥)، وهذا ما أكدته دراسة (عبد الأمير والدايني،٢٠٠٦) ودراسة(الغريباوي، ٢٠٠٧)، ودراسة (داخل،٢٠١١) والتي أكدت جميعها أن اكتساب المفاهيم لا سيما النحوية منها هو مرحلة أساس لتعلم قواعد اللغة العربية وفهمها.

ويرى الباحث أن اكتساب المفاهيم النحوية وغيرها من المفاهيم والموضوعات بقدر ارتباطها بالمدرس والبيئة المدرسية وطرائق تدريسها، تبقى عصية على الطلاب مالم تكن هناك رغبة ودافعية عقلية لتعلم هذه المفاهيم والموضوعات، فالدافعية العقلية نحو التعلم والتعليم مسالة غاية في الاهمية للافراد والمجتمعات؛ وذلك لان وجودها مرتبط بالانجاز والنجاح في العمل وهو المعيار الموضوعي الذي يقوم على اساسه تقييم المجتمع لافراده، كما أنه مؤشر لنجاح الفرد في مجالات الحياة المختلفة لا سيما التعليمية منها لانها تؤهل صاحبها لانجازات ابداعات معينه في مجال معين (Manga, D. & Ramous, ٢٠٠٤: ٤٧٤)، وتكمن قيمة الدافعية العقلية واهميتها في كونها تزيد الرغبة في التعلم المقترن بالتفكير وحل المشكلات، وتسهم في تحقيق النجاح فيه وتساعد الطلاب لاكتساب المعرفة والعمل على تطبيقها في مواقف تعليمية مختلفة ومتنوعة، وتجعلهم ينجحون في المواد الصعبة ويحققون أعلى المستويات التحصيلية، فهي تساعدهم على ابتكار و توليد الافكار الجديدة، وتعطيهم القدرة على اقتراح بدائل متعددة ومتنوعة وذات قيمة هادفة (دعاء، ونرمين، ٢٠٢٠: ٣٣١–٣٣٢)، وتساعد الدافعية العقلية الطالب على توجيه قدراته وعملياته العقلية تجاه أبعاد مختلفة وتنشط عملياته المعرفية وتجعل منه مركزا عقليا ومثابرا في انجاز اعماله، وتدفعه لان يكون فضوليا عقليا باحثا عن الاكتشاف وحل المشكلات، فضلا عن دفعه بالاتجاه العلمي في حل القضايا وابتكار الحلول الابداعية في مواجهة المشكلات (التل، والريماوي، ٢٠١١: ١٥)، وترتبط أهمية الدافعية العقلية بأداء المدرسين أيضا وهذا ما أكدته دراسة (العبيدي،٢٠٢٢) والتي ترى أن أداء المدرسين يرتفع بارتفاع الدافعية العقلية لدى الطلاب، فضلا عن ارتفاع قدرة الطلبة على تمييز جودة التدريس المقدم لهم كلما ارتفعت الدافعية العقلية لديهم، وتذهب أبعد من ذلك بارتباطها بفهم الذات وادراك نواحي الحياة المختلفة وهذا ما بينته نتائج دراسة (يوسف، ٢٠٢١) والتي بينت أن من يمتلك دافعية عقلية يفهم نقاط قوته وضعفه بشكل أكبر من الذي لا يمتلك هذه الدافعية.

ومن طريق ما تقدم وما عرضه الباحث من أهمية لمتغيرات بحثه يبقى هذا كله منقوصا علميا ما لم يقدم الباحث اسهاما جديدا لربط متغيرات البحث بمتغير جديد والذي قد يسهم في تحقيق هدفي البحث المتمثلا في اكتساب

المفاهيم النحوية، وتنمية الدافعية العقلية، لذا اختار الباحث إستراتيجية جديدة وهي (P.E.C.S) إحدى إستراتيجيات «التعلم النشط» التي تركز على مبدأ المشاركة والتعلم بالتطبيق والعمل، والتشجيع على االتفكير المعمق، فضلا عن العمل بمجموعات لزيادة الدافعية والرغبة في التعلم والذي قد يساعد الطلاب في فهم المادة التعليمية واكتساب مفاهيمها بشكل أفضل(امبو سعيدي و هدى، ٢٠١٦: ١٣٩)، وهذا ما بينته نتائج عديد الدراسات التي اعتمدت هذه الاستراتيجية كدراسة (عبد الحسين،٢٠١٩)، ودراسة (عبيد، ٢٠٢٠)، ودراسة (علي،٢٠٢١) والتي أكدت جميعها فاعلية هذه الاستراتيجية ونجاعتها في داخل الصف وتفوقها على الطريقة التقليدية.

مما سبق تتلخص أهمية البحث الحالي في محورين:

الأول: المحور النظري وأهميته في:

- التربية بوصفها أداة بناء المجتمعات.
- اللغة العربية وقواعدها النحوية بوصفها أدوات نقل المعرفة وعصمة اللسان من الخطأ.
- التعليم النشط الذي يشجع على المشاركة وربط التعليم بالعمل والتفكير وحل المشكلات.
- الدافعية العقلية كمحفز مهم للتعلم والتركيز وللابتكار ولحل المشكلات.

الثاني: المحور العملي

- بناء اختبار المفاهيم النحوية للصف الثاني المتوسط.
- اعداد مقياس الدافعية العقلية في ضوء مقياس كاليفورنيا للصف الثاني المتوسط.
- تزويد الباحثين بمقترحات عديدة يمكنهم الافادة منها لعمل بحوث ودراسات متنوعة.

هدفا البحث: يهدف البحث الحالي التعرف إلى:

- فاعلية إستراتيجية (P.E.C.S) في اكتساب المفاهيم النحوية لدى طلاب الصّف الثاني المتوسط.
- فاعلية إستراتيجية (P.E.C.S) في تنمية الدافعية العقلية لدى طلاب الصّف الثاني المتوسط.

فرضيات البحث:

« لايوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطلاب الذين يدرسون مادة قواعد اللغة العربية على وفق إستراتيجية (P.E.C.S) (المجموعة التجريبية) وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها على وفق الطريقة الاعتيادية» في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية.

«لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطلاب الذين يدرسون مادة قواعد اللغة العربية على وفق إستراتيجية (P.E.C.S) (المجموعة التجريبية) وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها على وفق الطريقة الاعتيادية في مقياس الدافعية العقلية».

الفرضية الثالثة: «لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطلاب الذين يدرسون مادة قواعد اللغة العربية على وفق استراتيجية (P.E.C.S) (المجموعة التجريبية) في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية «البعدي والمرجأ».

لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات تحصيل الطلاب الذين يدرسون مادة قواعد اللغة العربية على وفق إستراتيجية (P.E.C.S) (المجموعة التجريبية) في مقياس الدافعية العقلية «البعدي و المرجأ».

حدود البحث:

الحد البشري: عينة من طلاب الصف الثاني متوسط.

الحد المكاني: مديرية تربية بغداد / الرصافة الثالثة.

الحد الزماني: الفصل الدراسي الاول من العام الدراسي (٢٠٢٢ – ٢٠٢٣).
الحد المعرفي: عدد من موضوعات من كتاب قواعد اللغة العربية.
سادساً: مصطلحات البحث:
الاستراتيجية عرّفها:
زاير واخرون: «بانها مجموعة من الخطط الموضوعة لتطوير العملية التعليمية بنحوٍ عام، وتوضع عادةً لمدة طويلة قد تصل لسنوات عدة « (زاير واخرون، ٢٠١٣: ١٧).
استراتيجية P.E.C.S : عرّفها
امبو سعيدي والحوسنية على انها: «احدى استراتيجيات التعلم النشط والتي تعمل على اثارة الدافعية لدى الطلبة باعتمادها على التدريس الجماعي واتاحتها الفرصة امام الطلبة للمناقشة والتفاعل الايجابي اذ يقوم المدرس بعرض موضوع او مشكلة ويقوم الطلاب بتناول تلك المشكلة او الموضوع من جوانبه الاربعة الاتية (Problem المشكلة – Effect الأثر – Causes الاسباب – Solution الحلول»
(امبو سعيدي، وهدى، ٢٠١٦: ١٤٣).
التعريف النظري
يعرفها الباحث نظريا بأنها: واحدة من الاستراتيجيات المهمة للتعلم النشط، التي تعمل بشكل جماعي وتتيح الفرصة للجميع للتعلم من طريق المشاركة الفاعلة في الصف، والقائمة على خطوات أربع رئيسة تبدأ بتحديد المشكلة وتحديد أثرها ومن ثم تعرف اسبابها ثم ايجاد الحلول المناسبة للمشكلة.
التعريف الإجرائي للاستراتيجية: هي الاستراتيجية التي سيطبقها الباحث على المجموعة التجريبية (عينة البحث) من الصف الثاني المتوسط في الفصل الاول من العام الدراسي ٢٠٢٢/٢٠٢٣ بغية تعرف فاعليتها في اكتساب المفاهيم النحوية وتنمية الدافعية العقلية.
الاكتساب عرفه:
(Wetepag ١٩٨٤) بانه: «عملية تتضمن ممارسة شيء ما وتؤدي هذه الممارسة الى تنمية الاثر الناتج عن الحدث وكثيراً ما يوصف الاكتساب بانه عملية مدخلات للتعلم» (ويتبج، ١٩٨٤: ١٥٥)
المفهوم: عرفه
(ميرل و تينسون، ٢٠١٠): عبارة عن زمرة من الاشياء او الرموز او الحوادث جمعت بعضها الى بعض على اساس خصائص مشتركة يمكن ان يشار اليها باسم او برمز معين (ميرل و تينسون، ٢٠١٠: ٧).
النحو عرفه:
(ابن عصفور،١٩٧٢): «علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة الى معرفة احكام اجزائه التي تتألف منها، وهو ما يسهل فهم أواخر الكلم (ابن عصفو،١٩٧٢: ٤٥).
التعريف النظري للمفهوم النحوي يعرفه الباحث بأنه « هو المصطلح الرئيس في مادة النحو العربي والذي تشير معرفته الى فهم قواعد اللغة العربية من الافراد والتثنية والجمع فضلا عن الرفع والنصب والخفض والتمييز بين المعرب منها والمبني.
التعريف الاجرائي للمفهوم النحوي: يعرفه الباحث اجرائيا بأنه المصطلحات النحوية الرئيسة جميعها الواردة في كتاب قواعد اللغة العربية للصف الثاني المتوسط للفصل الاول من العام الدراسي ٢٠٢٢/٢٠٢٣ والتي سيدرسها الباحث باستراتيجية (P.E.C.S)، وبالطريقة الاعتيادية في مدة التجربة المحددة والتي سيقيسها بعد انتهاء التجربة بالاختبار المعد لذلك.
الدافعية العقلية: يعرفها
(جان كلورو وفانشيون ١٩٩٨): «إنها حاله تأهل صاحبها لإنجاز ابداعات جادة وطرائق متعددة لتحفيز هذه الحالة او لحل المشكلات المطروحة بطرائق مختلفة والتي تبدو احيانا غير منطقيه؛ إذ إن الطرائق التقليدية لحل

المشكلات المطروحة ليست السبيل الوحيد لذلك» Giancarlo and Facione,١٩٩٨:٢٨)).

التعريف النظري:

يعرفها الباحث نظريا بأنها: حالة استثارة داخلية عقلية تدفع الطلاب للتركز المستمر، وللتفكير بشكل منظم، ولإيجاد الحلول المتنوعة والفريدة بطرائق غير مألوفة لكل المشكلات التي تواجههم.

التعريف الاجرائي:

يعرفها الباحث اجرائيا بانها: الدرجة الكلية التي يتحصل عليها طلاب الصف الثاني المتوسط (عينة البحث) على مقياس الدافعية العقلية المعد من قبل الباحث بعد الاجابة عليه بعد انتهاء التجربة.

الصف الثاني المتوسط :

هو أحد صفوف المراحل التي تلي المرحلة الابتدائية وتسبق المرحلة الاعدادية وتعد المرحلة المتوسطة مكملة لما يدرسه الطالب في المرحلة الابتدائية وتزويد بمعلومات أوسع تساعد الطالب للدخول في المرحلة الاعدادية. (جمهورية العراق ،وزارة التربية ، ١٩٩٦ : ٧).

جوانب نظرية

أولاً: استراتيجية (P.E.C.S) تعد هذه الاستراتيجية من استراتيجيات التعلم النشط الحديثة التي تستند على النظرية البنائية ، يتخلص مضمون هذه الاستراتيجية بأن يعرض المدرس قضية او موضوعاً ما ويطلب منهم ان يتناولونهُ من جوانبه الاربعة، لذلك اشتُق اسم هذه الاستراتيجية من الحروف الاولى للمهام التي تتضمنها، وبخصوص خطواتها تكون البداية من المدرس الذي يشرح الدرس للطلبة والمتضمن مشكلة او موضوع او قضية معينة ، ويجري الطلبة مناقشة جماعية بعد ما تم توزيع مخطط الاستراتيجية عليهم ليتمكنوا من تناول الموضوع من جوانبهِ الاربعة (المشكلة ، الاثار الناتجة عنها ، الاسباب المؤدية لها ، الحلول المقترحة)، يناقش المدرس الطلبة فيما توصلوا اليه (امبو سعيدي، والحوسنية: ٢٠١٦ : ١٤٣).

خطوات استراتيجية (P.E.C.S)

-يشرح المدرس الخطوات الأساسية للاستراتيجية.

-يقسم طلبة الصف الى مجموعات من (٢-٤).

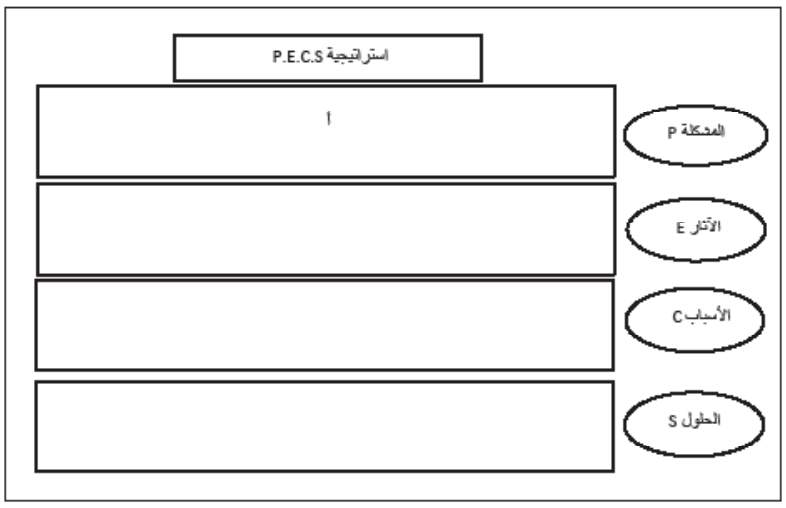
-يشرح المدرس موضوع درسه والمتضمن المفهوم الجديد.

-يوزع المدرس ورقة معدة مسبقا من قبلة والمقسمة إلى أربعة أجزاء يتضمن كل جزء واحدة من أحرف الاستراتيجية وكما في شكل (١)

-تملأ هذه الأجزاء من قبل المجموعات التعاونية وعلى وفق معرفتهم وآرائهم.

-تجمع الأوراق ليتم مناقشتها من قبل المدرس مع الطلاب.(امبو سعيدي ، والحوسنية : ٢٠١٦ : ١٤٤).

الشكل(١)ورقة الاستراتيجية



ثانياً: المفاهيم :تعد المفاهيم العلمية القاعدة الأساسية التي يبنى عليها التعلم، ولذلك أخذ علماء التربية بمدخل المفاهيم، لأنه يساعد على اكتساب المعلومات المقدمة لهم بشكل منظم ومترابط، وتتضح أهمية المفاهيم ليس لأنها الخيوط التي يتكون منها نسيج العلم فحسب، بل لأنها تزود المتعلم بوسيلة يستطيع فيها مسايرة النمو في المعرفة، فالمفاهيم ليست أجساماً ثابتةً من المعرفة وإنما هي على درجة من المرونة بحيث تسمح باستيعاب حقائق تنضم إلى تركيبها من دون جهد كبير من المتعلم ومن دون أن يهتز التنظيم المعرفي له، ومع الحقائق الجديدة تزداد مفاهيم المتعلم عمقاً واتساعاً، وهكذا نرى أن المفاهيم تسمح دائماً بإضافة الجديد من المعارف وبالوقت نفسه تضع هذا الجديد ضمن إطار من التنظيم الذي يجعل المتعلم قادراً باستمرار على ملاحظة الزيادة في المعرفة(التميمي، ٢٠١٥: ٤٩) وتعد عملية اكتساب المتعلمين للمفاهيم أمراً لازماً لفهم أساسيات المعرفة الإنسانية، وزيادة قدراتهم على التعلم الذاتي ومتابعة النمو والتطور في هذه المعرفة، وأصبح الآن لزاماً على المناهج الدراسية توجيه اهتمامها للمفاهيم لتتمكن من مواجهة هذا التحدي الذي يفرضه التقدم العلمي (خطايبة، ٢٠٠٥: ١٢).

شروط تعلم المفهوم:

-ضرورة العناية بالصور الذهنية للمفهوم، كونها الأساس في تعلمه وبدونها لن يدرك المتعلم المفهوم، ويقصد بالصورة الذهنية السمات المميزة للمفهوم.

-الاهتمام بالمفاهيم الأساسية واللازمة لتعلم المفهوم، وتتمثل هذه المتطلبات بالمعلومات والخبرات السابقة التي لها علاقة بالمفهوم.

-ينبغي للمدرس أن يأخذ بالحسبان أن المفاهيم لا توجد مبعثرة، لذا فإن تعلمها يعد الخطوة الأولى لتعلم المبادئ والقواعد والتعليمات والنظريات.

-إطلاق اسم على الصورتين (الذهنية واللفظية) وهو المفهوم (رمزه أو لفظه) هذا مع العلم أن الصورة الذهنية هي الأكثر أهميةً. (مرعي ومحمد، ٢٠٠٢: ٢١٤)

خصائص المفهوم:

-تعتمد المفاهيم في تكوينها على الخبرة السابقة والخلفية الأسرية والفرص التعليمية فضلاً عن الجوانب الانفعالية والادراكية.

-أنها تعميمات تنشأ من خلال تجريد عددٍ من الأحداث الحسية وخصائص الحاسمة المميزة.

-المفاهيم أبنية تنمو وتتجه نحو التكامل

-تكون المفاهيم وتنمو بشكل مستمر.

-إن العلم ينمو بنمو المفاهيم.

-المفاهيم تتولد بالخبرة وبدونها تكون المفاهيم ناقصة (قطامي وآخرون، ٢٠٠٨: ١٢٩).

ثالثاً: الدافعية العقلية: الدافعية العقلية من المفاهيم المهمة والتي تتضمن الحداثة والقدم في الوقت ذاته إذ تعود جذورها التاريخية الى «الفلسفة اليونانية» وارتبطت بالفيلسوف سقراط، في حين يمكن عدها حديثة لارتباطها بنتائج دراسات الدماغ وابحاثه وعملياته المتضمنة فهم أنماط التفكير في الدماغ وأيضا ما تم كشفه باستعمال التكنولوجيا المتطورة من اجهزه المسح والرنين وغيرها(حموك، ٢٠١٢ : ٥)، فهي» حالة تأهل صاحبها لإنجاز ابداعات جادة» كما يشير لها (Giancarlo &Fascine) وتجعل من صاحبها يعمل الأشياء بشكل مختلف وغير مألوف، وبطرائق غير تقليدية وحتى غير منطقية أحياناً، إذ إن أساسها التي تقوم عليه (إن اعتماد الطرائق التقليدية في «حل المشكلات» ليست الطريقة الوحيدة لفهم المشكلات وحلها)، في حين يقابل هذا المفهوم مفهوم «الجمود العقلي» الذي يشير الى ان «الطريقة الحالية لعمل الاشياء هي أفضل الطرائق أو هي

الطريقة الوحيدة» والدافعية العقلية هي «التحفيز العقلي الداخلي للفرد للانخراط والمشاركة في النشاطات المعرفية التي تتطلب استعمالا واسعا من القدرات العقلية التي تسهم في وصف التفكير وحل المشكلات، واتخاذ القرارات» (Giancarlo &Fascine,١٩٩٨:٧٣).

نظريات الدافعية العقلية: هناك نظريتان رئيستان فسرتا مفهوم الدافعية العقلية وحللت أبعادها:

الأولى: نظرية التقرير الذاتي وتعود هذه النظرية الى ثمانينات القرن الماضي لديسي وريان (Deci &Rayan١٩٨٥) والتي ترى أن هناك عوامل عدة وانماطا مختلفة وراء سلوك الفرد، وترى انها تقع على متصل التقرير الذاتي له؛ فللدافعية وجهان: دافعية داخلية وهي الأكثر تقريرا للذات والمرتبطة بسلوكات الفرح والرضا المتأصلة في هذه السلوكات، إذ إن الفرد يتحفز للسلوك بدافع متضمن داخل السلوك المؤدى نفسه، ودافعية خارجية مرتبطة بأسباب خارجه عن ذلك السلوك وليست فيه كسابقتها، والتي تتضمن القيام بالسلوك للحصول على الثواب او تجنب العقاب منه(أبو عواد،٢٠٠٩: ٤٣٦).

الثانية: نظرية ادوارد دي بونو وترى هذه النظرية أن الدافعية العقلية هي «فكرة تراود الفرد في لحظة تبصر نتيجة جهد متواصل ومستمر» ويرى دي بونو أنه يمكن التوصل إليها من طريق تحسين الطرائق المتبعة، وإزالة كل ما يعيق هذا التحسين، وتقوم هذه النظرية على أساس(يمكننا تطوير القدرة على اكتشاف أفكار جديدة عندما نمتلك النظرة التي تؤهلنا لمعرفة ما يمنع ظهور هذه الافكار) وقد قسم هذه الدافعية إلى أربعة مجالات هي: مجال التركيز العقلي، ومجال التوجه نحو التعليم، ومجال حل المشكلات إبداعياً، ومجال التكامل المعرفي(De Bono,١٩٩٨:١٤٠-١٥٦).

قراءة في بعض الدراسات السابقة

بعد مراجعة الباحث مجموعة من الدراسات السابقة والتي تناولت استراتيجية(P.E.C.S) ومنها دراسة (عبد الحسين، ٢٠١٩) الموسومة فاعلية استراتيجية (P.E.C.S) في تنميه المفاهيم الفيزيائية ومهارات حل المسالة الفيزيائية لدى طالبات الصف الاول المتوسط في كلية الادارة والاقتصاد في جامعه ميسان، ودراسة (الجناحي،٢٠١٩) الموسومة أثر استراتيجية (P.E.C.S) في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة العلوم ومهارات التفكير الجانبي لديهم، ودراسة (عبيد، وأحمد، ٢٠٢٠) الموسومة أثر استراتيجية (P. E. C. S) في تحصيل مادة الكيمياء عند طالبات الصف الخامس العلمي، في بغداد، الكرخ الثالثة، ودراسة (علي،٢٠٢١) الموسومة اثر استراتيجية (P.E.C.S) في تحصيل مادة الجغرافية والدافعية الأكاديمية لدى طلاب الصف الخامس الادبي في وزارة التربية المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة، تبين أن الاستراتيجية كانت فاعلة في الدراسات جميعها وقد أثبتت تفوقها على الطريقة الاعتيادية، فضلا عن كونها أسهمت وبشكل كبير وفاعل في تنمية المفاهيم وانماط التفكير المختلفة ومهاراته، والمؤشر المهم هو علاقتها بتنمية الدافعية وبمختلف أنواعها.

وعند مراجعة الدراسات التي تناولت مفهوم الدافعية العقلية كدراسة (رحومي،٢٠١١) الموسومة البنية العاملية لمقياس كاليفورنيا للدافعية العقلية لدى طلبة الجامعات، ودراسة (رف الله، ٢٠١٦) الموسومة البنية الهرمية لمقياس الدافعية العقلية لدى طلاب الجامعة، ودراسة (علام، ٢٠٢٢) المعنونة بالخصائص السيكومترية لمقياس الدافعية العقلية للمرحلة الثانوية، ودراسة (العبيدي، ٢٠٢٢) الموسومة الأداء التدريسي لمدرسي اللغة العربية للمرحلة المتوسطة في العراق وعلاقته بدافعية الطلبة العقلية من وجهة نظر الطلبة، تبين ان مقياس كاليفورنيا للدافعية العقلية من أهم المقاييس العالمية التي تستعمل لقياس مستوى الدافعية لدى الطلبة، وانه خضع لدراسات عديدة وبتخصصات مختلفة واجرى له تحليلات إحصائية كثيرة بينت قدرته الكبيرة على التكييف مع البيئات المختلفة، وبينت ايضاً قدرة المقياس الكبيرة للكشف عن مستوى دافعية الافراد.

ويرى الباحث وبمراجعة مجمل الدراسات التي أطلع عليها أن هناك تقاربا واضحا وكبيرا بين بنية الاستراتيجية المعتمدة وخطواتها وبنية متغير الدافعية العقلية وابعاده والتي تعد مؤشرا مهما في دعم اختيار الباحث لمتغير الدافعية العقلية كمتغير يسعى الى تنميته لدى الطلاب بوساطة هذه الاستراتيجية.

جوانب الافادة من الدراسات السابقة:

-الاطلاع على الادبيات النظرية التي تسهم في صياغة مشكلة بحثه، وأهدافه.

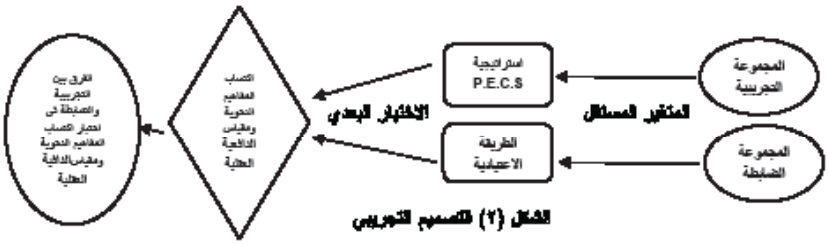
-اختيار منهج البحث ونوع التصميم الملائم للبحث الحالي.

-مراجعة المصادر والمراجع المهمة التي تخدم البحث.

-استعمال الوسائل الاحصائية المناسبة في الدراسة.

منهجية البحث واجراءاته

أولاً: منهج البحث: اعتمد الباحث المنهج التجريبي منهجا لبحثه والذي يمثل الوسيلة التي يمكن اتباعها لحل المشكلات عن طريق التركيز على العلاقة السببية التي تؤثر على المشكلة قيد الدراسة (القاضي والبياتي، ٢٠٠٨: ٦٧)، لذا اختار الباحث تصميماً تجريبياً جزئياً ذا المجموعتين المتكافئتين التجريبية والضابطة، ملائمةً ظروف



الشكل (٢) التصميم التجريبي

ثانياً: مجتمع البحث: ويقصد بمجتمع البحث جميع الأفراد أو الأَشياء أَو الأَشخاص الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث، وهو جميع العناصر ذات العلاقة بمشكلة الدراسة التي يسعى الباحث إلى أن يعمم عليها نتائج الدراسة (عباس وآخرون،٢٠٠٩: ٢١٧)، ويتكون مجتمع البحث من طلاب الصف الثاني في المدارس الثانوية والاعدادية النهارية في محافظة بغداد/ مديرية تربية الرصافة الثالثة للعام الدراسي (٢٠٢٢ -٢٠٢٣).

ثالثاً: عينة البحث: اختار الباحث متوسطة (أهل الكساء للبنين) قصدياً لتكون عينة لبحثه وذلك للأسباب الآتية:

-إبداء إدارة المدرسة استعدادها التام للتعاون مع الباحث.

-فيها أكثر من اربعة صفوف للثاني المتوسط مما يتيح للباحث الاختيار بشكل عشوائي لصفوف التجربة.

-موقعها الجغرافي الواقع بالقرب من سكن الباحث ودوامه.

إذ تم اختيار شعبة (ب) عشوائيا لتمثل المجموعة التجريبية، وشعبة (ج) لتمثل المجموعة الضابطة، إذ بلغ عدد إفراد مجموعتي البحث (٧٦) طالبا بواقع (٣٩) طالبا في شعبة (ب)، و(٣٧) طالبا في شعبة (ب)، وبعد أن تم استبعاد بيانات الطلاب الراسبين لاحتمال امتلاكهم الخبرة في المادة الدراسية من العام الماضي والبالغ عددهم (٣) طلاب مع السماح لهم بالدوام في مجموعتي البحث حفاظاً على النظام المدرسي، وبذلك بلغ عدد أفراد عينة الطلاب في المجموعتين بعد الاستبعاد (٧٣) طالبا، بواقع (٣٧) طالب في شعبة (ب), و(٣٦) طالب في شعبة (أ), وجدول (١) يوضح ذلك

جدول (١) عينة طلاب مجموعتي البحث قبل استبعاد الطلاب الراسبين وبعد الاستبعاد

المجموعة	عدد الطلاب الكلي قبل الاستبعاد	عدد الطلاب المستبعدين بسبب الرسوب	عدد الطالبات بعد الاستبعاد
التجريبية	٣٩	٢	٣٧
الضابطة	٣٧	١	٣٦
المجموع	٧٦	٣	٧٣

رابعاً: تكافؤ المجموعتين: فقد حرص الباحث على إجراء التكافؤ بين مجموعتي البحث في المتغيرات الآتية وجدول (٢) يوضح ذلك:

جدول (٢) متغيرات التكافؤ

	المجموعة	عدد العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة ٠,٠٥
						المحسوبة	الجدولية	
الدافعية للعلم	ت	٣٧	٤٨,٢٢	٧,٢٣	٧١	٠,١٨	١,٩٩	غير دالة
	ض	٣٦	٤٨,٤٧	٧,٠٨				
مادة اللغة العربية للسنة السابقة	ت	٣٧	٦٨,١٣	١٢,٨٨		١,٠٥		غير دالة
	ض	٣٦	٦٤,٩١	١٢,٠٧				
العمر الزمني محسوباً بالأشهر	ت	٣٧	١٦٥,٣٨	٥,٧٥		٠,٥٩		غير دالة
	ض	٣٦	١٦٥,٣٠	٦,١٧				

خامسًا: ضبط المتغيرات الدخيلة: وفيما يأتي عرض لهذه المتغيرات الدخيلة وكيفية ضبطها وعلى النحو الآتي:

-ظروف التجربة والحوادث المصاحبة: لم تتعرض التجربة في البحث الحالي إلى أي حادث يعرقل سيرها، ويؤثر في المتغير التابع بجانب المتغيرات المستقلة.

-العمليات المتعلقة بالنضج: ولم يكن لهذه العوامل أثر في البحث وفي نتائج التجربة لان النمو المصاحب هو نمو طبيعي لأفراد المجموعات بشكل متساوٍ، والطلاب هم بعمر واحد تقريباً.

-الاندثار التجريبي: لم يتعرض طوال مدة إجرائه إلى ترك أحد أفراد الدراسة، أو انقطاعه عنها، أو انتقاله من صف إلى آخر، أو من المدرسة وإليها عدا عدد من حالات الغياب الفردية التي كانت تتعرض لها مجموعتي البحث وبنسب ضئيلة، وعلى نحوٍ يكاد يكون متساوياً، وعليه لم تتعرض التجربة إلى الاندثار التجريبيّ

-أدوات القياس: استعمل الباحث أداتي قياس موحدتين للمجموعتين لقياس اكتساب المفاهيم والتفكير العلمي إذ قام الباحث بإعداد أداتي البحث وطبقهما على مجموعتي البحث في وقت واحد، وقد تميزت الأداتين بالصدق والثبات فضلاً عن أن الباحث قام بتصحيح الإجابات بنفسه.

سادساً: أثر الإجراءات التجريبية

-سرية البحث: اتفق الباحث مع إدارة المدرسة على ضرورة سرية البحث وعدم إخبار الطلاب والهيئة التدريسية بطبيعة البحث وأهدافه لضمان استمرار نشاطهم وتعاملهم مع التجربة تعاملاً طبيعياً لا يؤثر في سلامة النتائج ودقتها.

-التدريس درس الباحث طلاب مجموعتي البحث على النحو الذي يضفي درجة من الدقة والموضوعية، وذلك للحدَّ من تأثير هذا العامل في سلامة التجربة ونتائجها لأنَّ تخصيص مدرس لكل مجموعة يجعل من الصعب رد النتائج إلى المتغير المستقل، فربما تعزى إلى أحد المدرسين وتمكنه من المادة، أو حتى إلى صفاته الشخصية أو غير ذلك من العوامل.

-المادة الدراسية: كانت المادة الدراسية المحددة للتجربة موحدة لمجموعتي البحث وهي موضوعات كتاب مادة القواعد للصف الثاني متوسط للعام الدراسي (٢٠٢٢-٢٠٢٣).

-صياغة الأهداف السلوكية: ولإعداد الخطط التدريسية للمجموعتين التجريبية والضابطة قام الباحث بصياغة (٨٦) هدفاً سلوكياً موزعة بحسب مستويات تصنيف بلوم (تذكر، فهم، تطبيق، تحليل)، وقد تم عرضها على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في التربية وعلم النفس وطرائق التدريس وفي ضوء ملاحظاتهم ومقترحاتهم

أُجريت بعض التعديلات الطفيفة واعتماداً على نسبة اتفاق (٨٢٪) معياراً لقبول الفقرة من عدمها.

– تحديد المفاهيم النحوية :بما أن هدف البحث يتضمن اكتساب المفاهيم النحوية قام الباحث بتحليل شامل لمحتوى المادة، وتجزئتها إلى ما تتضمنه من مفاهيم رئيسة وفرعية بحسب ورودها في المحتوى، إذ بلغ العدد المفاهيم الكلي (١٥) مفهوماً، اعتمد الباحث على المفاهيم الرئيسة في عملية بناء الفقرات الاختبارية التي تقيس مدى اكتسابها لدى الطلاب وهي(علامات الإعراب الأصلية والفرعية، الأسماء الخمسة ،الميزان الصرفي، الفعل اللازم ،الفعل المتعدي ، الفاعل، نائب الفاعل، المفعول فيه ظرف المكان ، المفعول فيه ظرف الزمان المفعول المطلق، الحال، الاستثناء ب(إلا) ، الاستثناء، الاستثناء التام ، الاستثناء المفرغ).

– مدة التجربة: كانت مدة التجربة موحدة ومتساوية لطلاب المجموعتين (التجريبية والضابطة)، اذ بدأت في يوم الثلاثاء الموافق (١١ /١٠/ ٢٠٢٢ وانتهت يوم الخميس الموافق ١٢ /١/٢٠٢٣).

– توزيع الحصص الدراسية: تمت السيطرة على هذا المتغير من خلال التوزيع المتساوي للدروس بين مجموعتي البحث التجريبية والضابطة، وقد تم تنظيم الجدول الاسبوعي وبواقع حصتين أسبوعيا لكل مجموعة بالاتفاق مع إدارة المدرسة وتم تنظيم جدول توزيع الدروس الاسبوعية كما في الجدول (٣):

جدول (٣) توزيع الحصص واوقاتها لمجموعتي البحث التجريبية والضابطة

اليوم	المجموعة التجريبية	الوقت	المجموعة الضابطة	الوقت
الأحد	الدرس الثاني	٨:٣٠	الدرس الثالث	٩:٤٠
الثلاثاء	الدرس الثالث	٩:٤٠	الدرس الرابع	١٠:٣٠

سابعاً: أداتا البحث

الأولى: اختبار اكتساب المفاهيم النحوية: اعتمد الباحث اختبار «الاختيار من متعدد» ليكون اختبارا للمفاهيم النحوية؛ وبدائل ثلاثة؛ لأنَّه من أكثر الاختبارات الموضوعية الذي تقل فيه فرص التخمين بدرجة كبيرة فضلاً عن أنه أكثر ثباتاً وصدقاً، واقتصاداً في الوقت فضلاً عن ذلك يمتاز هذا الاختبار بالمرونة إذ يمكن ان يستعمل في تقويم أهداف تعليمية من مستويات معرفية مختلفة، وبناءً على ذلك أعد الباحث الاختبار المكون من (٣٤) فقرة، تقيس مستويات (تذكر، فهم، تطبيق، تحليل)، وتغطي المادة التي تضمنتها مفاهيم كتاب قواعد اللغة العربية عينة التجربة.

١. صدق الاختبار: صاغ الباحث فقرات الاختبار على صيغة الاختيار من متعدد ببدائل ثلاثة ولتحقيق صدق الاختبار اعتمد الباحث على:

الصدق الظاهري: إذ عرض الباحث فقرات اختبار المفاهيم النحوية على مجموعة من المتخصصين في مجال طرائق التدريس والعلوم التربوية والقياس والتقويم، للتحقق من الصدق الظاهري، ولمعرفة آرائهم وملاحظاتهم بصدد صلاحية فقرات الاختبار، وصياغتها اللغوية والعلمية ومدى مناسبتها للأغراض السلوكية، وقد اتفق جميع الخبراء الذين عرض عليهم الاختبار بأن الفقرات تقيس الغرض الذي وضعت من أجله، باستثناء فقرتين اثنتين وقد تم حذفهما.

التحليل الإحصائي : لأجل ذلك طبق الباحث الاختبار في متوسطة (زين العابدين) يوم ٤/ ١/ ٢٠٢٣ على عينة بلغت (١٠٠) طالباً، وبعد تصحيح إجابات طلاب العينة الاحصائية بترتيب درجاتهم بشكل تنازلي من أعلى درجة إلى أدنى درجة، ثم اختيرت نسبة من تلك العينة(٢٧٪) منها تمثل الطلاب الذين حصلوا على أعلى درجات (المجموعة العليا) و(٢٧٪) منها تمثل الطلاب الذين حصلوا على أدنى الدرجات (المجموعة الدنيا) بوصفها أفضل نسبة للموازنة بين مجموعتين متباينتين من مجموعة العينة الكلية لدراسة وفيما يأتي توضيح

لإجراءات التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار وهي:

أ-معامل سهولة الفقرات وصعوبتها: بعد استعمال معادلة السهولة/الصعوبة لكل فقرة من فقرات اختبار اكتساب المفاهيم النحوية، وجد الباحث أن معاملات السهولة قد تراوحت ما بين (٠,٣٨-٠,٧٢)، ومعاملات الصعوبة تراوحت بين (٠,٢٦-٠,٦٦) وهي معاملات مقبولة.

ب-القوة التمييزية للفقرات: بعد استعمال معادلة التمييز لمعرفة القوة التميزية لكل فقرة من فقرات الاختبار وجد الباحث أن القوة التمييزية جيدة، إذ تراوحت ما بين (٠,٤٣-٠,٧١)، باستثناء فقرتين اثنتين كان معامل تميزهما ضعف وتم حذفهما.

ج-فاعلية البدائل الخاطئة: استعمل الباحث معادلة فاعلية البدائل الخاطئة لمعرفة فاعلية كل بديل من البدائل ولكل فقرة من فقرات الاختبار، وقد وجد الباحث أن فاعلية البدائل جيدة، إذ تراوحت قيمتها السالبة ما بين (٠,١١-،٠,٢٦ -).

٢. ثبات الاختبار: قام الباحث بحساب ثبات الاختبار باستعمال معادلة (كيودر-ريتشاردسون ٢٠) لأَن مفتاح التصحيح اختيار من متعدد هو (٠- ١) وقد وجد أنه يساوي (٠,٨٢) ويعد معامل ثبات جيد.

٣. التطبيق الاستطلاعي للاختبار: لأجل معرفة وضوح فقرات الاختبار وتعليماته وحساب متوسط وقت الإجابة عنه، طبق الباحث الاختبار على عينة استطلاعية أولية من مجتمع البحث نفسه، تكونت من (٣٣) طالباً من مجتمع البحث وخارج عينته الأَساسية من مدرسة متوسطة (زين العابدين) يوم ٩/ ١/ ٢٠٢٣ وطلب الباحث من الطلاب قراءة تعليمات الاختبار أولاً بكل دقة لمعرفة كيفية الإجابة عن فقراتها، وعدم اختيار أكثر من بديل، وقد استنتج الباحث من خلال التطبيق الاستطلاعي الذي أجراه ملاءمة الفقرات ووضوحها وعدم وجود أي غموض فيها، وتوصل الباحث إلى متوسط زمن الإجابة من طريق حساب زمن إجابة كل طالب وتقسيمها على مجموع الطلبة تبين أن متوسط زمن الإجابة عن فقرات اختبار اكتساب المفاهيم النحوية هو(٣٣) دقيقة.

٤. اختبار المفاهيم النحوية بصيغته النهائية: بعد التثبت من صدقه وثباته وسلامة تعليماته ووضوحها، أصبح الاختبار بصيغته النهائية متكونا من (٣٠) فقرة (ملحق ١).

٥. مفتاح التصحيح: صحح الاختبار بطريقة (٠ ، ١) أي للإجابة الصحية دراجة واحدة، وللإجابة الخاطئة صفرا (ملحق ٢) وأن اعلى درجة يحصل عليها المستجيب هي (٣٠) درجة، واقل درجة يحصل عليها هي (٠)، والمتوسط الفرضي هو (١٥) درجة.

الثانية: مقياس الدافعية العقلية: تبنى الباحث مقياس كاليفورنيا للدافعية العقلية لـ(Giancarlo&Facione ١٩٩٨) بعد تكييفه والمتضمن أربعة أبعاد وبعدد فقرات كلي يبلغ (٧٢) فقرة هي بعد التركيز العقلي بعدد فقرات يبلغ (١٨) فقرة، وبعد التوجه نحو التعلم بعدد فقرات بلغ (١٩) فقرة، والبعد الثالث هو حل المشكلات إبداعيا بعدد فقرات (١٧) فقرة، بينما البعد الرابع والأخير هو التكامل المعرفي بعدد فقرات (١٨) فقرة.

خطوات تكييف المقياس

١. الصدق الظاهري: بعد اطلاع الباحث على الخطوات الأساسية لعملية التكييف، واطلاعه أيضا على مجموعة من المقاييس المكيفة في دول عربية متعددة، أجرى الباحث أعادة صياغة لفقرات المقياس وحذف منها ما لا يتلاءم مع طبيعة المجتمع العراقي، ومستوى طلبته (عينة البحث) مع حفاظه على الابعاد الأربعة الرئيسة للمقياس، عرض الباحث المقياس بصورته الأولية (المكيفة) مع النسخة الأصل للمقياس على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في علم النفس التربوي والقياس والتقويم، وقد تم الأخذ بآرائهم بشأن الفقرات ووضوحها وملاءمتها لعينة البحث مع الاخذ بالملاحظات التي حصل فيها شبه اجماع والتي تجاوزت نسبة (٨٠٪) على

تعديلها أو حذفها، وقد أجرى الباحث التعديلات المطلوبة.

٢.القوة التمييزية: بعد حساب القوة التمييزية لمقياس الدافعية العقلية تراوحت قوة تمييز الفقرات بين (٠,٤٧– ٠,٧٥) وهي قوة تمييزية جيدة للفقرات.

٣.ثبات المقياس: ومن أجل التحقق من ثبات مقياس الدافعية العقلية صحح الباحث إجابات العينة الاستطلاعية وحساب الدرجات، إذ اختار الباحث (١٠٠) طالبا عشوائيا لحساب ثبات المقياس «بطريقة التجزئة النصفية» إذ قسمت فقرات الاختبار إلى جزئين (زوجي وفردي) وباستعمال معامل ارتباط بيرسون بلغ ثبات المقياس النصفي (٠,٧٤) وعند تطبيق معادلة تصحيح الثبات «لسبيرمان براون» بلغ الثبات للمقياس (٠,٨٣)، وهو جيد كمعامل للثبات، وبذلك تم التحقق من ثبات المقياس وأصبح جاهزاً للتطبيق.

٤.المقياس بصورته النهاية: بعد التحقق من الصدق الظاهري للمقياس واستخراج صدقه وثباته، أصبح المقياس جاهزا بصورته النهائية وقد تضمن الابعاد الأربعة وبعدد فقرات كلي بلغ (٤٠) فقرة موزعة على الابعاد الأربعة فشمل البعد الأول التوجه نحو التعلم (١١) فقرة، بينما البعد الثاني حل المشكلات إبداعيا يشمل (١١) فقرة أيضا، وبلغ عدد فقرات البعد الثالث التكامل المعرفي (٨) فقرات، وأخيرا كان عدد فقرات البعد الرابع التركيز العقلي (١٠) فقرات، وبثلاثة بدائل هي (أوافق، أوافق نسبياً، ولا أوافق)، (ملحق٣).

٥.مفتاح التصحيح: صحح الباحث الاختبار على وفق الدرجات (٣، ٢، ١) تواليا للفقرات الإيجابية و (١، ٢، ٣) للفقرات السلبية، وان اقصى درجة يحصل عليها المستجيب هي (١٢٠) درجة، وأقل درجة هي (٤٠) درجة، وبمتوسط فرضي يبلغ (٨٠) درجة.

ثامناً: إجراءات تطبيق التجربة: تمت المباشرة بالتجربة في يوم الثلاثاء الموافق٢٠٢٢/١٠/١١ وانتهت يوم الاحد الموافق ٨ /٢٠٢٣/١، فيما كان الاختبار المرجأ «التتبعي» يوم الاحد ٢٠٢٣/١/٢٢.

تاسعاً: الوسائل الإحصائية استعمل الباحث الحقيبة الإحصائية (SpSS) وقد تضمنت الاختبار التائي لعينتين مستقلتين والاختبار التائي لعينتين متطرفتين ومربع كاي في اجراء التكافؤات بين المجموعتين وفي اختبار الفرضيات الثلاث، ومعادلة حساب معامل الصعوبة، معادلة تمييز الفقرة، معادلة سبيرمان– براون، ومعادلة ماك جوجيان لتعرف فاعلية الاستراتيجية.

عرض النتائج وتفسيرها

اختبار الفرضية الصفرية الأولى: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطلاب الذين يدرسون مادة قواعد اللغة العربية على وفق إستراتيجية (P.E.C.S)(المجموعة التجريبية) وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها على وفق الطريقة الاعتيادية» وللتثبت من هذه الفرضية الصفرية، وتعرف دلالة الفرق بين درجات الاختبار لاكتساب المفاهيم النحوية للمجموعتين (التجريبية والضابطة) استعمل الباحث الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين، وأظهرت النتائج الإحصائية وجود فرق دال إحصائياً بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية في اكتساب المفاهيم النحوية ومتوسط درجات اكتساب الطلاب في المجموعة الضابطة للمفاهيم النحوية للمادة ذاتها ولصالح التجريبية؛ اذ كان متوسط درجات المجموعة التجريبية(٢٢,٣٢٤) وبانحراف معياري قدره(١,٩٥٨) درجة, اما المجموعة الضابطة فقد بلغ متوسط درجاتها(١٧,٤٧٢) وبانحراف معياري قدره(٢,٩١٢) درجة، وهو متوافق مع مجمل الدراسات السابقة التي عرضها الباحث والتي أثبتت تفوق هذه الاستراتيجية على الطرائق التقليدية الاعتيادية، وجدول (٤) يوضح ذلك:

جدول (٤)

الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لدرجات الطلاب في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية لمجموعتي البحث.

المجموعة	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٧	٢٢,٣٢٤	١,٩٥٨	٧١	٨,٣٧٣	١,٩٩	دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ٠,٠٥
الضابطة	٣٦	١٧,٤٧٢	٢,٩١٢				

-اختبار الفرضية الصفرية الثانية:»لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطلاب الذين يدرسون مادة قواعد اللغة العربية على وفق إستراتيجية (P.E.C.S)(المجموعة التجريبية) وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها على وفق الطريقة الاعتيادية في مقياس الدافعية العقلية».

وللتثبت من هذه الفرضية الصفرية ومعرفة دلالة الفرق في الدرجة الكلية للمجموعتين (التجريبية والضابطة) استعمل الباحث الاختبار التائي ((t-test لعينتين مستقلتين، وأظهرت النتائج الإحصائية وجود فرق دال إحصائياً بين متوسط درجات الطلاب في المجموعة التجريبية البالغ (١٠٥,٨١٠) وبانحراف معياري(٣,٥٤٩) ومتوسط درجات الطلاب في المجموعة الضابطة والبالغ (٩١,٧٢٢) وبانحراف معياري(٥,٦٩٥) ولصالح التجريبية، وجدول(٥) يوضح ذلك:

جدول (٥)

الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لدرجات الطلاب في مقياس الدافعية العقلية البعدي لمجموعتي البحث.

المجموعة	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحرا ف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٧	١٠٥,٨١٠	٣,٥٤٩	٧١	١٢,٧٢٢	١,٩٩	دالة عند مستوى الدلالة ٠,٠٥
الضابطة	٣٦	٩١,٧٢٢	٥,٦٩٥				

اختبار الفرضية الصفرية الثالثة: «لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطلاب الذين يدرسون مادة قواعد اللغة العربية على وفق استراتيجية (P.E.C.S) (المجموعة التجريبية) في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية البعدي والمرجأ».

لغرض التحقق من صحة الفرضية الصفرية الثالثة واستخراج فاعلية تحصيل الطلاب الذين يدرسون مادة قواعد اللغة العربية على وفق إستراتيجية (P.E.C.S) » استعمل الباحث الوسيلة الاحصائية المناسبة والمتمثلة بمعادلة ماك جوجيان للكشف عن الفروق بين القياسين لدرجات اختبار اكتساب المفاهيم النحوية (البعدي – المرجأ) ظهرت متوسط درجات الاختبار البعدي (٢٢,٣٢٤) ومتوسط درجات الاختبار المرجأ (٢٠,٣١٣) والدرجة القصوى للاختبار البالغة (٣٠)، بنسبة فاعلية بلغت (٠,٧٤) وهي نسبة فاعلية كبيرة عند مقارنتها بنسبة ماك جوجيان المحكية البالغة (٠,٦٠)، وهذا يوضح ان إستراتيجية (P.E.C.S)» حققت فاعلية كبيرة في تحصيل أختبار المفاهيم والجدول (٦) يوضح ذلك:

جدول (٦)

متوسط الاختبار البعدي والمرجأ «التتبعي» لماك جوجيان والدرجة القصوى للاختبار ونسبة فاعلية استراتيجية (P.E.C.S) بحسب اختبار اكتساب المفاهيم النحوية

اختبار اكتساب المفاهيم النحوية	متوسط الاختبار البعدي	متوسط الاختبار المرجأ "التتبعي"	الدرجة القصوى للاختبار	نسبة الفاعلية	القيمة المحكية	حجم الفاعلية
	٢٢,٣٢٤	٢٠,٣١٣	٣٠	٠,٧٤	٠,٦٠	كبير

الفرضية الرابعة: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطلاب الذين يدرسون مادة قواعد اللغة العربية على وفق استراتيجية (P.E.C.S) (المجموعة التجريبية) في مقياس الدافعية العقلية البعدي –المرجأ.

لغرض التحقق من صحة الفرضية الصفرية الرابعة واستخراج فاعلية الدافعية العقلية للطلاب الذين يدرسون مادة قواعد اللغة العربية على وفق استراتيجية (P.E.C.S)» استعمل الباحث الوسيلة الاحصائية المناسبة المتمثلة بمعادلة ماك جوجيان للكشف عن الفروق بين القياسين لدرجات مقياس الدافعية العقلية (البعدي – المرجأ) ظهرت متوسط درجات الاختبار البعدي (١٠٥,٨١٠) ومتوسط درجات الاختبار المرجأ (١٠٢,٣٣٣) والدرجة القصوى للاختبار البالغة (١٢٠)، بنسبة فاعلية بلغت (٠,٨٨) وهي نسبة فاعلية كبيرة عند مقارنتها بنسبة ماك جوجيان المحكية البالغة (٠,٦٠)، وهذا يوضح ان استراتيجية (P.E.C.S)» حققت فاعلية كبيرة في مقياس الدافعية العقلية و الجدول (٧) يوضح ذلك:

جدول (٧) متوسط الاختبار البعدي والمرجأ «التتبعي» لماك جوجيان والدرجة القصوى مقياس الدافعية العقلية ونسبة فاعلية استراتيجية (P.E.C.S)

الدافعية العقلية	متوسط الاختبار البعدي	متوسط الاختبار المرجأ "التتبعي"	الدرجة القصوى للاختبار	نسبة الفاعلية	القيمة المحكية	حجم الفاعلية
	١٠٥,٨١٠	١٠٢,٣٣٣	١٢٠	٠،٨٨	٠،٦٠	كبير

ويمكن ان يعزى أسباب تفوق استراتيجية (P.E.C.S) إلى:

١. إنها تكسب الطلاب نمطاً مهماً ومتميزاً في التفكير والتحليل كون منهجيتها علمية وذات تنظيم عالٍ وتدفعهم إلى المناقشة الدائمة مما يجعل من الدرس أكثر حيوية ونشاطا.

٢. إن البحث عن المعلومات في خطواتها تبعث جوا من المرح والمتعة والتشويق في داخل الصف والذي يسهم في فهم المعلومات وترسيخها.

٣. التعلم التعاوني الذي تتضمنه الاستراتيجية واحدة من الميزات المهمة التي تعمل على رفع قدرة الفهم لدى الطلاب بمساعدة بعضهم لبعضٍ مما يسهم برفع المستوى الضعيف للطلاب الى مستوى اعلى.

٤. إن امتزاج البحث عن الحلول مع المرح والتعاون بين الطلبة يسهم في بقاء المعلومات لمدد أطول وهو ما يعد نتاجا مهما للتعلم.

٥. إن خطوات الاستراتيجية والمتضمنة حلا للمشكلات واقتراح الأفكار وتوليدها تتكامل مع ابعاد الدافعية العقلية وتسهم برفعها لدى الطلاب.

٦. ان أساس الدافعية تعتمد على الاستثارة الداخلية للطلاب وهذا ما تحققه الاستراتيجية كونها تضعهم في مواجهة المشكلة والبحث عن حلولها وهو استثارة داخلية دائمة داخل الصف، وقد أسهم هذا بتنمية الدافعية العقلية لدى الطلاب.

الاستنتاجات: في ضوء النتائج البحث يضع الباحث الاستنتاجات الآتية:

–إن الطرائق والاستراتيجيات التي تعتمد على جهد المتعلم بشكل كبير هي طرائق واستراتيجيات فاعلة ويمكن استثمارها في تطوير قدرات الطلاب.

-إن الاستراتيجيات التي تعزز العمل التعاوني وتبنى على روح المناقشة هي استراتيجيات ناجعة في تعزيز التعلم واستبقاء المعلومات.

-إن وضع المتعلم من الطلاب في مواجهة المشكلات تدعوه لتوليد عصف ذهني مهم لإيجاد الحلول الملائمة لحل هذه المشكلات.

-إن الدافعية العقلية للمتعلم من الطلاب ضرورية جدا لزيادة مستوى المعرفة والتعلم والذي ينعكس إيجابا على مستوى التحصيل.

-هناك علاقة وثيقة بين استراتيجيات التعلم النشط والدافعية العقلية.

-استراتيجية (P.E.C.S) هي استراتيجية فاعلة لتوليد الأفكار والحلول وزيادة النشاط داخل الصف.

-استراتيجية (P.E.C.S) هي استراتيجية مهمة لاستثارة المتعلم من الطلاب وتحفيزه للمشاركة.

التوصيات:

في ضوء نتائج البحث واستنتاجاته يضع الباحث التوصيات الآتية:

-ينبغي للمديرية العامة للمناهج إعادة بناء الكتب المدرسية وتصميمها على وفق استراتيجيات التعلم النشط ومهاراته، ولا سيما استراتيجية (P.E.C.S).

-ينبغي للمديرية العامة للإعداد والتدريب إقامة دورات تدريبة مكثفة للمعلمين والمدرسين في استراتيجيات التعلم النشط وطرائقه.

-يمكن للمدرسين والباحثين الإفادة من الأهداف السلوكية والخطط الدراسية واختبار المفاهيم النحوية لهذ البحث في تدريسهم لقواعد اللغة العربية للصف الثاني المتوسط.

-يمكن للباحثين الإفادة وتبني مقياس الدافعية العقلية المكيف وفقا للبيئة العراقية في انجاز بحوثهم ودراسات التي تتناول مفهوم الدافعية العقلية.

المقترحات:

استكمالاً للبحث الحالي يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

-دراسة مماثلة للدراسة الحالية على مواد اللغة العربية الأخرى كالبلاغة والادب والعروض.

-دراسة تجريبية باستعمال استراتيجية أخرى من استراتيجيات التعلم النشط مع هذه الاستراتيجية والموازنة بينهم.

-دراسة اثر إستراتيجية ((P.E.C.S في اكتساب المفاهيم النحوية بحسب متغيرات أخرى ومنها متغير الجنس.

-بناء برنامج تعليمي قائم على إستراتيجية ((P.E.C.S لتنمية المفاهيم البلاغية لدى الطلبة.

المصادر:

القران الكريم

-ابن خلدون (١٩٨٨): مقدمة ابن خلدون، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر.

-ابن عصفور(١٩٧٢): المقرّب، تحقيق احمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، ط١، ١٩٧٢، العرق.

-ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٢٠١١): لسان العرب، ط٧، دار صادر، بيروت، لبنان.

-ابو زينة، فريد كامل (١٩٨٧): الرياضيات مناهجها واصول تدريسها ط٣، دار الفرقان للنشر التوزيع، جامعة اليرموك، الاردن، عمان.

-أبو عواد، فريال: البنية العاملية لمقياس الدافعية العقلية الاكاديمية (AMS) دراسة سيكوماترية على عينة من طلبة الصفين السادس والعاشر في مدارس وكالة الغوث في الأردن، مجلة البحوث، جامعة دمشق، المجلد ٢٥، العدد ٣، ٤.

-امبو سعيدي، عبد الله بن خميس، وهدى بنت علي الحوسنية (٢٠١٦): استراتيجيات التعلم النشط ١٨٠ استراتيجية، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، الاردن.

–التميمي، عواد جاسم محمد (٢٠١٠): طرائق التدريس العامة المألوف والمستحدث، دار الحوراء، بغداد، العراق.
–التميمي، ميسون علي اجواد، (٢٠١٥): نماذج حديثة لتدريس المفاهيم النحوية عرض تطبيقي، ط١، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
–جمهورية العراق، وزارة التربية: «نظام المدارس الثانوية»، مطبعة وزارة التربية، بغداد، العراق، ١٩٩٦.
–الجناحي، رشا عبد الحسين(٢٠١٩): فاعلية استراتيجية (P.E.C.S) في تنميه المفاهيم الفيزيائية ومهارات حل المسالة الفيزيائية لدى طالبات الصف الاول المتوسط، مجلة ابحاث ميسان، المجلد١٥، العدد٢٩، العراق.
–الحلاق، علي سامي، (٢٠١٠): المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس– لبنان.
–خطايبة، عبد الله محمد(٢٠٠٥): «تعليم العلوم للجميع»، كلية التربية، جامعة اليرموك، اربد، عمان.
–الخليلي، خليل يوسف، وآخرون (٢٠٠٦): تدريس العلوم في مراحل التعليم العام، ط١، دار العلم للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة.
–داخل، سماء تركي(٢٠١١): أثر انموذج كارين في اكتساب المفاهيم النحوية والتفكير التباعدي عند طلاب الصف الرابع الإعدادي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد.
–وحيدر كريم الموسوي (٢٠١٤): علم النفس التربوي أسس منهجية، مكتبة نور الحسن، بغداد، العراق.
–داود، ماهر محمد ومجيد مهدي محمد (١٩٩١): أساسيات في طرائق التدريس العامة، الموصل، جامعة الموصل.
–دعاء، عوض سيد أحمد، ونرمين، عوني محمد(٢٠٢٠): تأثير الدافعية العقلية في كل من الاقدام على المخاطر المحسوبة وسلامة التأثير لدى الطلاب المعلمين، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، العدد ١٢٢، مصر.
–الدليمي، طه علي حسين، وسعاد عبد الكريم عباس الوائلي (٢٠٠٧): اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر، عمان الأردن.
–الديب، فتحي (١٩٧٨): الاتجاه المعاصر في تدريس العلوم، ط٢، دار القلم، الكويت.
–رحومي، أيسر فخري(٢٠١١): البنية العاملية لمقياس كاليفورنيا للدافعية العقلية لدى طلبة الجامعة، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد ٦٧، بغداد، العراق.
–زاير، سعد علي وآخرون (٢٠١٣): الموسوعة الشاملة استراتيجيات وطرائق ونماذج واساليب وبرامج، دار المرتضى، بغداد، العراق.
–زكريا، فؤاد (١٩٩٠): التفكير العلمي، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، الكويت.
–زيتون، حسن حسين (٢٠٠١): تصميم التدريس، ط٢، عالم الكتب للطباعة، بيروت، لبنان.
–السعدي، احمد حسين حسن (٢٠٠١) الاخطاء النحوية فيما يقرؤه طلبة قسم اللغة العربية في كليات التربية، جامعة بابل كلية التربية (رسالة ماجستير غير منشورة).
–السلطاني، محمد عباس محمد (٢٠٠٥): صعوبات التي تواجه طلبة أقسام اللغة العربية لكليات الآداب في النحو من وجهة نظر التدريسيين والطلبة، جامعة بابل، كلية التربية الاساسية، (رسالة ماجستير غير منشورة).
–السيد، محمود احمد(٢٠٠٠): المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده، مجلة التعريب دار النشر، دمشق العدد ١٩.
–عاشور، راتب قاسم، ومحمد فؤاد الحوامدة، (٢٠١٠): اساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ط٣، دار المسيرة للنشر، الأردن.
–عباس، محمد خليل وآخرون (٢٠١٢): مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
–عبد الأمير فاطمة والدايني بتول محمد(٢٠٠٦):» أثر استخدام الأنموذج الواقعي لتعلم اكتساب المفاهيم في التحصيل الدراسي وتنمية الاتجاهات العلمية لدى طلاب معهد إعداد المعلمين «، جامعة ديالى، كلية التربية الأساسية، مجلة الفتح، العدد الخامس والعشرون، آذار.

-عبيد، زينب عبد الأمير(٢٠٢٠): أثر استراتيجية ((P. E. C. S في تحصيل مادة الكيمياء عند طالبات الصف الخامس العلمي، في بغداد، الكرخ الثالثة، كلية التربية للعلوم الصرفة (ابن الهيثم)، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، العراق.
-عبيدات، ذوقان وآخرون (١٩٩٨): البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، ط١، دار الفكر للطباعة، عمان، الأردن.
-العبيدي، أشواق نصيف جاسم (٢٠٠٤): أثر المدخل النظمي واستحضار الأفكار والتعمق التقدمي في تنمية التفكير ألابتكاري لطلبة الجامعة، جامعة بغداد، كلية التربية/ ابن رشد، (اطروحة دكتوراه غير منشورة).
-العبيدي، زياد احمد خلف(٢٠٢٢): الأداء التدريسي لمدرسي اللغة العربية للمرحلة المتوسطة في العراق وعلاقته بدافعية الطلبة العقلية من وجهة نظر الطلبة، كلية العلوم التربوية، جامعة الشرق الأوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن.
-عطا، إبراهيم محمد (٢٠٠٦): المرجع في تدريس اللغة العربية، ط٢، مركز الكتاب للنشر، كلية التربية جامعة القاهرة، مصر.
-العفون، نادية حسين، منتهى، ومطشر عبد الصاحب (٢٠١٢): التفكير أنماطه ونظرياته وأساليب تعليمه وتعلمه، ط١، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
-علام، عز الدين السيد(٢٠٢٢): الخصائص السايكومترية لمقياس الدافعية العقلية للمرحلة الثانوية، مجلة التربية في القرن ٢١ للدراسات التربوية والنفسية، العدد٢٢، مصر.
-علي، جعفر رحيم: اثر استراتيجية (P.E.C.S) في تحصيل مادة الجغرافية والدافعية الأكاديمية لدى طلاب الصف الخامس الادبي، مجلة المستنصرية للعلوم والتربية، المجلد ٢٢، العدد١، العراق.
-العيسوي، عبد الرحمن محمد (٢٠٠٨): علم النفس في المجال التربوي، التربية الحديثة وتنمية التفكير، ط١، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
-الغريباوي، زهور كاظم مناتي(٢٠٠٧): أثر انموذج هيلدا تابا وفراير وريجلوت في اكتساب مفاهيم قواعد اللغة العربية واستبقائها وانتقال أثر العلم لدى طالبات لدى طالبات معاهد المعلمات، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، دراسة دكتوراه غير منشورة.
-القاضي، دلال، ومحمود، البياتي(٢٠٠٨): منهجية وأساليب البحث العلمي باستخدام البرنامج الاحصائي SPSS ، دار الحامد للنشر، ط١، بغداد، العراق.
-قطامي، يوسف واخرون، (٢٠٠٨): تصميم التدريس، ط٢، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
-القيسي، رؤوف محود احمد (١٩٩٠): نمو بعض المفاهيم الرياضية عند الاطفال العراقيين، جامعة بغداد، كلية التربية /ابن رشد، (رسالة دكتوراه غير منشورة).
-لجنة الأمر الديواني٣٤٣، (٢٠٢٣): الاستراتيجية الوطنية للتربية والتعليم في العراق ٢٠٢٣،٢٠٢٢، بغداد، العراق.
-مرعي، توفيق احمد ومحمد محمود الحيلة، (٢٠٠٢): طرائق تدريس عامة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
-ميرل – تينسون (٢٠١٠): تدريس المفاهيم نموذج تصميم تعليمي، ترجمة: محمد حمد، ط١، الامل للنشر والتوزيع، ، الاردن.
-ويتيج، أنوف (١٩٨٤): سيكولوجية التعلم، ترجمة عادل عز الدين الاشول وآخرون، دار ماكجروهيل، نيويورك.
-الهويدي، زيد (٢٠٠٥): الأساليب الحديثة في تدريس العلوم، ط١، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات.
-يوسف، انمار يعقوب (٢٠٢١): الدافعية العقلية وعلاقتها بالعوامل الخمسة الكبرى في الشخصية لدى طلبة الجامعة، مجلة ذي قار للعلوم الإنسانية، العدد(١)، العراق.
-De Bono (1998) deascop, strategic in novation, De Bono specialist, serious creativity TM, CD – ROM idea scope ppy (ltd.)
-Manga, D. & Ramous, F. & Moran, C. (2004). The Spanish Norms of the NEO Five Factor Inventory: New Data and Analyses for its Improvement, International Journal of Psychology and Psychological Therapy. 4(3), 639-648.
-Giancarlo, Carol. Ann& Facione, Peter A(1998): CM3 – California Measure of Mental Motivation – Test Manual. California Academic Press LLC.

تفسير سورة ألم نشرح لك زين العابدين بن أبي العباس المرزوقي كان حيا (١٠٦٠هـ) دراسة وتحقيق

م.د. حامد حسين مطر
جامعة الفلوجة/كلية العلوم الإسلامية

المستخلص:

لا يخفى على ذي لبّ أهمية المخطوطات، فهي وثائق تاريخية فريدة تعد من أندر وأهم المصادر التي تحفظ لنا تراث البشرية عبر العصور، كما تمثل جسرًا بين الماضي والحاضر، ونافذةً نطلُّ من خلالها على ثقافات وحضارات وعلوم مختلفة، ولا تقتصر أهمية المخطوطات على كونها مصدرًا للمعرفة التاريخية فحسب، بل هي أيضًا سجلٌ حيٌّ للتطورات الفكرية، والأدبية، والعلمية التي شهدها العالم في مختلف الأزمنة.

إنَّ الحفاظ على المخطوطات يعدُّ من أولويات العلماء والمؤرخين والمهتمين بالتراث، نظرًا لدورها الكبير في تقديم صورة دقيقة وشاملة عن حياة البشر وعلومهم ومعارفهم في مختلف العصور، ومن خلال دراسة المخطوطات، يمكننا أن نفهم تطور الفكر البشري، إضافة إلى أننا نتمكن من الحفاظ على الهوية الثقافية.

الكلمات المفتاحية:تفسير، الم نشرح، زين العابدين،المرزوقي.

Abstract:

It is no secret to those of sound mind the importance of manuscripts. They are unique historical documents, considered some of the rarest and most important sources that preserve the heritage of humanity across the ages. They also serve as a bridge between the past and the present, and a window through which we can view different cultures, civilizations, and sciences. The importance of manuscripts is not limited to being a source of historical knowledge alone, but they also serve as a living record of the intellectual, literary, and scientific developments that the world has witnessed throughout various eras.

The preservation of manuscripts is one of the priorities of scholars, historians, and those concerned with heritage, due to their significant role in presenting an accurate and comprehensive picture of human life, knowledge, and sciences throughout different periods. By studying manuscripts, we can understand the evolution of human thought, in addition to preserving the cultural identity of the peoples of the world.

Keywords: Tafseer, Alam nashrah, Zain AlAbidin, AlMarzouki,

المقدمة:

الحمد لله الكبير المتعال، الذي علَّم بالقلم، علَّم الانسان ما لم يعلم، وأشهد أن لا إله إلا الله خيرَ مُنعم، والصلاة والسلام على أشرف العرب والعجم، سيدنا محمد خيرِ مبعوث للأمم، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أمّا بعد: فإنَّ اشتغال الإنسان بكتاب الله تعالى لهو من أشرف الأعمال التي يُقدِمُ عليها في حياته، فهو المنهج الأصيل، والمصباح المنير الذي يهدي الناس في حوالك الظلمات.

وإنَّ سورة الشرح، هي إحدى السور المكية التي تحمل في ثناياها رسائل عظيمة من الطمأنينة والراحة إلى جناب النَّبي الأعظم ، وهي السورة التي تهدي المؤمنين إلى طريق القويم، فتبدأ بتذكير الإنسان بنعم الله التي لا تُحصى،

ثم تتبعها دعوة إلى التفاؤل والثقة بالله، مشيرة إلى أنَّ مع العسر يسراً، وأنَّ الفرج قادم بعد الشدة.

من خلال تفسير سورة الشرح، يمكننا أن نتلمس دروسًا عظيمة في كيفية التعامل مع الأزمات، حيث تركز السورة على أنَّ الهموم والتحديات ما هي إلا مرحلة عابرة، وأن الله سبحانه وتعالى لا يترك عباده في محنتهم، بل يبعث لهم الأمل بعد العسر، إنَّها دعوة للاعتماد على الله واليقين بأنَّ بعد كل تعب أو مشقة، هناك راحة وفرج يأتيان من عنده.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

تأتي أهمية الموضوع من أهمية هذه السورة في أنَّها التي تضيء في قلوب المؤمنين شعاع الأمل وتحثهم على الصبر والتوكل على الله، وتهدئ من روعهم عندما يواجهون التحديات والضغوط النفسية. هذه السورة ليست مجرد كلمات، بل هي حالة من الراحة والطمأنينة تلامس أعماق الروح، مما يجعلها إحدى السور التي تزرع في قلب المسلم الفرح واليقين بقدرة الله ورحمته الواسعة.

وقد وجدت مخطوطًا نفيسًا في تفسير هذه السورة الكريمة، رأيت فيه مادة علمية مفيدة للقارئ فأردت أن احققه، وأُخرجه إلى حيز الوجود ليستفيد منه القارئ الكريم.

خطة البحث:

جعلت عملي في هذا المخطوط على مقدمة ومبحثين:

المبحث الاول: ذكرت فيه ثلاث مطالب:

المطلب الاول: حياة المصنف.

المطلب الثاني: منهج المصنف.

المطلب الثالث: منهجي في تحقيق المخطوط ووصف المخطوط.

المبحث الثاني: النَّص المُحقق.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المبحث الأول: حياة الشيخ المرزوقي

المطلب الأول:

اسمه ونسبه ومؤلفاته ووفاته

أولاً: اسمه ونسبه:

هو الشيخ العلامة محمد (زين العابدين) بن مدين ابن أبي العَبَّاس المرزوقي أو محمد بن مدين بن مرزوق بن أبي العباس المرزوقي الأنصاري الكفافي المالكي من علماء القرن الحادي عشر(١).

ثانيًا: مؤلفاته:

١. نفائس الإكرام في فتوح بلد الله الحرام خ. بخطه سنة ١٠٣٨هـ في ٢٥ ورقة، بسوهاج (٢٠٨ – تاريخ).

٢. «تفسير سورة ألم نشرح – خ . في التيمورية، ألَّفه في ليلة واحدة، سنة ١٠٦٠ و «رسالة في التجويد» – خ. في التيمورية أيضًا، وهو الذي يجري العمل على تحقيقه بإذن الله تعالى.

٣. تفسير غريب القرآن. له نسخة في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم: ٢٠، في ٧١ لوحة(٢).

ثالثًا: وفاته:

بعد البحث والمتابعة والتدقيق لم أجد في المصادر والمراجع إلا أنَّها ذكرت أنَّ الشيخ المرزوقي رحمه الله تعالى كان حيًا سنة ١٠٦٠هـ.

المطلب الثاني:

منهج المصنف

١. بدأ المصنف بحمد الله جل وعلا كما هو عادة العلماء الربانيين، ثمَّ اقرَّ وشهدَ بالوحدانية لله تعالى وبالنبوة للنبي محمد(صلى الله عليه وآ له وسلم).

٢. شرع المصنف رحمه الله تعالى بالتفسير بعد مقدمة قصيرة بيَّن فيها أسباب الكتابة والتصنيف.

٣. اعتمد في تفسيره على إيراد الاحاديث النبوية الشريفة إما بالنَّص، أو بالمعنى.

٤. اعتمد على بعض الصحابة والتابعين والمفسرين السابقين كابن عباس رضي الله عنه، ومجاهد، والقاضي البيضاوي، وسعدي افندي.

٥. اعتماده على اللغة في التفسير معاني الالفاظ كما فعل في تفسير (اليسرين) في الحديث الشريف.

المطلب الثالث:

منهج التَّحْقِيقِ ووصف المخطوط

أولاً: منهجي في التحقيق:

١. وضعت علاماتِ التَّنقيطِ والرموزِ، وقسمت الكلامِ على فقراتٍ.

٢. اثبتُّ الهمزةَ حيثُ كانَ المصنفُ –رحمه الله تعالى– يسهّلُها، مثل: (الانبيا) وغير ذلك.

٣. استعملت القوسين المزهرين ﴿ ﴾ لحصرِ الآياتِ الكريمةِ التي وردتْ في المخطوط.

٤. استعملت القوسين (( )) لحصر الأحاديث النَّبوية التي وردتْ في المخطوط.

٥. استعملت العلامتين « » لحصر أقوال العلماء التي اعتمدها الشارح.

٦. استعملت القوسين [ ] لنهاية اللوحة من المخطوط، والزيادات التي وجدتها في النَّص.

٧. عزوت الآيات القرآنية، مع ذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٨. خرَّجتُ الأحاديثَ النبويةِ من مظانِّها، وذكرتُ الحكمَ عليها إن لم تكن مروية في الصحيحين، أو أحدهما.

٩. عزوتُ أقوال الأئمة التي ذكرها المؤلف إلى أصحابها.

١٠. عرّفتُ بالأعلام المذكورة في المخطوط في أول موضع ذُكر فيه.

ثانيًا: وصف المخطوط

اسم المخطوط: تفسير سورة الم نشرح لك.

اسم المؤلف: الشيخ العلامة محمد (زين العابدين) بن مدين ابن أبي العَبَّاس المرزوقي، أو محمد بن مدين بن مرزوق بن أبي العباس المرزوقي الأنصاري الكفافي المالكي من علماء القرن الحادي عشر.

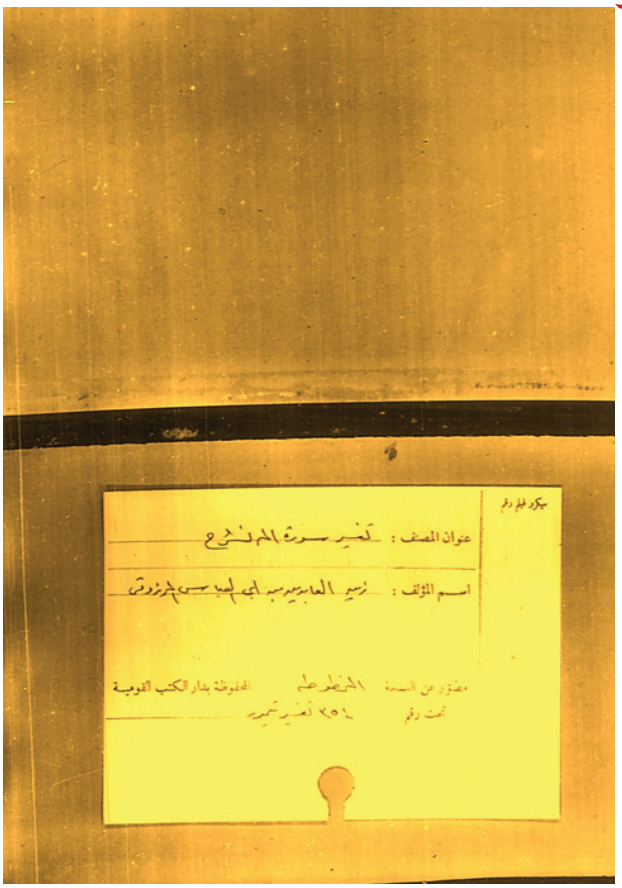
مصدر النسخة: مكتبة دار الكتب المصرية ضمن مجموع برقم: ٣٥٤ تفسير تيمور.

عدد الأوراق: ٣ لوحات كبيرة بخط دقيق.

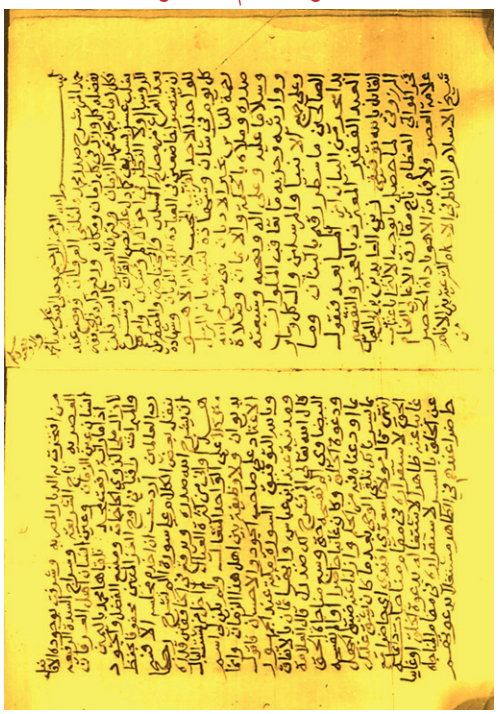
الملاحظات: نسخة فريدة بخط المؤلف.

المواصفات: هذا تفسير لطيف كثير الفوائد على سورة (ألم نشرح). ألَّفه المصنف في ليلة واحدة، سنة: ١٠٦٠هـ(٣).

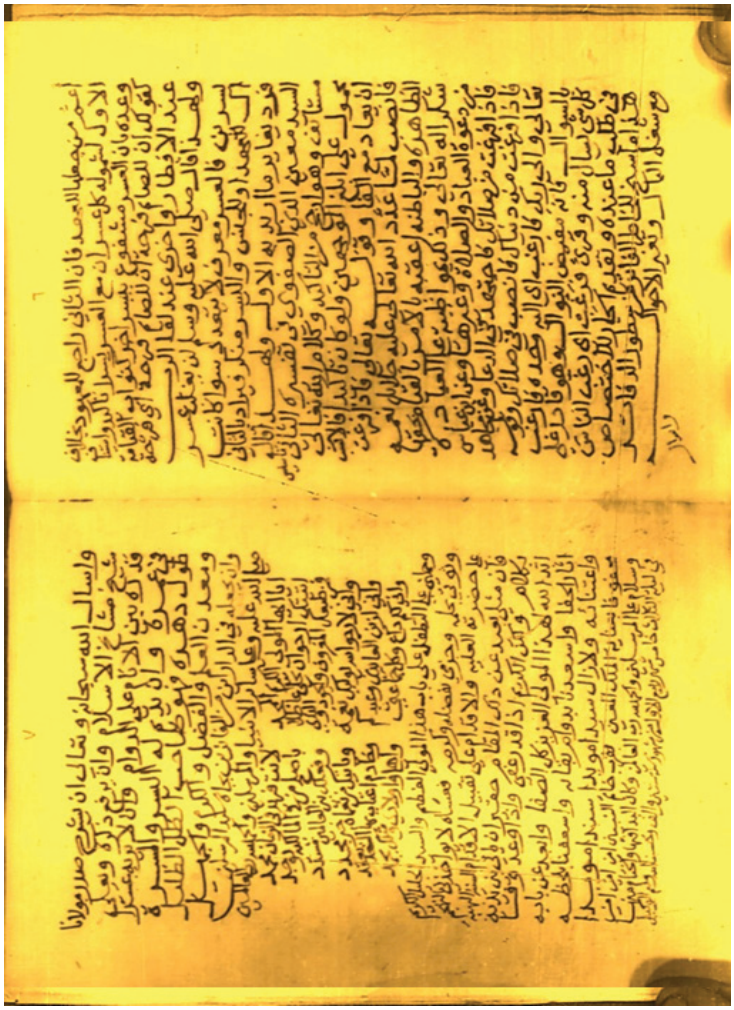
ثالثًا: صور المخطوط



لوحة اسم المخطوط



اللوحة الاولى



اللوحة الاخيرة

المبحث الثاني:
النَّصُّ المُحقق

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

حمدًا لمن شرح صدر محمده [ ](٤) لتلقي العرفان، ووضع عنه بفضله كلَّ وزرٍ في كل زمان ومكان، ورفع ذكره في الخافقة(٥) فكل زمان يُحمدُ بمحمد الزمان، وقرن العسر باليسر(٦)؛ فلن يغلب عسر يسرين(٧) كما دلَّ عليه نصُّ القرآن(٨)، وشرع للرؤيا أولاً النَّظر في أحوال المرؤوسين والمحتاجين والمضطرين أن ينصبوا خاضعين في العبادة للملك الديان، وشهادةً للواحد الأحد القريب المجيب لا إله إلا هو، كلَّ يوم في شأن، وشهادةً لنبيه بأنَّه المرسل رحمة للنَّاس بخير الأديان، نبيٌّ شرح الله صدره وملأه بالحكمة والإيمان وصلاةً، وسلامًا عليه وعلى آله وصحبه وشيعته ووارثيه وحزبه ما تعاقب الملوان(٩) وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والكلّ وسائر الصالحين ما سُطر رقمٌ بالبنان، وما بدا سحرٌ من البيان آمين، أما بعد.

فيقول العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير القائل: بالله توفيقي زين العابدين بن أبي العباس المرزوقي: لما حصل ما يجب الالتجاء بأعتاب فخر الموالي العظام تاج مفارق الأعالي الفخام، علامة العصر، ولا فهامة إلا هو بأداة الحصر شيخ الاسلام النَّاظر في الأحكام الشرعية بين الأنام [١/و] من افتخرت به الديار المصرية، وشرُفت بوجوده الأفاضل العصرية تاج الشريعة، وسراج السُّدة الرفيعة انسان عين(١٠) الزمان وعين انسان أهل العرفان(١١).

إذا ما رايةٌ رُفعتْ لمجدٍ تَلقاهَا مُحَمَّدُ باليمين(١٢)

لا زال ملجأ لذوي الحاجات، ومنبع الفضل والجود والميراث، راقيا في أوج العز المتين، محفوظًا بحفظ رب العالمين، أردتُ أن أخدم مجلسه الأفسح بنقل بعض الكلام على سورة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾(١٣)، رجاء أن يشرح الله صدره ويرفع في الخافقين قدره.

هذا وإنّي من كثرة العيال لم أخَلْ(١٤) من يشتت البال متوكلا على الواحد المتعال، ولم يكن لي اسم بديوان، ولا وظيفة بين أهل هذا الزمان، وانَّما الاعتماد على صاحب الجود والاحسان فأقول وبالله التوفيق.

السورة مكية عند الجمهور(١٥)، ومدنية(١٦) عند ابن عباس(١٧) وأنَّها ثمان بالاتفاق(١٨).

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾(١٩) قال العلامة البيضاوي(٢٠): «الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق، وكان غائبًا حاضرًا، أو ألم نفسحه بما أودعناه فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل، أو بما يسرنا لك تلقي الوحي بعدما كان يشق عليك»(٢١) انتهى

قال مولانا سعدي افندي(٢٢): «أي: حاضرًا مع الحق؛ لاستقراره في مقام مناجاته دائمًا، غائبًا عنه ظاهرًا؛ لاشتغاله بدعوة الخلق، أو غائبًا عنه الخلق بالسِّر؛ لاستقراره في مقام المناجاة، حاضرًا عنده في الظاهر، مشتغلا بدعوتهم [١/ظ] وتذكيرهم، والجمع بينهما مما يضيق عنه الصدر»(٢٣) انتهى اي: فشرحه حتى لا يضيق بتلقيهما وسعهما، مع اطمئنان القلب لهما والراحة بهما، والأليق بمقامه أن تُنسب غيبته عن الخلق؛ لاستغراقه في مراقبة الحق(٢٤)؛ ويدلُّ له اختلاؤه بغار حراء للتحنث والانقطاع، وهذا في أول الأمر(٢٥)، وأن يُنسب حضوره مع الله تعالى في سائر شؤونه لتعلق قلبه بمشاهدة أسراره، وتلقي ما يُفاض عليه من باهر أنواره، والأولى أن تكون (ما) في قول العلامة البيضاوي: «بما أودعنا فيه» نكرة موصوفة(٢٦) اي: بشيء عظيم أودعناه فيه، والتقدير بإيداعنا، وازالتنا عنه بتيسيرنا لك وقد سئل [صلى الله عليه وآله وسلم](٢٧) عن شرح الصدر فقال: ((نور يقذف في القلب قالوا: وهل لذلك من علامة قال: الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله))(٢٨). هذا والشرح في الآية والحديث صادق بالحسي والمعنوي كما هو بين في قصة المعراج(٢٩).

وقوله تعالى ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾(٣٠) أي: شرحنا لك صدرك ووضعنا عنك وزرك(٣١)، فالاستفهام تقريري(٣٢) وزيادة الجار في الآيتين مع حرف الخطاب فيه مسارعة إلى مسرته [٢/و] .

وقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾(٣٣) أي: حمله على النقض(٣٤)، وهو ما يسمع من الرحل المتداعي للانتقاص من نقل الحمل، شبَّه رفع مشقته التي اتعبته وأجهدته من معاندة المشركين(٣٥)، وما قاساه منهم بحطه الحمل الثقيل عن الحامل بعد أنَّ كاد ينتقض الرحل من ثقله(٣٦)، فهو على سبيل الاستعارة التمثيلية(٣٧) كقولك: أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى(٣٨).

وقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾(٣٩)، أي: في العالمين العلوي والسفلي، وفي الدنيا والآخرة بالنبوة والرسالة(٤٠)، وقرن اسمه مع اسمه تعالى في الشهادة أينما وقعت(٤١)كحال الإسلام، والتشهد، والأذان، والإقامة، والخطبة(٤٢)، وتلقين الميت، وغير ذلك(٤٣).

وورد في الحديث أنَّ الله تعالى قال: له في رفع ذكره، أي: ((لا أُذكر الا وتُذكر معي))(٤٤).

وقوله تعالى ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾(٤٥) المراد بالعسر هنا ضيق الصدر، والوزر النقض للظهر، وضلال القوم، وايذاؤهم له(٤٦)، أو ما كان فيه هو والصحابة قبل توالي الفتوحات من ضيق العيش، واليسر: هو شرح الصدر، ووضع الثقل عنه، وتوفيق من أراد الله توفيقه من المشركين للإسلام والطاعة، فكأنَّه قال: لا تيأس من روح الله إذا عرتك(٤٧) شدَّة، فإنَّ مع العسر الذي أنتم فيه يسرًا عظيمًا، ولذا نكَّرَهُ وأتى بـ(مع) الدالة على المصاحبة(٤٨)، ومعاقبته له كاتصال المتقارنين، وجعل الألف واللام للاستغراق [٢/ظ] أعمّ من جعلها للعهد،

فانَّ الثاني راجع للمعهود بخلاف الأول لشموله كل عسر(٤٩).

﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾(٥٠) تأكيد، واستئناف وَعْدِهِ بأنَّ العُسر مشفوعٌ بيسرٍ آخر كثواب القيامة، كقولك إنَّ للصائم فرحة إنَّ للصائم فرحة عن الإفطار، وأخرى عند لقاء الرب(٥١)، ولهذا قال ((لن يغلب عسر يسرين)) (٥٢)، فالعسر مُعرَّفٌ لا يتعدد سواء كانت (أل) للعهد، أو للجنس واليسر مُنكَّرٌ فيُرادُ بالثاني فردٌ يُغاير ما أُريد به الأول(٥٣)، ولهذا قال السيد معين الدين الصفوي(٥٤) في تفسيره: الثاني تأسيس مستأنف وهو أرجح من التأكيد وكلام الله تعالى محمول على أبلغ الوجهين ولو كان تأكيدا فالأنسب أن يُعاد مع الفاء(٥٥).

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾(٥٦). لمَّا عدَّد الله تعالى عليه جلائل نِعَمِهِ الظَّاهرة والباطنة أعقبه بالأمر بالقيام بحقها شكرًا له تعالى وذلك بمواظبته على العبادة من دعوة العباد، والصلاة وغيرها، وعن ابن عباس فإذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء(٥٧)، وعن مجاهد(٥٨): «فاذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك»(٥٩).

وقوله تعالى: ﴿وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾(٦٠) أي: إليه وحده فارغب بالسؤال، فإنَّه مفيض النوال وهو قادر على كل شيء يسال منه، وقرئ فَرَغِبَ(٦١)، أي: رغب النَّاس في طلب ما عنده، وتقديم الجار للاختصاص(٦٢).

هذا ما سنح الخاطر الفاتر، من سطور الدفاتر، مع شغل البال وتغير الأحوال [٣/و]، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يشرح صدر مولانا شيخ مشايخ الاسلام، وأن يرفع ذكره ويعلي قدره بين الأنام على الدوام وأن لا يريه عسرًا في عمره، وأن يديم له اليسر والمسرة طول دهره، فهو صاحب الظل الظليل، ومعدن العلم والفضل والكرم والجميل، وأن يجعله في الدارين من الفائزين بجاه سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين.

يا أيّها الوليُّ الكريمُ المُمَجدُ ... لأنت فريدٌ في الزمان محمدُ
أتيتكَ أرجو أن تُخَلي عَاطلاً ... بأصحَّ من في المالكين يوجدُ
فمِن طَبعكَ المَعروفُ والجودُ والنَّدى ... وفعلك نبيّ العالمين مسددُ
وإنِي لأرجو الله يُوليكَ نعمةً ... ويأتيك من نعماه خير مجددُ
وانِي لزينُ العابدين وعبدكم ... وخادم أعتابٍ بها السَّعدُ يُعقدُ
وانّي لكُم داعٍ وكلُّ جماعتي ... وأهلي وأولادي ومثلُك يُحمدُ(٦٣).

وحملني على التطفل على باب هذا المولى العظيم، والسيد الجليل الكريم وثوقي بحلمه، وجزمي بفضله وكرمه، فعساه لا يؤاخذني في التهجم على حضرته العلية، والإقدام على تقبيل الأقدام لسنته البهية، فإنَّ مثلي بعيدٌ عن ذلك المقام، حقيرٌ أنْ يأتي بين يديه بكلام، ولكن الكريم إذا قدر عفى، وإذا وعد وفا، أيَّد الله لهذا المولى العزيز كلَّ الصفا، وأبعد عن بابه آثار الجفا، واسعدنا بدوام بقائه، وأسعفنا بلحظه، واعتنائه، ولا زال سيدًا مؤيدًا سندًا مؤبدًا محفوفًا بعناية الملك المعين، وبقرب خاتم النبيين آمين آمين آمين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

وكان البدء فيها والختام منها في ليلة الثلاثاء خامس من ربيع الأول من شهور سنة ستين والف وحسبنا الله ونعم الوكيل[٣/ظ].

الهوامش:

(١) ينظر: الاعلام، الزركلي: ٩٤/٧. ومعجم المؤلفين، رضا كحالة: ١٩٦/٤.ومعجم المفسرين، عادل نويهض: ٦٣٥/٢.
(٢) ينظر: المصادر نفسها.
(٣) ذكر صاحب المخطوط أنَّه بدأها وختمها ليلة الثلاثاء الخامس من ربيع الاول سنة ستين والف للهجرة، ينظر: المخطوط: لوحة٣/ظ.
(٤) زيادة من المحقق.

(٥) الخافقة: صفة الراية، وخفق العلم، وأعلامه تخفق وتختفق، وتسمى الأعلام الخوافق والخافقات، ينظر: اساس البلاغة، الزمخشري: ٢٦٠/١، ولسان العرب، ابن منظور، فصل الخاء: ٨٠/١٠.

(٦) أراد المصنف رحمه الله تعالى أن يكون مطلع مقدمة كتابه متوافقًا مع موضوع السورة التي يفسرها فجاء بمقدمة لطيفة المعاني.

(٧) أخرجه الامام مالك في الموطأ، جامع ما جاء في الجهاد، رقم (٩٦٤): ٣٧٩/١. قال ابن حجر: «روي هذا مرفوعًا موصولا ومرسلا، وروي أيضًا موقوفا، أما المرفوع فأخرجه ابن مردويه من حديث جابر بإسناد ضعيف، ولفظه: «أوحى إلي أن مع العسر يسرا أن مع العسر يسرا، ولن يغلب عسر يسرين». وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق من حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله «لو كان العسر في جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه، ولن يغلب عسر يسرين، ثم قال: إن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا»، وإسناده ضعيف وأخرجه عبد الرزاق والطبري من طريق الحسن عن النبي وأخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعودٍ بإسناد جيد من طريق قتادة قال: ذكر لنا أن رسول الله بشر أصحابه بهذه الآية فقال: «لن يغلب عسر يسرين إن شاء الله». وأما الموقوف فأخرجه مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه، عن عمر أنه كتب إلى أبي عبيدة يقول: «مهما ينزل بامرئ من شدة يجعل الله له بعدها فرجا، وإنه لن يغلب عسر يسرين»، وقال الحاكم: صح ذلك عن عمر وعلي، وهو في الموطأ عن عمر لكن من طريق منقطع، وأخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعودٍ بإسناد جيد، وأخرجه الفراء بإسناد ضعيف عن ابن عباس». فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ٧١٢/٨، والحديث صحيح عند وقفه، ضعيف عند رفعه.

(٨) إشارة إلى تكرار كلمة اليسر بصيغة النكرة التي تفيد انهما مختلفان بينما جار كلمة العسر معرفة مما يدل على انه عسر واحد. ينظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي: ٥٦٧/١٠.

(٩) الملوان: الليل والنهار، وقيل طرفا النهار ينظر: لسان العرب، لابن منظور، فصل الميم: ٢٩١/١٥، والمزهر في علوم اللغة، السيوطي: ١٥٩/٢

(١٠) إنسان العين، وجمعه أناسي. وإنسان العين: المثال الذي يرى في السواد؛ قال ذو الرمة يصف إبلا غارت عيونها من التعب والسير:

إذا استحرست آذانها، استأنست لها أناسي ملحود لها في الحواجب.

ينظر: الصحاح تاج اللغة، الجوهري، باب أنس: ٤٠٩/٣. ولسان العرب، ابن منظور، باب أنس: ١٣/٦.

(١١) قال القشيري: «المعرفة على لسان العلماء هو العلم، فكل علم معرفة وكل معرفة علم، وكل عالم بالله عارف، وكل عارف عالم وعند هؤلاء القوم المعرفة صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ثمّ صدق الله تعالى في معاملاته ثمّ تنقى عن أخلاقه الرديئة وآفاته ثمّ طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه فحظي من الله تعالى بجميل إقباله وصدق الله تعالى في جميع أحواله وانقطع عنه هواجس نفسه ولم يصغ بقلبه إلى خاطر يدعوه إلى غيره»، وقال أبو علي الدقاق رحمه الله تعالى يقول: من أمارات المعرفة بالله حصول الهيبة من الله تعالى فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته، وقال أبو يزيد: للخلق أحوال ولا حال للعارف لأنه محيت رسومه وفنيت هويته بهوية غيره وغيبت آثاره بآثار غيره. وقال الواسطي: «لا تصح المعرفة وفي العبد استغناء بالله وافتقار إليه، قال الأستاذ: أراد الواسطي بهذا أن الافتقار والاستغناء من أمارات صحو العبد وبقاء رسومه لأنهما من صفاته، والعارف محو في معروفه فكيف يصح له ذلك وهو لاستهلاكه»، الرسالة القشيرية: (٢/ ٤٧٧).

(١٢) استعار الشيخ المرزوقي هذا البيت في مدح شيخه، وأصله للشماخ يصف به عرابة بن أوس الأنصاري حين وأكرمه وأوقر بعيريه تمرًا وبرًا فقال فيه:

رأيت عرابة الأوسيّ يسمو إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجـد تلقاهـــــا عرابـــة باليمين

ينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة: ٣٠٧/١.

(١٣) سورة الشرح، الآية: ١.

(١٤) يقال: خِلتُ الشيءَ كذا أَخاله، بكَسْر الهمزة وفتحها، خَيَلانًا وخَيْلَةً: أي حَسِبته، ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: ١/ ٦٣١.

(١٥) ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٧٧٠/٤، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٤٠/٢٠، والدر المنثور، السيوطي: ٥٤٧/٨.

(١٦) ينظر: نظم الدرر، البقاعي: ١١٦/٢٢، وحاشية سعدي افندي على البيضاوي: ٣١٦/و، وقوى القاسمي مدنيتها، لأنَّ استقرار هذه النّعم المعدودة فيها، إنما كان بالمدينة المنورة، ينظر: محاسن التاويل: ٤٩٤/٩.

(١٧) ابن عباس: هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب. قرشي هاشمي، حبر الأمة وترجمان القرآن، أسلم صغيرا ولازم النبي بعد الفتح وروى عنه. كف بصره في آخر عمره. كان يجلس للعلم، فيجعل يوما للفقه، ويوما للتأويل، ويوما للمغازي، ويوما للشعر، ويوما لوقائع العرب. توفي بالطائف سنة (٦٨ هـ). ينظر: نسب قريش، مصعب الزبيري: ص ٢٦، الأعلام، الزركلي: ٩٥/٤.

(١٨) اتفق جمهور العلماء أن عدد آياتها ثمان، ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٧٧٠/٤، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٤٠/٢٠، والدر المنثور، السيوطي: ٥٤٧/٨.

(١٩) سورة الشرح، الآية: ١.

(٢٠) البيضاوي: هو عبدالله بن عمر بن محمد بن علي، ناصر الدين، أبو سعيد، البيضاوي، الشيرازي، الشافعي، والبيضاوي نسبة إلى البيضاء قرية من عمل شيراز. فقيه، مفسر، أصولي، محدث، أخذ الفقه عن والده ومعين الدين أبي سعيد وعن أبي حامد الغزالي وغيرهم، من تصانيفه: «منهاج الأصول إلى علم الوصول»، و«الغاية القصوى في دراسة الفتوى»، و«أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، و«شرح مصابيح السنة»، ينظر: طبقات الشافعية، السبكي: ٥/٥٩، والبداية والنهاية، ابن كثير: ١٣/٣٠٩، ومعجم المؤلفين، عمر كحالة: ٦/٩٧ .

(٢١) أنوار التنزيل، البيضاوي: ٥/٣٢١.

(٢٢) سعد الله بن عيسى بن أمير خان، الشير بسعدى جلبي أو سعدي أفندي: قاض حنفي من علماء الروم، نشأ في الآستانة، عمل في التدريس وولي القضاء بها، صنف (الفوائد البهية)، و(حاشية على العناية شرح الهداية للبابرتي) (ت٩٤٥هـ) وغيرها. يُنظر: كشف الظنون، حاجي خليفة ١/١٩١، وشذرات الذهب، لابن العماد ٨/٢٦٢.

(٢٣) حاشية سعدي افندي على البيضاوي: لوحة: ٣١٦/و.

(٢٤) ينظر: الرسالة القشيرية: ١/١٧٤.

(٢٥) اشارة إلى حديث النبي الذي يرويه مسلم: ((أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ أَخْبَرَتْهُ؛ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ من الوحي الرؤيا الصادقة فِي النَّوْمِ. فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ. ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخلاء. فكان يخلو بغار حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ فِيهِ. اللَّيَالِيَ أُولَاتِ الْعَدَدِ. قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلى أَهْلِهِ. وَيَتَزَوَّدُ لذلك. ثم يرجع إلى خديجة فسترود [فَيَتَزَوَّدُ؟؟] لِمِثْلِهَا...الخ)) صحيح مسلم، باب بدء الوحي إلى رسول الله ، رقم الحديث (١٦٠): ١/١٣٩.

(٢٦) هي: النكرة المقصودة: وهي الاسم الذي يكون لفظه نكرة، بحيث يمكن إطلاقها على أفراد كثيرين، ولكن واحدا من هؤلاء الأفراد يتعين بظروف الكلام، أو هي التي يقصد بها واحد معيَّن مما يصح إطلاق لفظها عليه، ينظر: النحو المصفى، محمد عيد: ٥٠١.

(٢٧) ما بين المعقوفتين مكررة.

(٢٨) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الاصول: ١/٤١٥، والحاكم في المستدرك على الصحيحين: ٨/ ٦٠٩، وقال المحققون: وهذا الإسناد ضعيف جدًا من أجل إبراهيم الأسلمي، فهو متروك الحديث.

(٢٩) ذكر المفسرون أنَّ شرح الصدر المعنوي هو تنويره بالحكمة والكمال الروحي، وتوسيعه لتلقي الوحي، كما نقل عن ابن عباس أنَّ في الآية إشارة إلى شرحه بشق جبريل عنه في وقت صباه أو يوم الميثاق، إذ التشريح شق اللحم، ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: (٥/ ٤٩٦)، وارشاد العقل السلم، أبو السعود: ٩/١٧٢.

(٣٠) سورة الشرح، الآية: ٢.

(٣١) ينظر: شرح قواعد الاعراب، القوجوي: ١/٩٦.

(٣٢) الاستفهام التقريري: هو حمل المخاطب على الإقرار بالحكم الذي يعرفه من إثبات كما في: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، أو نفي كما في: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ﴾، ينظر: حاشية الصبان: ١/٦٥.

(٣٣) سورة الشرح: الآية: ٣.

(٣٤) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٢٤/٢٩٣.

(٣٥) ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٩/١٧٢.

(٣٦) «أي أثقل ظهرك ، قاله ابن زيد كما ينقض البعير من الحمل الثقيل حتى يصير نِقْضاً. وفيه ثلاثة أوجه: أحدها: أثقل ظهره بالذنوب حتى غفرها. الثاني: أثقل ظهره بالرسالة حتى بلّغها. الثالث: أثقل ظهره بالنعم حتى شكرها» النكت والعيون، الماوردي: ٦/ ٢٩٧.

(٣٧) الاستعارة التمثيلية: هي ما يسميه البلاغيون بالمجاز المركب وهو اللفظ المركب المستعمل فيما شُبّه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل. ينظر: الإيضاح، القزويني ص ١٥، وعلم البيان، عبدالعزيز عتيق: ١٩٢.

(٣٨) مثل عربي في وصف من يتردد في الأمر، والاصل فيه والأصل فيه أراك في تردّدك كمن يقدّم رجلا ويؤخر أخرى، ينظر: نهاية الارب في فنون الادب، شهاب الدين النويري: ٧/٤٩.

(٣٩) سورة الشرح، الآية: ٤.

(٤٠) ينظر: تفسير السمعاني: ٦/٢٤٩.

(٤١) وفيه يقول حسان بن ثابت يمدح النبي(صلى الله عليه وآله) :

أغـرّ عليـه للنبـوة خـاتم من الله مشهـور يلوح ويشهـد
وضمّ الإله اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذّن أشهد

ينظر: ديوان حسان بن ثابت: ٥٤.

(٤٢) ينظر: تفسير السمعاني: ٦/٢٤٩.

(٤٣) قال ابن عطاء: «يعني جعلت تمام الإيمان بي بذكرك، وقيل: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ عند الملائكة في السماء، وقيل: بأخذ

ميثاقه على النبيين وإلزامهم الإيمان به والإقرار بفضله، وقال ذو النون: همم الأنبياء تجول حول العرش وهمّة محمد فوق العرش، لذلك قال: وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ، فذكره ذكره، ومفزع الخلق يوم القيامة إلى محمد كمفزعهم إلى الله، لعلمهم بجاهه عنده.» الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ١٠/ ٢٣٣.

(٤٤) جاء في التلخيص الحبير: «هذا التّفسير حكاه الشّافعيّ وغيره عن مجاهد ورواه ابن حبّان من حديث أبي سعيد الخدريّ مرفوعا وهو من رواية درّاج عن أبي الهيثم عنه» التلخيص الحبير، ابن حجر العسقلاني: ١/ ٦٠٨.

(٤٥) سورة الشرح الآية: ٥.

(٤٦) ينظر: السراج المنير، الخطيب الشربيني: ٤/٥٥٥.

(٤٧) عرتك: من عرو: عري: عراه أمرٌ يَعْرُوه عَرْواً إذا غشيه وأصابه، يقال: عراه البرد، وعَرَتْهُ الحُمَّى، وهي تَعْروه إذا جاءته بنافض، وأخذته الحُمَّى بعُرَوائها. وعُرِيَ الرّجلُ فهو مَعْرُوّ، واعتراه الهمّ. عام في كل شيء، حتى يقال: الدّلف يعتري الملاحة. ينظر: العين، الفراهيدي: ٢/ ٢٣٣.

(٤٨) ينظر: تاج اللغة وصحيح العربية، الجوهري: ٣/١٢٨٦، والمخصص، ابن سيده المرسي: ٤/٢٢٢.

(٤٩) ينظر: انوار التنزيل، البيضاوي: ٥/٣٢١. (أل) الاستغراقية من صيغ العموم، وتفيد الاحاطة والشمول، أما (أل) العهدية فإنها بحسب المعهود، فإن كان عامّاً فالمعرف عام، وإن كان خاصّاً فالمعرف خاص، ينظر: شرح مختصر الاصول، المنياوي: ٤٦.

(٥٠) سورة الشرح، الآية: ٦.

(٥١) ينظر: ارشاد العقل السليم، أبو السعود: ٩/١٧٣، وفيه اشارة إلى حديث أبي هريرة ، يقول: قال رسول الله : (قال الله: كلّ عمل ابن آدم له إلّا الصّيام، فإنّه لي وأنا أجزي به، والصّيام جُنّة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل: إنّي امرؤ صائم. والّذي نفس محمّد بيده، لخلوف فم الصّائم أطيب عند الله من ريح المسك. للصّائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربّه فرح بصومه)، صحيح البخاري، باب: هل يقول إنّي صائم إذا شتم.، رقم (١٨٠٥): ٢/ ٦٧٣.

(٥٢) سبق تخريجه.

(٥٣) ينظر: ارشاد العقل السليم، أبو السعود: ٩/١٧٣

(٥٤) معين الدين الصفوي: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد الحسني الحسيني الإيجي، معين الدين، مفسر، من فقهاء الشافعية. ولد بـ»إيج» بنواحي شيراز، قال السخاوي: «وانتفع به جماعة، وعمل « تفسيرا» في مجلد ضخم، ورسالة في «تفسير سورة الكوثر». وقال صاحب كشف الظنون: له «جوامع التبيان في التفسير» وعنه أخذ البغدادي في هدية العارفين فسمى تفسيره «جوامع التبيان» وأضاف: وله «تفسير سورة الفاتحة». وسماه صاحب معجم المطبوعات «جامع البيان في تفسير القرآن» توفي سنة ٩٠٥ هـ. ينظر: الضوء اللامع، السخاوي: ٨/٣٧، وهدية العارفين، البغدادي: ٢/٢٢٣، والاعلام، الزركلي: ٧/٦٨.

(٥٥) ينظر: جوامع التبيان، الصفوي: ٩٨٢.

(٥٦) سورة الشرح، الآية: ٧.

(٥٧) لم أجده في كتب الحديث، ورواه بعض المفسرين، ينظر: جامع البيان، الطبري: ٢٤/٤٩٧، والدر المنثور، السيوطي: ٣/٦٥٧.

(٥٨) مجاهد: هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج مولى قيس بن السائب المخزومي. شيخ المفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس. كان ثقة فقيها ورعا عابدا متقنا. اتهم بالتدليس في الراوية عن علي وغيره. وأجمعت الأمة على إمامته توفي سنة (١٠٤ هـ). ينظر ترجمته في: تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني: ١٠ / ٤٤؛ والأعلام، الزركلي: ٦ / ١٦١.

(٥٩) قال مجاهد: «يَقُولُ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَانْصَبْ فِي حَاجَتِكَ إِلَى رَبِّكَ»: تفسير مجاهد: ٧٣٦.

(٦٠) سورة الشرح، الآية: ٨.

(٦١) ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٤/٧٧٢، ومفاتيح الغيب، الرازي: ٣٢/٢٠٩،.

(٦٢) ينظر: أنوار التنزيل، البيضاوي: ٥/٣٢٢، وارشاد العقل السليم، أبو السعود: ٩/١٧٣.

(٦٣) من شعر المرزوقي صاحب المخطوط رحمه الله تعالى.

المصادر والمراجع:

بعد القرآن الكريم

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

٣ د١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥ – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١ – ١٤١٨ هـ.
٥. الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ)، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط٣.
٦. البداية والنهاية، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠١ – ٧٧٤ هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع: مركز البحوث والدارسات العربية والإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، (١٤١٧ – ١٤٢٠ هـ).
٧. تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٨. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.
٩. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت ١٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبدالسلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م.
١٠. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، ط١ ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.
١١. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر شهاب الدين العسقلاني الشافعي (٧٣٣ هـ – ٨٥٢ هـ)، باعتناء: إبراهيم الزيبق، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤ م.
١٢. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ–١٩٦٤ م.
١٣. جوامع التبيان في تفسير القرآن، العلامة السيد معين الدين الايجي(ت٨٩٤هـ) دار غراس للنشر والتوزيع بالكويت، وقد قدم له وراجعه صلاح الدين مقبول أحمد وفقه الله.
١٤. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط١–١٤١٧ هـ –١٩٩٧م.
١٥. حاشية سعدي افندي على تفسير البيضاوي، مخطوط.
١٦. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت.
١٧. ديوان حسان بن ثابت، شرحه وكتب هوامشه وقدم له: الاستاذ عبد مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان،١٤١٤– ١٩٩٤م.
١٨. الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة.
١٩. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، ١٢٨٥ هـ.
٢٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط [ت ١٤٣٨هـ]، خرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط [ت ١٤٢٥هـ]، دار ابن كثير، دمشق–بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.
٢١. شرح (قواعد الإعراب لابن هشام)، محمد بن مصطفى القُوجَوي، شيخ زاده (ت ٩٥٠ هـ)، دراسة وتحقيق: إسماعيل إسماعيل مروة، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط١، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.
٢٢. الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ هـ.
٢٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور

عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤– ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م.
٢٤. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي المحقق: د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، ط٥، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.
٢٥. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ]، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م
٢٦. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.
٢٧. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.
٢٨. علم البيان، عبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦ هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: بدون، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٢ م.
٢٩. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٣٠. فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ]، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب [ت ١٣٨٩ هـ]، المكتبة السلفية – مصر، ط١، ١٣٨٠ – ١٣٩٠ هـ، ثم صورتها: عدة دور مثل دار المعرفة، وغيرها.
٣١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ]، • وبهامشه أربعة كتب: ١ – «الانتصاف من الكشاف» لأحمد المعروف بابن المنير الإسكندري [ت ٦٨٣ هـ وعامة حواشيه تبدأ بـ (قال محمود ...) يعني الزمخشري، ثم يتعقبها بقوله: (قال أحمد ...) يعني نفسه] ٢ – «الكافي الشافِ في تخريج أحاديث الكشاف» للحافظ ابن حجر العسقلانِي [ت ٨٥٢ هـ ونُسِب خطأً للجمال الزيلعي في بعض النُسَخ الإلكترونية؛ فلْيُصحح]، ٣ – «حاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي» [ت ١٣٥٥ هـ، وخُتِمَتْ حواشيه بحرف (ع)]، ٤ – «مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف» للشيخ محمد عليان المذكور [ولم يُرمَز لها بعلامة لتَميُّز موضوعِها هي وتخريجات ابن حجر]، • ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت، ط٣ ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
٣٢. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله، الشهير بـ (حاجي خليفة) وبـ (كاتب جلبي) –[ت ١٠٦٧ هـ]، عُني بتصحيحه وطبعه وتعليق حواشيه: محمد شرف الدين يالتقايا، المدرس بجامعة إسطنبول – والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، طبع بعناية: وكالة المعارف بإسطنبول (١٩٤١ م= ١٣٦٠ هـ) – (١٩٤٣ م= ١٣٦٢ هـ)، ثم صَوّرتْه بالأوفست: (دار النشر الإسلامية ومكتبة الجعفري التبريزي بطهران)، (وعَنها) صَوّره كثيرٌ من الناشرين (كمكتبة المثنى ببغداد، ومؤسسة التاريخ العربي ودار إحياء التراث العربي ببيروت) مِرارًا.
٣٣. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١– ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.
٣٤. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت بعد ٨٨٠ هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، شارك في التحقيق: محمد سعد رمضان (أطروحة دكتوراة من سورة مريم آية (٥٩)، إلى آخر سورة القصص) محمد المتولي الدسوقي (أطروحة دكتوراة من سورة العنكبوت إلى آخر سورة القمر)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م.
٣٥. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، ط٣ – ١٤١٤ هـ.
٣٦. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى (ت ٥٨١هـ)، المحقق: عبد الكريم العزباوي، • جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مكة المكرمة، • دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، ط١، • ج ١

(١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م)، • جـ ٢، ٣ (١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م).
٣٧. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١– ١٤١٨هـ.
٣٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ – ١٤٢٢ هـ.
٣٩. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٤٠. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠ هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو [ت ١٤٤٢ هـ]، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
٤١. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
٤٢. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٣٢١ – ٤٠٥ هـ)، حقّقه وخرّجه وعلّق عليه: عادل مرشد (جـ ١، ٤، ٧ بالاشتراك، ٩)، د أحمد برهوم (جـ ٢)، د محمد كامل قرة بلي (جـ ٣، ٥، ٦)، د سعيد اللحام (جـ ٧ بالاشتراك، ٨)، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٩ هـ – ٢٠١٨ م.
٤٣. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م.
٤٤. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى–بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
٤٥. مفاتيح الغيب، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي فخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط٣– ١٤٢٠ هـ.
٤٦. موطأ الإمام مالك،: مالك بن أنس (٩٣ – ١٧٩ هـ)، رواية: أبي مصعب الزهري المدني (١٥٠ – ٢٤٢ هـ)، حققه وعلق عليه: د بشار عواد معروف – محمود محمد خليل، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م.
٤٧. النحو المصفى، محمد عيد، الناشر: مكتبة الشباب، الطبعة: الأولى، ١٩٧١ م
٤٨. نسب قريش، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (١٥٦ – ٢٣٦ هـ)، عُني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: إ. ليفي بروفنسال، أستاذ اللغة والحضارة بالسوربون، مدير معهد الدروس الإسلامية بجامعة باريس – سابقا، دار المعارف، القاهرة، ط٣.
٤٩. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ – ١٤٨٠ م)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الهند، تحت مراقبة: د محمد عبد المعيد خان أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية، ومدير دائرة المعارف العثمانية، ط١، (١٣٨٩ – ١٤٠٤ هـ) (١٩٦٩ – ١٩٨٤ م).
٥٠. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.
٥١. نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.
٥٢. نوادر الأصول في أحاديث الرسول ، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (ت نحو ٣٢٠هـ)، المحقق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت.
٥٣. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم البابانى أصلا، البغدادي مَولدا ومَسكنا [ت ١٣٣٩ هـ]، طبع بعناية: وكالة المعارف بإسطنبول، ١٩٥١– ١٩٥٥هـ، ثم صَوّرتْه بالأوفست: (دار النشر الإسلامية ومكتبة الجعفري التبريزي بطهران)، (وعَنها) صَوّره كثيرٌ من الناشرين (كمكتبة المثنى ببغداد، ومؤسسة التاريخ العربي ودار إحياء العربي ببيروت) مِرارًا.

التجريم القانوني لجرائم المخدرات والمؤثرات العقلية

التجريم القانوني لجرائم المخدرات والمؤثرات العقلية

م.د.عذراء ياسر عبيد
كلية الامام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة

المستخلص:

يُعدّ موضوع التجريم القانوني لجرائم المخدرات والمؤثرات العقلية من القضايا ذات الأهمية البالغة، نظرًا لآثارها السلبية على الأفراد والمجتمع، وما تفرضه من تحديات قانونية وأمنية. تُشكّل المخدرات خطرًا كبيرًا، ليس فقط على الصحة العامة، بل أيضًا على الأمن والاستقرار الاجتماعي والاقتصادي للدول، ما يستدعي وضع إطار قانوني صارم يهدف إلى الحد من انتشارها.

يهدف هذا البحث إلى دراسة التشريعات القانونية المتعلقة بجرائم المخدرات والمؤثرات العقلية، وتحليل النصوص القانونية التي تجرّم حيازة المخدرات وتعاطيها وترويجها والاتجار بها، بالإضافة إلى العقوبات المفروضة على مرتكبي هذه الجرائم. كما يتناول البحث موقف القوانين الدولية والتشريعات الوطنية من هذه الجرائم، مع تسليط الضوء على دور الأجهزة الأمنية والقضائية في مكافحتها.

ينقسم البحث إلى مبحثين رئيسيين: الأول يتناول الإطار النظري لمفهوم المخدرات وأنواعها، وأثرها على الفرد والمجتمع، كما يناقش الأبعاد القانونية والتشريعية لجرائم المخدرات في القوانين الوطنية والدولية. أما المبحث الثاني فيتطرق إلى التجريم والعقوبات المقررة لجرائم المخدرات، مع تحليل لبعض الأحكام القضائية ذات الصلة، واستعراض التحديات التي تواجه المنظومة القانونية في مكافحة هذه الظاهرة.

تشير النتائج إلى أن هناك تفاوتًا بين الدول في تشديد العقوبات على جرائم المخدرات، وأن نجاح السياسات القانونية في الحد من انتشارها يعتمد بشكل أساسي على تكامل الجهود القانونية، الأمنية، والتوعوية. كما يبرز البحث الحاجة إلى تعزيز التعاون الدولي والإقليمي لمكافحة تجارة المخدرات والحد من انتشارها.

الكلمات المفتاحية: المخدرات،المؤثرات العقلية، التشريعات القانونية، القوانين الدولية.

Abstract:

The legal criminalization of drug and psychotropic substance crimes is a crucial issue due to its profound impact on individuals and society, as well as the legal and security challenges it presents. Drugs pose a significant threat not only to public health but also to the social and economic stability of nations, necessitating a strict legal framework to curb their spread.

This research aims to examine the legal frameworks governing drug-related crimes, analyzing legislative provisions that criminalize drug possession, use, trafficking, and distribution, along with the penalties imposed on offenders. It also explores international and national legal perspectives on drug-related offenses, highlighting the role of law enforcement and judicial authorities in combating these crimes.

The study is divided into two main chapters: The first discusses the theoretical framework, including the concept of drugs, their types, and their impact on individuals and society, as well as the legal dimensions of drug-related crimes in both national and international law. The second chapter focuses on the criminalization and penalties associated with drug crimes, analyzing judicial rulings and addressing the challenges facing the legal system in combating drug-related offenses.

The findings indicate that drug laws vary between countries in terms of severity, and that the effectiveness of legal policies in curbing drug proliferation relies on an integrated approach that includes legal, security, and awareness efforts. The study also emphasizes the need for enhanced international and regional cooperation to combat drug trafficking and limit its spread.

Keywords:drugs, psychotropic substances, legal legislation, international laws.

المقدمة:

تُعدّ جرائم المخدرات من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، لما لها من آثار سلبية على الأمن الاجتماعي والصحي والاقتصادي. فقد أصبح انتشار المواد المخدرة، سواء عبر التعاطي أو الترويج أو الاتجار غير المشروع، من أكبر المهددات التي تؤدي إلى تفشي الجرائم الأخرى مثل العنف، والسرقة، وغسيل الأموال. ولذا، فقد أولت التشريعات الوطنية والدولية اهتمامًا بالغًا لمكافحة المخدرات، من خلال وضع عقوبات صارمة للحد من انتشارها، وتطبيق آليات فعالة لضمان عدم تفاقم هذه الظاهرة.

أولاً:أهداف البحث

١. تحليل القوانين الوطنية والدولية المتعلقة بجرائم المخدرات والمؤثرات العقلية، وتوضيح مدى فعاليتها في مكافحة هذه الجرائم.

٢. دراسة أثر العقوبات القانونية على الحد من انتشار المخدرات، ومدى كفايتها لردع المجرمين.

٣. تحديد أوجه القصور في التشريعات الحالية، واقتراح آليات لتعزيز فاعلية القوانين في التصدي لهذه الظاهرة.

٤. مناقشة دور المؤسسات الأمنية والقضائية في تطبيق قوانين المخدرات، ومدى تأثير ذلك على الحد من الجرائم المرتبطة بها.

٥. إبراز أهمية التعاون الدولي في مكافحة تجارة المخدرات، وتحليل الجهود الدولية المبذولة في هذا الإطار.

ثانياً:أهمية البحث

١. أهمية قانونية: يساعد في تطوير الفهم القانوني لجرائم المخدرات من خلال تحليل القوانين المحلية والدولية وتوضيح مدى فعاليتها في مواجهة هذه الظاهرة.

٢. أهمية اجتماعية: يسلط الضوء على التأثيرات السلبية لتعاطي المخدرات والاتجار بها على الأفراد والمجتمع، مما يسهم في تعزيز الوعي القانوني والمجتمعي.

٣. أهمية أمنية: يدرس دور الجهات الأمنية في الحد من انتشار المخدرات، مما يعزز سبل تطوير الاستراتيجيات الأمنية لمكافحة هذه الجريمة.

٤. أهمية اقتصادية: يوضح تأثير تجارة المخدرات غير المشروعة على الاقتصاد الوطني والدولي، مما يدفع إلى البحث عن سياسات أكثر صرامة لمكافحتها.

٥. أهمية تشريعية: يساهم في تقديم توصيات لتحسين القوانين الحالية، بما يعزز من قدرتها على ردع الجرائم المرتبطة بالمخدرات.

ثالثاً: إشكالية البحث

تتمثل الإشكالية الرئيسية لهذا البحث في:

إلى أي مدى تساهم التشريعات القانونية الحالية في الحد من انتشار جرائم المخدرات والمؤثرات العقلية؟ وما هي

أبرز التحديات التي تواجه المنظومة القانونية في مكافحة هذه الجرائم؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات:

- ما مدى فاعلية العقوبات القانونية في الحد من تجارة وتعاطي المخدرات؟
- كيف تؤثر التشريعات الوطنية والدولية على مكافحة الجرائم المتعلقة بالمخدرات؟
- ما هي أوجه القصور في القوانين الحالية، وكيف يمكن تطويرها لمواجهة التحديات الحديثة؟
- ما هو دور الأجهزة الأمنية والقضائية في تطبيق القوانين المتعلقة بالمخدرات؟
- كيف يمكن تعزيز التعاون الدولي في مكافحة تجارة المخدرات العابر للحدود؟

رابعاً: فرضية البحث

تفترض الدراسة أن التشريعات القانونية الحالية تلعب دورًا مهمًا في مكافحة جرائم المخدرات، ولكنها تحتاج إلى تطوير مستمر لمواكبة التغيرات في أساليب تجارة وتعاطي المخدرات، وأن تكامل الجهود القانونية، الأمنية، والتوعوية هو العامل الأساسي في الحد من انتشار هذه الجرائم.

ويترتب على هذه الفرضية عدة نقاط رئيسية:

١. هناك تفاوت في العقوبات القانونية بين الدول، مما قد يؤثر على فاعلية مكافحة الجرائم المرتبطة بالمخدرات.

٢. تطبيق القوانين بشكل صارم يؤدي إلى تقليل معدلات الجرائم المتعلقة بالمخدرات، ولكن هناك حاجة إلى استراتيجيات إضافية للحد من الظاهرة بشكل جذري.

٣. التعاون الدولي ضروري في مكافحة تجارة المخدرات العابر للحدود، حيث لا يمكن لأي دولة القضاء عليها بمعزل عن الجهود الإقليمية والدولية.

٤. وجود برامج توعوية مكملة للعقوبات القانونية قد يسهم في تقليل نسب الإدمان والتعاطي، مما يعزز من فعالية القوانين المطبقة.

خامساً: هيكلية البحث

يتكون البحث من مقدمة، مبحثين رئيسيين، وخاتمة تتضمن الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الأول: الإطار النظري لجرائم المخدرات والمؤثرات العقلية

المطلب الأول: تعريف المخدرات والمؤثرات العقلية وأنواعها وأثرها على الأفراد والمجتمع.

المطلب الثاني: الجوانب القانونية المتعلقة بالمخدرات وفقًا للقوانين الوطنية والدولية.

المبحث الثاني: التجريم والعقوبات المقررة لجرائم المخدرات

المطلب الأول: تحليل نصوص القوانين المتعلقة بتجريم تعاطي وترويج المخدرات.

المطلب الثاني: دراسة العقوبات المقررة في القوانين المختلفة، والتحديات التي تواجه الأجهزة القانونية والأمنية في تطبيقها.

المبحث الأول: التجريم القانوني لجرائم المخدرات

تعدّ المخدرات من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات الحديثة، لما لها من آثار مدمرة على الأفراد من الناحية الصحية والنفسية، وعلى المجتمع من الناحية الاقتصادية والأمنية. إن انتشار جرائم المخدرات يسهم في تفشي الجريمة المنظمة، وارتفاع معدلات العنف، وزيادة الأعباء على الأنظمة الصحية والقضائية. لذلك، كان لا بدّ من تدخل التشريعات الوطنية والدولية لوضع إطار قانوني صارم لمكافحة المخدرات، من خلال تحديد المواد المخدرة الممنوعة، وتجريم جميع الأفعال المرتبطة بها مثل الحيازة، والترويج، والتعاطي، وفرض عقوبات مشددة على المخالفين.

قبل ما يزيد على مئة عام بقليل لم يكن ينظر إلى المخدرات على أنها مشكلة إذ كانت تجارتها قانونية ومشروعة دوليا

(١)، وقد رأينا كيف أن الدول الكبرى في منتصف القرن التاسع عشر أبرمت اتفاقيات مع الإمبراطورية الصينية أرغمتها على تسهيل اتجار هذه الدول بالأفيون في الأراضي الصينية على أثر حربين مشهورتين بحرب الأفيون.

ولكن التطور العلمي ما لبث أن كشف الآثار الضارة الخطرة للمخدرات والمؤثرات العقلية الأمر الذي أدى إلى خلق وعي عام بالجوانب المختلفة لأضرار هذه المواد وبعد أن أدركت دول العالم جميعا خطورة الآثار المترتبة على انتشار المخدرات والمؤثرات العقلية فقد سعت إلى مكافحتها بكل الوسائل.

ولما كان التشريع من أهم آليات مكافحة انتشار المخدرات والمؤثرات العقلية محليا ودوليا فقد بدأت الدول وقبل بداية عصر التنظيم الدولي بإنشاء عصبة الأمم عام ١٩١٩ بالأنشطة والمؤتمرات والمعاهدات الدولية التي من شأنها الحد من انتشار المخدرات بعد أن أدركت عجزها لوحدها مهما كانت إمكانيتها عن مواجهة ظاهرة انتشار المخدرات والمؤثرات العقلية بحيث أعلنت هذه الدول حربا لا هوادة فيها على الاتصال غير المشروع بهذه المواد كما أن الدول العربية تظافرت جهودها من أجل التصدي لظاهرة انتشار المخدرات والمؤثرات العقلية من خلال سلسلة من الإجراءات والأنشطة والاتفاقيات كما أن المشرع العراقي سعى إلى التصدي للاتصال غير المشروع بهذه المواد بصدور قانون المخدرات والمؤثرات العقلية النافذ(٢).

ينقسم هذا المبحث إلى مطلبين أساسيين:

المطلب الأول: الأساس القانوني لتجريم المخدرات وأشكالها

يعتبر تجريم المخدرات جزءًا أساسيًا من السياسات القانونية التي تتبناها الدول لحماية المجتمع من المخاطر الصحية والاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن تعاطيها أو الاتجار بها. ويعتمد هذا التجريم على مجموعة من الأسس القانونية المستمدة من القوانين الوطنية والاتفاقيات الدولية، والتي تحدد بدقة أنواع المواد المخدرة الممنوعة، والعقوبات المفروضة على الجرائم المرتبطة بها(٣)، والتدابير الوقائية للحد من انتشارها.

ويرتكز التجريم القانوني للمخدرات على حماية الصحة العامة، وحفظ الأمن، ومكافحة الجريمة المنظمة، وتنفيذ الاتفاقيات الدولية. كما تختلف أشكال المخدرات من حيث مصدرها، وتأثيرها على الجهاز العصبي، وتصنيفها القانوني، مما يجعل من الضروري أن تكون القوانين مرنة وقادرة على مواجهة المستجدات المتعلقة بانتشار المخدرات وتطور طرق تصنيعها وتهريبها.

أولا: الأساس القانوني لتجريم المخدرات

يرتكز التجريم القانوني للمخدرات على مجموعة من المبادئ القانونية والتشريعية التي تهدف إلى الحد من انتشار هذه الظاهرة والحد من أضرارها(٤)، ومن أبرز هذه المبادئ:

١. حماية الصحة العامة:

يُعدّ تعاطي المخدرات من أخطر العوامل التي تؤثر على صحة الأفراد، حيث يؤدي إلى الإدمان، وتلف الجهاز العصبي، وأمراض نفسية وعقلية خطيرة، فضلاً عن إمكانية انتقال الأمراض المعدية مثل فيروس نقص المناعة البشرية (HIV) بسبب استخدام الحقن الملوثة. ولذلك، فإن القوانين تعاقب على تعاطي المخدرات ليس فقط كجريمة بحد ذاتها، بل أيضًا كوسيلة لحماية الصحة العامة.

٢. مكافحة الجريمة المنظمة:

يرتبط الاتجار بالمخدرات ارتباطًا وثيقًا بالجريمة المنظمة، حيث تستغل العصابات الدولية والمحلية تجارة المخدرات كوسيلة رئيسية لتحقيق الأرباح غير المشروعة، مما يؤدي إلى تفشي ظواهر العنف، والابتزاز، وجرائم غسيل الأموال. ولهذا السبب، فإن التشريعات غالبًا ما تفرض عقوبات مشددة على جرائم التهريب والاتجار بالمخدرات.

٣. الالتزام بالاتفاقيات الدولية:

تُعدّ مكافحة المخدرات قضية دولية، ولذلك أبرمت العديد من الاتفاقيات الدولية التي تُلزم الدول الموقعة

عليها بتجريم المخدرات ومكافحتها. ومن أهم هذه الاتفاقيات:

اتفاقية الأمم المتحدة للمخدرات لعام ١٩٦١، والتي حددت المواد المخدرة الممنوعة وضوابط استخدامها في الأغراض الطبية والعلمية.

اتفاقية فيينا لعام ١٩٨٨، والتي شددت على تجريم الاتجار غير المشروع بالمخدرات وتعزيز التعاون الدولي لمكافحة التهريب.

٤. حفظ الأمن العام: يؤدي انتشار المخدرات إلى زيادة معدلات الجريمة، مثل السرقات، والاعتداءات، وجرائم العنف، حيث يلجأ المدمنون إلى ارتكاب الجرائم لتوفير الأموال اللازمة لشراء المخدرات. كما أن الاتجار بالمخدرات غالبًا ما يكون مصحوبًا بعمليات تهريب غير مشروعة تضر بالاقتصاد والأمن الوطني.

٥. التشريعات الوطنية: تختلف القوانين الوطنية من دولة إلى أخرى، لكن معظم الدول تضع إطارًا قانونيًا صارمًا لمكافحة المخدرات(٥)، يشمل تصنيف المواد المحظورة، وتحديد العقوبات، ووضع برامج تأهيل للمدمنين.

ثانيًا: أشكال المخدرات وتصنيفها قانونيًا

يمكن تصنيف المخدرات قانونيًا وفقًا لمعايير متعددة، بناءً على مصدرها، وطبيعة تأثيرها، ووضعها القانوني.

١. تصنيف المخدرات حسب المصدر: مخدرات طبيعية: مثل القنب الهندي (الحشيش والماريجوانا)، والأفيون، والكوكا(٦).

مخدرات نصف مصنعة: مثل المورفين والهيروين، وهي مشتقة من المخدرات الطبيعية ولكنها تعرضت لعمليات كيميائية بسيطة.

مخدرات صناعية: مثل الأمفيتامينات والميثامفيتامينات وLSD، والتي يتم تصنيعها بالكامل في المختبرات الكيميائية.

٢. تصنيف المخدرات حسب تأثيرها على الجهاز العصبي: المخدرات المهدئة: مثل البنزوديازيبينات والباربيتورات، والتي تؤثر على الجهاز العصبي وتسبب النعاس والاسترخاء.

المخدرات المنبهة: مثل الكوكايين والأمفيتامينات، والتي تزيد من النشاط العصبي وتسبب فرط الحركة والطاقة.

المخدرات المهلوسة: مثل LSD والفطر المهلوس، والتي تسبب تشوهات في الإدراك الحسي والهلاوس.

٣. تصنيف المخدرات حسب التصنيف القانوني(٧): المخدرات الممنوعة بالكامل: وهي المواد التي يحظر القانون استخدامها لأي غرض، مثل الهيروين والكوكايين.

المخدرات المقيدة للاستخدام الطبي: مثل المورفين وبعض المواد الأفيونية التي تُستخدم في تسكين الألم تحت إشراف طبي.

المخدرات المستخدمة في البحث العلمي: وهي المواد التي يُسمح باستخدامها في التجارب العلمية وفقًا لضوابط مشددة.

المطلب الثاني: الأحكام القانونية المتعلقة بحيازة وترويج وتعاطي المخدرات

تختلف التشريعات القانونية حول العالم في تنظيمها لجرائم المخدرات، إلا أن معظم القوانين تتفق على ضرورة تجريم الأفعال المرتبطة بالمخدرات، مثل الحيازة والترويج والتعاطي، لما لها من آثار سلبية على الأفراد والمجتمعات ولهذا، وضعت القوانين عقوبات متدرجة بناءً على نوع الجريمة المرتكبة، وكمية المخدرات المضبوطة، والهدف من الحيازة (الاستخدام الشخصي أو الاتجار)(٨). في هذا المطلب، سيتم تناول الأحكام القانونية التي تنظم هذه الجرائم، مع التركيز على العقوبات التي تفرضها التشريعات المختلفة فتسعى القوانين إلى الحد من انتشار المخدرات من خلال تجريم الحيازة والترويج والتعاطي، مع فرض عقوبات متدرجة تتناسب مع طبيعة الجريمة وظروفها. ومع ذلك، تواجه الدول تحديات كبيرة في تنفيذ هذه القوانين بسبب تطور شبكات التهريب، وعدم

وجود سياسات موحدة بين الدول، والضغوط الاجتماعية والاقتصادية التي تزيد من تعقيد المشكلة. ولذا، فإن الحل الأمثل يكمن في تبني نهج شامل يجمع بين العقوبات القانونية الفعالة وبرامج الوقاية والعلاج لإعادة تأهيل المدمنين ومنع تفشي الظاهرة.

أولا: الأحكام القانونية الخاصة بحيازة المخدرات

١- مفهوم الحيازة في القانون

يقصد بالحيازة امتلاك شخص لمادة مخدرة بشكل مباشر أو غير مباشر، سواء للاستخدام الشخصي أو بقصد التوزيع والاتجار. وتعتمد العقوبات على الهدف من الحيازة، حيث يتم التمييز بين الحيازة للاستهلاك الشخصي والحيازة بقصد الاتجار.

٢- عقوبة حيازة المخدرات للاستخدام الشخصي في بعض الدول مثل بعض الدول الأوروبية، يتم التعامل مع متعاطي المخدرات باعتباره مريضًا يحتاج إلى العلاج بدلًا من فرض عقوبات جنائية مشددة، حيث يتم إحالته إلى برامج إعادة التأهيل. وقد تفرض عقوبات بالسجن والغرامة، وتختلف مدة العقوبة وفقًا لنوع المادة المخدرة وكميتها. وفي بعض الدول تفرض عقوبات بديلة مثل الخدمة المجتمعية أو المراقبة المشروطة، خاصة في حالات الحيازة لأول مرة(٩).

٣- عقوبة حيازة المخدرات بقصد الترويج أو الاتجار تختلف هذه الجريمة عن الحيازة للاستهلاك الشخصي، إذ يفترض القانون أن الشخص الذي يمتلك كميات كبيرة من المواد المخدرة لا يحتفظ بها لاستخدامه الشخصي، وإنما يهدف إلى الاتجار بها. ان العقوبات تتراوح بين السجن لسنوات طويلة، والغرامات الكبيرة، وفي بعض الدول قد تصل العقوبة إلى الإعدام أو السجن المؤبد، خاصة إذا كان الجاني جزءًا من شبكة تهريب دولية أو منظمة إجرامية.

ثانيًا: الأحكام القانونية الخاصة بترويج المخدرات

١- مفهوم الترويج في القانون

الترويج للمخدرات يشمل بيعها أو توزيعها أو حتى تسهيل عملية الاتجار بها بأي شكل من الأشكال. وقد يشمل ذلك أفعالًا غير مباشرة مثل تقديم وسائل نقل المخدرات أو توفير أماكن لتعاطيها.

٢- صور الترويج التي يعاقب عليها القانون بيع المخدرات بشكل مباشر سواء بكميات صغيرة أو كبيرة. وتهريب المخدرات بين الدول أو داخل الدولة نفسها وتوفير أماكن للتعاطي أو مساعدة الغير في الحصول على المخدرات والدعاية أو الترويج للمخدرات عبر وسائل الإعلام أو الإنترنت(١٠).

٣- عقوبات الترويج والاتجار بالمخدرات في معظم القوانين يُعتبر الترويج للمخدرات جريمة خطيرة تستوجب عقوبات رادعة، تبدأ بالسجن لفترات طويلة، وقد تصل إلى السجن المؤبد أو الإعدام في بعض الدول مثل الصين وإيران والسعودية وفي بعض الأنظمة القانونية، يتم تخفيف العقوبة إذا تعاون المتهم مع الجهات الأمنية للكشف عن شبكات التهريب أو تجار المخدرات الكبار وقد تشمل العقوبات أيضًا مصادرة الأموال والممتلكات التي تم الحصول عليها من تجارة المخدرات، كجزء من مكافحة غسيل الأموال:

ثالثًا: الأحكام القانونية الخاصة بتعاطي المخدرات

١- موقف القانون من التعاطي ان تعاطي المخدرات هو استهلاك المواد المخدرة بطريقة غير مشروعة، ويُنظر إليه في بعض الأنظمة القانونية على أنه جريمة جنائية، بينما تعامله أنظمة أخرى على أنه حالة مرضية تستوجب العلاج بدلًا من العقوبة.

٢- سياسات الدول تجاه متعاطي المخدرات سياسة العقوبات الجنائية(١١): بعض الدول تفرض عقوبات بالسجن والغرامات على كل من يضبط بحوزته مواد مخدرة بغرض التعاطي، حتى لو كانت بكميات صغيرة.

سياسة العلاج والتأهيل في كثير من الدول كالبرتغال وكندا تتبع نهجًا يعتمد على إعادة التأهيل والعلاج الإجباري بدلًا من العقوبة، حيث يتم إرسال المتعاطين إلى مراكز متخصصة لعلاج الإدمان.

في بعض الدول تجمع بين العقوبة والعلاج، حيث يتم تقديم خيار العلاج للمخالفين لأول مرة، ولكن في حال التكرار تُفرض عليهم عقوبات أشد.

٣- العقوبات المفروضة على تعاطي المخدرات تختلف العقوبات وفقًا لنوع المادة المخدرة، فإذا كانت المادة من المخدرات «الخفيفة» مثل الماريجوانا، فقد تكون العقوبة مخففة، بينما المخدرات «القوية» مثل الهيروين والكوكايين تستوجب عقوبات أشد وفي بعض القوانين تفرض الحرمان من بعض الحقوق على المدانين بتعاطي المخدرات(١٢)، مثل فقدان رخصة القيادة أو القيود على التوظيف في بعض القطاعات. يمكن للمحكمة أن تفرض الإفراج المشروط عن المتعاطي، بشرط التزامه بحضور جلسات علاجية أو برامج إعادة تأهيل.

رابعًا: التحديات القانونية في مكافحة جرائم المخدرات رغم التشريعات الصارمة، تواجه الدول العديد من التحديات في تطبيق القوانين المتعلقة بالمخدرات، ومنها:

١. التطور المستمر في طرق تهريب المخدرات تستخدم شبكات التهريب أساليب متطورة مثل الطائرات المسيرة (الدرونز) وأنفاق التهريب، مما يجعل مكافحتها أكثر تعقيدًا.

٢. عدم توحيد القوانين بين الدول بعض الدول تسمح باستخدام بعض المخدرات لأغراض طبية، بينما تجرّمها دول أخرى بشكل كامل، مما يؤدي إلى وجود مناطق تُستخدم كنقاط تهريب آمنة.

٣. التحديات الاجتماعية والاقتصادية الفقر والبطالة والظروف الاجتماعية الصعبة تُعتبر عوامل رئيسية تدفع الأفراد نحو تعاطي المخدرات أو الاتجار بها(١٣).

٤. الضغط على الأنظمة القضائية والسجون في بعض الدول، تشكل قضايا المخدرات نسبة كبيرة من القضايا الجنائية، مما يسبب ضغطًا على المحاكم والسجون، ويطرح تساؤلات حول فعالية العقوبات التقليدية.

المبحث الثاني: المسؤولية والعقوبات في قضايا المخدرات

تعدّ المسؤولية القانونية والعقوبات المفروضة على جرائم المخدرات من أهم أدوات الردع التي تعتمدها الأنظمة القانونية لمكافحة انتشار هذه الظاهرة. تختلف درجة المسؤولية والعقوبة وفقًا لطبيعة الفعل المرتكب، حيث يتم التمييز بين المتعاطين، الحائزين، المروجين، والمتاجرين، مع مراعاة الظروف المحيطة بكل قضية.

يُعامل المتعاطون في بعض الدول باعتبارهم مرضى يحتاجون إلى التأهيل والعلاج، فتُفرض عليهم عقوبات مخففة، أو يتم إخضاعهم لبرامج علاجية بديلة. أما في الدول ذات التشريعات الصارمة، فقد تصل العقوبات إلى السجن لمدد متفاوتة، خاصة إذا كان المتعاطي مكررًا للجريمة. أما بالنسبة لحيازة المخدرات(١٤)، فالقانون يفرق بين الحيازة بغرض التعاطي، والتي يُنظر إليها على أنها جريمة ذات طابع شخصي، والحيازة بقصد الاتجار، والتي تُعدّ جريمة جنائية خطيرة تستوجب عقوبات مشددة تصل إلى السجن لسنوات طويلة أو المؤبد.

يُعتبر ترويج المخدرات من أخطر الجرائم، نظرًا لتأثيره على المجتمع وانتشار الإدمان، ولذلك تفرض القوانين عقوبات قاسية على المروجين والتجار، تصل في بعض الدول إلى الإعدام، خاصة إذا كان الترويج على نطاق واسع أو ضمن شبكات إجرامية منظمة. كذلك، فإن تهريب المخدرات عبر الحدود يُعدّ جريمة مشددة العقوبة(١٥)، حيث ترتبط بتهديد الأمن القومي والاقتصادي، ما يجعل بعض الدول تفرض عليها أقصى العقوبات، مثل السجن المؤبد أو الإعدام.

إضافة إلى ذلك، تتبنى بعض التشريعات تدابير لمصادرة أموال وممتلكات المتاجرين بالمخدرات، كوسيلة لمحاربة غسيل الأموال والحدّ من الأرباح غير المشروعة الناتجة عن تجارة المخدرات(١٦). كما تفرض بعض الدول قيودًا أخرى على المدانين بجرائم المخدرات، مثل الحرمان من بعض الحقوق المدنية أو فرض الرقابة المشددة

بعد الإفراج عنهم.

بشكل عام، تسعى القوانين إلى تحقيق توازن بين الردع والعلاج في التعامل مع قضايا المخدرات، بحيث يتم التركيز على إعادة تأهيل المتعاطين، مع الإبقاء على العقوبات الرادعة للمهربين والمروجين، في محاولة للحد من انتشار المخدرات وتقليل آثارها السلبية على المجتمع.

المطلب الأول: المسؤولية الجنائية للأفراد في جرائم المخدرات

تُعدّ المسؤولية الجنائية الأساس القانوني الذي يتم بموجبه محاسبة الأفراد على أفعالهم غير المشروعة، بما في ذلك الجرائم المرتبطة بالمخدرات. وتقوم هذه المسؤولية على توافر العنصر المادي (الفعل الجرمي) والعنصر المعنوي (القصد الجنائي أو الإهمال)، حيث يُحاسب الجاني وفقًا لطبيعة الجريمة التي ارتكبها، سواء كانت تعاطيًا، حيازةً، ترويجًا، أو اتجارًا بالمخدرات(١٧).

كما تُحدد المسؤولية الجنائية في قضايا المخدرات بناءً على طبيعة الفعل المرتكب والنية الإجرامية، حيث تتفاوت العقوبات بين التعاطي، الحيازة، الترويج، والاتجار. كما أن هناك عوامل قد تؤدي إلى تخفيف العقوبة، مثل التعاون مع السلطات أو عدم وجود سوابق جنائية، وعوامل أخرى تزيد من العقوبة، مثل العمل ضمن عصابات إجرامية أو تهريب كميات كبيرة.

أولا: شروط تحقق المسؤولية الجنائية في جرائم المخدرات

لإثبات المسؤولية الجنائية للفرد في قضايا المخدرات، يجب أن تتوفر الشروط التالية(١٨):

١- **وجود فعل إجرامي مادي**: يشمل أي تصرف محظور قانونيًا، مثل التعاطي، الحيازة، الترويج، التهريب، أو المساعدة في ارتكاب الجريمة.

٢- **توافر القصد الجنائي**: وهو نية الجاني في ارتكاب الفعل، مثل علمه بوجود المادة المخدرة في حوزته وقصده تعاطيها أو بيعها.

٣- **عدم وجود موانع المسؤولية**: مثل انعدام الإدراك والإرادة (الإكراه، الجنون، صغر السن)، حيث قد تسقط المسؤولية أو تُخفف العقوبة في بعض الحالات.

ثانيًا: تصنيف المسؤولية الجنائية في قضايا المخدرات

١- مسؤولية المتعاطي يُحاسب المتعاطي على أساس حيازته واستخدامه للمخدرات، وتختلف العقوبات بين الغرامات، السجن، أو الإحالة إلى برامج العلاج الإلزامي في بعض الدول، يُنظر إلى التعاطي على أنه مشكلة صحية أكثر من كونه جريمة، وبالتالي يُفرض العلاج بدلًا من العقوبة الجنائية.

٢- مسؤولية الحائز إذا كانت الحيازة للاستخدام الشخصي، فتكون العقوبات مخففة مقارنة بالحيازة بقصد الترويج أو التوزيع عند ضبط كميات كبيرة، يفترض القانون أن الحيازة ليست للاستهلاك الشخصي، وإنما للاتجار، مما يؤدي إلى عقوبات أشد.

٣- مسؤولية المروج أو التاجر يُعدّ الترويج والاتجار بالمخدرات جريمة جنائية جسيمة، تستوجب عقوبات صارمة تصل إلى السجن المؤبد أو الإعدام في بعض الدول تتفاوت العقوبات وفقًا لكمية المخدرات، والأسلوب المستخدم في الترويج، ومدى تكرار الجريمة(١٩).

٤- مسؤولية الشريك والمساهم تشمل كل من يُساعد أو يُسهّل الجريمة، مثل تمويل عمليات التهريب، تقديم وسائل النقل، أو تأمين أماكن للتعاطي كما يخضع هؤلاء للعقوبات ذاتها التي تُفرض على مرتكبي الجريمة الأساسيين، وفقًا لمبدأ «المساهمة الجنائية».

ثالثًا: تأثير الظروف المخففة والمشددة على المسؤولية الجنائية

١- الظروف المخففة التعاون مع الجهات الأمنية للكشف عن شبكات التهريب ارتكاب الجريمة لأول مرة

دون سجل جنائي سابق التعاطي القهري بسبب الإدمان، حيث يتم تحويل المتهم إلى برامج علاجية بدلاً من العقوبة الجنائية.

٢- الظروف المشددة تكرار الجريمة أو العمل ضمن عصابات منظمة الترويج أو التهريب على نطاق واسع، أو استهداف فئات ضعيفة مثل القُصّر استخدام وسائل احتيالية مثل غسيل الأموال أو الرشوة لتعزيز تجارة المخدرات(٢٠).

المطلب الثاني: العقوبات القانونية وآليات الحد من انتشار المخدرات

تفرض القوانين الوطنية والدولية عقوبات صارمة على جرائم المخدرات بهدف الحد من انتشارها وحماية المجتمع من آثارها السلبية. تختلف العقوبات وفقًا لطبيعة الجريمة، حيث تتراوح بين الغرامات المالية، والسجن، والعقوبات البديلة مثل العلاج الإجباري، وقد تصل إلى الإعدام في بعض الدول. بالإضافة إلى ذلك، تسعى التشريعات إلى تبني آليات فعالة لمكافحة المخدرات، تشمل الإجراءات الوقائية، والعلاج والتأهيل، والتعاون الدولي لمكافحة تهريب المخدرات كما تُعدّ العقوبات القانونية ركيزة أساسية في مكافحة جرائم المخدرات، حيث تتفاوت من الغرامات والسجن إلى الإعدام(٢١)، وفقًا لنوع الجريمة وخطورتها. ومع ذلك، فإن فرض العقوبات وحده ليس كافيًا، لذلك تعتمد الدول آليات متعددة مثل التوعية، والعلاج، والتعاون الدولي، لضمان الحد من انتشار المخدرات ومكافحة شبكات التهريب والجريمة المنظمة.

أولا: العقوبات القانونية في جرائم المخدرات

تتنوع العقوبات المفروضة وفقًا لنوع الجريمة وظروفها، وتشمل:

١- تعاطي المخدرات تختلف القوانين بين التجريم الصارم والتعامل العلاجي، حيث تفرض بعض الدول غرامات مالية أو عقوبات بالسجن، بينما تعتمد دول أخرى على العلاج الإجباري وبرامج التأهيل ففي بعض الدول، يتم تصنيف بعض المخدرات مثل الماريجوانا كمادة أقل خطورة، مما يؤدي إلى تخفيف العقوبات المفروضة على تعاطيها.

٢. حيازة المخدرات يتم التمييز بين الحيازة للاستهلاك الشخصي، والتي تفرض عليها عقوبات مخففة مثل الغرامات أو الرقابة القضائية، وبين الحيازة بقصد الترويج أو الاتجار، التي تواجه عقوبات أكثر صرامة تصل إلى السجن لسنوات طويلة ، عند ضبط كميات كبيرة، يُفترض قانونيًا أن الحيازة كانت بهدف الترويج، مما يؤدي إلى تطبيق عقوبات أشد.

٣. الترويج والاتجار بالمخدرات يعتبر الترويج والاتجار بالمخدرات من الجرائم الخطيرة التي تستوجب أقصى العقوبات، حيث تصل إلى السجن المؤبد أو الإعدام في بعض الدول يتم تشديد العقوبة إذا كان الجاني جزءًا من شبكة إجرامية(٢٢)، أو كان الترويج يستهدف الفئات الضعيفة مثل القُصّر أو المرضى تُفرض عقوبات إضافية مثل مصادرة الأموال والممتلكات الناتجة عن تجارة المخدرات، لمنع تمويل العصابات الإجرامية.

٤. تهريب المخدرات يُعدّ تهريب المخدرات عبر الحدود جريمة كبرى، حيث يُنظر إليها على أنها تهديد للأمن القومي. ولذلك، تُفرض عقوبات شديدة، تصل إلى السجن المؤبد أو الإعدام، خاصة في الدول التي تتبع سياسات صارمة مثل الصين والسعودية وإيران يتم تشديد العقوبات إذا تم استخدام وسائل احتيالية مثل تهريب المخدرات داخل السلع التجارية أو عن طريق الفساد المالي والإداري.

ثانيًا: آليات الحد من انتشار المخدرات إلى جانب العقوبات القانونية، تسعى الدول إلى تبني آليات متعددة لمكافحة المخدرات والحد من انتشارها، ومن أبرزها:

١- التوعية المجتمعية والبرامج الوقائية إطلاق حملات توعوية في المدارس والجامعات ووسائل الإعلام حول مخاطر المخدرات.

تعزيز دور الأسرة والمؤسسات الدينية في توجيه الشباب بعيدًا عن تعاطي المخدرات.

٢- العلاج وإعادة التأهيل تبني برامج علاجية للمدمنين بدلًا من العقوبات الجنائية، خاصة في الدول التي تعتمد نهجًا إصلاحيًا. إنشاء مراكز إعادة تأهيل متخصصة، تقدم الدعم الطبي والنفسي والاجتماعي للمتعافين من الإدمان.

٣. التعاون الأمني والدولي توقيع اتفاقيات دولية لمكافحة تهريب المخدرات، وتبادل المعلومات الاستخباراتية حول شبكات التهريب.

دعم جهود الشرطة والأجهزة الأمنية في تعقب مهربي المخدرات وتفكيك الشبكات الإجرامية(٢٣).

٤- تشديد الرقابة على تصنيع وتوزيع المواد الكيميائية فرض قيود مشددة على المواد التي يمكن استخدامها في تصنيع المخدرات، لمنع إساءة استخدامها في المختبرات غير القانونية تعزيز الرقابة على الصيدليات والمتاجر التي تبيع أدوية تحتوي على مواد مخدرة.

بالطبع، إليك ثلاثة مصادر إضافية تتعلق بالمسؤولية الجنائية في جرائم المخدرات، مع تقديم المعلومات المتوفرة لكل منها في سطر واحد:

الخاتمة:

بعد استعراض مختلف الجوانب القانونية المتعلقة بجرائم المخدرات، يتضح أن هذه الجريمة تشكل تهديدًا خطيرًا للمجتمع، مما يستدعي تكثيف الجهود القانونية والأمنية للحد من انتشارها. كما أن هناك حاجة إلى تطوير سياسات تجمع بين العقوبات الرادعة وبرامج التأهيل للمتعاطين، لضمان معالجة الظاهرة بشكل شامل. إضافة إلى ذلك، فإن تعزيز التعاون الدولي يعدّ عنصرًا أساسيًا في مكافحة تهريب المخدرات، حيث أن الشبكات الإجرامية أصبحت تعتمد على وسائل تهريب متطورة تتطلب استجابة قانونية وأمنية فعالة.

النتائج:

١. تُعدّ جرائم المخدرات من أكثر الجرائم انتشارًا وتأثيرًا على الأمن العام، وهي ترتبط بجرائم أخرى مثل العنف والجريمة المنظمة.

٢. تختلف القوانين في التعامل مع قضايا المخدرات، حيث تعتمد بعض الدول نهجًا تأهيليًا للمتعاطين، بينما تفرض دول أخرى عقوبات صارمة دون تمييز بين المتعاطي والمروج.

٣. العقوبات المشددة مثل السجن المؤبد أو الإعدام تُطبق غالبًا على كبار تجار المخدرات والمهربين الدوليين، بينما تتباين العقوبات المطبقة على الحيازة والتعاطي.

٤. ضعف التعاون الدولي في بعض المناطق يُسهم في ازدهار تجارة المخدرات، خاصة مع تطور أساليب التهريب وغسيل الأموال المرتبطة بها.

٥. هناك حاجة إلى تطوير استراتيجيات أكثر فاعلية تجمع بين العقوبات القانونية والتوعية والعلاج، لضمان الحد من انتشار المخدرات وتأثيرها المدمر على المجتمع.

التوصيات:

١. تعزيز التشريعات القانونية من خلال وضع قوانين موحدة تضمن التمييز بين المتعاطي والتاجر، مع تبني سياسات علاجية وإعادة تأهيل للمتعاطين بدلًا من العقوبات الصارمة.

٢. تشديد الرقابة الأمنية على الحدود والموانئ للحد من تهريب المخدرات، مع استخدام التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي لرصد الأنشطة الإجرامية المرتبطة بها.

٣. تعزيز التعاون الدولي بين الدول لتبادل المعلومات حول شبكات التهريب، وتوقيع اتفاقيات قانونية تضمن ملاحقة المجرمين عبر الحدود.

٤. دعم برامج الوقاية والتوعية من خلال الحملات الإعلامية والتثقيفية في المدارس والجامعات، لتوعية الشباب

بمخاطر تعاطي المخدرات وتأثيرها المدمر على الصحة والحياة الاجتماعية.

٥. إنشاء مراكز متخصصة لإعادة التأهيل تهدف إلى علاج المدمنين ومساعدتهم على الاندماج مجددًا في المجتمع، مما يقلل من معدلات تكرار الجريمة ويحد من انتشار المخدرات.

الهوامش:

(١)في إطار الكلام عن تأثير افتتاح قناة السويس على تجارة العراق الخارجية يذكر المغفور له الدكتور علي الوردي: ((كان من أهم نتائج فتح القناة ... زيادة الصادرات العراقية كالحبوب والتمور والأفيون. فقد أخذت السلع تلقى رواجًا في أوربا والهند وغيرها)) وهذا يعني انتشار زراعة الأفيون في العراق نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وكذلك تصديره بصورة مشروعة. أنظر د. علي الوردي لمحات اجتماعية من تاريخ العراق المعاصر، ج ٣، ١٨٧٦ – ١٩١٤، دار دجلة والفرات، بغداد، ط ٢ ، ٢٠٠٩ ، ص ٦.

(٢)انظم العراق إلى العديد من الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالمخدرات وأهمها:

ا –اتفاقية الأفيون والبروتوكول الموقع عليها في جنيف في ١٩ شباط ١٩٢٥ بموجب القانون رقم ٣٩ لسنة ١٩٣٠.

ب– الاتفاقية الدولية لتحديد صناعة العقاقير المخدرة وتنظيم توزيعها لسنة ١٩٣١ بموجب القانون رقم ٣ لسنة ١٩٣٤.

ج– البروتوكول الخامس الخاص بوضع العقاقير التي تشملها اتفاقية سنة ١٩٣١ تحت السيطرة الدولية بموجب القانون رقم ٥ لسنة ١٩٥٤.

د– الاتفاقية الوحيدة للمخدرات لسنة ١٩٦١ بموجب القانون رقم ١٦ لسنة ١٩٦٢.

(٣)محمد مرعي صعب، «جرائم المخدرات»، منشورات زين الحقوقية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧، ص. ٤٣.

(٤)مصطفى الشاذلي، «الجريمة والعقاب في قانون المخدرات»، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥، ص. ١١٢.

(٥)نبيل صقر، «جرائم المخدرات في التشريع الجنائي»، دار الهدى، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ص. ٨٥.

(٦)صالح أحمد حجازي وآمال عبد الله أبو عنزة، «الوسيط في جرائم المخدرات»، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٢١، ص. ١٥٠.

(٧)أحمد فتحي سرور، «الوسيط في قانون الإجراءات الجزائية»، دار النهضة العربية، الطبعة السابعة، ١٩٩٦، ص. ٥٤٤.

(٨)حنان راتب عطاالله الظاهر، «الأحكام الموضوعية لجريمة الترويج الإلكتروني للمخدرات والمؤثرات العقلية في التشريع الأردني والإماراتي»، مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات القانونية، المجلد ٥، العدد ٢، ٢٠٢٤، ص. ١٢٧.

(٩)قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم (٥٠) لسنة ٢٠١٧، وزارة العدل العراقية، ٢٠١٧، ص. ٣٨.

(١٠)جريمة الاتجار بالمخدرات»، جامعة الموصل، ٢٠٢٠، ص. ١١. (https://uomosul.edu.iq/rights/wp)

(١١)٤ «قانون المخدرات»، SVU Pedia، ٢٠١٦، ص. ١٧. (https://pedia.svuonline.org/pluginfile.php)

(١٢)«محاضرة حول جرائم المخدرات ١»، محكمة قسنطينة، ٢٠١٧، ص. ١٥.

(١٣)«المسؤولية الجنائية الناشئة عن التعامل بالمخدرات والمؤثرات العقلية»، مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات القانونية، ٢٠٢٤، ص. ١٣٠.

(١٤)عز الدين الدناصوري وعبد الحميد الشواربي، «المسؤولية الجنائية في قانون المخدرات»، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص. ٨٨٢.

(١٥)«المسؤولية الجنائية الناشئة عن التعامل بالمخدرات والمؤثرات العقلية»، مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات القانونية، ٢٠٢٤، ص. ١٣٠.

(١٦)«جرائم المخدرات: المسؤولية الجزائية للحدث»، مجلة القضاء والقانون، وزارة العدل الكويتية، ٢٠١٩، ص. ٤٥.

(١٧)صباح كرم شعبان، «جرائم المخدرات: دراسة مقارنة»، دار الكتب القانونية، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص. ٢٥٠.

(١٨)فتوح عبد الله الشاذلي، «الجرائم الواقعة على الأشخاص والمال»، دار النهضة العربية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٨، ص. ٤٠٠.

(١٩)علي عبد القادر القهوجي وفتوح عبد الله الشاذلي، «شرح قانون العقوبات: القسم الخاص»، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥، ص. ٣٥٠.

(٢٠)نبيل مدحت سالم، «شرح قانون العقوبات: القسم الخاص – دراسة مقارنة»، دار الجامعة الجديدة، الطبعة الرابعة، ٢٠١٢، ص. ٦٠٠.

(٢١)مصطفى مجدي هرجه، «الدفوع الجنائية في جرائم المخدرات»، دار محمود للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٣، ص. ٣٢٠.

(٢٢)عز الدين الدناصوري وعبد الحميد الشواربي، «المسؤولية الجنائية في قانون المخدرات»، دار الجامعة الجديدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ص. ٨٨٢.

(٢٣)«جرائم المخدرات: المسؤولية الجزائية للحدث»، مجلة القضاء والقانون، وزارة العدل الكويتية، ٢٠١٩، ص. ٤٥.

المصادر:

أولا: الكتب

١. محمد مرعي صعب، جرائم المخدرات، منشورات زين الحقوقية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.

٢. مصطفى الشاذلي، الجريمة والعقاب في قانون المخدرات، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥.

٣. نبيل صقر، جرائم المخدرات في التشريع الجنائي، دار الهدى، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.

٤. صالح أحمد حجازي وآمال عبد الله أبو عنزة، الوسيط في جرائم المخدرات، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٢١.

٥. أحمد فتحي سرور، الوسيط في قانون الإجراءات الجزائية، دار النهضة العربية، الطبعة السابعة، ١٩٩٦.

٦. حنان راتب عطاالله الظاهر، الأحكام الموضوعية لجريمة الترويج الإلكتروني للمخدرات والمؤثرات العقلية في التشريع الأردني والإماراتي، مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات القانونية، المجلد ٥، العدد ٢، ٢٠٢٤.

٧. عز الدين الدناصوري وعبد الحميد الشواربي، المسؤولية الجنائية في قانون المخدرات، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ٢٠٠٦.

٨. صباح كرم شعبان، جرائم المخدرات: دراسة مقارنة، دار الكتب القانونية، الطبعة الأولى، ٢٠١٠.

٩. فتوح عبد الله الشاذلي، الجرائم الواقعة على الأشخاص والمال، دار النهضة العربية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٨.

١٠. علي عبد القادر القهوجي وفتوح عبد الله الشاذلي، شرح قانون العقوبات: القسم الخاص، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥.

١١. نبيل مدحت سالم، شرح قانون العقوبات: القسم الخاص – دراسة مقارنة، دار الجامعة الجديدة، الطبعة الرابعة، ٢٠١٢.

١٢. مصطفى مجدي هرجه، الدفوع الجنائية في جرائم المخدرات، دار محمود للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٣.

ثانيًا: الاتفاقيات الدولية

١٣. اتفاقية الأفيون والبروتوكول الموقع عليها في جنيف في ١٩ شباط ١٩٢٥، بموجب القانون رقم ٣٩ لسنة ١٩٣٠.

١٤. الاتفاقية الدولية لتحديد صناعة العقاقير المخدرة وتنظيم توزيعها لسنة ١٩٣١، بموجب القانون رقم ٣ لسنة ١٩٣٤.

١٥. البروتوكول الخامس الخاص بوضع العقاقير التي تشملها اتفاقية سنة ١٩٣١ تحت السيطرة الدولية، بموجب القانون رقم ٥ لسنة ١٩٥٤.

١٦. الاتفاقية الوحيدة للمخدرات لسنة ١٩٦١، بموجب القانون رقم ١٦ لسنة ١٩٦٢.

ثالثًا: القوانين

١٧. قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٧، وزارة العدل العراقية، ٢٠١٧.

رابعًا: المواقع الإلكترونية

١٨. «جريمة الاتجار بالمخدرات»، جامعة الموصل، ٢٠٢٠ (uomosul.edu.iq).

١٩. «قانون المخدرات»، SVU Pedia، ٢٠١٦ (pedia.svuonline.org).

٢٠. «محاضرة حول جرائم المخدرات ١»، محكمة قسنطينة، ٢٠١٧.

٢١. «المسؤولية الجنائية الناشئة عن التعامل بالمخدرات والمؤثرات العقلية»، مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات القانونية، ٢٠٢٤.

٢٢. «جرائم المخدرات: المسؤولية الجزائية للحدث»، مجلة القضاء والقانون، وزارة العدل الكويتية، ٢٠١٩.



دور الامم المتحدة في الترويج للمثلية الجنسية في الدول الإسلامية

م.د. حسن ساجت هداب
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة

المستخلص :
يهدف هذا البحث في التعرف على الامم المتحدة ودورها في ترويج المثلية الجنسية في الدول الاسلامية من خلال توضيح مفهوم الامم المتحدة ومفهوم المثلية الجنسية كمقدمة لدخول الى هذه البحث ومن خلال ما احدثته الامم المتحدة من مشاكل ومخاطر كبيرة على المجتمع الاسلامي حيث اوجد الامم المتحدة مجموعة من مظاهر التغيير جعلت هذا المفهوم مرتبط بالحياة اليومية من كافة النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية وغيرها ، ومن خلال التقنيات الحديثة التي اثرت بشكل سلبي على المواطن المسلم لذلك فقد ادت الامم المتحدة دورها من خلال سلطاتها في فرض الارائها على الدول ومن هذه الدول هي الدول الاسلامية من خلال مجموعة من القرارات الصادرة منها والتي عن طريقها يمكنها التدخل في هذه الدول.

الكلمات المفتاحية : الامم المتحدة ، المثلية الجنسية ، دور الامم المتحدة في نشر المثلية الجنسية.

Abstract:
This research aims to identify the United Nations and its role in promoting homosexuality in Islamic countries by clarifying the concept of the United Nations and the concept of homosexuality as an introduction to this research and through the problems and major risks caused by the United Nations to the Islamic community, as the United Nations created a group of manifestations of change that made this concept linked to daily life in all economic, social, political, cultural and other aspects, and through modern technologies that negatively affected the Muslim citizen, so the United Nations played its role through its powers in imposing its opinions on countries, and among these countries are the Islamic countries through a group of decisions issued by them through which they can intervene in these countries. Keywords: United Nations, homosexuality, the role of the United Nations in spreading homosexuality.

Keywords:the United Nations, homosexuality, the role of the United Nations in spreading homosexuality.

المقدمة :
شهد العالم متغيرات كثيرة طالت مختلف جوانب الحياة المعاصرة ، حيث تراكمت المعرفة فيه بشكل متسارع وازدهرت التطورات العلمية والتقنية ، ومست المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية على اختلاف مواقعها ، وقد اثرت هذه المتغيرات في النظم الاجتماعية وما فيها من منظومة قيمية ونسق للعلاقات في البنية الاجتماعية في العديد من دول العالم ، حتى ظن الناس انهم يعيشون في عالم جديد يختلف عما الفوه قبل هذا العصر.
يرجع ذلك كله الى الثورة العلمية التي اطلقت إمكانات الموارد البشرية والمكتشفات التقنية التي عملت على زيادة الانتاج من حيث الكمية والنوعية ، إضافة الى ثورة الاتصالات التي قصرت المسافات بين اجزاء العالم حتى بات الناس يشعرون افتراضا انهم يعيشون في قرية صغيرة ، ولكن الطفرات الهائلة في عالم التقنيات والحاسبات والبرمجيات

التي تم ربطها بالفضائيات وتقنية المعلومات والالكترونيات ومواقع العمل والانتاج ادت الى دخول مفاهيم جديدة وعلاقات غير مسبوقة مهدت كلها الى تدخل الامم المتحدة بكل تجلياتها وتاثيراتها العميقة التي تتركها بمختلف جوانبها . ومن هذه التأثيرات التي احدثتها الامم المتحدة هو تأثيرها في نشر المثلية الجنسية في العالم بشكل عام وفي الدول الاسلامية بشكل خاص .

هدف البحث :

الغرض الرئيسي من هذه الدراسة يتمثل في فهم دور الامم المتحدة في ترويج المثلية الجنسية من خلال طرح بعض الاسئلة والاجابة عليها : كيف اثرت الامم المتحدة في المثلية الجنسية وما هي الادوات التي تم الاعتماد عليها في ترويج المثلية الجنسية .

فرضية البحث :

ان التطور الذي اصاب دول العالم ومنها ظهور منظمات مثل الامم المتحدة قد انعكس بشكل او باخر على المثلية الجنسية بمعنى ان لها تأثير عميق في ترويج للمثلية الجنسية في العالم الاسلامي .

منهجية البحث :

فقد اعتمدت هذه الدراسة على توظيف اكثر من منهج فقد تم الاعتماد على المنهج التاريخي من اجل دراسة الامم المتحدة والمثلية الجنسية وكذلك اعتمدت على المنهج التحليل النظمي .

اهمية البحث :

تكمن اهمية الدراسة في اختيارها لاحد اهم المواضيع المعرفية التي تشغل الساحة الاسلامية وهو موضوع الامم المتحدة ومدى تأثيرها على المجتمعات بشكل عام والمجتمعات الاسلامية بشكل الخاص وما احدثته من تغيرات في البيئات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وسعيها الى تغير المنظومة القيمية في ظل نشرها لافكارها ومعتقداتها في العالم الاسلامي ومنها المثلية الجنسية .

هيكلية البحث :

جاءت هذه الدراسة في محاولة لبيان دور الامم المتحدة وتوضيح اثرها في ترويج للمثلية الجنسية في الدول الاسلامية . فقد جرى تقسيم البحث على مقدمة ومبحثين اذ انتظم المبحث الاول بعنوان (تحديد المفاهيم العلمية) ،وجرى تقسيمه الى مطلبين ، المطلب الاول (مفهوم الامم المتحدة) ، والمطلب الثاني (مفهوم المثلية الجنسية)، وفيما حمل المبحث الثاني عنوان (الامم المتحدة المساهمة في ترويج المثلية الجنسية في الدول الاسلامية) وايضا قسم الى مطلبين فالمطلب الاول (دور العوامل الداخلية في ترويج للمثلية الجنسية) ، والمطلب الثاني (دور العوامل الخارجية في ترويج للمثلية الجنسية) ، واخيرا خاتمة .

المبحث الاول: تحديد المفاهيم العلمية :

ويتكون من مطلبين:

المطلب الاول : مفهوم الامم المتحدة :

ان قيام الحرب العالمية الثانية وفشل عصبة الامم في منع وقوعها لا يرجع الى عيب اصيل في فكرة ايجاد منظمة عالمية تقوم على حفظ الامن والسلام وحل المنازعات في الطرق السلمية في العالم انما يرجع ذلك الى ما اعترى النظام القانوني للعصبة من اوجه النقص ، ومن ثم كان من المنطقي ان يتجه تفكير الحلفاء حتى وان لم تنتهي الحرب بعد الى ان تستبدل العصبة بمنظمة جديدة يكمل لها ما تفقده العصبة من اسباب الفعالية والنجاح (فروانة، ٢٠٢٢، صفحة ٤).

تمثلت اول خطوات انشاء التنظيم الدولي في التصريح الذي تم توقيعه في ١٩٤١/٧/١٢ في لندن والذي صدر عن اجتماع ممثلي الحلفاء واعترف الموقعون بان الخطوات الحقيقية باعادة الاستقرار هو التعاون الاختياري للشعوب الحرة وتجنب التهديد بالعدوان وبعد ذلك صدرت عدد من التصريحات والمؤتمرات التي شكلت الامم المتحدة ، منها (الحديثي، ١٩٩١، الصفحات ١١٨-١٢٢):

١) تصريح الاطلس في ١٩٤١/٨/١٤ .

٢) تصريح الامم المتحدة الذي استخدم لاول مرة في ١/كانون الثاني /١٩٤٢ .

٣) مؤتمر موسكو في ١٩٤٣/١/٣٠ .

٤) تصريح طهران في ١٩٤٣/١٢/١ .

٥) تصريحات دمبارتن اوكس في واشنطن ١٩٤٤/٨/٢٨ .

٦) مؤتمر سان فرانسيسكو في ١٩٤٥/٤/٢٥ .

وقد شكل تجمع الدول الخمسة الكبرى تكتلا قويا ان يفرض وجه نظره على الدول الاخرى ، وفي ١٩٤٥/١٠/٢٤ دخل ميثاق حيز النفاد وظهرت للوجود منظمة الامم المتحدة من ناحية الرسمية .

تتكون منظمة الامم المتحدة حتى الان من ١٩٣ دولة عضو (حنان، ٢٠٢٢، صفحة ١١٦١) ، واشتمل مثياقها على ديباجة و١٩ فصلا و١١١ مادة ، لها ست اجهزة رئيسية تعمل على تنفيذ اهدافها ومقاصدها كل حسب اختصاصها وهي : مجلس الامن ، الجمعية العامة ، محكمة العدل الدولية ، المجلس الاقتصادي والاجتماعي ، مجلس الوصايا ، الامانة العامة ، فضلا عن العديد من الوكالات المتخصصة التابعة لها كمنظمة الصحة العالمية ومنظمة العمل الدولية ... والخ من المنظمات (نهائلي، ٢٠٢١، صفحة ١٢٦).

أجهزة الأُمَم المُتّحدة

تتشكّل هيئة الأُمَم المُتّحدة من مجموعة من الأجهزة التي تأسّست مع إنشائها، وهي:

الجمعيّة العامّة

تُعدّ الجمعيّة العامّة جهازاً عالميّاً من أجهزة هيئة الأُمَم المُتّحدة، حيث إنّ لكلّ دولة من الدُّول الأعضاء البالغ عددها ١٩٣ عضواً ممثّلاً ينوب عنها فيها، أمّا رئيسها فيُنتخَب من قِبَل الجمعيّة العامّة سنوياً، وتكمُن مهمّتها في وضع السياسات العامة، وتداولها، ومناقشتها بين الأعضاء في الاجتماعات التي تُعقَد كلّ عامٍ في قاعة خاصّة بالجمعيّة العامّة في نيويورك، حيث يُلقي الكثير من زُعماء الدُّوَل خطاباتهم، ويصدرون قراراتٍ، أو يضعون سياسةً جديدةً تتعلّق بالمسائل الماليّة، أو بمسائل السِّلم والأمن، أو قبول عضويّة دولة جديدة، علماً أنّه يجب أن تتمّ موافقة أغلبيّة ثُلثي أعضاء الجمعيّة العامّة، أمّا فيما يخصّ قرارات الشؤون الأخرى فإنّ إصدارها يتطلّب موافقة عدد بسيط من الأعضاء (فروانة، ٢٠٢٢).

مجلس الأمن الدوليّ

يتكوّن مجلس الأمن الدوليّ من خمسة عشر عُضواً لكلٍّ منهم صوت واحد، وهم مصنّفون إلى أعضاء دائمين وأعضاء غير دائمين، ويبلغ عدد الأعضاء الدّائمين خمسة أعضاء، وهم: الصّين، وفرنسا، وبريطانيا، والولايات المُتّحدة الأمريكيّة، وروسيا، أمّا الأعضاء غير الدّائمين فيتمّ اختيارهم عن طريق الجمعيّة العامّة التي تنتخبهم كلّ عامين، كما يتحدّد تاريخ انتهاء عضويّة كلٍّ منهم، ومن الأمثلة على ذلك: دول انتهت عضويّتها عام ٢٠١٦م، مثل: أنغولا، وماليزيا، ونيوزيلندا، وإسبانيا، وفنزويلا. دول تنتهي عضويّتها عام ٢٠١٧م، مثل: مصر، واليابان، والسّنغال، وأوكرانيا، والأوروغواي. وصل عدد الدُّول غير الأعضاء في مجلس الأمن إلى أكثر من ٦٠ دولةً، حيث تُعدّ أعضاء في هيئة الأُمَم

المُتّحدة إلّا أنّها لم تُنتَخب ضمن عضويّة مجلس الأمن على الإطلاق، ومن الصلاحيّات الممنوحة للدُّول غير الأعضاء في المجلس تمكُّنها من المشاركة في مناقشة مشاريع القرارات دون التّصويت عليها، أو مناقشة قضايا النِّزاع الدوليّ. يتناوب أعضاء المجلس على رعاية شؤونه شهريّاً، وعليهم جميعاً الالتزام بقوانين المجلس، ومن مهام مجلس الأمن حفظ الأمن والسِّلم في العالم، كما يُبادر المجلس إلى حلّ أيّ نزاع يحدث بين الدُّول، وفي بعض الأحيان يلجأ مجلس الأمن إلى القوّة لإعادة السِّلم والأمن إلى ما كانا عليه (الفتلاوي، ٢٠١١، صفحة ٧١).

المجلس الاقتصاديّ والاجتماعيّ

يُعرَّف المجلس الاقتصادي والاجتماعي بأنّه جهاز رئيسيّ من أجهزة هيئة الأُمَم المُتّحدة، ويبلغ عدد أعضائه ٥٤ عضواً، يتمّ انتخابها من قِبَل الجمعيّة العامّة لمدّة ثلاث سنوات لكلّ عضوٍ منها، وتكمُن مهمّته في ترتيب أمور الهيئة الاقتصاديّة والاجتماعيّة وتوابعها، كما يتولّى ما تُقارب نسبته ٧٠٪ من شؤون الموارد البشريّة والموارد الماليّة لأربع عشرة وكالةً، وتسع لجان فنيّة، وخمس لجان إقليميّة (الحديثي، ١٩٩١، صفحة ٢٢٨).

مجلس الوصاية

أُنشِئ مجلس الوصاية عام ١٩٤٥م؛ بهدف السّيطرة والإشراف على ١١ إقليماً من الأقاليم المشمولة بعمليّة الوصاية، كما يضبط أمورها الإداريّة سبعة أعضاء، إضافةً إلى أنّه يهدف إلى تهيئة الأقاليم للاستقلال والتفرُّد بحكم نفسها ذاتياً، وقد تمّ ذلك فعلياً، فلم يحُلّ عام ١٩٩٤م إلا وجميع الأقاليم تتمتّع باستقلالها، وحُكم نفسها (فروانة، ٢٠٢٢).

محكمة العدل الدوليّة

١. تُعدّ محكمة العدل الدوليّة هي الجهازَ القضائيَّ الرئيسيَّ لهيئة الأُمَم المُتّحدة، حيث يُعدّ نظامها جزءاً مهمّاً من ميثاق الأُمَم المُتّحدة، كما أنّها الجهاز الوحيد من أجهزة المنظّمة الذي يقع مقرّه خارج مدينة نيويورك، فمقرّ المحكمة يقع في مدينة لاهاي في هولندا، ومن أهمّ أعمالها فضّ النِّزاعات بين الأعضاء، وإصدار الأحكام لهيئة الأُمَم المُتّحدة، ووكالاتها المُتعدِّدة والمُتخصِّصة بأمور مُعيّنة (الفتلاوي، ٢٠١١، صفحة ٨٠).

الأمانة العامّة

تُعرَّف الأمانة العامّة بأنّها إحدى أجهزة هيئة الأُمَم المُتّحدة المُهمّة التي يترأسها الأمين العام للأمم المُتّحدة، وتسانده الجمعيّة العامة بتوصيةٍ وإشرافٍ من مجلس الأمن، علماً أنّ مدّة رئاسته هي خمس سنوات يمكن تجديدها، وتتشكّل من موظّفين من دول العالم جميعها، حيث يؤدّون وظائفهم في المقرّ في مدينة نيويورك، أو في مختلف أنحاء العالم، وتكون الأمانة العامّة مسيطرةً على كافّة الأعمال اليوميّة للمُنظّمة، كما أنّها تقدم المساعدة للأجهزة الأخرى، ولها مهامّ أخرى مُتنوّعة، مثل: دراسة حقوق الإنسان، والبحث والتّدقيق في الأمور الاجتماعيّة والاقتصاديّة، وإدارة عمليّات الأمن والسِّلم، ودراسة السّياسات وتفحّصها، والبرامج الموضوعة من قِبَل الأجهزة الاخرى (الحديثي، ١٩٩١، صفحة ٢٥١).

مقاصد هيئة الأُمَم المُتّحدة

حسب ميثاق الأُمَم المُتّحدة فإنّ لتأسيس المُنظّمة أربعة مقاصد، هي : الحِفاظ على الأمن والسِّلم العالميّ، التّعاون المُشترَك بين الدُّول على حلّ الأزمات الدوليّة، رفع قيمة حقوق الإنسان، تحسين العلاقات بين الشّعوب، تأسيس هيئة تُمثّل مركزاً رئيساً قائماً على تنسيق أمور الشّعوب، وترتيبها.

المطلب الثاني: مفهوم المثلية الجنسية :

يستخدم مصطلح المثلية الجنسية للدلالة على العلاقة الجنسية بين فردين من نفس النوع (ذكر – ذكر ، أنثى

– أنثى) . وهذا المصطلح حديث العهد في العربية ، وقد وضعه العالم السويسري بنكرت "Benkert" عام ١٨٦٩، وبعد ذلك شاع هذا المصطلح في جميع لغات العالم واصبح من ضمن المصطلحات التي تستخدم في العلوم الطبيعية ، والنفسية ، والاجتماعية ، والقانونية (النوايسة، ٢٠٠٩، صفحة ٢٤٠).

ويُطلق على المثلية الجنسية في اللغة الانجليزية مصطلح **Homosexuality** ، وهذا المصطلح يتكون من كلمتين الاولى **Homo** وهي كلمة يونانية تعني مثل **Like** أو **same** ، والثانية **Sexuality** وتعني العلاقة الجنسية ، وهاتان الكلمتان تشكلان مصطلحاً واحداً يعني المثلية الجنسية (طه، ٢٠٢١، صفحة ٤٣).

ومصطلح المثلية الجنسية مصطلح وصفي عام لا يفيد اكثر من قيام علاقة جنسية بين فردين من جنس واحد ، دون تحديد فيما إذا كانت العلاقة الجنسية بين ذكرين أم أنثيين ؛ لذا يستخدم المصطلح المثلية الجنسية الذكرية **Male Homosexuality** للدلالة على ان العلاقة الجنسية بين ذكرين ، ومصطلح **Female Homosexuality** للدلالة على ان العلاقة الجنسية بين أنثيين .

وفيما عدا المجالين الطبي والنفسي فإن لفظ اللواط هو اللفظ التقليدي الشائع الاستعمال للتعبير عن المثلية الجنسية الذكرية وهو مشتق من اسم نبي الله لوط عليه السلام ، وكذلك اشتقاق فعل التاط ولاط للدلالة على من فعل قوم لوط عليه السلام .

كما تستخدم كلمة **sodomy** في اللغة الانجليزية للدلالة على اللواط (المثلية الجنسية الذكرية) وهي مشتقة من كلمة سدوم بلدة قوم لوط عليه السلام التي عاقب الله اهلها على سوء اعمالهم كما جاء في القران الكريم (لم يرد ذكر لبلدة سدوم في القران الكريم الا انه ورد ذكر ما كان يفعل قوم لوط من فواحش في اكثر من موضع ، سورة الاعراف).

ويُطلق لفظ السحاق على المثلية الجنسية الانثوية ، كلفظ تقليدي شائع ، وفي اللغة الانجليزية تستخدم اكثر من كلمة للدلالة على وجود علاقة جنسية مثلية بين الاناث فتستخدم كلمة **Lesbianism**، و **Sapphism** ، و**Tribadism** ، الا ان كلمة **Lesbianism** الاكثر استخداماً وهذه الكلمة مشتقة من اسم جزيرة (لسبوس) **Lesbos** إحدى جزر الارخبيل اليوناني وهي الجزيرة التي عاشت عليها الشاعرة اليونانية صافو **Sappho** في القرن السابع قبل الميلاد ، فقد اسست هذه الشاعرة مستوطنة للإناث في جزيرة (لسبوس) يقال انهن مارسن علاقة حب جنسية مع بعضهن البعض، وكلمة **sapphism** نسبة الى الشاعرة اليونانية صافو ، اما كلمة **Tribadism** فتعني الحك ويطلق على العلاقة الجنسية التي تتم بين الاناث والتي يتم فيها الوصول الى الذروة الجنسية بواسطة الاحتكاك بين بظر كل من الانثيين .

وهناك بعض التعاريف للمثلية الجنسية وهي كالاتي : يمكن تعريفها من قبل الجمعية علم النفس الامريكية على انها « نمط دائم او نزعة لتجربة الانجذاب الجنسي او عاطفي او رومانسي للرجال او النساء او لكلا الجنسين . كما يشير الى احساس الفرد بالهوية الشخصية والاجتماعية بناءً على عوامل الجذب والسلوكيات التي تعبر عنها والعضوية في مجتمع من الاخرين الذين يشاركونهم (**Tolino** ، ٢٠١٤، صفحة ٧٤).

كما عُرفت على انها « نمط من الميل الجنسي او العاطفي لأفراد من نفس الجنس وهو مصطلح اجنبي يهدف الى قبول وتطبيع الممارسة ، والاولى ان نسميه «الشذوذ الجنسي» لأنه شذوذ الجنسي عن الفطرة ولا يحتوي على اي حكم اخلاقي بتحريمه ورفضه (رجب، ٢٠٢٢، صفحة ١٣٢). اما في الاسلام يُسمي هذه الفاحشة بـ» عمل قوم لوط» (اللواط) ، او «الشذوذ عن الفطرة السوية» أو «الفاحشة الشاذة الخبيثة» أو «القوم المجرمين» أو «القوم العادون المجاوزون للحد الفطرة» (مستند الامام احمد ، ١٨٧٨).

– تاريخ المثلية الجنسية :

من المتعذر توصلنا إلى تحديد الزمن التاريخي الذي ابتدأ فيه الانسان ممارسة المثلية الجنسية ، وربما لا يكون هنالك خطا عظيم في الافتراض بان المثلية الجنسية ، على الاقل في مرحلة الطفولة والحداثة، هي اول ممارسة جنسية في حياة الانسان الاول ، وربما لا يكون بعيداً عن الحقيقة ان الانسان النامي في اوائل وجوده قد مارس المثلية الجنسية احياناً الى جانب العلاقة الجنسية الاعتيادية . ولعل ما ورد من روايات عن هذه الممارسات منذ العهود القديمة (النوايسة، ٢٠٠٩، صفحة ٢٤٢)، عُرفت المثلية الجنسية في مختلف الازمنة والعصور . واول من جاهر به قوم لوط ، لذلك اصبح هذا الفعل يسمى باسمهم . اما اول من قام بالسحق فهم اهل الرس ، وقيل هم اصحاب الاخدود ، وقيل هم بقايا من قوم ثمود .

بعد ذلك فأن هذا الفعل عرفته كثير من الامم الغابرة ،كما ذكر ذلك علماء التاريخ. من هذه الامم الاشوريين ، والبابليين والمصريين ، والهنود ، واليونانيين ، والفرس . فعند الهنود مثلاً خص البراهمة «الغلمان» ليتمتعوا بما في صباهم من سحر وفتنة وينعموا بأصواتهم الحادة ، إذ كان هؤلاء المخصَيون محط رعايتهم وتدليلهم (القاطرجي ، يناير٢٠١٨، الصفحات ٢٣٩-٢٤٠). اما عند اليونانيين حيث عرفت الثقافة اليونانية على أنها الاكثر قبولا للمثلية الجنسية ، وكان من الطبيعي جدا عندهم ان يُبدي الرجل إعجابه برجل آخر ، ويتغزل به ، ويبدي أحدهما افتتانه بالآخر ، مما أدى إلى تطور العلاقة لتصبح ممارسة جنسية بين الاثنين ، بل وذهب اليونان إلى أبعد من ذلك بين افراد الجيوش حيث كانوا يعتقدون أن العلاقات الجنسية بين أفراد الجيش تزيد من المحبة والاستماتة في القتال ، اما عند الرومان لم تختلف آلهة الرومان عن آلهة اليونان الا بأسمائها اللاتينية، ويقال بأن أول أربعة عشر امبراطوراً من اباطرة الرومان كانوا من المثليين ،حيث كانت القوانين لديهم تبيح ذلك ، وتقضي بأن الرجل يمكن ان يمارس الجنس مع زوجته في البيت ، ومع الرجل في الحمامات العامة ، ومع المومس في الماخور ، ومع الرقيق في زاوية مظلمة ، ولكن عليه ان يفي كل شيء في مكانه . اما بعد انهيار الامبراطورية الرومانية وظهور حركة الاصلاح البروتستانتية فقد غيرت بعض الشيء من هذا الامر حيث تم معاقبة للمثلية الجنسية (تميم، ٢٠١٨-٢٠١٩، صفحة ١٦).

اما بالنسبة للمثلية الجنسية في العصر الحديث فقد اتسعت دائرة الحرية لدرجة عجيبة وحماها القانون ما دامت برضا صاحبها لذلك انتشرت بين الشباب وسأموا الطرق التقليدية في الممارسة الجنسية الى طرق اكثر متعة من خلال الجنس بواسطة الفم او اللواط والسحاق وممارسة مع البهائم وغيرها ، واصبحت لهم جمعيات رسمية مدعومة وتجيز الزواج المثلي حتى اصبح من لا يتقبل فكرة المثلية يشمله مصطلح «رهاب المثلية» لذلك فضل الكثيرون في الغرب السكوت لتفادي هذا اللقب المشين وخوفا من سطوة جمعيات المثلية وحقوق الانسان (القضاة ، صفحة ٢٤).

كانت توسم بأنها مرض نفسي وانحراف خلقي وشذوذ عن الطبيعية ، ولكنها اليوم –ولأسباب عديدة– تحولت (أو في طريقها الى ان تتحول) إلى موجة عالمية اكتسحت الكثير من الدول العالم لاسيما بعد المحاولات الحثيثة لإيجاد التبرير العلمي لها .

كما يمكن تعريفها على انها « هي انجذاب نفسي مكثف ومتواصل تجاه شخص من نفس الجنس ، تنتهي عادة بالاتصال الجنسي بينهما (http://www.aswatmag.com/٢٠١١/١٢/./biog-post.html). ويمكن الكشف عن الموقف الرسمي (العلمي والديني معا) الرافض لها حتى وقت قريب نسبيا ، واعتبارها مرضاً واضطراباً نفسياً له نتائج سلبية وخطيرة وما يتطلب علاجاً بل وردعاً قانونياً ملزماً . لكن ، في الربع الاخير من القرن الماضي –او قبله بقليل– بدأت محاولات التخفيف من حدة الرفض للمثلية الجنسية . ففي عام ١٩٧٣ م رفعت الجمعية الامريكية للأطباء النفسيين المثلية الجنسية من الدليل التشخيصي والاحصائي للاضطرابات النفسيةDSM (السالم، ٢٠١٩، صفحة ٩). ثم سارت باقي مؤسسات الصحة النفسية الكبرى

في العالم على النفس الخطى ، الى ان وصل الامر بمنظمة الصحة العالمية لتعلن في ١٧ مايو / ايار عام ١٩٩٠ عن حذف المثلية الجنسية من قائمة الامراض الجنسية (http://www.bbc.com/arabic/science-and-teach-٤٥٦٠٤٢١٣).

حذف المثلية الجنسية من قائمة الامراض والاضطرابات النفسية من قبل مؤسسات المجتمع الدولي الكبرى يعني –بطبيعة الحال– تهيئة المناخ المناسب لاعتبارها نوعاً طبيعياً من انواع النشاط الجنسي البشري . وبذلك اسدل الستار على حقبة زمنية طويلة كانت تنظر لها بوصفها انحرافاً وحالة مرضية ، ثم ليتطور الامر بعد ذلك ويتم اعتبارها (١٧/٥) من كل عام يوماً عالمياً خاصاً بالمثليين يُطلق عليه « يوم مناهضة رهاب المثلية الجنسية» يحتفلون فيه في كل انحاء العالم كما تحتفل المرأة او الام او الطفل او العامل وغيرهم بيومهم العالمي الخاص بهم. ليس هذا فقط ، بل تمادى البعض ليقلب القضية رأسا على عقب ويعتبر المريض النفسي هو من يقف بالضد من توجه المثليين . حيث يقول الدكتور ايمانويل جانيني Emmanuel Janine (استاذ علم الغدد والجنس الطبي في جامعة روما) في دراسة له عام ٢٠١٥ « ان رهاب المثلية الجنسية ما هو الا مؤشر (علامة) مرتبط ببعض خصائص الشخصية وإذا اقترن بالعنف يمكن تشخيصه كمرض نفسي» (http://www.bbc.com/arabic/science-and-teach-٤٥٦٠٤٢١٣).

من الطبيعي جداً افتراض ان الاجراءات المتخذة من قبل مؤسسات الصحة النفسية العالمية قد ساهمت الى حد كبير بالتخفيف من حدة الرفض للمثلية ، لكن من الصحيح ايضا ان يكون وراء هذا الانقلاب في الموقف وتبدل الرأي على المستويين (النخبوي والجماهيري) علة وسبب –او اكثر– جدير بالاهتمام والبحث والدراسة. فبحسب استطلاع اجرته مؤسسة غالوب Gallup في مايو عام ٢٠١٨ كانت نسبة الامريكيين المعارضين لزواج المثليين في عام ١٩٩٦ هي ٦٨٪ مقابل ٢٧٪ ، الامر الذي انعكس تماماً في عام ٢٠١٨ حيث بلغت نسبة المؤيدين لحق المثليين بالزواج ٦٧٪ مقابل ٣١٪ .

إما متى بدأت المطالبة للاعتراف بالعلاقات المثلية قانونياً؟ نشرت مجلة هارفارد في عددها الصادر في ابريل عام ٢٠١٣ مقالاً للمؤرخ القانوني الامريكي مايكل كلارمان MichealKlarman ذكر فيه « أن مطلب الاعتراف القانوني بالعلاقات المثلية بدأ في اواخر الثمانينات « (مجلة هارفرد مجلة علمية امريكيا تابعة لجامعة هافرد الامريكية وكلام كلارمان)من القرن الماضي لكن الامر لم يلقى ترحيباً واسعاً حينذاك .

ومن ثم أصبحت «المثلية الجنسية» تعبيراً بريئاً مجرداً من كل حمولته الدينية والأخلاقية؛ ولذا يحرص العلمانيون أشد الحرص على التمسك بهذا المصطلح تمسكاً شديداً، و يقيمون حرباً لا هوادة فيها على من يستخدم مصطلحات أخرى مثل: «الشذوذ» أو «الإشارة إلى قوم لوط»، ويعتبرون ذلك إهانة قبيحة، وإدانة لأصحاب الميول الجنسية الشاذة، ويشددون على ذلك في كافة الأوراق العلمية، والأبحاث، والمؤتمرات، واللقاءات الحوارية؛ حتى يتم التطبيع منذ الخطوة الأولى، وفي بلادنا يُسمون أنفسهم «مجتمع الميم» حيث ميم تعني «مثلي الجنس» (طه، ٢٠٢١، صفحة ٤٦).

– اسباب المثلية الجنسية : هناك عدة اسباب للمثلية الجنسية ومن هذه الاسباب:

١– الأسباب الجينية :

أن المثلية الجنسية لها سبب جيني ناشئ عن موروث تطوّر عبر الالآف السنوات ، أو الزعم بوجود كود جيني معّين مسؤول عن المثلية الجنسية والسلوك الجنسي بشكل عام في الحمض النووي البشري ، فهو ليس علّة أو مرضاً عضوياً أو خللا نفسياً ، وإنما خيار مشروع لأنه طبيعة موروثة في الحمض النووي البشري يولد بها الانسان (رجب،

٢٠٢٢، صفحة ١٣٣).

وان كثير من الابحاث العلمية لم تصل الى نتيجة بأن عامل الجنيني له علاقة بالمثليين .

٢- الأسباب الهرمونية:

ان الناس يولدون مع نزعات تجاه الميول الجنسية المختلفة ، تأثيرات هرمونية ما قبل الولادة على النمو الجسدي والسلوكيات المثلية اللاحقة للذكور والاناث في مرحلة الطفولة المبكرة . ولأسباب أخلاقية وعملية ، يتم العمل التجريبي في هذا المجال لدى ثدييات غير بشرية ،الامر الذي يحدّ من إمكانية تعميم هذه الابحاث .

ابتداءً ، الهرمونات لدى الانسان تعني باختصار: مواد كيميائية تُفرز من قبل أعضاء معينة من الجسم تُعرف بالغدد ، وتتبع في تصنيفها الى جهاز يُعرف بجهاز الغدد الصمّاء : مهمتها تحقيق التواصل بين اعضاء الجسم المختلفة ، إذ تُطلق الغدد هذه الهرمونات إلى مجرى الدم ، ومن مجرى الدم تنتقل إلى الأعضاء أو الأنسجة المعينة لتؤدي وظائفها بشكل صحيح ودقيق . ومن خلال دراسة التوائم على دور تأثيرات الهرمونية لدى الام ، اذ ان التوائم المتطابقة والاخوية تتعرض على حد سواء في رحم الام للتأثيرات الهرمونية ذاتها وتشير معدلات التوافق الضعيفة نسبيا في الدراسات على التوائم ان هرمونات قبل الولادة ، مثل العوامل الوراثية ، لا تؤدي دورا هاما في الميل الجنسي (السالم، ٢٠١٩، الصفحات ٣٣-٣٥).

٣- الأسباب البيئية والعوامل الاجتماعية:

أن للعوامل الاجتماعية دور في تحديد الميول الجنسية فهي تؤثر في الاتجاه إلى المثلية الجنسية وهي متعددة ومتنوعة (رجب، ٢٠٢٢، صفحة ١٣٤)، ومنها (السالم، ٢٠١٩، الصفحات ٣٧-٣٨) :

أ- الاعتداء الجنسي في مرحلة الطفولة .

ب- التفكك الاسري وغياب الأب أو الأم .

ج- الأساليب التربوية الخاطئة .

د- الصحبة في الصغر .

ر- الكبت الجنسي .

ز- التكنولوجيا الحديثة : والقصد وهو ما توفره من اسباب إثارة جنسية كالأفلام وغيرها.

٤- الأسباب الشخصية (النفسية) :

التواصل الجنسي بين الذكر والانثى لا غير ، وأي تواصل اخر (كالتواصل الذي يمارسه المثلي) سيكون منافياً للتوجه الطبيعي الذي تنشده الجنيات ، سيكون ممارسة تكشف عن شذوذ صاحبها وخروجه عن الطبيعي، الأمر الذي يؤشر الى وجود خلل واضطراب لدى المثلي يتطلب علاجاً يعتمد بالدرجة الاولى على الشخص المصاب نفسه ، وبالتالي السبب الشخصي (النفسي) مهم جداً ، وله دور حاسم في توجه المثلي نحو المثلية الجنسية ، لكنه كيفما كان لا يعتبر عذراً مسوغاً للشخص للاتجاه نحوها ؛ لأنها – أي المثلية- تبقى امراً اختيارياً وليست نتيجة حتمية لذلك السبب ، والعلاج يعتمد بالأساس على الشخص نفسه ، وبالتالي لا يمكن بحال اعفاؤه عن المسؤولية والتبعات المترتبة على قراره في صرف ميوله الجنسية بهذا الاتجاه المنحرف (السراج، ٢٠١٧، صفحة ١٦).

- أنواع المثلية الجنسية :

بالنسبة للأنواع المثلية الجنسية هناك عدة انواع منها (النوايسة، ٢٠٠٩، الصفحات ٢٤٧-٢٤٨):

١– المثلية الجنسية بين الأطفال أو ما يسمى بالطفولية .

٢– المثلية الجنسية الاختيارية والمثلية الجنسية الاجبارية .

٣– يمكن ان تكون المثلية الجنسية خالصة أو عارضة ، فالمثلية الجنسية الخالصة عندما يقصر الفرد ممارسة الجنس مع افراد من نفس جنسه دون غيرهم ، اما العارضة فتكون في حالة الحرمان من ممارسة الجنس الطبيعي في المعسكرات ، والسجون ، والمدارس الداخلية ، على أن هذه المثلية العارضة يمكن ان تصبح خالصة إذا كان الشخص صغيراً في السن .

٤– هناك من الاشخاص المثليين من يكون ثنائي الجنس فيوجد لديه رغبة في ممارسة الجنس المثلي ، والجنس الطبيعي في نفس الوقت .

المبحث الثاني : دور الامم المتحدة في ترويج المثلية الجنسية في الدول الاسلامية :

أن هيئة الامم المتحدة لا تزال تواصل مد بساطها على ربوع الارض بما فيها الدول الاسلامية ؛ حيث تقوم بالضغط الشديد على العالم الاسلامي على جميع المستويات ، حيث تضع هيئة الامم المتحدة قضية نشر الشذوذ ودعم الشواذ جنسيا من اولويات اجندة « حقوق الانسان » الدولية حيث تسعى الى فرضها على كل شعوب الارض من خلال عدد من المعاهدات والاتفاقيات الدولية التي اصدرتها لجانها المختلفة ؛ (المرأة ، الطفل ، السكان ، والتنمية ، وحقوق الانسان) ووضعت الاليات ومسارات تعمل من خلالها على تغير ثقافات الشعوب بشكل جذري وتدريجي حتى غدا رؤساء بعض الدول الغربية يتسابقون الى تعيين الوزراء ورؤساء الوزراء من الشواذ جنسيا ؛ ليحظو بسمعة (احترام حقوق الانسان) وينتقل هذا الوباء وعن طريق المعاهدات الدولية الى الدول الاسلامية (حلمي، ٢٠٢٣، صفحة ٢٣) .

الامم المتحدة ومنظماتها : أخذ الغرب خطوة مهمة في فرض ثقافة العولمة عندما استخدم الأمم المتحدة لفرض هذه الثقافة، فنظمت المنظمة الدولية عشرات الندوات والمؤتمرات التي تعقد بشكل متواصل في معظم الدول والتي تتناول قضايا مثل قضية تمكين المرأة وتحريرها من منظور غربي، وقضايا الأسرة والزواج والطلاق والإنجاب والعلاقات بين الجنسين من المنظور نفسه. (الرشيدي، ٢٠٢٣) حيث بدأ تركيز الأمم المتحدة على تشريع الشذوذ الجنسي في العام ١٩٥١م. مع فرض معاهدة الأمم المتحدة للاجئين على الدول تأمين الحماية لأي شخص لديه خشية من «التعرض للاضطهاد نتيجة اسباب عرقية أو دينية او ترتبط بهويته الجنسية، بانتمائه إلى مجموعة اجتماعية معينة، أو بسبب رأيه السياسي» (ويتاكر، ٢٠٠٧، الصفحات ٤٠–٤١)وبعد ذلك أخذ موضوع الشذوذ يأخذ طابعا اكثر تخصصية مع تلك المؤتمرات والاتفاقيات الدولية التي تعنى بالأمور الجنسية، وعلى راسها حقوق المثليين الجنسيين في العالم . وكان من نتائج تحركات منظمة الأمم المتحدة أن وقع في كانون الاول/ديسمبر ٢٠٠٨، ستة وستون بلدا في الجمعية العامة للامم المتحدة بيانا يتعلق برفع العقوبة عن المثلية (القاطرجي ، يناير٢٠١٨).

ولعل من أهم المؤتمرات التي تناولت قضية الشذوذ الجنسي مؤتمر القاهرة الذي عقد في العام ١٩٩٤م.، والذي حفلت وثائقه الأساسية بمصطلحات خطيرة ، منها مصطلح « الحقوق الجنسية» ومصطلح «المتحدين والمتعايشين. اما مؤتمر بكين الذي عقد عام ١٩٩٥م. فقد تميز بالتظاهرة الكبيرة التي مشت بها ٧٠٠٠ امرأة مناديات بحقوق السحاقيات والشواذ ، وكان من المصطلحات التي اطلقت في هذا المؤتمر مصطلح(Sexual Orientation) الذي يفيد حرية الحياة غير النمطية ، ومصطلح الهوية الجندرية «Gender Identity »

التي اعتبرتها الموسوعة البريطانية غير «ثابتة بالولادة، بل تؤثر فيها العوامل النفسية والاجتماعية، وهي تتغير وتتوسع بتأثير العوامل الاجتماعية (القاطرجي ، يناير٢٠١٨). وإضافة إلى المؤتمرات والاتفاقيات الدولية يظهر ايضا عمل الأمم المتحدة في المنظمات التابعة لها التي تعمل على تكريس هذه المفاهيم في برامجها من جهة، وفي دعم الشاذين جنسيا في العالم من جهة أخرى. فمثلا ومن خلال المنظمات غير الحكومية وتبنيها برامج ذات قيم رأسمالية وتحررية تقوم على الديمقراطية وحقوق الانسان وتمكين المرأة (راشد، ٢٠١٢، صفحة ٤٩). فمن خلال مسألة تمكين المرأة اشار الفيلسوف الفرنسي فوكو في كتابه « تاريخ الجنسانية» الى التغيرات الكبيرة التي حصلت في المجتمعات الغربية في التعاطي مع الاسرة والعلاقات الجنسية ، من حيث ان المنظومة مرتبطة بالاقتصاد عبر وسائط عديدة وخفية لكن اهمها الجسد الذي تحول الى شيء او مادة يمكن ان ينتج ويستهلك (فوكو، ٢٠٠٤، صفحة ٦٤)، حيث بدا اقتصاد العولمة ينزع المرأة من سياق الاسري الى سوق العمل ، حيث تدفع القوى العالمية المسيطرة التفاعل في هذا الاتجاه ، مزودة بفاعلية الاعلام والشركات المتعددة الجنسيات . في هذا للاطار تتحدد علاقة المرأة بالعولمة من خلال بعدين ، الاول : يتمثل في تعاون الدولة القومية والشركات متعددة الجنسية في دفع المرأة – من خلال اغراءات عديدة– للمشاركة في القوة العاملة . والثاني : ان النساء اصبحن يشكلن احد عوامل الجذب في تشكيل الاستراتيجيات الاقتصادية للشركات متعددة الجنسية . وذلك بسبب توفرهن كقوة عمل وانخفاض اجورهن بما يساعد في تحديد اختيارات هذه الشركات ، فيما يتعلق بالموقع الاجور (ليلة، ٢٠١٥، صفحة ٤٢).

حيث لا يقتصر الدعم الدولي للشذوذ الجنسي في العالم العربي والاسلامي على منظمات الأمم المتحدة. بل إن هذا الدعم قد يأتي من قبل الدول والحكومات الغربية ، التي تقدم التسهيلات للشاذين جنسيا ، ومن ذلك منحهم حق اللجوء السياسي. والجدير بالذكر ان فتح باب الهجرة للشاذين لا يقتصر على الدول الغربية بل ان اسرائيل التي شرعت العلاقة المثلية عام ١٩٨٨م. ، باتت طريقاً للفرار المعتادة للفلسطينيين الشاذين. وهؤلاء غالبا ما يقعون ضحية للاستخبارات الإسرائيلية فيتحول معظمهم إلى تعاطي البغاء من اجل كسب قوتهم بعد ان رفضهم مجتمعهم (القاطرجي ، يناير٢٠١٨).

اضافة الى ذلك ، تتبع بعض الدول الغربية أساليب أخرى لتحفيز هذا الموضوع من خلال سياساتها في تقديم الدعم للمنظمات غير الحكومية في دول أخرى. على سبيل المثال، الخارجية الأمريكية لديها برنامج دعم باسم <<صندوق المساواة العالمي >> والذي، وفق ما قاله وزير الخارجية الأمريكية بلينكن «يقدم المساعدة الطارئة للمدافعين عن حقوق الإنسان ودعم برامج حقوق الإنسان لمنظمات LGBTQI+ العاملة على الأرض لتحفيز التغيير الإيجابي وتستمد قوتها من دعم وشراكة تحالف دولي من الحكومات والشركات والمؤسسات ذات التفكير المماثل». وهذا بشكل غير مباشر وبهدف تلقي الدعم يدفع مجموعات ومنظمات مدنية في الدول لتركيز عملها على موضوع المثليين والقيام بحملات في هذه الدول حول الموضوع. ووفق أحد المواقع التي تنشر معلومات حول الدعم للمنظمات، كان الدعم المعروض لهذا العام بقيمة مليون دولار لمشاريع وبرامج في «غرب إفريقيا ووسط إفريقيا والشرق الأوسط وشمال إفريقيا وجنوب ووسط آسيا وشرق آسيا». وتوجد برامج حكومية مشابهة لدى معظم الدول الغربية الأخرى (Research، oct٢٠٢٢، صفحة ١٨).

ولعل السكوت عن زواج المثليين مثال على الصراع القيمي في المجتمعات الحديثة ، وظهور الاسر القائمة على المثلية الجنسية سواء بوجود اطفال أو بعدمه . ونظراً لكون القوانين الدولية مُلزمة فليس بمقدور الدول الموقعة على هذه

الاتفاقيات والتشريعيات الدولية سوى الانصياع لها والسعي نحو تنفيذ ما جاءت به من بنود ، بغض النظر عن الاتفاق أو الاختلاف معها في العادات والتقاليد والقيم والدين (الجعافرة ، ٢٠٢٠، صفحة ٥٢). هذا الامر خلق إشكالية بين الدول ومواطنيها ، فالرأي العام يرفض مثل هذه الانماط التي تتنافى مع ثقافته وشريعته الدينية . فمن كان يتوقع يوماً ان تخرج للشارع مجموعة من الشواذ جنسياً علانية مطالبة بحقوق افرادها وفي مجتمع محافظ كالمجتمع الاردني ، ان لم تكن محصنة بالقانون الدولي (الجعافرة ، ٢٠٢٠، صفحة ٥٢). فللمنظمات الدولية مثل الامم المتحدة التي تعمل من خلال اعلامها على نشر الافكار المثلية من خلال برامج تقام على اساس حقوق الانسان وبالتالي فالشباب يتعرضون لصورة الاعلام الجديدة من خلال السينما والتلفزيون وفي المقام الاول شبكة الانترنت التي تقدم طرق مختلفة لترتيبات والهويات المتعلقة بالجنس (Altman, ٢٠٠٤, pp. ٦٣-٦٤). وقد بدأ العالم العربي والاسلامي بدور كبير في الترويج للمثلية الجنسية ودفع الناس إلى تقبله ، مصوراً حالات الشذوذ الخاصة التي ينتقيها من المجتمع على أنها حالات عامة، وعلى انها امور طبيعية، لا تتعدى كونها حباً كأي حب بين الجنسين . وقد بدأ اهتمام الاعلام العربي والاسلامي بموضوع الشواذ ضمن خطة عالمية من أجل تغيير ثقافة الشعوب وعقائدهم، ويؤكد على هذا الأمر العديد من الخبراء الإعلاميين الذين يرون ان بدء طرح المواضيع الجنسية مثل الصحة الانجابية، والحرية الجنسية، والشذوذ الجنسي في الفضائيات العربية والاسلامية، إنما يعود إلى سياسة تنفيذ برامج الأمم المتحدة وعلى راسها مؤتمر بكين. ولعل اشهر هذه البرامج ، برنامج « أحمر بالخط العريض» على قناة lbc، الذي كان لعرض حلقته حول الشذوذ ردة فعل كبيرة ليس فقط على الصعيد الشعبي، ولكن ايضا على صعيد الشاذين أنفسهم كما فعلت جمعية « حلم» باعتراضها على محتوى الحلقة (القاطرجي ن.، ٢٠١٠). اضافة الى مشاهد التصوير للشذوذ عبر التلفاز بهدف اضحاك الناس فهو في السينما يهدف الى نقل الواقع ، اضافة الى عرض بعض الافلام تتضمن الشذوذ الجنسي ومشاهد فاضحة تروج للسحاق ، اضافة الى مواقع الانترنت والمجلات الخاصة بالمثليين (القاطرجي ن.، ٢٠١٠).

الخاتمة:

يمكن من خلال هذه الدراسة توضيح الدور الذي لعبته الامم المتحدة في ترويج المثلية الجنسية فهي في اصل موروث استعماري وتطبيق للمنهج الغربي الاستعماري الذي بدأ في اول خطورة نتيجة السياسية الاستعمارية ثم تدرج شيئاً فشيئاً فتحول الى اضطراب او مرض نفسي ثم تحولت المثلية الجنسية الى واقع مفروض على المجتمعات الاسلامية من خلال استعمار المباشر اولا ثم تحول الوضع من مباشر الى غير مباشر عن طريق الامم المتحدة ومنظماتها والدول الغربية ومساعداتها في فرض المثلية على الدول الاسلامية من خلال زيادة الانفاق على المنظمات حقوق الانسان وتمكين المرأة وعن طريق الشعارات البراقة والاعلام والانترنت وطريقة عرض الملابس والموديلات والازياء وغيرها ؛وبالتالي فإن خطورة المثلية الجنسية لا تكمن في وجوده بالدرجة الاولى ، ولكن تكمن في محاولة نقل التجربة الغربية الى المجتمعات الاسلامية ، والسعي الى اسقاطها على مجتمعاتنا كما هي ، والدعوة الى شرعنتها من الناحية الفقهية والقانونية ، متناسين نتائج هذه الظاهرة في الدول الغربية والاثار السلبية الخطيرة التي تركتها على المجتمعات .

المراجع:

(بلا تاريخ). تم الاسترداد من http://www.aswatmag.com/٢٠١١/١٢/biog-post.html .
(بلا تاريخ). تم الاسترداد من http://www.bbc.com/arabic/science-and-teach-٤٥٦٠٤٢١٣.
(بلا تاريخ). تم الاسترداد من http://www.bbc.com/arabic/science-and-teach-٤٥٦٠٤٢١٣ .

Dennis Altman. (٢٠٠٤). sexuality and globation . joural of NSRC، الصفحات ٦٣-٦٤.
Thepolitical (ideological dimensions of the .(Kassioun Research. (oct٢٠٢٢ wests exploitation of homosexuality).
Homosexuality in the middle east an analysis of .(٢٠١٤) . serena Tolino dominant and competitive discourse. p.N ٢٥ report ate esuli.
احمد طه. (٢٠٢١). المثلية الجنسية بين الاسلام والعلمانية. الاولى. مدونة امتي للنشر.
براين ويتاكر. (٢٠٠٧). الحب الممنوع (حياة المثليين والمثليات في الشرق). دار الساقي للطباعة والنشر.
حسنين السراج. (٢٠١٧). المثلية الجنسية الجنس الثالث الايمو (المجلد الاولى).
حسين الرشيدي. (٢٠٢٣). الشذوذ ومعاركة الهوية. مجلة البيان.
خليل اسماعيل الحديثي. (١٩٩١). الوسيط في التنظيم الدولي (المجلد الاولى). وزارة التعليم العالي والبحث العلمي /جامعة بغداد.
ديانا ايمن راشد. (٢٠١٢). اثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية. رسالة ماجستير، ٤٩. نابلس-فلسطين: جامعة النجاح الوطنية.
رابح نمائلي. (٢٠٢١). دور المنظمات الدولي في مكافحة الجريمة المنظمة (منظمة الامم المتحدة ، منظمة الدولي للشرطة الجنائية نموذجا). مجلة البحوث القانونية والاقتصادية ، صفحة ١٢٦.
رجب محمد احمد رجب. (اوغسطس , ٢٠٢٢). الشذوذ الجنسي بين الشريعة الاسلامية والقانون الدولي لحقوق الانسان «دراسة مقارنة» . مجلة الموارد ، صفحة ١٣٢.
سهيل حسين الفتلاوي. (٢٠١١). الامم المتحدة (اجهزة الامم المتحدة) (المجلد الاولى). دار الحامد للنشر والتوزيع.
طهاري حنان. (٢٠٢٢). جهود هيئة الامم المتحدة على الصعيد الدولي لارساء حماية المقدسات الدينية . مجلة العلوم الاسلامية والحضارة ، صفحة ١١٦١.
عاهد فروانة. (٢٠٢٢). منظمة الامم المتحدة (مقارنة بين مجلس الامن والجمعية العام). بحث مقدم الى جامعة الازهر، ٤.
عبدالاله محمد النوايسة. (يناير, ٢٠٠٩). المثلية الجنسية الرضائية بين التحريم والاباحة . مجلة الشريعة والقانون، صفحة ٢٤٠.
عبدالحميد القضاة . (بلا تاريخ). الشباب والشذوذ الجنسي قوم لوط في ثوب جديد. عمان: جمعية العفاف الخيرية.
علاء السالم. (٢٠١٩). المثلية الجنسية بحث في السبب الماورائي عند الانسان. سلسلة بحوث التخصيصية /٤، ٩. النجف الاشرف: معهد الدراسات العليا واللغوية.
علي ليلة. (٢٠١٥). النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع (صراعات الحضارات على ساحة المراة والشباب). مكتبة الانجلو المصرية.
قلقول تميم. (٢٠١٨-٢٠١٩). دور التنشئة الاجتماعية في ظهور الجنسية المثلية عند المراهقين. مذكرة : مكملة لنيل شهادة الليسانين في علم النفس تخصص علم النفس العيادي، ١٦. جامعة عبدالحميد-مهري.
كاميليا حلمي. (٢٣ حزيران, ٢٠٢٣). دور المنظمات الدولي في نشر الشذوذ حول العالم . مجلة البيان ، صفحة ٢٣.
لحظة كريم الجعافرة . (٢٠٢٠). المهددات القيمية والسلوكية المعولمة واثرها على البناء الاسري. دار الخليج للنشر والتوزيع.
لم يرد ذكر لبلدة سدوم في القران الكريم الا انه ورد ذكر ما كان يفعل قوم لوط من فواحش في اكثر من موضع ، سورة الاعراف . (بلا تاريخ).
مجلة هارفرد مجلة علمية امريكيا تابعة لجامعة هافرد الامريكية وكلام كلارمان . (بلا تاريخ). تم الاسترداد من https://todsay./law.harvard.edu/how-same-sex-marriage-came-to-be.
مستند الامام احمد . (١٨٧٨).
ميشيل فوكو. (٢٠٠٤). تاريخ الجنسانية. ٦٤. (محمد هشام، المترجمون) افريقيا الشرق للطباعة والنشر.
نهى عدنان القاطرجي . (يناير٢٠١٨). الغزو الناعم دراسة دول اثر العولمة على المرأة والاسرة والمجتمع. لندن: اي-كتب.
نهى القاطرجي. (٢٠١٠). ظاهرة الشذوذ في العالم العربي (الاسباب والنتائج واليات الحل). مجلة البيان.



أثر العناصر اللغوية وغير اللغوية في توجيه دلالة الألفاظ القرآنية عند أهل البيت(عليهم السلام)

م. د. أحمد صابر راضي
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة

المستخلص :

جاءت هذه الدراسة لبيان منهج أهل البيت في الكشف عن دلالة الألفاظ في النص القرآني والوقوف على العناصر اللغوية وغير اللغوية التي ارتكزوا عليها في تحديد المعنى وتقريبه للمتلقي ، وكشفت الدراسة أنّ أهل البيت يعرضون للمعنى الذهني المستقر في أذهانهم بالارتكاز على عتبة دلالية تكون منطلقا لبيان المعنى ومحركا له بوصفها ملمحا دلاليا يضيء على النص ، ليجعل المتلقي مذعنا له غير شاك ولا متردد ، وقد تنوعت المباحث الدلالية عندهم في توجيه المعنى القرآني كذكر المصاحبات اللغوية ، وتخصيص الدلالة ، والتوثيق الدلالي المتمثل بذكر أسباب النزول وتفسير القرآن بالقرآن ، والقراءات القرآنية الخاصة بهم ، والكشف عن بطون الآيات والمعنى التأويلي فضلا عن العقيدة التي مثلت مرتكزا أساسا في توجيه المعنى لما لها أثر في تهذيب الآيات مما نسب إليها من فهم ينأى بها عن روح النص ومقاصده ولاسيما فيما يتعلق بالذات الإلهية وعصمة الأنبياء وتوجيه معاني الألفاظ فكان في بيانهم ثراء لغوي ودلالي ومعرفي أكسب النص إعجازا مع إعجازه وانتقلوا به إلى فضاء الإبداع ، فجعلوا بعضه ينطق عن بعضه الآخر.

الكلمات المفتاحية : أهل البيت ، التأويل ، القرائن ، العناصر غير اللغوية ، التوجيه الدلالي.

Abstract:

This study aims to demonstrate the Ahl al-Bayt›s approach to uncovering the meaning of words in the Quranic text and to examine the linguistic and non-linguistic elements upon which they relied to define the meaning and bring it closer to the recipient. The study revealed that the Ahl al-Bayt present the mental meaning established in their minds based on a semantic threshold that serves as a starting point for explaining the meaning and motivating it, as a semantic feature that illuminates the text, making the recipient compliant, without doubt or hesitation. Their semantic discussions in directing the Quranic meaning varied, such as mentioning linguistic accompaniments and specifying the context. The significance and semantic documentation represented by mentioning the reasons for revelation and the interpretation of the Qur'an by the Qur'an, and the Qur'anic readings specific to them, and revealing the inner meanings of the verses and the interpretive meaning, in addition to the belief that represented a basic basis in directing the meaning because of its effect in refining the verses from what was attributed to them of understanding that distances them from the spirit of the text and its objectives, especially with regard to the divine self and the infallibility of the prophets and directing the meanings of words, so there was in their statement a linguistic, semantic and cognitive richness that gave the text a miracle along with its miracle, and they moved with it to the space of creativity, so they made some of it speak for some of the other.

Keywords: Ahl al-Bayt, interpretation, evidence, non-linguistic elements, semantic guidance.

التمهيد :

إنّ المتتبع لآثار أهل البيت في توجيه دلالة النص القرآني يقف على تراث كبير في مجال اللغة والدلالة , فهم يوظفون القرائن اللغوية وغير اللغوية لفهم المعنى وتحديد مقاصده , فالمعنى عندهم يتجاوز ظاهر الألفاظ إلى باطنها وهو ما اصطلحوا عليه بالمعنى التأويلي المقتصر علمه عندهم دون سواهم ، قال الإمام الباقر –عليه السلام – : ((ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ، إنّ الآية ينزل أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء)) (١)

ومما لاشك فيه أنّ الإفادة من المعارف القرآنية متوقفة على فهم مفردات كلماته على وجه التدقيق والتحقيق ، قال الراغب الأصفهاني : (إنّ أول ما يحتاج أن يشتغل فيه من علوم القرآن العلوم اللفظية)) (٢) وقال أمير المؤمنين علي – عليه السلام – واصفا القرآن : ((وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض) (٣) ، فالقرآن يحمل بين ألفاظه وجوها دلالية يظهرها التأويل والاستنباط (٤).

ولقد حرص أهل البيت على تقريب المعنى للمخاطب بما يملكون من إحاطة شاملة بالمعنى وبجميع تحولاته فأزالوا الغموض عما التبس ووجهوا دلالة الألفاظ على وفق معايير سليمة انتقلوا بها إلى فضاء الإعجاز الذي يسمو بها عن وهم التفسير إلى يقين الوضوح وشرف المعنى الذي لايدع للمخاطب بد إلا التسليم والقبول

واتبع أهل البيت منهجا واضحا في بيان المعنى والكشف عن مقاصده متمثلا بالمبادرة في السؤال عن معنى معين بقولهم : (ماذا يقولون عندكم في تفسير كذا وكذا) وبعد أن يأتي الجواب بعيدا من روح النص يبادر أهل البيت في التصريح عن البيان الناصع والدليل القاطع للألفاظ بغية منهم لنشر علومهم وبيان أحقيتهم .

ولم يكن التوجيه الدلالي لألفاظ القرآن عند أهل البيت مبنيا على أسس غامضة بعيدة من المنطق اللغوي والعقلي ، بل التزموا في منهجهم ذكر القرائن اللغوية وغير اللغوية وكل عناصر المعنى ولوازمه مما أسهم في ترسيخ الدلالة في ذهن المخاطب وإزالة الغموض عنه .

وقد شاع عندهم ذكر المصاحبات اللغوية ،أو ما يعرف بالمجاورة اللغوية للألفاظ وما لها من أثر في الكشف عن المعنى وتحديد مقاصده (٥) إذ مثل هذا العنصر قيمة بيانية ارتكز عليها أهل البيت في صرف المعنى من العموم إلى الخصوص ، ووظف أهل البيت عنصر التخصيص الدلالي بنحو جعلوا فيه دلالة اللفظ تقتصر على مدلول معين لايتعداه إلى سواه ، واستعانوا بما يعرف عند علماء الدلالة بعنصر التوثيق الدلالي المتمثل بتفسير القرآن بالقرآن ، والاحتجاج بالقراءة الخاصة بهم ، وذكر أسباب النزول التي تمثل السياق الاجتماعي المحيط بالنص ، فضلا عن بيان المعنى التأويلي للألفاظ بإظهار المدلول الذهني للمعنى والانتقال به من المعنى الظاهري إلى المعنى الباطني الذي يتجاوز حدود الألفاظ (٦).

ولم يغفل أهل البيت عن الاستدال بالسيرة النبوية والتاريخ في دعم حجاجهم الدلالي فضلا عن الحجاج العقلي الذي مثل عنصرا رئيسا في توجيه معاني الألفاظ وترسيخها في ذهن المخاطب ، فكل هذه العناصر تتضافر للكشف عن المعنى كشفا جليا لايقبل الترديد أو الشك .

وأكثر ما تصدى له أهل البيت في توجيه دلالة الألفاظ إثبات ولايتهم على الخلق بوصفها منصبا إلهيا دعا إليه الله في آيات كثيرة كقوله تعالى : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا / النساء – ٥٩) إذ وجهوا دلالة (أولى الامر) بهم دون سواهم (٧) واستدلوا بقرينة العطف التي اصطلحو عليها (بالاقتران) التي تقتضي أن يكون المعطوف برتبة المعطوف عليه وهذا يوجب عصمة (أولي الامر) مما يخصص الدلالة بهم إذ هم المعصومون بنص القرآن في قوله تعالى : (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا / الأحزاب –٣٣) .

وتصدى أهل البيت لدفع الشبهات عن الأنبياء فيما يوهمه ظاهر النص من صدور التقصير أو الذنب منهم فضلا

عن تنزيه الذات الإلهية مما نسب إليها من صفات المخلوقين فتصحيح الاعتقاد كان المرتكز عندهم لكل توجيه دلالي ، وكانت طريقتهم في الحجاج الدلالي إظهار إشكال في توجيه المفسرين لمعنى معين لا ينسجم مع المنظومة المعرفية للنص القرآني ولايصمد أمام النقد الموضوعي ثم يبادرأهل البيت للكشف عن المعنى المراد بمعونة القرائن اللغوية وغير اللغوية مما يدفع مناظريهم للتسليم والقبول.

ومن شواهد ذلك ما روي عن الإمام الصادق أنّه دخل على بعض من يفسر القرآن فقال : أنت فلان الذي تفسر القرآن ؟ قال : نعم ، قال : فكيف تفسر هذه الآية : (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين / سبأ – ١٨) قال : هذه مكة ومنى ، قال الإمام الصادق : أيكون في هذا الموضع خوف وقطع ؟ قال : نعم ، قال : فموضع يقول الله عنه آمن يكون فيه خوف وقطع ؟ قال :فما هو ؟ قال : ذاك نحن أهل البيت قد سماكم الله أناسا وسمانا قرى ، قال : جعلت فداك أوجدت هذا في كتاب الله أنّ القرى رجال ؟ قال : أليس الله تعالى يقول : (واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها / يوسف –٨٢) فللجدران والحيطان السؤال أم للناس ؟

فالإمام أظهر أشكالا معرفيا حال دون القبول بتوجيه دلالة (القرى) بمكة تمثل بذكر قرينة لغوية وردت في السياق وهي لفظة (آمنين) التي ارتكزعليها في بيان عدم مطابقة الدال على المدلول ، وضم إليها قرينة غير لغوية تمثلت بذكر السياق الاجتماعي للنص الذي كشف فقدان الأمان في (مكة ومنى) بدليل حوادث القتل والسرقة التي تحدث باستمرار في مكة وهذا يناقض قرينة (آمنين) الواردة في السياق ليكون ذلك منطلقا لإظهارالمعنى الذهني للنص ليتمكن المخاطب من إدراكه وقبوله دون ترديد ، ثم استعان بالتوثيق الدلالي للمعنى المتمثل بتفسير القرآن بالقرآن فاستنطق الآيات لتكون شاهدة على بعضها .

وستعرض الدراسة للعناصر التي ارتكز عليها أهل البيت في توجيه المعنى والتي جعلته جزءًا من الإعجاز البياني للنص القرآني على النحو الآتي:

أولاً: المصاحبات اللغوية وأثرها في توجيه المعنى

التفت عبد القاهر الجرجاني إلى أنّ دلالة الألفاظ لاتتفاضل لكونها ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة وأنّ الفضيلة في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها (٩) ويرى جون لاينز أنّه لايمكن فهم أية كلمة على نحو تام بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها والتي تحدد معناها (١٠) وهذا يعني أنّ بعض الألفاظ تأتي بصحبة ألفاظ أخرى ولا تأتي بصحبة غيرها التي قد تكون بمعناها لتصرف الألفاظ إلى معنى محدد وتنقلها من حقلها الدلالي المتنوع إلى الاكتفاء بمعنى دلالي محدد يلازمها ، ومن ذلك أنّ القرآن لايذكر الجوع إلا في موضع العقاب والعجز ولايذكر المطر إلا في سياق العقاب (١١).

فإنّ العلم بالنظم القرآني هو الذي يبرز الأسرار والنكت في أسلوب القرآن ويظهر خصوصيات التراكيب ويربطها بالسياق ، ويكسبها تنوعا دلاليا لم يكن ملحوظا لولا ماتضفيه المصاحبة اللغوية من الإنزياح بالمعنى وتقريب الدلالة للمتكلم (١٢) ، فهناك ألفاظ تتوطد العلاقة بينهما مما يؤدي إلى نشوء تعبير اصطلاحي سببه شدة التلازم بينهما وقد أشار الزمخشري إلى القيمة اللغوية التي اكتسبها اللفظ (أجل) من مصاحبة كلمة (مسمى) في النص القرآني التي تكاد تخرجها من إطار النكرة إلى إطار المعرفة ولهذا جوز الزمخشري الابتداء بالنكرة في قوله تعالى : (ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده)(الانعام / ٢) لأنّه تخصص بالوصف الملازم له في جميع السياقات التي ورد فيها وهذه الملازمة الوصفية بين (أجل ومسمى) سوغت الابتداء بالنكرة (١٣).

وقد وظف أهل البيت المصاحبة اللغوية بنحو جعله يكون عنصرا من عناصر الاستدلال البياني للنص إذ إنّهم حرصوا على إيصال المعنى في أحسن صوره ، وكشفوا عن الملامح الدلالية المضمرة للألفاظ ليأخذ النص بعدا معرفيا عميقا ينسجم مع الرؤية العقائدية السليمة التي يحاولون بيانها للمخاطب وترسخيها في ذهنه ، وشواهد ذلك

كثيرة عندهم منها قوله تعالى : (عم يتساءلون ۞ عن النبأ العظيم ۞ الذي هم فيه مختلفون)(النبأ– ١– ٣) إذ وجه بعض المفسرين دلالة (النبأ العظيم) بيوم القيامة ، وذهب آخرون إلى أنّها تدل على (القرآن الكريم) فعلى القول الأول يكون المخاطب أهل مكة و الضمير يعود عليهم ، وعلى القول الآخر يكون المخاطب المسلمين والضمير يعود عليهم (١٤).

ولما أراد أهل البيت توجيه دلالة (النبأ العظيم)ارتكزوا على القرينة الواردة في قوله تعالى (الذي هم فيه مختلفون) بوصفها مصاحبا لغويا ممهدا للمعنى الذهني الذي سيكشفه أهل البيت ، ليكون منطلقا لهم في التوجيه الدلالي لمعنى (النبأ العظيم)،لأنّ قرينة الاختلاف الواردة في السياق تقتضي ألايعود الضمير على أهل مكة ، إذ لو كان الضمير عائدا عليهم لاستلزم ذلك أن يدخلوا في دائرة التوحيد واختلفوا في بعض فروعه في حين أنّهم كانوا مشركين منكرين لأصل الإسلام ووجوده ، ولو كان الضمير عائدا إلى المسلمين لأثبتنا اختلافهم في شأن القرآن في حين أنّ القرآن الكريم لم يكن مصدر خلاف بين المسلمين على مرّعصورهم واختلاف مذاهبهم (١٥)

ولما لم يكن الدال منطبقا على المدلول وجه أهل البيت دلالة (النبأ العظيم)بـ (علي ابن أبي طالب) بقرينة أنّ الاختلاف لم يقع بين المسلمين إلا في شأنه فالنبأ العظيم عند أهل البيت وصف دال على الذات واستدلوا على ذلك بقرينة الاستفهام الواردة في قوله تعالى : (عم يتساءلون عن النبأ العظيم) الذي يخرج إلى معنيين المعنى الأول: – التعظيم والتفخيم في شأن الموصوف (١٦) ، والمعنى الثاني الإنكار والجحود الذي أظهره السائل فيما يتعلق بقبوله خلافة علي عليهم ، وقد صرح القرآن بذلك في قوله تعالى :(سأل سائل بعذاب واقع ۞ للكافرين ليس له دافع)(المعارج – ١ ، ٢) إذ تواتر عند المسلمين أنّ السائل هو النعمان بن المنذر والمسؤول هو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وموضوع السؤال هو أمر ولاية علي – عليه السلام – وخلافته بعد النبي الأكرم (١٧)

ومما يؤيد أنّ (النبأ العظيم) وصف للذات اقترانه بالضمائر التي يكنى بها عن الذوات ،كما في قوله تعالى : (قل هو نبأ عظيم ۞ أنتم عنه معرضون)(ص–٦٧) إذ إنّ دلالة الضمير في الاصطلاح ما وضع للدلالة على متكلم أو مخاطب ، أو غائب (١٨) وإحاطة (النبأ العظيم) بضمائر الغيبة والمخاطب ترجح دلالة هذا الوصف على الذات ، فضلا عن اقترانه باللفظين(مختلفون ، ومعرضون) اللذين أكسبا النبأ العظيم تخصيصا بالدلالة على الذات لأنّ هذين المعنيين يرتبطان بالذوات ويقترنان بهم.

ومن ذلك توجيه أهل البيت للفظة (الكتاب) بالدلالة على الذات في بعض السياقات وبينوا أنّ المقصود بها هو الكتاب الناطق المتمثل بالأئمة الأطهار ، ووظفوا لبيان هذا المعنى بعض المصاحبات اللغوية الواردة في النص كدلالة الظرفية في قوله تعالى : (إنّه لقرآن كريم ۞ في كتاب مكنون)(الواقعة – ٧٧ ، ٧٩)، فهذا السياق أورد القرآن بوصفه ظرفاً والكتاب المكنون بوصفه مظروفا ، ولايمكن أن يكون اللفظ نفسه ظرفا ومظروفا لذا اقتضى المغايرة بين المعنيين.

ولذا وجه أهل البيت دلالة (الكتاب المكنون) بالإمام المعصوم المنصب من الله والموكل إليه بيان الآيات دون سواه إذ لابد لكل كتاب صامت كتاب ناطق يوضح أسراره (١٩) واستدلوا بقوله تعالى : (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق)(الجاثية – ٢٩) إذ قال الإمام الصادق في توجيه دلالة الآية : ((إنّ الكتاب لاينطق ، ولكن محمد وأهل بيته هم الناطقون بالكتاب)) (٢٠) فالمصاحبة اللغوية بين الكتاب والنطق صرفت معناه من الدلالة على الكتاب الصامت إلى الدلالة على الكتاب الناطق المتمثل بالنبي وآله وكانت مرتكزا لأهل البيت في بيان المعنى الذهني للكتاب المكنون.

ومن ذلك توجيه أهل البيت للفظ (الذكر) بالدلالة على الذات المتمثلة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ورسخوا هذا المعنى في أذهان المخاطب بتوظيف المصاحبات اللغوية التي جعلوا منها مدخلا للإفصاح عن المعنى وأوضح ما استدلوا به على ذلك قوله تعالى : (قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات)(الطلاق – ١٠

-١١) إذ أورد النص أنّ المراد بالذكر هو الرسول وأنّ (رسولا) بدل كل من كل من قوله (ذكر) ولا يمكن أن يكون (الذكر) في هذ السياق دالا على الكتاب ، لأنّ التلاوة وصف ملازم للذات ، إذ إنّ النبي هو الذي يتلو عليهم الآيات لا لكتاب (٢١)

وبذلك استدل أهل البيت على أنّهم هم المخصوصون بقوله تعالى : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون / النحل -٤٣) وأنّهم هم المسؤلون دون سواهم بدليل قوله تعالى : (وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون / الزخرف -٢٤) ، قال الإمام الباقر : ((نحن قومه ونحن المسؤولون)) (٢٢) في حين أنّ المفسرين وجهوا دلالة (أهل الذكر) بأهل الكتب السماوية من اليهود والنصارى (٢٣) ولما سمع أهل البيت هذا التوجيه قالوا : ((لو صح ما ذهبوا إليه إذًا فإنّ القرآن يدعونا لاتباع دينهم))(٢٤)

ولم يكتف أهل البيت بذلك بل أوردوا كل السياقات التي تثبت هذا المعنى وترسخه في الأذهان ، كقوله تعالى : (إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر / العنكبوت – ٤٥) إذ يرى أهل البيت أنّه لايمكن توجيه دلالة (ذكر الله أكبر) في هذا النص بغير أهل البيت لأنّه لايوجد ذكر أكبر من الصلاة إلا محمداً وآله إذ لاتصح الصلاة إلابذكر هم والإعتقاد بهم والتسليم لهم (٢٥)

وقد وظف أهل البيت المصاحبات اللغوية لإثبات مفهوم الرجعة بوصفه مبدأ قرآنيا واجب الاعتقاد مع كونه من أكثر المسائل العقائدية إنكارا عند المسلمين ، وأوضح نص استدلوا به قوله تعالى : (وحرام على قرية أهلكناها أنّهم لايرجعون / الانبياء –٩٥) قال الإمام الباقر : ((كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لايرجعون في الرجعة ، فهذه الآية من أعظم الدلالة على الرجعة ، لأنّ أحدا من المسلمين لاينكر أنّ الناس كلهم يرجعون إلى يوم القيامة من هلك ومن لم يهلك ، وقوله لايرجعون ، عنى في الرجعة)) (٢٦)

فالإمام الباقر(عليه السلام) ارتكزعلى مصاحبين لغويين حالا دون دلالة النص على يوم القيامة وهما : (حرام ، ولايرجعون) فمعنى (حرام) في هذا السياق هو (وجب ، أولزم) (٢٧) أي : وجب علينا أن لانرجع القرى المعذبة في عالم الرجعة ، واستدل أهل البيت على ذلك بقوله تعالى : (يوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون / النمل – ٨٣) فدلالة التبعيض في قوله : (من كل أمة) صرفت المعنى عن يوم القيامة ، لأنّ يوم القيامة يحشر الناس فيه جميعا لابعضهم (٢٨) بدليل قوله تعالى :

(وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا)(الكهف – ٤٧)

فأهل البيت أثبتوا أنّ هنالك حشرا خاصا وحشرا عاما وقد نطق القرآن على لسان الراجعين بقوله تعالى : (ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين / غافر –١١) فمصاحبة العدد الواردة في النص تثبت أنّهم حشروا في الحشر الخاص والحشر العام ، ولايمكن القبول بما ذهب إليه المفسرون من أنّ النص يشير إلى أنّه خلقهم أمواتا بعد الحياة ، لأنّ الفعل لا يدخل إلا على ما كان بغير الصفة التي انطوى اللفظ على معناها ، ومن خلقه الله أمواتا لايقال إنّه أماته ، وإنّما يدخل ذلك فيمن طرأ عليه الموت بعد الحياة إلا أن يكون قبل إحيائه ميتا (٢٩)

ثانياً: تخصيص الدلالة

يرى علماء الدلالة أنّ تخصيص الدلالة هو الانتقال بها من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي ، ويعبّرون عنه بتحديد المعنى ، وسببه الاستعمال الذي يقيد المعنى بدلالة محددة بعدما كان يدل على دلالة مطلقة ، فالتخصيص يعني قصر المعنى على بعض أفراده ، وتضييق شموله (٣٠) وأشاروا إلى أنّ سبب هذا التغير الدلالي إضافة بعض الملامح التميزية للألفاظ فكلما زادت الملامح لشيء ما قل عدد المعاني التي يدل عليها ، مثال ذلك لفظة (الحج) التي كانت تدل على القصد المطلق لكن الملمح الديني أكسبها التخصيص بالقصد إلى مكة فأخرجها من مجالها الدلالي المتنوع إلى الاقتصار على الذهاب إلى مكة (٣١) ، ويرى علماء الأصول أنّ العام هو الكلام المستغرق لما يصلح له بحسب الواقع بلا حصر، وأنّ الألفاظ القرآنية على عمومها مالم يأت ما يخصصها (٣٢)

ولقد شاع عند أهل البيت تخصيص دلالة الألفاظ ، وتحديد مجالها الدلالي بما يكسبونها من ملامح تمييزية تنتقل بها من الاتساع الدلالي إلى التخصيص والتحديد ، من ذلك تخصيص أهل البيت لدلالة (الأرحام) في قوله تعالى : (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام / النساء – ١) برحم آل محمد(صلى الله عليه وآله) قال الإمام الرضا (عليه السلام) : ((إنّ رحم آل محمد الأئمة معلقة بالعرش تقول : اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني)) (٣٣) وهذا التوجيه يرجح قراءة الخفض عطفا بالأرحام على (الهاء) التي في قوله : (به) كأنّه أراد : واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام ، لأنّ المعطوف في هذا السياق اكتسب قداسة ومنزلة عظمية بنسبة التقوى إليه كنسبتها إلى الله تعالى وهذا لاينطبق على جميع الارحام ، مما اقتضى تخصيصها برحم يصدق عليه هذا التشريف كرحم آل محمد ، (٣٤) ومما يؤيد ذلك ما روي عن ابن عباس من أنّ هذه الآية نزلت في محمد وأهل بيته وذلك أنّ كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلاما كان من سببه ونسبه (٣٥)

وأشار أهل البيت إلى أنّ ذلك يماثل قوله تعالى : (وقضى ربك ألاتعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا / الاسراء –٢٣) إذ خصصوا دلالة (الوالدين) بمحمد وعلي – عليهم السلام – لأنّ اقتران الوالدين بالعبادة في سياق الحصر المسبوق بالأمر في قوله (قضى) يقتضي أن يكون الوالدان بمنزلة عظيمة تؤهلهم لأن يكونوا ركنا من أركان العبادة بالله ،وتنسب إليهم العبادة كنسبتها لله ، ولا يوجد مصداق لهذا إلا بمحمد وعلي – عليهما السلام ، قال الإمام علي (عليه السلام). سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله – يقول : ((أنا وعلي بن أبي طالب أبوا هذه الأمة ، ولحقّنا عليهم أعظم من حق والديهم ، فإنّا ننقذهم إن أطاعونا من النار إلى دار القرار ، فنلحقهم من العبودية بخيار الأبرار)) (٣٦)

ومن ذلك تخصيص أهل البيت لدلالة الألفاظ قي قوله تعالى (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما / النساء – ٥٤) إذ خصص إهل البيت دلالة (الناس) بهم ، ودلالة (الفضل) بالإمامة ، ودلالة (الملك العظيم) بأن قرن طاعتهم بطاعة الله ، قال الإمام الصادق (عليه السلام): ((نحن المحسودون على ما أتانا الله من الإمامة دون خلق الله جميعا ، فكيف يقرّون في آل إبراهيم وينكرون في آل محمد ؟ وقال : الملك العظيم أن جعل فيه أئمة من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصا الله)) (٣٧) فالإمام ارتكز على قرينة ما آتى الله آل إبراهيم من الكتاب والحكمة بتخصيص الدلالة بهم لأنّهم هم المقابل لآل إبراهيم والامتداد له وفضل الله المتمثل بالكتاب والحكمة والإمامة قد منحه الله لهم بدليل قوله تعالى : (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا / الأحزاب –٣٣)

وقد ورد تخصيص الناس بهم في غير موضع من القرآن الكريم ،كما في قوله تعالى : (الذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل / آل عمران –٤٣) إذ قال أهل البيت إنّ (الناس) الأولى هما : (علي وعمار بن ياسر) والناس الثانية أبو سفيان وقريش (٣٨) والقائل هم فئة عبروا عنها أهل البيت بالكناية ، واللذين زادتهم إيمانا وقالوا حسبنا الله هما (على وعمار)

ومن ذلك تخصيص أهل البيت دلالة (الأمانات) بالإمامة ،كما في قوله تعالى : (إنّ الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها / النساء –٥٨) إذ خصص المفسرون معنى الامانات بمعنيين ، الأول منهما : طاعة ولاة الأمر من المسلمين ، والثاني : أنّ الله أمر السلطان أن يعظوا النساء (٣٩) وهذان المعنيان أنكرهما أهل البيت لأنّ الطاعة التي أمر الله الناس بها لاتكون إلا له ولمن عصمهم وزكاهم في كتابه ولا يصدق ذلك إلاعلى أهل البيت ، ولذلك خصص أهل البيت دلالة الأمانات بهم وهذا يعني أنّ (ال) للعهد الذهني بين الله وبينهم والمعهود هو تصريح المعصوم بمن يخلفه من معصوم ، قال الصادق : ((على الإمام أن يدفع ما عنده إلى الإمام الذي بعده ، وأمرت الأئمة بالعدل وأمر الناس أن يتبعوهم)) (٤٠)

ومن ذلك تخصيص أهل البيت لمعنى الفرار في قوله تعالى :(يوم يفر المرء من أخيه ۞ وأمه وأبيه ۞ وصاحبته

وبنيه / عيسى / ٣٤ – ٣٦) بفرار هابيل من قابيل ، والذي يفر من أمه موسى ، والذي يفر من أبيه إبراهيم ، والذي يفر من صاحبته لوط ، والذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان (٤١) في حين أنّ المفسرين أطلقوا دلالة الفرار على جميع الخلائق واستدلوا بقوله تعالى : (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه)(عبس – ٣٧) ولكن هذا الفهم لايصدق على جميع الخلائق إذ من الخلائق من لا أخ له ولا ابن ولا زوجة فهل يستثنى من مشهد الفرار ؟ لذا اقتصر أهل البيت على مشهد الفرار بمن ذكروا لبيان عظيم ما ارتكب هؤلاء بحق الأنبياء.

وتعد لفظتي (النعيم ، والنعمة) أكثر الألفاظ تعرض لها أهل البيت لغرض تخصيص دلالتها لما تنطوي عليه من تأسيس عقائدي لنظرية الإمامة في القرآن الكريم ، إذ نقلوا دلالتها مما استقر في الأذهان من النعم الظاهرية والعافية إلى تخصيصها بالدلالة على ولاية علي(عليه السلام) والأئمة الأطهار(عليهم السلام)، وساقوا أدلة متنوعة لغوية وغير لغوية لإثبات هذا المعنى وترسيخه في الإذهان ، منها قوله تعالى : (ثم لتسئلنّ يومئذ عن النعيم)(التكاثر – ٧) إذ تحكم أهل البيت على من وجه دلالة (النعيم) في هذا السياق بالنعم الظاهرية والطعام والشراب ، لأنّ ذلك ينسب صفة اللؤم للذات الإلهية / فلو قام كريم بضيافة شخص وبالغ في إكرامه ثم قام بضربه بالسياط لأجل الضيافة لقيل عنه لئيم ، فكيف ينسب مثل هذا المعنى للذات – الإلهية ؟ فالاستهجان الاجتماعي حال دون توجيه دلالة النعيم بالطعام والشراب، ثم قال أهل البيت لو كان الله يحاسب على الطعام والشراب لطال وقوف الخلائق بين يديه يوم القيامة (٤٢).

لذا تعين أن يكون (النعيم) أمرا عقائديا يستوجب المساءلة والمحاسبة ، وأشار أهل البيت إلى نصوص متنوعة لا يمكن فيها توجيه دلالة (النعمة) بالطعام والشراب ، من ذلك قوله تعالى (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون / النحل – ٨٣) إذ أورد النص للفظة (نعمة) بصيغة الإفراد لا بصيغة الجمع ، وهذا يدل على أنّها تدل على مدلول مفرد محدد ولاتدل على مدلول متنوع ، زد على ذلك أنّ اقتران المعرفة بالنعمة تصرف دلالتها عن الطعام والشراب ، لأنّ المعرفة من لوازم العقل والاعتقاد ، لامن لوازم الطعام والشراب ، وتنزيل المخاطب منزلة المدرك العارف بهذه النعمة يوجب كونها أمرا عقائديا يتعلق بالولاية للإمام علي(عليه السلام)(٤٣).

ومما يزيد الأمر وضوحا ما ورد في قوله تعالى (أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون)(العنكبوت –٦٧) إذ لو كانت النعمة طعاما وشرابا كيف نتصور الحكمة من مقابلتها بالإيمان بالباطل ؟ لذا اقتضى أن تكون النعمة أمرا عقائديا حتى يمكن أن يكون التعجب مفهوما من تفضيلهم الإيمان بالباطل على الإيمان بنعمة الله (٤٤) واللافت في النص أنّ العطف جاء بـ (ثم) التي تدل على التراخي وفي ذلك إشارة إلى أنّ المخاطب أدرك نعمة الله وتحقق منها ، واستيقن بها لكنه مع ذلك أنكرها وهو مصداق لقوله تعالى:(وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا)(النحل / ١٤).

ثالثاً: القراءة وأثرها في توجيه المعنى

تعد القراءة عند أهل البيت عنصرا من عناصر الكشف عن المعنى ، وبيان مقاصده ،ولاسيما فيما يوهمه النص من غموض أو لبس يتعذر فهمه ، فالقراءة عند أهل البيت هي قراءة تفسيرية تفصح عن المعنى المضمر للنص ، وتزيل غموضه إذا ما كان ظاهره لاينسجم مع ثوابت العقيدة ، فيبادر أهل البيت عن الإفصاح عن مضمر النص تحت عنوان القراءة ليعودوا به متسقا موافقا لعقائدهم وذلك بعد أن يظهروا إشكالا معرفيا في المعنى يكون منطلقا للإنكار وكاشفا لبعد التوجيه عن الفهم المراد.

وشواهد ذلك كثيرة عندهم منها قوله تعالى : (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه ساعة العسرة من بعدما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنّه بهم رؤوف رحيم)(التوبة – ١١٧) إذ أنكر أهل البيت هذه القراءة لأنّها تجعل النبي(صلى الله عليه وآله). مخاطبا وهذا يعني دخوله في حيز المغفرة كالمقصرين من المهاجرين والأنصار الذين كادت تزيغ قلوبهم عن الإيمان فكيف يمكن أن يقترن النبي بهذه الفئة ويكون مشمولا في حكمها؟ (٤٥).

ثم إنّ الفعل (تاب) تكرر مرتين في السياق مما يدل على عظم ذنب المخاطب فكيف نتصور أن يكون النبي صلى

الله عليه وآله جزءا من الخطاب ؟ وقد وحاول بعض المفسرين أن يجدوا تعليلا لذلك بقولهم : ((إنّ تقديم النبي في تعلق فعل التوبة للتنويه بشأن هذه التوبة وحتى لا يؤخذ المهاجرين والأنصار على تقصيرهم ، لأن الله سيغفر لهم كما غفر للنبي ما تقدم من ذنبه وما تأخر)) (٤٦)

وذهب الرازي إلى أنّه صدر عن النبي شيء من باب ترك الأفضل(٤٧) وهو المشار إليه بقوله تعالى : (عفا الله عنك لم أذنت لهم)(التوبة –٤٣) ، فالمفسرون يصرّون على كون النبي جزءا من الخطاب وهو داخل في حيز المغفرة التي سببها زيغ القلوب عن الإيمان والشك في الدين , ولذا كرر فعل التوبة مرتين في السياق للإشارة إلى عظمة الذنب التي قابلها الله بعظمة الرحمة .

ولكنّ أهل البيت رفضوا ذلك التوجيه ، لأنّه يقدح بقداسة النبي صلى الله عليه وآله إذ كيف نتصور أنّ الزيغ والشك في الدين قد دخل إلى قلبه ؟ لذا بادر أهل البيت بإظهار قراءتهم بقولهم : نحن أهل البيت هكذا نقرأ النص : (لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار) (٤٨) فاستبدلوا بحرف الجر (على) (الباء) فانتقل المعنى من كون النبي مذنبا مقصرا إلى كونه شفيعا مقربا معظما ، ومن كونه جزءا من الخطاب إلى كونه وسيلة بين الله والمهاجرين والأنصار ليتشفع لهم في أن يصفح الله عنهم ولقد بالغ الله في مغفرته لهم كرامة لنبيه وإجلالا له فشاع في جو الآية معنى التوبة والمغفرة والرأفة .

ومن ذلك قوله تعالى : (فيومئذ لايسأل عن ذنبه إنس ولاجان / الرحمن – ٣٩) إذ يفهم من ظاهر النص أنّ الله لا يسأل الجن والإنس عن ذنوبهم ، وهذا يخالف ما استقر في الأذهان من أنّ الله يحاسب الخلق جميعا ، لذا وجه المفسرون دلالة النص من أنّ المخاطب في هذا السياق هم الملائكة فهم لا يسألون المجرمين عن ذنوبهم لأنّهم يعرفونهم بسيماهم (٤٩) ، وقال آخرون إنّ المخاطب هما الأنس والجان لكنّه من قبيل قوله تعالى : (هذا يوم لاينطقون ولايؤذن لهم فيعتذرون / المرسلات – ٣٥) فهو نفي السؤال الذي يريد منه السائل معرفة حصول الأمر المتردد فيه وهو سؤال غرضه التقرير والتوبيخ (٥٠)

ولكنّ أهل البيت أنكروا هذا التوجيه ، لأنّه يخالف ما صرح به القرآن في قوله تعالى (فوربّك لسألنّهم أجمعين ۝ عما كانوا يعملون)(الحجر – ٩٢ , ٩٣) وأزالوا الغموض عن النص بإظهار قراءتهم للنص التي قدروا فيها محذوفا يكون هو المخاطب في النص ، إذ قرأوا النص بقولهم : نحن أهل البيت هكذا نقرأ (فيومئذ لايسأل منكم عن ذنبه إنس ولاجان)(٥١) وبذا يكون المخاطب عندهم من آمن بولايتهم واعتقد بإمامتهم وهو مصداق لقوله تعالى : (يوم ندعو كل أناس بإمامهم / الاسراء –٧١) فإذا كان الإمام المتبع هو المنصب من لدن الله سيقود اتباعه إلى كل خير ويصفح الله عن ذنوبهم بشفاعة أئمتهم . (٥٢)

ومن ذلك قوله تعالى:(فما يكذبك بعد بالدين)(التين – ٧) إذ الإشكال الذي يظهره النص هو تحديد المخاطب في سياق الاستفهام لأنّه لو كان النبي(صلى الله عليه وآله). مخاطبا في هذا السياق لكان شاكا مترددا في الاعتقاد بالدين واحتاج لسوق الأدلة حتى يؤمن ولكان مشمولا في حكم التوبيخ والإنكار الذي خرج إليه الاستفهام وهذا لا يمكن تصوره في حقه ، لذا وجه المفسرون الخطاب للإنسان في قوله (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم / التين – ٤) فإنّه بعد أن استثنى منه الذين آمنوا بقي الإنسان المكذب ، وضمير الخطاب التفات ومقتضى الظاهرأن يقال: فما يكذبه؟ (٥٣) وقدر بعض المفسرين محذوفا متمثلا بـ (الثواب والعقاب) ، أي : من يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب (٥٤)

ولكنّ أهل البيت أنكروا هذه القراءة إنكار شديدا ، ونسبوا قارئها إلى الكفر ، إذ لما قرأت الآية عند الإمام الرضا قال: ((مهلا مهلا لاتقل هكذا هذا الكفر بعينه ،لا والله لا والله ما كذب رسول الله بالله طرفة عين)) (٥٥) ، ولذلك قرأ أهل البيت النص هكذا : (فمن يكذبك بعد بالدين) فالاستفهام عندهم بـ (من) لا بـ (ما) وبذا ينتقل النبي من دائرة التكذيب والتشكيك إلى دائرة التعظيم والتقديس بما بالغ في إيضاح الدين مما يجعل التكذيب

به أمرا مستنكرا يدخل ضمن باب الاستهجان والتقريع والتوبيخ (٥٦).

ومن ذلك قراءة أهل البيت لقوله تعالى:(وإذا الموءودة سئلت ﴿ بأي ذنب قتلت)(التكوير/ ٨ ، ٩) إذ قرأوا (الموءودة) بتسهيل الهمزة (وإذا المودة)(٥٧) فالسؤال الوارد في النص هو عن مودة أهل البيت التي قتلها الناس بعدم اتباعهم للائمة الأطهار وهو قتل معنوي ، وقتلوها قتلا ماديا بما جرى عليهم من الأمة ، واستدلوا بذلك في قوله تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)(الشورى –٢٣) فالسائل في النصين هو النبي(صلى الله عليه وآله)سيسأل أمته عما ارتكبوا بحق أهل بيته من قتل وتشريد مع أنّ النبي الأكرم هو الوحيد الذي طالب أمته بأجر عن رسالته وذلك الأجر هو مودة أهل بيته ، لأنّ سائر الأنبياء لم يطالبوا أممهم بأجر عن رسالتهم ، فأهل البيت جعلوا المودة هي المصداق الأعلى لمعنى النص لأنّها أعظم عند الله من قضية دفن أهل الجاهلية لبناتهم أحياء ، وقاتلها أعظم جرما عند الله (٥٨)

ومن ذلك قوله تعالى : (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله / الرعد – ١١) إذ أشكل أهل البيت على هذه القراءة إشكالا لغويا في دلالة. (المعقبات) ، لأنّها تدل على معنى الاتباع ، يقال : عقبه إذا تبعه لأنّ الذي يتبع غيره كأنّه يطأ على عقبه (٥٩) ، فكيف يورد النص معنى التعقيب بين اليدين وأصله في الخلف ؟قال الإمام الباقر (عليه السلام): ((أنتم عرب أيكون المعقبات بين يديه ؟ قالوا فكيف تقرأها ؟ قال : « له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله من أمر الل»)) (٦٠).

رابعاً: تفسير القرآن بالقرآن وأثره في توجيه المعنى

يعد النص القرآني أقوى عناصر التوجيه الدلالي لألفاظ القرآن ، وأوثقها احتجاجا فهو عملية لاستنطاق القرآن ،وجعل بعضه شاهدا على بعضه الآخر، فيجمع ما تكرر منه في موضع واحد ، ويقابل الآيات بعضها ببعض ، فيستعين بما جاء مفصلا على ماجاء موجزا ، وبما جاء مبينا على ماجاء مجملا (٦١) ، قال ابن كثير :

((إنّ أصح طرق التفسير هي أن تفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان قد بسط في موضع آخر)) (٦٢)

وقد التفت أهل البيت لهذا العنصر ، واستعانوا به في الكشف عن المعنى بوصفه منهجا من مناهج الحجاج الدلالي ، إذ روي أنّ رجلا جاء إلى أمير المؤمنين علي(عليه السلام)، فقال : إنّي شككت في كتاب الله المنزل ، لأنّي وجدت بعضه يكذب بعضا ، فقال : ثكلتك أمك : إنّ كتاب الله ليصدّق بعضه بعضا ، ولا يكذب بعضه بعضا ولكنك لم ترزق عقلا تنتفع به ٠ (٦٣)

وشاع عند أهل البيت الاستشهاد بالقرآن لتوثيق المعنى وتوضيحه ، ومن ذلك قوله تعالى (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار – إبراهيم – ٤٨) إذ وجه المفسرون معنى النص بأنّه مشهد من مشاهد يوم القيامة يبدل الله الأرض فيه بأرض من الجنة بيضاء كالفضة لم يذنب عليها ذنب والناس فيه حفاة عراة (٦٤) ولم يوثق المفسرون هذا المعنى بقرينة لغوية أو غير لغوية في حين أنّ المعاني الغيبية تحتاج إلى توثيق وتبيين لتترسخ في الأذهان ٠

ولكنّ أهل البيت أضافوا ملمحا دلاليا على هذا المعنى أشاروا فيه إلى أنّ الغرض من هذا الإبدال هو أن تتمكن الخلائق من الطعام والشراب بإبدال الأرض خبزة نقية يأكل منها الناس في الموقف حتى ينتهي الحساب (٦٥) ، فلم يستسغ المتلقي هذا المعنى فقال متهكما : أما لهم شغل بما هم فيه عن الطعام والشراب ؟ فأجابوه بقولهم : أي المنزلتين هم أشد شغلا وأسوأ حالا في الموقف أم في النار؟ قال : في النار (٦٦) ، فقالوا : أوليس الله يقول : (لآكلون من شجرة من زقوم فمالؤن منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم / الواقعة / ٥٢ / ٥٣) قال : بلى ، فقالوا أوليس الله يقول : (وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام)(الأنبياء – ٨) فاستعان أهل البيت على توضيح المعنى وتوجيه دلالته بالتوثيق الدلالي بتوظيف الشواهد القرآنية واستنطاقها بجمع الآيات التي تخص موضوعا واحدا في حقل دلالي محدد ليظهر المعنى جليّا مستندا لأسس معرفيه تخضع للقرائن ، وترتكز

عليها ، وأثبتوا بأنّ الذي استنكره السائل له أصل في مقام أكثر غرابة وأبعد تصديقا بدلالة ما أوردوا له من نصوص ٠ ومن ذلك توجيه أهل البيت لدلالة (الإيمان) في القرآن ، إذ نقلوا معناها من الدلالة على القضايا المعنوية إلى الدلالة على الذات المتمثلة بعلى بن أبي طالب(عليه السلام)، وقد وظفوا لذلك شواهد متنوعة استطاعوا من خلالها إثبات المعنى وترسيخه في الأذهان ، وأوضح ما استدلوا به على هذا المعنى قوله تعالى : (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم)(الحجرات – ١٤) إذ سأل رجل أهل البيت عن الفرق بين الإيمان والإسلام في هذا السياق فأجابوا : ((الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس من شهادة ألّا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان ، والإيمان هو معرفة الإمام علي والإيمان به)) (٦٧) .

فأهل البيت أشاروا في هذا السياق إلى أنّه لايمكن توجيه دلالة (الإيمان) بمعنى الزيادة في اليقين والاعتقاد ، لأنّ النص القرآني صّرح بكون المخاطب مسلما ، والإسلام يقتضي الإيمان بالله وبالرسول وأصول الدين وفروعه ، وقد حكم النص بإسلام المخاطب إذًا ما معنى الإيمان الذي لم يدخل في قلوبهم ؟ وقد أجاب المفسرون بأنّ المخاطب متصف بالإسلام الظاهري وطالبهم النص بالإيمان الحقيقي ، (٦٨) وهذا لا ينسجم مع إقرار النص بكونهم مسلمين ، وهذا الإقرار يقطع سبيل الاحتمال والتشكيك ، ولذا اقتضى أن يكون الإيمان جنسا آخر يعد جزءا من العقيدة وعنوان الإيمان لها فمن آمن به واعتقد دخل في دائرة الإيمان وهذا العنوان هو الإيمان بولاية علي عليه السلام – بوصفه خليفة الرسول المنصب من الله والمفترض على العباد طاعته (٦٩).

ومما يؤيد ذلك قوله تعالى : (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة لمن الخاسرين)(المائدة – ٥) فأشار أهل البيت إلى أنّ (الإيمان) في هذا السياق لا يمكن أن يدل على القضايا المعنوية ، أو الزيادة في العبادات إذ لو كان المعنى كذلك لدخل أغلب المسلمين في حيز الكفر لأنّ أغلب المسلمين لايتصفون بكثرة العبادات ، ولذا عد أهل البيت لفظ (الإيمان) (٧٠) معهودا ذهنيا يتجسد بالاعتقاد بالإمام علي(عليه السلام). بوصفه جزءا من العقيدة التي نص الله عليها ورسوله في قوله تعالى : (ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إنّ الله لا يهدي القوم الكافرين)(المائدة /٦٧) .

ومما يزيد الأمر وضوحا بأنّ (الإيمان) لايشير إلى العبادات أوغيرها قوله تعالى :

(فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه / الأنبياء –٩٤) إذ أورد النص أنّ الأعمال الصالحة في كفة والإيمان في كفة أخرى ، لأنّ الذي يعمل الصالحات لابد من أن يكون مؤمنا حتى يدفعه إيمانه لعمل الصالحات , لكن الله اشترط على الخلائق ألايقبل الأعمال الصالحة إلا إذا كانت صادرة عن عقيدة سليمة وتصديق ذلك ما تواتر عند المسلمين في معنى قوله تعالى:(وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى / طه – ٨٢) أي : اهتدى لولاية الأئمة الأطهار فأورد النص شرطا في المغفرة والتوبة وقبول الأعمال الصالحة بالهداية إلى الأئمة الأطهار والاعتقاد بهم(٧١).

وقد وظف أهل البيت الشاهد القرآني في إثبات الدلالة الرمزية للفظة (الشجرة) بالإشارة إلى أهل البيت ومقاماتهم فدلالة (الشجرة) في القرآن لاتدل على شجرة مادية ، ووجه أهل البيت دلالة الشجرة الواردة في قصة آدم بأنّها رمز لمقامتهم التي دخل في نفس آدم – عليه السلام – شيء من نيل بعضها لما رآهم أنوارا معلقين في العرش ، ولم تكن شجرة مادية واستدل أهل البيت على ذلك بقوله تعالى : (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء)(إبراهيم / ٢٤) وقوله تعالى : (يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية/ النور /٣٥) فلا يكمن أن تكون الشجرة في هذين السياقين شجرة مادية لها واقع في الخارج ، ثم إنّ أهل البيت أشاروا إلى أنّ الله قد أباح الجنة برمتها لآدم وحواء بقوله تعالى : (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين)(البقرة / ٣٥) فكيف يتصور منه ألايصبر على شجرة ماديه وقد أباح الله له الجنة كلها ؟ (٧٣) ثم إنّ عدم الصبر على الطعام المادي يقدح بشأن النبوة في حين

أنّ الله وصفه بقوله : (إنّ الله أصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين / ال عمران / ٣٣) ٠

خامساً: المعنى التأويلي وأثره في توجيه المعنى

التأويل في اللغة : الرجوع ، وكل تقلباته تشير إلى هذا المعنى ، (٧٤) وفي الاصطلاح : هو الوجود الذهني للمعنى ، (٧٥) وفرق علماء الدلالة بين التفسير والتأويل بأنّ التفسير إبانة حكم اللفظ ، والتأويل : تحميله ما يحتمله من معنى ، وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ والتأويل في المعاني ، فالتأويل ما يقع على مراد الله ولايعرف إلابالسماع فهو الإخبار عن حقيقة المراد ، والتفسير إخبار عن دليل المراد ، والتأويل خروج من دلالة إلى أخرى فالأولى ظاهرة والثانية مضمرة ، فالتأويل استظهار أوتنبؤ بالحقيقة الباطنة (٧٦)وأشار ابن فارس إلى أنّ معنى اللفظ يتحدد في ثلاث مستويات :(القصد ، والتفسير ، والتأويل)(٧٧)

ولماكان التأويل هو الإخبار عن الدلالة المضمرة للألفاظ نهى أهل البيت المفسرين وغيرهم من الخوض فيه واقتصروا بيانه عليهم واستندوا إلى قوله تعالى : (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم / آل عمران / ٧) إذ وجه أهل البيت دلالة (الراسخون في العلم) بهم دون سواهم ، واستدلوا بقوله تعالى : (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الأخر ذلك خير وأحسن تأويلا/ النساء / ٥٩) فالنص أمر الناس بالرجوع إلى النبي وآله وأوكل إليهم بيان المعنى التأويلي وسماه أحسن تأويلا ٠ (٧٨) وقد استعمل أهل البيت عبارة (هذا تأويلها الباطن) في غير موضوع للانتقال بالمعنى من الخفاء إلى الظهور ولاسيما في الألفاظ التي تتعلق بالعقيدة والتي وجهها المفسرون إلى فهم لا ينسجم مع الدلالة المرادة من النص ٠ (٧٩)

ومن شواهده تأويل أهل البيت لقوله تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى ۞ ووجدك ضالا فهدى ۞ ووجدك عائلا فأغنى)(الضحى / ٦-٨) إذ أنكر أهل البيت تأويل المفسرين لهذه الآيات الذين وجهوا دلالة (الضلال) بالغفلة ، أي وجدك غافلا عما يراد بك من أمر النبوة فهداك ، أو لم تكن تدري ما القرآن ولا الشرائع فهداك الله للشرائع ، ووجهوا دلالة (عائلا)بالفقر المادي فأغناه الله بأموال خديجة ، ووجهوا دلالة (اليتيم) باليتم المادي المتمثل بفقدان الوالدين (٨٠).

فأشار أهل البيت إلى أنّه لايخفى ما في هذا التأويل من تعريض بالنبي – صلى الله عليه وآله وتقليل لشأنه ، لأنّهم نسبوا إليه الغفلة عن أمر النبوة وعن الشرائع الإلهية في حين أنّ الله جعل وظيفة الأنبياء التبشيربه كما في قوله تعالى : (وإذ قال عيسى بن مريم يابني إسرائيل إنّي رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد / الصف / ٦) ، ولذا أظهروا المعنى الذهني للنص بقولهم : ((ألم يجدك يتيما فآوى إليك الناس ، ووجدك ضالا فهدى إليك أقواما لايعرفونك حتى عرفوك ، ووجدك عائلا تعول أقواما فأغناهم بعلمك)) (٨١) إذ كشف أهل البيت أنّ النص أراد الأصل اللغوي للمعنى المعجمي لدلالة الضلال التي تعني الشجرة الضالة عن البستان والتي تكون علامة لغيرها من الأشجار ودليلا يهتدى بها لأنّها تنفرد بخصائص تميزها من غيرها (٨٢) وهكذا كان حال النبي(صلى الله عليه وآله) منفردا من غيره وهاديا وعلامة لقومه ، ونقلوا دلالة اليتم إلى الناس فكان النبي هو الأب الرؤوف بقومه ، ونقلوا دلالة الفقر المادي إلى الفقر المعنوي لافتقار علم قومه لعلمه فأغناهم بعلمه وبذا تحول النبي(صلى الله عليه وآله) من كونه محتاجا غافلا فقيرا منكسرا إلى كونه منارا وعلما هاديا يغني الناس ولايغتني بهم ٠

ومن ذلك تأويل أهل البيت لمعنى (الغيب) في قوله تعالى : (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون / البقرة / ٣) إذ وجهوا دلالة الغيب بمن آمن بقيام القائم من آل محمد ، واستدلوا بقوله تعالى : (فقل إنّما الغيب لله فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين)(يونس / ٢٠) ولايخفى أنّ الانتظار ثقافة إسلامية متعلقة بالقائم من آل محمد ، (٨٣) وقد استدل أهل البيت على ذلك بقوله تعالى : (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك / يوسف / ١٠٤) إذ إنّ الله سمى يوسف غيبا حين قص قصتة على النبي – صلى الله عليه واله – ولذا أنكر أهل البيت

على المفسرين توجيه دلالة الغيب بالإيمان بالبعث والنشور وأحوال يوم القيامة لأنّ ذلك الإيمان مشترك بين اليهود والنصارى وكثير من الفرق فكيف يمدح الله المؤمنين بمدحه قد شركهم فيها من كان ضالا ومشركا (٨٤)

ومن ذلك تأويل أهل البيت للفظ (المدثر) في قوله تعالى :(يا أيها المدثر ۝ قم فأنذر)(المدثر /١ ، ٢) إذ أنكر أهل البيت توجيه المفسرين لمعنى (المدثر) في هذا السياق الذين رأوا بأنّها تعني : يا أيها المتدثر في ثيابه عند نومه وكان متدثرا في قطيفة لثقل نزول الوحي فقال : زملّوني زمّلوني ، أي دثروني (٨٥) فأنزل الله عليه :

(يا أيها المدثر ۝ قم فأنذر)

وقد أنكر أهل البيت هذا التأويل لأنّه يظهر النبي(صلى الله عليه وآله) متفاجأ بأمر النبوة وثقل الوحي فترك محضر الخطاب الإلهي لاجئا إلى غيره فضلا عن كونه جاهلا بالوحي في حين أنّ النص القرآني أورد بأنّ أم موسى امتثلت للوحي الإلهي فقذفت ابنها في اليم من دون تردد أوشك فكيف بالنبي(صلى الله عليه آله) الذي هو قاب قوسين أو أدنى أن يكون هكذا حاله عند نزول الوحى عليه (٨٦) ؟ ثم أنّ هذا الخطاب الإلهي تشريف للنبي وتعظيم له فكيف يتسق هذا التشريف مع ما صدر عنه من غفله بأمر الوحي وجهل بهيأته ، ولذا ينبغي أن يكون هذا التشريف للمخاطب لأمر عظيم ، ولمقام رفيع فأي تشريف لمعنى النوم حتى يخاطب بصفته ؟

ولذا أظهر أهل البيت المعنى الذهني للفظة (المدثر) ليكون متسقا مع المخاطب فانتقلوا به من معنى النوم إلى الدلالة على الموت ، أي : يا أيها المتوفى قم فأنذر في زمن الرجعة وهو مقام عظيم كشفه أهل البيت للنبي(صلى الله عليه واله)، وشرفه الله تعالى به في الخطاب فالمدثر اسم من أسماء الرسول بلحاظ هذا الملمح (٨٧) ، وقد أثبت أهل البيت هذا المعنى بقوله تعالى : (إنّ الذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد / القصص ٨٥) فالمعاد الذي أشار إليه النص هو زمن الرجعة الذي أوكل الله لنبيه فيها وظيفة الإنذار (٨٨).

ومن ذلك تأويل أهل البيت للفظة (كلمة)في القرآن بالدلالة على الأئمة الأطهار فالكلمة والكلمات أسماء لأهل البيت في النص القرآني واستدلوا على ذلك بشواهد متنوعة منها قوله تعالى:(وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون)(الزخرف –٢٨) إذ أوّل المفسرون معنى الكلمة بكلمة التوحيد التي جعلها باقية في ذرية إبراهيم ، وقيل : إنّها كلمة الإسلام (٨٩) ، لكنّ أهل البيت رفضوا هذا التأويل لأنّ الإطلاق في ذرية إبراهيم يعني أنّهم جميعا التزموا كلمة التوحيد جيلا بعد جيل في حين أنّ الكثير من الضالين من بني إسرائيل ومن ضل من ذرية إسماعيل هم من ذرية إبراهيم لذا لابد من التخصيص بفئة محددة موصوفة بالعصمة والطهارة ولا ينطبق هذا الوصف إلا بالأئمة الأطهار بدليل قوله تعالى : (إنّ الله أصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين)(آل عمران / ٣٣) قال الإمام الصادق(عليه السلام) : ((الكلمة الباقية في عقب الحسين فلم يزل هذا الأمر منذ أفضي إلى الحسين ينتقل من ولد إلى ولد لا يرجع إلى أخ ولاعم)) (٩٠).

فقد أشار الإمام الصادق(عليه السلام)إلى أنّ الكلمة الباقية هي الإمامة المتمثلة بالأئمة من ولد الحسين الدائمة فيهم التي لاتتبدل إلى غيرهم لأنّها شأن إلهي لا اختيار بشري وأثبت هذا المعنى بقوله تعالى : (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لامبدل لكلماته)(الانعام – ١١٥).

ومن ذلك تأويل أهل البيت لقوله تعالى : (من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنّما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعا)(المائدة –٣٢) إذ ذهب المفسرين إلى توجيه النص بالقتل المادي الذي هو جرم فظيع كفظاعة قتل الناس كلهم والمقصود التوطئة المشروعة للقصاص المصرح به في قوله تعالى : (وكتبنا عليهم فيها أنّ النفس بالنفس)(المائدة – ٤٥) والغرض من التشبيه تهويل القتل وحث المخاطب على المبالغة في طلب القصاص ، ومن أحياها بالمبالغة في إنقاذها من الموت فقد أحيا الناس أي كان سببا لحث الناس وتحبيبهم لهذا العمل ٠(٩١)

ولكنّ أهل البيت أكسبوا هذا النص فهما آخر أخرجه من الإطار المادي إلى الإطار المعنوي المتمثل بقتل النفس

بإخراجها من الهدى إلى الضلالة ، وإحياء النفس بإخراجها من الضلالة إلى الهداية ، قال الإمام الصادق : ((من أخرجها من ضلال إلى هدى فقد أحياها ، ومن أخرجها من هدى إلى ضلالة فقد قتلها.. ثم قال : هذا تأويلها الأعظم)) (٩٢)، فأهل البيت نظروا إلى الأثر الكبير الذي يتركه الضال على الأسرة والمجتمع مما يؤدي إلى توريث الضلالة جيلا بعد جيل فهذا القتل أعم وأثره أبلغ لأنّه يسري في الأجيال بخلاف القتل المادي الذي يقتصر على الأجساد ، ولذا قال أهل البيت أنّ الزنا عند الله أشد من القتل لأنّ الزنا يكون سببا لفساد الأجيال والقتل يقتصر على الأجساد (٩٣).

ومن ذلك تأويل أهل البيت لقوله تعالى : (والشعراء يتبعهم الغاوون ۞ ألم تر أنّهم في كل واد يهيمون ۞ وأنّهم يقولون ما لا يفعلون / الشعراء ٢٢٤ / ٢٢٦) إذ وجه المفسرون دلالة (الشعراء) بالذين يقولون الشعر وأنّ الله قد ذم المنافقين منهم ومدح المخلصين لقضيتهم وأيدهم بروح القدس فضلا عن وصف النبي(صلى الله عليه وآله)(للشعر بالحكمة –٩٤).

ولكنّ أهل البيت وجهوا دلالة (الشعراء) بالفقهاء الذين يضلون الناس ، قال الإمام الصادق : ((هم قوم يتفقهون لغير الدين فضلّوا وأضلوا)) (٩٥) واستدلوا بأنّ الشعراء الذين يقولون الشعر لايتبعهم أحد ، إنما عنى هولاء الفقهاء الذين يشعرون قلوب الناس بالباطل فهم الشعراء الذين يُتبعون ، يعظون الناس ولايتعظون ، ويناظرون بالأباطيل والحجج المضلة ٠ (٩٦)

سادساً: العقيدة واثرها في توجيه المعنى

لقد مثلت العقيدة عند أهل البيت مرتكزا رئيسا في توجيه المعنى بوصفها عنصرا غير لغوي ارتكزوا عليه في بيان ما يوهمه اللفظ في اشتراك الذات الإلهية مع صفات المخلوقين أوما يوحيه اللفظ من احتمال صدور الذنب والتقصير من الأنبياء ،لأنّهم أرادوا ترسيخ مفهوم محدد لدى المخاطب ينأى به من الاكتفاء بظاهر النص على أنّه المصدر الوحيد للكشف عن المعنى بمعزل عن القرائن اللغوية وغير اللغوية ولا بد من ضم جميع العناصر والمعارف بعضها لبعضها الآخر لتتضافر في تشكيل المعنى الذي لايخدش الذات الإلهية وقداسة الأنبياء إيمانا منهم بأنّ الله ليس كمثله شيء ، وبعصمة الأنبياء وتنزيههم مما ينسب إليهم من صفات لاتتلاءم مع تلك العصمة ، مما أدى إلى إثراء المجال الدلالي للفظ القرآني بلطائف بيانية مثلت عنصرا من عناصر إعجازه.

ومن شواهد ذلك عندهم توجيه معنى الاستهزاء في قوله تعالى:(الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون)(البقرة / ١٥) إذ وجه بعض المفسرين استهزاء الله بهم على وجه الحقيقة وإن لم يكن من أسمائه المستهزئ لأنّ معناه يحتقرهم ورأوا بأنّ هذا المعنى غير مستحيل على الله فيصح إسناده إليه على وجه الحقيقة ، ويبدو أنّهم يصّرون على أنّ الله هو المستهزئ بهم بذاته للإشارة على قبح المخاطب وبشاعة ما ارتكبه بحق المسلمين ممّا أدى بالذات الإلهية أن تحضر بنفسها للاستهزاء بهم(٩٧).

ويرى بعض المفسرين أنّ الاستهزاء محمول على المعنى اللغوي الذي يدل على معنى التلبيس كأن يظهر المستهزئ استحسان الشيء وهو في الواقع غير حسن (٩٨)، ولكنّ هذا المعنى لايمكن أن ينسب إليه تعالى لأنّه قبيح ومستهجن بين مخلوقاته فكيف به سبحانه وتعالى عمّا يصفون ؟ ، ثم إذا قلنا إنّ هذا المعنى حاصل بين الخلائق وله مصاديق متنوعة فما مصاديقه بين الله ومخلوقاته ؟ وكيف يتسنى لنا معرفة أنّ الله قد أظهر الشيء الحسن وأخفى غير الحسن ؟ ثم لماذا يحتاج الله تعالى إلى إظهار الشيء الحسن للمخاطب أخوفا منه أم مراعاة له ؟

وذهب بعضهم إلى أنّ الاستهزاء المنسوب إليه تعالى بمعنى الاستدراج بأن يزيّن لهم أعمالهم ، ولا يعاقبهم في الدنيا ليزدادوا ضلالة وطغيانا لأنّ المجرم إذا اتسقت له الدنيا عمى بصره وابتعد عن ربّه ، وذهب آخرون إلى أنّ الاستهزاء بهم حاصل في يوم القيامة في مشهد يشركهم فيه بنور واحد مع المؤمنين فإذا مشى المؤمنون بنورهم طفئ نور المنافقين وبقوا في الظلمة بعد النور متحيرين ليذوقوا مرارة اليأس بعد لذة الطمع(٩٩).

ولكنّ أهل البيت ذهبوا إلى أنّ معنى الاستهزاء هو الجزاء الذي سيعاقب به على قدر نوع استهزائه ولما كان المستهزئ يخلق جنس عذابه بقدر استهزائه اتضح كونه هو المستهزأ به فكلما زاد استهزاءه في الدنيا زاد عذابه في الآخرة ومن كان عذابه الذي سيلاقيه محتوما إنّما يستهزئ بنفسه إذ ما قيمة استهزائه بالمسلمين بما سيلاقيه من عذاب الجحيم ؟ قال الإمام الرضا (عليه السلام) : ((إنّ الله لايسخر ولايستهزئ ، ولايمكر ، ولايخادع ولكنّه تعالى يجازيهم جزاء السخرية ، وجزاء الاستهزاء ، وجزاء المكر والخديعة ، تعالى الله عما يقول الظالمون))(١٠٠) فأهل البيت يؤكدون دائما حمل ما شابه هذا على معنى يسمو به عن مقاربة الذات الإلهية من صفات المخلوقين ، ووصفوا من يفعل ذلك بالظالمين ٠

ومن ذلك توجيه أهل البيت لمعنى (المكر) المنسوب إليه تعالى في آيات متنوعة في القرآن وقد أسس أهل البيت –كما مرّ – إلى مبنى في توجيه هذه المعاني هو أن نتحرى عن الدلالة التي تنأى بالذات الإلهية عن الاشتراك مع صفات المخلوقين لاسيما قبح الصفة المنسوبة إليه تقدس ذكره – وقد وجه المفسرون معنى المكر بمعان عدة ، منها :أنّ المكر من العباد هو الخبث والحيلة والخديعة ، ومن الله الاستدراج والإمهال والتمكين للمذنبين في الحياة الدنيا ثم أخذهم بغتة من حيث لايشعرون (١٠١) ، وقال الزجاج : ((مكر الله – عزوجل – مجازتهم على مكرهم فسمى الجزاء باسم الابتداء لأنّه في مقابلته كقوله تعالى : (وهو خادعهم)(١٠٢) ٠

وقال الراغب : ((هو صرف الغير عما يقصده بحيلة ،وذلك ضربان : مكر محمود ، وذلك أن يتحرى بمكره فعلا جميلا ومنه قوله تعالى : (والله خير الماكرين) ومكر مذموم ، هوأن يتحرى بمكره فعلا قبيحا(١٠٣) ، ومنه قوله تعالى : (وإذ يمكر بك الذين كفروا) ، ويرى الآلوسي أنّ معنى المكر هو أن يرد الله مكرهم عليهم أو يجازيهم على مكرهم ٠ (١٠٤)

ولو عرضنا هذه المعاني على سياقات المكر في النص القرآني لتعذر قبولها في جميع السياقات ، لأنّ المكر لوكان بمعنى الاستدراج والتمكين لا يقابل بمعنى المكر بل يقابل بلفظ من جنسه وقد ورد في غير موضع من القرآن كقوله تعالى : (سنستدرجهم من حيث لا يشعرون / الأعراف – ١٨٢) ، ولوكان المكر بمعنى الجزاء فلماذا يسميه الله مكرا ؟ ولو كان المكر يرد في سياق الخير والشر فلماذا يقول الله تعالى : (وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في أياتنا قل الله أسرع مكرا إنّ رسلنا يكتبون ما تمكرون / يونس / ٢١) إذ فاضل الله تعالى بين مكره ومكر الكافرين لا بلحاظ الخير والشر بل بلحاظ القدرة والغلبة ٠ (١٠٥)

ولكنّ لفظ المكر في النص القرآني ورد بمعناه اللغوي من دون قيد بخير أو بشر بل هو ناظر إلى الاستعمال الأصل له في اللغة وهو التدبير بخفية ولكنّه لما شاع في جانب الشر تخصص بالدلالة عليه ولما كان معنى المكر التدبير بخفية تعين أن يكون الله تعالى أسرع الماكرين لأنّه لايخفى عليه مكرهم إذ بمجرد اطلاعه على ما يدبرون قد كشف مكرهم وأحاط بهم وفعل بهم ما يشاء إما يعجلهم أو يأجلهم لحكمة يمضيها في خلقه فمعنى المكر المنسوب إليه تعالى هو التدبير والاطلاع والقدرة ، والمكر المنسوب إليهم هو المكر والحيلة والخديعة فلا مقابلة بين المكرين ولا مشاكلة في التعبير ٠ (١٠٦)

ومن ذلك توجيه أهل البيت لقوله تعالى : (وتركهم في ظلمات لا يبصرون / البقرة –١٧) إذ بّينوا أنّ الله تعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ، ولكنه علم أنّهم لا يرجعون عن الكفر والضلالة فمنعهم المعاونة واللطف ، وخلّى بينهم وبين اختيارهم (١٠٧)، فأهل البيت حرصوا في كل نص يشر ظاهره إلى اشتراك صفة بين الله ومخلوقاته على لفت الأذهان بأنّ هذه الصفات من باب المجازوالإعجاز لامن باب الحقيقة في الاستعمال إيمانا منهم بأنّ هذه الصفات هي تداول بشري لاتنطبق على الذات الإلهية التي ليس كمثلها شيء ٠

ولم يلتفت المفسرون إلى الجانب العقائدي في كثير من النصوص التي كانت بحاجة إلى فهم مقاصدها ليتسنى بيانها في ضوء مجالها العقائدي ، ووجهوا دلالتها بعيدا من الغرض المراد منها ، لإنّ أهل البيت أخضعوا دلالة النص للعقيدة

التي كانت تمثل منطلقا رئيسا لهم في تحديد الدلالة ، فهم يوضحون المعنى العقائدي لكل نص بوصفه البوابة الأولى للكشف عن المعنى ، ثم يكون المعنى العقائدي محركا دلاليا يضفي بظلاله على معرفة الدقائق البيانية التي غابت عن الكثير من المفسرين وخفيت عنهم ٠

ومن أوضح الشواهد على ذلك توجيه المفسرين لقوله تعالى : (فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين / الزخرف /٥٥) إذ وجهوا دلالة (آسفونا) بمعنى أغضبونا أو أسخطونا ، وذهب بعض المفسرين إلى أنّ المعنيين مرادان لأنّ السخط إظهار الكراهة والغضب إرادة الانتقام ، فالأسف هنا بمعنى الغضب والانتقام الذي كان مقدمته السخط (١٠٨) وقال بعضهم إنّ (آسفونا) استعارة لمعنى العصيان بقرينة المشابهة والمعنى : فلما عصونا عصيان العبد ربه المنعم عليه بكفران النعمة وفيه إيجاز لعدم ذكر لفظ يتقدم عليه يبين سبب الانتقام(١٠٩) وهذا الرأي منطلقه عقائدي لأنّه حرص على إثبات المعنى المجازي للفظ حرصا على تنزيه الذات الإلهية من إظهار الغضب والأسف كما عند المخلوقين.

ولكنّ أهل البيت جعلوا العتبة الأولى لتوجيه معنى (آسفونا) هو تنزيه الذات الإلهية من الاشتراك مع صفات المخلوقين فقدروا محذوفا يقع عليه معنى الأسف والغضب بوصفه مرآة للذات الإلهية ينكشف من خلالها للمخلوقين بيان حالة الرضا والغضب الإلهي يتمثل بأنبيائه وأوليائه الذين يقع عليهم الغضب والرضا فقد نسبهم الله إليه تعظيما لهم وتشريفا قال الإمام الصادق– عليه السلام : ((إنّ الله –عزوجل – لا يأسف كأسفنا ، ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون ، وهم مخلوقون مربوبون ، فجعل رضاهم رضا نفسه ، وسخطهم سخط نفسه لأنّه جعلهم الدعاة إليه ، الأدلاء عليه فلذلك صاروا كذلك))(١١٠) وأشار أهل البيت إلى أنّ مصداق ذلك في كتاب الله قوله تعالى : (من يطع الرسول فقد أطاع الله /النساء/٨٠)وقوله تعالى : (إنّ الذين يبايعونك إنّما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم)(الفتح /١٠)

وكانت عقيدة أهل البيت بعصمة الأنبياء منطلقا آخر ارتكزوا عليه في توجيه المعنى مما أكسب النص القرآني ثراء معرفيا ألقى بظلاله على المجال الدلالي ، فهم أنكروا على المفسرين ما نسبوه للأنبياء من اقتراف الذنب أو صدور تقصير منهم ، لأنّهم آمنوا بكمالات الأنبياء التي هي انعكاس لكمالات الذات الإلهية ، فمحال أن يبعث الله نبيا يقارف ما يقارفه غيره من سائر الناس ، لأنّ ذلك يقدح بالحكمة الإلهية ويناقض ماصرّح به النص القرآني في غير موضع من أنّ الله اصطفاهم على العالمين والاصطفاء يقتضي العصمة لهم ، لذلك بالغ أهل البيت في إظهار المعنى الذهني للألفاظ التي يوحي ظاهرها من دخول الأنبياء في دائرة التقصير وانتقلوا بها إلى مجال التأويل الذي يتعدى حدود الألفاظ ليكون المعنى مسنجما مع تلك العقيدة ، فكانت عصمة الأنبياء العتبة الرئيسة التي يتحرك من خلالها أهل البيت ٠

وشواهد ذلك كثيرة عندهم منها توجيههم لقوله تعالى : (عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبيّن لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين / التوبة / ٤٣) إذ أنكر أهل البيت على المفسرين الذين نسبوا للنبي التقصير في تكليفه مع المخاطب لأنّه عفا عنهم من دون الرجوع للذات الإلهية مما جعله يدخل في دائرة التقصير بسبب أنّه أذن للمنافقين في غزوة تبوك بعدم الخروج معه للقتال ، واللافت أنّ لهجة المفسرين كانت قاسية بحق النبي – صلى الله عليه وآله – لأنّهم وجهوا دلالة العفو المقترنة بسياق الاستفهام الإنكاري بمعنى الصفح عن الذنب والتجاوز عن التقصير فقالوا : ما كان ينبغي لك أن تأذن لهم في التخلف عنك حتى تعلم من له العذر منهم ، ومن لاعذر له منهم (١١١) ، وقال الزمخشري: ((عفا الله عنك كناية عن الجناية لأنّ العفو رادف لها ، ومعناه : أخطأت وبئس ما فعلت ... وهلاّ استأنيت بالإذن حتى يتبين لك من صدق في غذره ممن كذب ٠٠٠ وقيل شيئان فعلهما رسول الله ولم يؤمر بهما : إذنه للمنافقين وأخذه من الأسارى فعاتبه الله ٠))(١١٢)

وقال بعضهم إنّ معنى (العفو) في هذه السياق هو طلب المبالغة في التفحص والتثبت وترك الاغترار بظاهر الأمور

، والاحتراز عن العجلة (١١٣)، وهذا الرأي حاول التخفيف من التقصير المزعوم للنبي في حين أنّه نسب إليه الإهمال والعجلة وغياب الحكمة ، وذهب آخرون إلى أنّه من باب ترك الأولى الذي لايؤخذ عليه النبي ولايعاتب ، ومع ذلك يبقى النبي – صلى الله عليه وآله – في دائرة التقصير والعتاب ولم يحاول المفسرون تنزيه النبي مطلقا مما يقلل من شأنه وقداسته لأنّ المنطلق العقائدي عندهم في توجيه المعنى هو إمكان صدور النقص والزلل والخطأ من الأنبياء.

ولما كان المنطلق العقائدي عند أهل البيت الركيزة الأساس في توجيه المعنى استبعدوا هذه المعاني وأنكروها ، ونسبوها إلى الضلال والجرأة على الله وأنبيائه لأنّ الله صرّح بعصمة أفعال النبي – صلى الله عليه وآله – في قوله تعالى : (وما ينطق عن الهوى إن هو إلاوحي يوحى / النجم / ٣) فكل ما يصدر عن النبي لابد من أن يكون موافقا للرغبة الإلهية المسدّدة بالوحي ولذلك اقتضى أن يوجه معنى (العفو) بغير الصفح عن الذنب أو التدارك من تقصير صيانة لقداسة النبي وعصمته فوضع أهل البيت ضابطة لهذا النص وما شابهه من النصوص التي يوهم ظاهرها بصدور التقصير عن الأنبياء اصطلحوا عليها بـ (إياك أعنى واسمعي ياجارة) فالمخاطب هو الأمة لا النبي ولما كان المخاطب لايستحق تشريف الخطاب الإلهي لما يرتكبه من أفعال مستهجنة يوجه الخطاب عن طريق الوساطة بين الله وخلقه المتمثلة بالنبي صلى الله عليه وآله وفي ذلك زيادة في تشريف النبي وتعظيمه ، والمبالغة في تقريع المخاطب وتشنيعه٠ (١١٤)

وأشار أهل البيت إلى تكرار هذا الأسلوب في غير موضع من القرآن ، كقوله تعالى : ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر / الفتح / ٢) إذ قال الإمام الرضا – عليه السلام – : ((وأي ذنب كان لرسول الله – صلى الله عليه وآله – متقدما أو متأخرا ؟ وإنّما حمّله الله ذنوب شيعتهم من مضى منهم ومن بقي ثم غفرها لهم))(١١٥) ففي ذلك تعظيم وتشريف لمقام الشفاعة التي اختص بها وانفرد عن سائر الأنبياء وترغيب للمذنبين في الإقلاع عن الذنب حياء من نبيهم الذي سيقف خجلا أمام الله لطلب المغفرة لهم فكلما قلّت ذنوبهم خفّت مؤونة نبيهم ٠

فأشار أهل البيت إلى أنّ عبارة (عفا الله عنك) من أساليب التعظيم والتشريف يقولها الرجل لغيره إذا كان معظّما عنده وهي تكشف مدى قرب النبي من الله تعالى وعظيم منزلته ولا تدل على المغفرة والصفح المرادفة لصدور الذنب كما ذهب إليه المفسرون وقد خصص الله نبّيه بها في غير موضع من القرآن ، كقوله تعالى (لعمرك إنّهم في سكرتهم يعمهون)(الحجر / ٧٢) فالله تعالى يقسم بحياة النبي تشريفا له وتعظيما ولك أن تتصور ما ينطوي عليه هذا التعظيم من مقام عجيب للنبي (١١٦) ومما يؤيد ذلك استعمال الشعراء لهذا الأسلوب في سياق التعظيم والتشريف ، كما ورد في أبيات علي بن الجهم مخاطبا المتوكل عندما أمر بنفيه مستعطفا إياه : (١١٧).

عفا الله عنك ألاحرمة تعوذ بعفوك أن أبعدا
ألم تر عبدا عدا طوره ومولىً عفا ورشيدا هدى

فاستعمل الشاعر هذا التعبير في سياق التعظيم والتشريف لما لها من أثر ووقع في نفس المخاطب وهذا يثبت اتساعها الدلالي الذي انتقل بها الاستعمال من الاختصاص بالدلالة على المغفرة والصفح إلى الدلالة على معنى التعظيم والتلطف والمبالغة في إظهار المودة والقرب ، وقد استعملها القرآن في معنى الفضل والزيادة في قوله تعالى : (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو)(البقرة / ٢١٩) أي : ما زاد عن حاجتكم ٠ (١١٨)

ومن ذلك قوله تعالى : (لئن أشركت ليحبَطنّ عملك ولتكونَنّ من الخاسرين / الزمر / ٦٥) إذ وجّه المفسرون دلالة (الشرك) بالشرك بالله والخطاب للنبي – صلى الله عليه وآله – أي : أيّها الرسول لئن أشركت بالله غيره ليبطلنّ عملك ولتكونّ من الهالكين (١١٩) واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : (ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون / الانعام / ٨٨) وحاول الزمخشري أن يجد تفسيرا لنسبة الشرك إلى النبي – صل الله عليه واله – مع علم الله بأنّ أنبيائه محال عليهم الشرك فقال هو على سبيل الفرض والاحتمال والمحالات يصح فرضها والغرض من ذلك

المبالغة في تنفير الناس من الشرك والتقبيح له لأنّه على سبيل الفرض لو وقع في شئ منه لحبط عمله فكيف بغيره من أفراد أمته ؟ (١٢٠)

وفي كلام الزمخشري نظر ، لأنّ فرض الاحتمال يصح في سياق التعظيم لأمر عقائدي يستدعي الالتفات إليه يستوجب اقترانه بالنبي – صلى الله عليه واله – كأمر التبليغ بالولاية في قوله تعالى : (يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته / المائدة / ٦٧) إذ أورد النص عبارة : (وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) على سبيل الافتراض لبيان أهمية الخلافة الإلهية التي هي امتداد للنبوة والرسائل السماوية – لا على سبيل انطباق الخطاب على المخاطب لأنّه لايمكن أن نتصور أنّ النبي يتردد في التبليغ (١٢١) ، ولكنّه من غير الممكن أن يسري هذا المعنى في سياق الشرك بالله ويكون المخاطب الرسول – صلى الله عليه وآله – ويقترن ذكره مع المشركين في سياق إحباط العمل ، لأنّ ذلك يقدح بالنبي ويمسّ بقداسته .

وذهب آخرون إلى أنّ الخطاب للرسول – صلى الله عليه وآله – والمراد به أمّته ، لأنّ الشرك محال على الأنبياء ، وأساليب التوكيد الواردة في هذا الخطاب للتعريض بالمشركين ولبيان قبح ذنبهم وبشاعته ، ومما تقدم يتضح أنّ المفسرين أجمعوا على أنّ دلالة الشرك هي الشرك بالله ، وأنّ المخاطب به النبي بنحو مباشر ، أو على سبيل الافتراض ، أوأمته بوساطته(١٢٢) .

ولكنّ أهل البيت لم يوجهوا دلالة (الشرك) بمعنى الشرك بالله ، و أنّ الخطاب لم يكن للنبي – صلى الله عليه وآله – وارتكزوا في ذلك على عنصر التوثيق الدلالي المتمثل بذكر أسباب النزول بوصفه قرينة مانعة من توجيه المعني بالشرك بالله ، لأنّ أهل البيت ذكروا أنّ هذا النص نزل بعد حجة الوداع(١٢٣) ، وأنّ المشركين في هذه الفترة لم يكن لهم وجود مؤثر ، بل كانت الفئة المؤثرة في زمن الخطاب هم المنافقون ولذا يلزم أن نصرف معنى الشرك إلى معنى يتلاءم مع المخاطب وسياق الخطاب حتى نفهم العلّة من ذكره في زمن نزول النص هذا من جهة ، ومن جهة أخرى استبعد الله تعالى المشركين من مكة في زمن غزوة تبوك بقوله تعالى : (إنّما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا / التوبة / ٢٨) فما مناسبة ذكرهم بعد حجة الوداع ؟ ثم كيف ينسب الله تعالى لنبيه الشرك ويقرن ذكره مع فئة عدّها الله نجسة منبوذة مستحقرة ؟ زد على ذلك أنّ المشرك لا يملك عملا حسنا حتى يوصف بإحباط العمل وإنّما يخص هذا الوصف من دخل في دائرة الإسلام وكانت أعماله لغير الله أو صاحب عمله ظلما أدى إلى الإحباط في سائر أعماله .

فضلا عن ذلك مجئ عبارة (ليحبطنّ عملك) تستدعي أن يكون المخاطب مسلما لامشركا، لأنّ المشرك لايملك عملا حسنا يذكر له حتى يحبطه الله وإنّما تحبط الأعمال لمن دخل في دائرة الإسلام لكنّه صاحب أعماله ظلما أو رياء فحبط عمله ، ولذا أشار أهل البيت إلى أنّ المخاطب هو معاذ بن جبل الذي أصرّ على النبي – صلى الله عليه وآله – أن يشرك مع علي بن أبي طالب – عليه السلام – غيره في الخلافة حتى لاتتفرق الأمّة فنزل النص يحذره ومن معه من التدخل في الأمر الإلهي لولاية علي يوم الغدير وأنّ من يشرك مع عليّ – عليه السلام – غيره فقد حبط(١٢٤) عمله بدليل قوله تعالى : (يوم ندعو كل أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرأون كتابهم / الاسراء /٧١) ومن خلال هذا الفهم المستند لعنصر التوثيق الدلالي بذكر سبب النزول استطاع أهل البيت تهذيب المعنى وإخراج النبي من دائرة الشرك والمشركين إلى كونه وسيلة للخطاب والتبليغ .

ولعل أكثر النصوص جدلا بين العامّة والخاصة في توجيه دلالته قوله تعالى : (ياأيها النبي لم تحرّم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم / التحريم / ١ ، ٢) إذ اختلف المفسرون في بيان الشيء الذي حرّمه النبي على نفسه طلبا لمرضاة أزواجه وتتلخص أقوالهم في رأيين الأول : أنّه حرّم العسل على نفسه رغبة لبعض أزواجه ، والثاني : أنّه حرّم مضاجعة ماريا القبطية طلبا لمرضاة حفصة لأنّها وجدتهما على فراشها في بيتها فأقسم لها بألا يضاجعها كرامة لها (١٢٥).

وهذا يعني أنّ المفسرين أجمعوا على أنّ معنى (التحريم) هو ترك المباح المخالف لحدود الله بغية مرضاة الأزواج ،وأنّ الله قد عاتب نبيه لأنّه اجتهد بخلاف حدود الله وحرّم ما أحل الله ولذا يكون النبي مقصرا مذنبا لكنّ الله غفرله بقوله (والله غفور رحيم) وفي ذلك نظر لأنّ هذا التوجيه يقدح بقداسة النبي – صلى الله عليه وآله – ويخدش في عفته وكرامته ، ويصور النبي بأنّه غير حكيم تنطلي عليه الأمور ، ويتأثر بالفعل وردة الفعل ، وأنّ الشهوة غلبته فأخرجته من حدود الأدب بأن ضاجع جارية على فراش إحدى زوجاته ، ثم الأدهى من ذلك كله لماذا يكشف الله عورة بيت نبيه ويخلدها في القرآن ؟

في حين أنّ المعنيين لايستوجبان أن يخصهما القرآن بآياته إذ ما أثر تحريم العسل أو إباحته عند الله ، وما علاقة النص القرآني بفضح ما يجري في بيت النبي وما غايته من ذلك ؟ ولذا لابد من توجيه المعنى بنحو يتلاءم مع عظمة معنى التحريم ، وينسجم مع قداسة النبي – صلى الله عليه وآله – والحكمة الإلهية في دقة مناسبة نزول الآيات وارتباطها بأسبابها .

وقد ارتكز أهل البيت في توجيه دلالة (التحريم) في هذا السياق على عناصر لغوية وسياقية بوصفها عتبة دلالية ينطلق من خلالها المعنى مع بيان معنى الشيء الذي حرّمه النبي – صلى الله عليه واله – على نفسه والذي مثل الإضاءة على المعنى وبيان مقاصده ، إذ وجّه أهل البيت دلالة (التحريم) بالمنع ، أي : حرّم على نفسه بمعنى : منع واستدلوا بقوله تعالى : (وحرّمنا عليه المراضع)(القصص / ١٢) أي منعنا ، فهو تحريم لغوي لاشرعي(١٢٦) ، وأشاروا إلى أنّ القضية لاتتعلق بمنع العسل على نفسه أو منع مضاجعة جاريته لأنّ في ذلك ظلم بحقها ولايحق للنبي أن يعدل مع زوجة بظلم أخرى لأنّ الجارية زوجته أيضا فإذا امتنع عنها نشزها بغير حق.

وإنّما قضية المنع تتعلق بأنّه همّ بطلاق بعض أزواجه لأنّهنّ استرقا السمع عليه عندما كان يحدّث عليًّا بشأن خلافته على الأمة وأمرهنّ بالكتمان ولكنهنّ أبدين السر(١٢٧) وهذا ما إشارت إليه السورة نفسها بقوله تعالى : (وإذ أسر النبي إلى بعض أزوجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عرّف بعضه وأعرض عن بعض / التحريم / ٣) ثم أشار النص إلى قضية الطلاق بقوله : (عسى ربّه إن طلّقكنّ أن يبدله أزواجا خيرا منكنّ / التحريم / ٤) ولكنّ النبي – صلى الله عليه واله – لم يمضِ بالطلاق ليكون سنّة تسهل أمر الطلاق في أمته فيقال هذا النبي قد طلق وبذا تهدم الأسر بحجة الاقتداء بفعله ، لذا فإنّ الاستفهام لم يخرج إلى معنى الإنكار بل خرج إلى معنى التعظيم والتقديس لإيثار النبي بنفسه لأجل نساء أمته ، وبهذه القرائن اللغوية والسياقية استطاع أهل البيت توجيه دلالة النص بنحو ينأى به عمّا نسب للرسول(صلى الله عليه وآله) ويظهر النبي بصورته المقدسة والحكيمة.

الخاتمة:

١ . إنّ المتتبع لآثار أهل البيت في مجال الدلالة القرآنية يكتشف إحاطتهم الشاملة بالمعنى ، وقدرتهم الفائقة في معرفة تحولات وتقلباته ولوازمه ثم توظيفه بنحو يكون عنصرا من عناصر إعجازه البياني ، فالمعنى حاضر في أذهانهم بوصفه علما لدنيّا من الله على سبيل اليقين والقطع لاعلى سبيل الاحتمال ، فمثل ذلك دليلا قاطعا على عصمتهم المعرفية

٢ . حرص أهل البيت في إظهار المعنى على مراعاة المخاطب على اختلاف مستوياته ليكون المعنى متقبلا راسخا في ذهنه ، ولم يلزموا المخاطب بوجوب قبول المعنى والاعتقاد به ، بل اكتفوا بعرض المعنى بنحو مبسط مستند للأدلة المنطقية التي لا يمكن رفضها أو التشكيك بها وتركوا له حق القبول والرفض .

٣ . اتخذ أهل البيت أسلوبا معينا لإظهار المعنى تمثل بالمبادرة بالسؤال عن معنى معين بقولهم : (ماذا يقولون عندكم في معنى كذا وكذا) بغية توجيهه بحسب المراد القرآني المستقر في أذهانهم ، أو الدخول في محاورات قرآنيه مع علماء التفسير ليظهروا المعنى الباطن للألفاظ وبيان وهم ما ذهب إليه المفسرون .

٤ . بينت الدراسة أنّ أهل البيت ارتكزوا على عنصر المصاحبة اللغوية أوما يعرف باسم المجاورة اللغوية في بيان

المعنى ، إذ مثل هذا العنصر عتبة دلالية تحركوا من خلالها للكشف عن دلالة الألفاظ وبيان مقاصدها فوجهوا دلالة الألفاظ على وفق هذا المحدد الدلالي الذي أضفى على النص ملامح دلالية غابت عن الكثير من المفسرين .

٥ . أوضحت الدراسة توظيف أهل البيت لتفسيرالقرآن بالقرآن بوصفه قرية تعنى بحصر الموضوعات في مجال دلالي محدد ليكون بعضها شاهدا على بعضها الآخر ، فاستنطقوا الآيات ليضيء بعضها على بعضها الآخر فمثل عنصرا من عناصر إعجاز النص البياني وقرينة دلالية أسهمت في تأييد المعنى الذي بينه أهل البيت .

٦. أشارت الدراسة إلى القراءة وأثرها عند أهل البيت في توجيه المعنى بوصفها عنصرا دلاليا كاشفا لما التبس ظاهره من الألفاظ وشاع عندهم عبارة (هكذا نقرأها نحن أهل البيت) لبيان المعنى المضمر من النص ولا سيما فيما يتعلق بغياب المصداق الحقيقي الذي ينطبق عليه النص فيبادر أهل البيت لتوجيه النص توجيها ينسجم مع المخاطب بمعونة القراءة الخاصة بهم .

٧ . بنيت الدراسة أثرالتأويل في الكشف عن المعنى عند أهل البيت فشاع عندهم عبارة (هذا تأويلها الباطن) في بيان المقاصد المضمرة للنصوص فمثل المعنى التاويلي عندهم مجالا دلاليا تعدى حدود الألفاظ الظاهرة إلى فضاء الإعجاز البياني ، ولم يكن المعنى التاويلي عندهم بعيدا من الأنساق المعرفية لدى المخاطب ، بل أظهروا المعنى مصحوبا بكل العناصر اللغوية وغير اللغوية التي تقربه من المخاطب وترسخه في ذهنه .

٨ . أثبتت الدراسة أنّ العقيدة عند أهل البيت هي المحرك لكل التوجيهات الدلالية بوصفها عنصرا غير لغوي مهيمنا على الأبعاد الدلالية ومنطلقا لها فكانت العقيدة المتمثلة بتهذيب الذات الإلهية مما نسب لها وتنزيه الأنبياء مما وصفوا به المحرك الأساس لإظهار المعنى الذهني الذي ارتقى بالدلالة إلى عظمة الأنبياء وقداستهم بعدما ما كانوا في دائرة التقصير والعتب واللوم

الهوامش:

١ . وسائل الشيعة : ٢٧ / ٢٠٤
٢ . مفردات الفاظ : ٦
٣ . نهج البلاغة : ٢ / ١٧
٤ . ظاهرة التاويل وصلتها باللغة : ٨٤
٥ . ينظر : البيان والبين: ١ /٢٠
٦ . ينظر : أضواء البيان في إيضاح القران بالقران : ١ / ١٩١
٧ . ينظر : شواهد تنزيل : ١ / ١٨٩
٨ . ينظر : أصول الكافي : ٨ / ٣١١
٩ . ينظر : دلائل الاعجاز : ٤٦ القاهرة ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م
١٠ . ينظر : اللغة والمعنى والسياق : ٨٣
١١ . ينظر : البيان والبنين : ١/ ٢٠
١٢ . ينظر : البلاغة القرانية في تفسير الزمخشري : ١٨٩
١٣ . ينظر : الكشاف : ٢ / ٧٩
١٤ – ينظر : ملاك التاويل للطبري : ٢٤ / ١٤٦ / ١٤٧
١٥ . ينظر : شرح أصول الكافي للرازندراني : ٧ / ٧٠
١٦ . ينظر : المصدر نفسه : ٧ /٧٠
١٧ . ينظر : تفسير لقرطبي : ١٨ / ٢٥٦
١٨ . ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٤٠١
١٩ . ينظر : تفسير البرهان : ٥ / ٣١
٢٠ . المصدر نفسه : ٥ /٣١
٢١ . ينظر : بصائر الدرجات : ١ / ٥٣٢
٢٢ . المصدر نفسه : ١ / ٥٩
٢٣ – ينظر : روح المعاني / ١٦ / ٤٤

٢٤ . بصائر الدرجات : ١ / ٥٩
٢٥ . ينظر : تفسير البرهان
٢٦ . بحار الانور : ٥٣ / ٥٢
٢٧ . تفسير ابن كثير : ٥ / ٣٧٣
٢٨ . ينظر : تفسر الميزان : ١٣ / ٣٢١
٢٩ . ينظر : الدر لمنشور : ١٣ /٢٤
٣٠ – ينظر : علم الدلالة ، احمد مختار عمر : ١٤٧
٣١ . ينظر : علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية : ٧٥
٣٢ . ينظر : مذكرة أصول الفقه : ٢٠٣
٣٣ . وسائل الشيعة : ٢١ / ٥٣٥
٣٤ . ينظر : شرح أصول الكافي للمازندراني : ٩ / ١٠
٣٥ . ينظر : المستدرك للحاكم : ٣ / ١٤٢
٣٦ . ينابع المودة : ٤ / ٣٦٩
٣٧ . الكافي : ١ / ٢٠٦
٣٨ . ينظر : تفسير البرهان : ١ / ٧١٤
٣٩ . ينظر : تفسير ابن كثير : ٢ /٣٣٩
٤٠ . تفسير الميزان : ٤ / ٣٨٥
٤١ . تفسير البرهان : ٥ / ٥٨٦
٤٢ . المصدر نفسه : ٥ / ٧٤٨
٤٣ . ينظر : بحار الانوار : ٢٤ / ٦٣
٤٤ . ينظر : تفسير البرهان : ٥ / ٧٤٨
٤٥ . ينظر : تفسير النجوى : ٢ / ٣٣٣
٤٦ . التحرير والتنوير : ١٢ /٥٠
٤٧ . ينظر : التفسير الكبير
٤٨ . ينظر : تفسير الميزان : ٩ / ٤٠٧
٤٩ . ينظر : التحريض والتنوير : ٢٨ / ٢٦٣
٥٠ . ينظر : أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن : ٧ / ٥٠٤
٥١ . بحار الانوار : ٧ / ٢٧٤
٥٢ . تفسير الميزان : ١٣ / ١٦٨
٥٣ . ينظر : التحرير والتنوير : ٣١ / ٤٣١
٥٤ . ينظر : تفسير القرطبي : ٢٠ / ١٠٤
٥٥ . مسند الامام الرضا : ١ / ٣٨٥
٥٦ . ينظر : تفسير البرهان : ٥ / ٦٩٣
٥٧ . ينظر : مستدرك سفينة البحار : ١٠ / ٢٢٧
٥٨ . ينظر : تفسير الميزان : ١٨ / ٥٢
٥٩ . ينظر : تفسير العياشي : ٢ / ٢٠٥
٦٠ . بحار الانوار : ٨٩ / ٥٤
٦١ . ينظر : تفسير القرآن بالقرآن : ٢٨٥
٦٢ . تفسير ابن كثير : ١ / ٥
٦٣ . ينظر : التوحيد للصدوق : ٢٥٥
٦٤ . ينظر : تفسير الطبري : ١٧ / ٤٦
٦٥ . ينظر : تفسير القمي : ١ / ٢٣٣ / ٢٣٤
٦٦ . ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٢٣٤
٦٧ . تفسير البرهان : ٥ / ١١٧
٦٨ . ينظر : تفسير القرطبي : ١٦ / ٣١٥
٦٩ . ينظر : تفسير البرهان : ٥ /١١٧

٧٠. ينظر : بصائر الدرجات : ١ /٩٧
٧١. ينظر : شواهد التنزيل : ١ / ٤٩٢
٧٢. ينظر : تفسير الامام العسكري : ٢٢١
٧٣. ينظر : تفسير البرهان : ١ / ١٧٨
٧٤. ينظر : لسان العرب : ١١ / ٣٢
٧٥. ينظر : المعنى القراني بين التفسير والتاويل : ١٠٠
٧٦. ينظر : المصدر نفسه : ١٠٠ ، ١٠١
٧٧. مفهوم الدلالة عند ابن فارس : ١٨٢ / ١٨٣
٧٨. ينظر : تفسير القرطبي : ٨ / ٥٠٦
٧٩. ينظر : بحار الانوار :٢٤ / ١٧٨
٨٠ ينظر : تفسير القاسمي : ١٧ / ٦١٨٥
٨١. بحار الانوار : ١٦ / ١٤٢
٨٢. ينظر : لسان العرب : ٩ / ٥٧ / ٥٨
٨٣. ينظر / بحار الانوار : ٥١ / ٥٢
٨٤. ينظر :كمال الدين وتمام النعمة : ١٧ / ١٨
٨٥. ينظر : تفسير القرطبي : ١٩ / ٥٦
٨٦. ينظر : تفسير القرطبي : ١٨ / ٣٠٣
٨٧. ينظر :تفسير القمي : ٢ / ٣٩٣
٨٨. ينظر : تفسير البرهان : ٤ / ٢٩١
٨٩. ينظر : تفسير القرطبي : ١٦ / ٧٢
٩٠ بحار الانوار : ٢٤ / ١٨٠
٩١. ينظر : التحرير والتنوير : ٦ / ١٧٥ / ١٧٦
٩٢. الكافي : ٢ / ٢١٠
٩٣. ينظر : بحار الانوار : ١ /٢٢١
٩٤. ينظر : التحرير والتنوير : ٢٠ / ٢٠٨
٩٥. ينظر : تفسير البرهان : ٤ / ١٩٤
٩٦. ينظر : تفسير القمي : ٢ / ١٢٥
٩٧. ينظر : روح المعاني : ٢
٩٨. ينظر : تفسير القرطبي : ١ / ٢٠١
٩٩. ينظر : التفسير الكبير : ٢ / ٦٣
١٠٠. تفسير البرهان : ١ / ١٤٤
١٠١. ينظر : تفسير البغوي : ٢ /٤٥
١٠٢. المصدر نفسه : ٢ / ٤٥
١٠٣. المفردات في غريب القران : ٧٧٢
١٠٤. ينظر : روح المعاني : ٢٢ / ١٢٦
١٠٥. ينظر : تفسير البغوي : ٤ / ١٢٨
١٠٦. ينظر : لسان العرب : ١٤ / ١١٠
١٠٧. ينظر : عيون اخبار الرضا : ١ /١٢٣
١٠٨. ينظر : تفسير القرطبي : ١٦ / ٩٣
١٠٩. ينظر : التحير والتنوير : ٢٦ / ٢٣٥
١١٠. تفسير البرهان : ٤ / ٨٧٥
١١١. ينظر : تفسير الطبري : ١٤ / ٢٧٣
١١٢. الكشاف : ٣/ ٤٨
١١٣. ينظر : تفسير المنار : ١٠ / ٤٠١
١١٤. ينظر : بحار الاتوار : ١٧ / ٤٥
١١٥. تفسير البرهان : ٥/ ٨٦

١١٦ . البرهان في علوم القرآن : ٣ / ١٢٢ / ١٢٣
١١٧ . ينظر : ديوان علي بن الجهم : ١٣
١١٨ . ينظر : تفسير الطبري : ٤ / ٣٣٨
١١٩ . ينظر : التحرير والتنوير : ٢٥ / ٥٩
١٢٠ . ينظر : الكشاف : ٥ / ٣٢٠
١٢١ . ينظر : تفسير المنار : ٦ / ٣٨٤
١٢٢ . ينظر : تفسير القرطبي ١٥ / ٢٤٧
١٢٣ . ينظر : البرهان : ٤ / ٧٢٥ / ٧٢٦
١٢٤ . ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ٧٢٥ / ٧٢٦
١٢٥ . ينظر : تفسير الطبري : ٢٣ / ٤٧٣
١٢٦ . ينظر : تفسير الميزان : ١٩ / ٣٣٠
١٢٧ . ينظر : بحار الانوار : ٢٢ / ٢٤٦

المصادر والمراجع:

١ . أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي محمد الأمين، الناشر : مجمع الفقه الإسلامي بجدة ، دار علم الفوائد ، ٢٠١٣م
٢ . بحار الانوار، العلامة المجلسي ، تحقيق : محمد الباقر البهبودي ، عبد الرّحيم الرباني الشيرازي ، الطبعة الثالثة المصححة ، سنة الطبع : ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م
٣ . البرهان في علوم القران ، الزركشي محمد بن عبد الله ، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط : ١٣٧٦ هـ ، ١٩٥٧ م الناشرة دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه
٤ . بصائر الدرجات ، الصفار محمد بن الحسن ، تحقيق : تصحيح وتعليق وتقديم : الحاج ميرزا حسن كوجة ، سنة الطبع : ١٤٠٤ هـ
٥ . البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، محمد حسنين موسى ، دار الحمامي للطباعة ، مصر (لا – ت)
٦ . البيان والتبين ، الجاحظ أبو عثمان عمر بن بدر ، الناشر : دار مكتبة الهلال ، بيروت عام النشر : ١٤٢٣ هـ
٧ . تفسير ابن كثير عماد الدين أبو الفداء ، وضع حواشيه وعلق عليه : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى : ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م
٨ . تفسير الامام العسكري ، المنسوب إلى الإمام العسكري ، دار المرتضى ، بيروت – لبنان ، الطبعة الجديدة ١٤٤٤ هـ – ٢٠٢٣ م
٩ . تفسير البرهان ، البحراني السيد هاشم ، حققه وعلق عليه : لجنة من العلماء والمحققين ، منشورات مؤسسة المجتبى للمطبوعات ، ايران / قم
١٠ . تفسير التحرير والتنوير ، ابن عاشور محمد بن طاهر ، الناشر : الدار التونسية للنشر ، تونس : ١٩٨٤
١١ . تفسير العايشي ، محمد بن مسعود ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة – قم ، دار المرتضى ، بيروت – لبنان ، الطبعة الجديدة : ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م
١٢. تفسير القرآن بالقرآن نشأته وتطوره ، الزيدي كاصد ، مجلة آداب الرافدين ، جامعة الموصل العدد (١٢) لسنة ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م
١٣ . تفسير القمي ، المحدث علي بن إبراهيم ، دار المراتضى ، بيروت – لبنان الطبعة الجديد ١٤٤٥ هـ – ٢٠٢٤ م
١٤ . التفسير الكبير ، الرازي فخر الدين محمد بن عمر الشافعي ، قدم له : هاني الحاج ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه : عمار زكي البارودي / المكتبة التوفيقة ، مصر
١٥ . تفسير المنار ، ابن علي رضا محمد رشيد ، الناشر : الهيأة المصرية العامة لكتاب ، سنة النشر ١٩٩٠ م
١٦ . تفسير الميزان ، الطباطبائي السيد محمد حسين ، الناشر : مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، تاريخ الإصدار ١٤١٧ هـ
١٧ . التوحيد ، الشيخ الصدوق تحقيق : تصحيح وتعليق : السيد هاشم الحسيني الطهراني
١٨ . الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي محمد بن أحمد ، تحقيق : احمد البردوني وإبراهيم اطفيش الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة الثانية – ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م
١٩ . جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، ابن جرير الطبري ، تحقيق ، تقديم الشيخ علي الميس ، ضبط وتوفيق وتخرج : صدقي جميل العطارة ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م
٢٠ . الدر المنثور ، السيوطي جلال الدين ، الناشر : دار الفكر – بيروت
٢١ . دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي لقاهرة ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م

٢٢ . ديوان علي ابن الجهم ، عنى بتحقيقه : خليل مردام بك – ط ٢ – منشورات دار الافاق الجديدة بيروت ، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م
٢٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الالوسي أبو الفضل شهاب الدين ، تحقيق وتخرج : السيد محمد السيد ، سيد إبراهيم عمران دارالحديث ، القاهرة ، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م
٢٤ . شرح الرضي على الكافية ، رضي الدين الاستراباذي ، محمد بن الحسن ، الطبعة العثمانية ، ١٣١٠ هـ
٢٥ . شرح أصول الكافي ، المازندراني مولي محمد صالح ، تحقيق مع تعليقات : الميرزا أبو الحسن الشعراني ، ضبط وتصحيح : السيد علي عاشور، الطبعة الأولى،١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م
٢٦ . شرح الرضى على الكافيه ، رضى الدين الاستراباذي ، محمد بن الحسن ، الطبعة العثمانية ، ١٣١٠ هـ
٢٧ . شواهد التنزيل وقواعد التفضيل ، الحاكم النسابوري ، تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمود مؤسسة الطبع والنشر ، ط٢
٢٨ . ظاهرة التأويل وصلتها باللغة ، د أحمد عبد الغفار ، المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، ١٩٨٠ م
٢٩ . علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، عوض حيدر ، مكتبة الاداب للطباعة والنشر ط ١ ، ٢٠٠٥ م
٣٠ . علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، مكتبة العروبة – الكويت – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م
٣١ . عيون أخبار الرضا ، الشيخ الصدوق ، تحقيق : تصحيح وتعليق وتقديم : الشيخ حسين الاعلمي سنة الطبع : ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م
٣٢ . الكافي ، الشيخ الكليني ، تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، الطبعة الخامسة ، ٣ ، ١٣
٣٣ . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل ، الزمخشري جار الله ، الناشر مكتب الاعلام الإسلامي ، تاريخ نشر : ١٤١٤ هـ – ط١
٣٤ .كمال الدين وتمام النعمة ، الشيخ الصدوق ، تقديم وتحقيق : مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي (عج) الناشر : مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي (عج) ط١ ، ١٤٤٢ هـ
٣٥ . لسان العرب ، ابن منظور جمال الدين محد بن مكرم ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، الدار المصرية لتاليف والترجمة ، القاهرة (لا – ت)
٣٦ . اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز / ترجمة : عباس صادق ، مراجعة : يوئيل يوسف ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٧ م
٣٧ . محاسن التأويل ، القاسمي محمد جمال الدين ، المحقق : محمد باسل عيون السود ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١٨ هـ
٣٨ . مذكرة أصول الفقه ، الشنقيطي محمد الأمين ، الناشر : مكتبة العلوم والحكمة ، لمدينة المنورة الطبعة الخامسة ، ٢٠٠١ م
٣٩ . مستدرك سفينة البحار ، الشيخ علي النمازي ، تحقيق : تحقيق وتصحيح : الشيخ حسن بن علي النمازي ، سنة الطبع : ١٤١٨ م
٤٠ . المستدرك على الصحيحين ، للحاكم لنيسابوري ، دراسة تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر : الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ ١٩٩٩٠ م
٤١ . مسند الامام الرضا ، جمعه ورتبة الشيخ عزيز الله العطاردي ، تحقيق : الشيخ عزيز الله العطاردي ، الناشر : المؤتمر العالي للإمام الرضا عليه السلام – مؤسسة استان قدس الرضوي ١٤٠٦ هـ
٤٢ . المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان الراوي ، الناشر : دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق – بيروت ، ٢٠٠٩ م
٤٣ . مفهوم الدلالة عند ابن فارس في كتابة الصاحبي ، صبحي البستاني ، مجلة الفكر العربي المعاصرة ، ٤ (١٨ ، ١٩) ١٩٨٥
٤٤ . معالم التنزيل ، البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود ، المحقق : حققه وخرج أحاديثه : محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ، سليمان مسلم ، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م
٤٥ . المعنى القرآني بين التفسير والتاويل دارسة تحليلية معرفية في النص القرآني ، عباس أمير ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨
٤٦ . نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، المحقق : السيد صادق الموسوي ، الناشر : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، تاريخ الإصدار : ١٤٢٦ هـ
٤٧ . وسائل الشيعة ، الحر العاملي ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام الاحياء والتراث الطبعة الثانية ، سنة الطبع : ١٤١٤ هـ
٤٨ . ينابيع المودة ، القندوزي الحنفي ، الناشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٤١٨ هـ. ١٩٩٧ م .

أسباب تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية في مادة الرياضيات من وجهه نظر المدرسين

م.د. هاله عدنان كاظم
جامعة ميسان/ كلية التربية البدنية وعلوم الرياضية

المستخلص:
تهدف الدراسة الحالية التعرف على اسباب تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية في مادة الرياضيات من وجهة نظر المدرسين , استخدمت الباحثة المنهج الوصفي المسحي لتحقيق هدف الدراسة , تكون مجتمع البحث من مدرسي ومدرسات الرياضيات في المديرية العامة لتربية ميسان للعام الدراسي ٢٠٢٤-٢٠٢٥ (مركز المحافظة) , قامت الباحثة باجراء تجربة استطلاعية على عينة عشوائية مكونة من (١٠٠) مدرس ومدرسة رياضيات من غير عينة البحث , حيث وزعت استبانه تحتوي على سؤال مفتوح (ماهي اسباب تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية) , وبعد جمع الاستبانات وفرزها حصلت الباحثة على (٣١) فقرة وعرضت على مجموعة من الخبراء والمحكمين وتم حذف (٣) فقرات وتعديل (٦) فقرات واصبحت الاداة بصيغتها النهائية مكونه من (٢٨) فقرة موزعه على اربع مجالات (الطالب , مدرس الرياضيات , ادارة المدرسة , اولياء امور الطلبة) وتم اجراء الصدق والثبات للاداة قبل توزيعها على عينة البحث البالغة (٨٠) مدرس ومدرسة رياضيات , وحصلت الفقرات (صعوبة بعض مواضيع الرياضيات وطول المنهج) , و(عدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب) , و(كثرة عدد الطلاب في الصف), و(اعتقادهم ان الدورس الخصوصيه ضمان النجاح في المادة) على اعلى النسب , واشرفت الباحثة بنفسها على توزيع الاداه وجمعها , استخدم البرنامج الاحصائي (SPSS) لمعالجة البيانات احصائيا , كما قدمت مجموعة من التوصيات والمقترحات .

الكلمات المفتاحية : ظاهرة، الدروس الخصوصية . الرياضيات .

Abstract:
The current study aims to identify the causes of the spread of the private tutoring phenomenon in mathematics from the teachers' perspective. The researcher used a descriptive survey approach to achieve the study's objective. The research community consisted of mathematics teachers in Misan General Directorate of Education during the 2024–2025 academic year (governorate center). The researcher conducted a pilot study on a random sample of (100) mathematics teachers, both male and female, outside the research sample. A questionnaire was distributed containing an open-ended question: "What are the causes of the spread of the private tutoring phenomenon?" After collecting and sorting the questionnaires, the researcher obtained (31) paragraphs, which were presented to a group of experts and arbitrators. Three paragraphs were deleted, and six paragraphs were modified. The final form of the questionnaire consisted of (28) paragraphs distributed across four domains (student, mathematics teacher, school administration, and parents). The validity and reliability of the questionnaire were tested before it was distributed to the research sample of (80) mathematics teachers. The items "The difficulty of some mathematics topics and the length of the curriculum," "The lack of consideration for individual differences among students," "The large number of students in the class," and "Their be-

lief that private lessons guarantee success in the subject" received the highest percentages. The researcher personally supervised the distribution and collection of the questionnaire, and used the statistical program (SPSS) to process the data statistically. The researcher also presented a set of recommendations and suggestions.

Keywords: Phenomenon, Private Tutoring, Mathematics .

أولاً: مشكلة البحث

يعد التعليم عماد الامة ومصدر تطورها, ففي التعليم تتقدم الشعوب, لان في التعليم والتربية يتم بناء الفرد ومحو الامية بالمجتمع, كما يعدان المحرك الاساسي في تطور الحضارات, ومحور قياس التطور ونماء المجتمعات, اذ تُقيم المجتمعات على حسب نسب المتعلمين بها, وقد أصبحت وظيفة المدرسة تتمثل في حشو عقول المتعلمين بمجموعة معارف ومعلومات لمجرد اعطائه شهادة مختومة بما امتلأت عقولهم بها, مما جعل مهمتها سهلة ومحددة. (احمد, ٢٠٠١: ١٨٥), وتعد ظاهرة الدروس الخصوصية من بين مظاهر تسليع التعليم وقد اختلفت وجهات النظر حولها بين مؤيد ومعارض وبين من عدها قضية مجتمعية ومن اعتبرها قضية تربوية ولقد عرفت مجتمعاتنا العربية اليوم تناميا لهذه الظاهرة لتصبح موازية للمدرسة النظامية مشكلة عبئا ثقيلا على الاسر وعلى قطاع التعليم ككل والذي يعاني اصلا من ازمات تتزايد. (سني ويحياوي, ٢٠٢٠: ٥٢٤), كما وتعد الرياضيات من المقررات الدراسية التي ترتفع بها نسبة الدروس الخصوصية في جميع المراحل الدراسية وخاصة في المرحلة الثانوية, لأنها كمادة دراسية تعتمد على المجردات والرمزية لذا فأن عمليات تعليمها وتعلمها تواجه صعوبات وعثرات كثيرة رغم الجهود التي تبذل في عملية التطوير والتحديث للمناهج ومحتوى الرياضيات في المرحلة الثانوية لتيسير تعليمها وتعلمها.(الغانم,٢٠١٧: ٣١٦),اذ ان انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية تشكل خطورة كبيرة من حيث انها لا تتيح للمتعلمين الفرص المتكافئة من الناحية التحصيلية وتؤثر على سلوكهم او تبعدهم عن الجو الصفي والمشاركة الجماعية في دروس المدرسة, وبالتالي تؤثر على قدرتهم على التكيف الاجتماعي والتفاعل مع المعلم اثناء التدريس الامر الذي يؤدي الى فقدان ثقتهم في المدرسة كمؤسسة لها اهداف اجتماعية وتربوية, كما ينجم عنها ضياع في مدخلات التعليم من اموال وجهود بشرية واختلال في التوازن .(الرواحي, ٢٠٢١: ٢٠٣), فضلا عن العديد من الامور السلبية التي كانت نتيجة لانتشار الدروس الخصوصية, اذ انها ادت الى انهيار بليغ في قيمة المعلم والعملية التعليمية امام النشء والمجتمع ككل بسبب فقدان هيبة المعلم في الصف, اضافة لتضاؤل دور المؤسسات التعليمية وتخلفها وجمودها.(نوار وقطيط, ٢٠٢٠: ٧٩), وبذلك تبرز مشكله البحث من خلال الإجابة على السؤال الآتي:

ما أسباب تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية في مادة الرياضيات من وجهه نظر المدرسين والطلبة؟

ثانياً: أهمية البحث

يمتاز العصر الحالي بالتغييرات السريعة والمحاطة بتحديات كثيرة, وقد شملت تلك التغييرات التقدم العلمي والتطور التكنولوجي والانفتاح على العالم المتمثل بسرعة المواصلات والاتصالات, ومن اجل التماشي مع ذلك التقدم السريع يجب الاهتمام والتركيز بتنمية العقول المبدعة القادرة على حل المشكلات القائمة.(القادري , ٢٠٠٥: ١٥٢) , ويعد علم الرياضيات احد العناصر المهمة والحاكمة فيما يجري حاليا من تطور وتقدم وما هو متوقع في المستقبل من مستحدثات علمية تكنولوجية , لذا فان مناهج الرياضيات وطرائق تدريسها لابد ان تتجاوب مع معطيات التقدم والتطور, وترك الرداء التقليدي القديم , فالطالب بحاجة الى رياضيات اكثر نفعا تساهم في حل المشاكل الاجتماعية واعدادهم لمواجهه تحديات المستقبل. (عفانه واخرون , ٢٠١٢: ٢٥٦), ومن اهم المشكلات التي تواجه نظم التعليم انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية, حيث لم تعد الدروس الخصوصية تقتصر على الطالب الضعيف فقط,

بل امتدت لتشمل جميع الطلبة على اختلاف مهاراتهم وقدراتهم, واصبحت بديلا عن المدرسة, الامر الذي افقد هذه المؤسسات والقائمين عليها والعاملين بها الدور المنوط بهم, بالإضافة الى الاثر السلبي على الاسر التي اخذت تخصص جانبا كبيرا من مصروفاتها لهذه الدروس .(العومي , ٢٠١٧ :٣٢٤), وقد زاد اهتمام الاسرة بمستقبل ابناءها في وقتنا الحاضر من ناحية التعليم والحرص على نجاحهم, كما ان للنجاح اثر ايجابي على الطالب باعتباره الطريق الاسلم لاختيار نوع الدراسة والمهنة وبالتالي تحديد الدور الايجابي الذي سيقوم به ومكانته الاجتماعية التي يستحقها بناءا على ما يبذله من جهد, وكذلك نجد ان هؤلاء الطلبة يختلفون في الفهم وفي سرعة التعلم ومدى القدرة على الاستيعاب واستعمال المعرفة في حل المشكلات, ويعد التحصيل الدراسي احد المؤشرات الهامة على مدى نجاح الطالب في دراسته الا اننا نجد فروق فردية بين الطلبة, وللحد منها فقد اتُخذت عدة اجراءات من اجل القضاء على هذه الفروق و التي يمكن ان تؤثر على تحصيل الطلبة خاصة منهم المقبلين على الشهادة النهائية للتعليم الثانوي .(مريش ومريش , ٢٠١٨: ٤)

وتعد مرحلة التعليم الثانوي العام مرحلة تعليمية في غاية الاهمية, اذ ان هذه المرحلة تخضع باستمرار لعمليات التطوير التربوي اكثر من اي مرحلة تعليمية اخرى, نظرا لارتباط خريجيها بالتعليم العالي من ناحية, وكونها تعد عاملا اساسيا في تحديد مستقبل الالاف من الطلبة من ناحية اخرى , لذا تاتي اهمية دراسة هذه المرحلة باعتبارها حلقه الوصل بين مرحلة التعليم الاساسي والتعليم العالي.(الخطيب , ٢٠٢٠ :٩٨) , في ضوء ذلك تتجلى اهمية البحث الحالي في:

١– من المتوقع ان يستفيد من هذه الدراسة جميع القائمين في السلك التربوي.

٢– اهمية مادة الرياضيات في حياة الطلبة باعتبارها من المواد المهمة والضرورية لتنمية القدرات الفكرية والعقلية لدى الطلبة.

٣– الاهمية الكبيرة للدروس الخصوصية من خلال ما نلاحظة اليوم من انتشارها بشكل كبير .

٤– اهمية التعليم الثانوي ودوره المهم في تكوين شخصية المتعلم .

٥– قلة الابحاث في حدود علم الباحثة التي تناولت انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية لدى طلبة المرحلة الثانوية .

ثالثاً: هدف البحث

يهدف البحث الحالي الى معرفة اسباب تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية في مادة الرياضيات من وجهه نظر مدرسي مادة الرياضيات في المرحلة الثانويه (المتوسطة والاعدادية) .

رابعا : حدود البحث

الحد المكاني : محافظة ميسان .

الحد الزماني : العام الدراسي ٢٠٢٤–٢٠٢٥

الحد البشري : مدرسي الرياضيات للعام الدراسي ٢٠٢٤–٢٠٢٥ في محافظة ميسان (مركز المحافظة) .

خامسا : تحديد المصطلحات

١– مفهوم الظاهرة عرفها:

– (بدوي , ١٩٧٨)

"عبارة عن نماذج من العمل والتفكير والسلوك والاحساس التي تسود مجتمعا من المجتمعات التي يجد الافراد انفسهم مجبرين على اتباعهما في عملية تفكيرهم" .(بدوي , ١٩٧٨: ١٧٢)

٢– الدروس الخصوصية عرفها كل من :

– (الدعجاني, ٢٠١٢)

"قيام المدرس بتدريس مقرر دراسي خارج النطاق المدرسي لطالب او لمجموعة من الطلبة مقابل اجر يتقاضاه منهم وفي

الذي يتلائم معهم ". (الدعجاني ,٢٠١٢ :١٣٨)

"كل جهد تعليمي مكرر يحصل عليه الطالب منفردا او في مجموعة مقابل مادي يدفع للقائم به" .

(عبد الجواد,٢٠١٧ :٧٣)

– الدروس الخصوصية اجرائيا

هي الجهد التعليمي الذي يكون خارج اطار المدرسة ويحصل عليها الطالب منفردا او في مجموعة وهدفها لم يقتصر على الطالب الضعيف فقط, بل امتدت لتشمل جميع الطلبة على اختلاف مهاراتهم وقدراتهم, وتكون مقابل اجر يتم الاتفاق عليه.

٣– الرياضيات عرفها:

– (الزيات:١٩٩٨)

"وهي العمليات الحسابية او العددية والقياس والحساب واجراء العمليات الحسابية والهندسية والجبر الى جانب القدرة على التفكير وحل المشكلات من خلال استخدام المفاهيم والرموز والقواعد والنظريات الكمية".

(الزيات:١٩٩٨ : ٥٦٩)

الفصل الثاني: الاطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الاطار النظري:

– مفهوم الدروس الخصوصية

تعد الدروس الخصوصية احدى الظواهر المعاصرة التي تداهم المجتمعات الانسانية خاصة المجتمعات العربية حتى ان البعض اعتبرها خطرا واقعيا يعاني كل من المسؤولين واولياء الامور والتلاميذ خاصة, وان هذه الظاهرة اصبحت عبئا على الاسرة واخذت تنتشر حتى اصبحت مشكلة تربوية حقيقية مما يخلق ارباكا في العملية التعليمية التربوية حتى انحرفت عن اهدافها والغايات المنشودة من اجلها. (الرواحي , ٢٠٢١: ٢٠٦), وتُعرف الدروس الخصوصية بانها تدريس خفي باجر معلوم خارج نطاق المدرسة وبعيد عن النظام ويمارس بشكل سري ويدفع للقائم به مبالغ مالية. (الغانم, ٢٠١٧: ٣٢٩), كما تُعرف بانها اسلوب علاجي يتضمن قيام المدرس بإعادة التدريس فيها بصورة فردية لاحد الطلبة خارج فترات الدوام المدرسي, بهدف تصحيح اخطاء التعلم, يكون فيها الطالب نشطا في تصحيح اخطائه من خلال اسئلة وتمارين مشابهه لتلك التي اخطأ فيها في الاختبار التشخيصي. (زيتون , ٢٠٠٣:١٨١)

– نبذة تاريخية عن الدروس الخصوصية

يظن البعض ان الدروس الخصوصية حديثة النشأة ولكنها قديمة قدم التعليم ذاته , اذ ان اول من مارس الدروس الخصوصية في التعليم بمفهومه الدقيق هو الفيلسوف اليوناني (سقراط) , "فكان معلما خاصا لـ(افلاطون) وهذا الاخير كان معلما لـ(ارسطو) الذي اصبح معلما خاصا لـ(الاسكندر المقدوني), ويكن القول ان الدروس الخصوصية ارتبطت نشأتها من العصور القديمة لتعبر عن لون من التربية انفرد به ابناء الطبقة الخاصة من الحكام والامراء والاثرياء خاصة مع ظهور الصراع الطبقي , اذ سعى الاغنياء اليها لمنع اختلاط ابنائهم بأبناء العامة من الناس في المدارس العادية. وبذلك اعرضوا بان يتلقى اولئك الابناء تعليما مماثلا لأبنائهم , ولكن التطور في واقع الدروس الخصوصية اصبح فيما بعد منحصرا للطلاب ذوي المستوى الضعيف ليتم تكرار الدرس لعده مرات .(بشير وعماد, ٢٠٢٢: ٣٠–٣١), وفي الحضارة الاسلامية عرف المدرسون الخصوصيون بالمؤدبين حيث كان (المعلمون على حزبين, منهم رجال ارتفعوا عن تعليم اولاد العامة الى اولاد الخاصة , ورجال ارتفعوا عن تعليم اولاد الخاصة الى اولاد الملوك انفسهم والمرشحين للخلافة.(سني ويحياوي ,٢٠٢٠ : ٥٢٦), وقد تطور الوضع واصبحت الدروس الخصوصية توجه لعلاج الطلبة الضعاف في بعض المقررات الخاصة للغات والعلوم والرياضيات وكان الطالب لا يأخذ دروسا خصوصية الا اذا كان مستواه ضعيفا في مادة واستمر تعثره فيها, وكان يقوم ببذل اقصى جهده حتى لا يعرف احد بإمره لان اخذ درسا

خصوصيا وهذا يعني ضعف مستواه وكان هذا شيئا معيبا , كما كان الهدف من الدرس الخصوصي في ذلك الوقت هو اعادة الشرح مرات ومرات حتى يستوعبه الطالب ويفهمه من اجل رفع مستواه وكفاءته. (مريش ومريش, ٢٠١٨ : ١٣).

-اشكال الدروس الخصوصية:

١ – الدروس الخصوصية الفردية : وتكون داخل المنزل اما منزل التلميذ او منزل المدرس , حيث ان كل منهما يكون مستعد للتنقل واستقبال الاخر بمنزلة , وتكون هذه الدروس شاملة لكل المواد الدراسية او البعض منها.

٢–الدروس الخصوصية بالمراسلة : وهي تعد من انواع الدروس الخصوصية المطبقة باليابان وكوريا باعتبارهما الاكثر انتشارا لهذه الدروس في العالم, وتكون بمبالغ مالية ويتلقى فيها الطلبة مواد تعليمية مثل اوراق الدراسة الذاتية التي يتم اعدادها وتسليمها من مؤسسات خاصة بانتظام .

٣– معاهد خاصة بالدروس الخصوصية : هذا النوع يكون اكثر نشاطا خلال السنة الدراسية ويضم مجموعة من الاساتذة, ويطلق عليه باسم (مجموعة التقوية) ويكون هناك اقبال من التلاميذ لهذا النوع .

٤ – الدروس الخصوصية عبر وسائل تكنولوجية: ومن امثلتها المشاركة عن طريق الانترنت , حيث تتوفر في برامجها عدة عناصر من اهمها: امكانية المحادثة الصوتية بين المعلم والتلميذ, واستخدام البرنامج باللوح الالكتروني وغيرها من الوسائل التكنولوجية المختلفة.(الرواحي , ٢٠٢١: ٢٠٧)

-ايجابيات الدروس الخصوصية

١ – اعطاء الطلبة فرصة اخرى في الفهم واكتساب المهارات وتطوير القدرات.

٢ – دمج التلاميذ لمعلوماتهم فكلما انجزوا تمارين اكثر زادت قدرتهم على حل التمارين المختلفة.

٣–المرونه غالبا عند اختيار المدرس والزمان والمكان.

٤ – مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة. (سني ويحياوي , ٢٠٢١:٥٣٧)

– سلبيات الدروس الخصوصية

يشير بعض التربويون الى مساوئ الاعتماد على الدروس الخصوصية وكالاتي:

١ – ينظر الطالب للدروس الخصوصية على انها وسيلة تعليم قصيرة المدى .

٢ – يقلل من حماسة المدرسين في اداء واجبهم داخل المدرسة لعدم اكتراث الطلبة لهم.

٣– يضيف عبء اقتصادي على الاسرة .

٤ – تشجع الدروس الخصوصية على الفظ والتلقين ويبتعد عن العمليات العقلية العليا.

٥ – عدم تقيق فرص متكافئة للتعليم بين افراد المجتمع. (الغراوي, ١٧٥ :٢٠٢١)

ثانياً: الدراسات السابقة:

١ – دراسة (الدعمي , ٢٠١٧)

تهدف الدراسة الحالية الى تحديد العوامل المسببة في انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية وبيان مدى خطورتها واثارها الاقتصادية, وايجاد اليات جديدة تعالج ضعف الابناء علميا ووضع برنامج يساهم في الحد من الظاهرة, وتسليطها الضوء على ظاهرة الدروس الخصوصية وانعكاساتها الايجابية والسلبية على واقع الحياة الاجتماعية والاوضاع المدرسية والحاجة الماسة الى معالجتها. وقد اختارت الباحثة مدارس محددة تضم عددا من المدرسين والطلبة واولياء الامور اذ تحدد المجال البشري ب(٤٧٩) طالبا و (١٢٠) مدرسا و(٣٢٥) من اولياء الامور, كما استخدمت الباحثة منهج المسح الاجتماعي , وتوصلت نتائج البحث الى ان العملية التعليمية قائمة على ثلاث مرتكزات هي المعلم والطالب واولياء الامور و لايمكن تجاوز اي واحد منها, وان الدروس الخصوصية لها اثار اجتماعية واقتصادية ونفسية على الطالب, كما ان ظاهرة الدروس الخصوصية لها ايجابيات وسلبيات وان ايجابياتها اكثر من سلبياتها , وان الحصول على قبول جامعي

جيد في التخصص المرغوب فيه كان من اهم الاسباب من وجهه نظر الطلبة , كما اظهرت رغبة اولياء الامور في تفوق ابنائهم لضمان حصولهم على مقعد دراسي في المدارس المتميزة , وان هناك علاقة طردية بين المستوى العلمي لأولياء الامور مع التحصيل الدراسي للابناء, وان انتشار الوسائل التكنولوجية ساهمت في تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية , وكذلك صعوبة المناهج الدراسية التي لها اثر كبير في انتشار الدروس الخصوصية . (الدعمي , ٢٠١٧ : ١٤٧-١٥٣)

٢- دراسة (الغانم , ٢٠١٧)

تهدف الدراسة الحالية الى الكشف عن اسباب انتشار الدروس الخصوصية في مقررات الرياضيات بالمرحلة الثانوية من وجهه نظر معلمي الرياضيات, وتعرف الاثار التربوية المترتبة على الدروس الخصوصية في مقررات الرياضيات بالمرحلة الثانوية من وجهه نظر المعلمين, و تقديم عدد من المقترحات والتوصيات للحد من ظاهرة الدروس الخصوصية واثارها التربوية السلبية على الطلاب بالمرحلة الثانوية , ويمكن ان يفيد المسؤولين عن مناهج الرياضيات وتطويرها لتلاشي الاسباب التي تؤدي الى انتشار الدروس الخصوصية عند اعدادهم لمناهج الرياضيات وتطويرها, ويمكن ان تفيد اولياء الامور في التعرف على الاثار المترتبة على الدروس الخصوصية في مادة الرياضيات وكيفية الحد منها. واعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي, كما تمثل مجتمع وعينه البحث في معلمي المرحلة الثانوية بمدينة بريدة وقد بلغ عددهم (١٣) معلم , وتمثلت اداة البحث باستبانة موجهه لمعلمي الرياضيات حول الاسباب والاثار التربوية للدروس الخصوصية. واظهرت النتائج للدراسة وجود مجموعة من الاسباب لها الدور الاساس في انتشار الظاهرة وهي رغبة الطلبة بالالتحاق بتخصصات تتطلب التفوق في الرياضيات, والرغبة في الحصول على درجات مرتفعة في الرياضيات , وبينت ايضا ان الدروس الخصوصية تزيد من اعتماد الطالب على الحفظ والملخصات , وتؤدي الى تدهور القيم المهنية للمعلم وتزيد الطالب بتمارين لا يحصل عليها بالمدرسة. (الغانم , ٢٠١٧: ٣٣٤-٣٤٤)

الفصل الثالث: منهجية البحث

منهجية البحث

المنهج هو الطريق الذي يسلكة الباحث لمتابعة موضوع بحثة ويحدد وفقا لطبيعة الموضوع المراد دراسته (رحيم العزاوي ,٢٠٠٨: ص٩٧), وان اختيار المنهج لايتم بصورة عشوائية اوبسبب ميل الباحث لمنهج معين وانما طبيعه الهدف ومشكلة البحث هي التي تحدد نوع المنهج لذلك استخدمت الباحثة المنهج الوصفي المسحي لملائمته لطبيعة اهداف البحث وهو" المنهج الذي يتم بواسطته استجواب افراد مجتمع البحث اوعينه منهم لوصف الضاهره المدروسة من حيث طبيعتها ودرجة وجودها " (العساف ,١٩٨٩:ص١٩١) .

مجتمع البحث

يقصد بمجتمع البحث " الافراد الذين لهم خصائص معينة يمكن ملاحظتها , والمحك الوحيد للمجتمع هو وجود خاصية مشتركة بين افراده , وتسمى خصائص المجتمع التي يمكن ملاحظتها بمعالم المجتمع .(ابو حويج ,٢٠٠٢:ص٤٤) , تكون مجتمع البحث الحالي من مدرسي ومدرسات الرياضيات في المديرية العامه لتربية ميسان (مركز المحافظة) للعام الدراسي ٢٠٢٤-٢٠٢٥.

عينة البحث

هي " بعض مفردات المجتمع التي تجري عليها الدراسة ويتم اختيارها من قبل الباحث لاجراء دراسته عليها , وفق قواعد خاصه من اجل تمثل المجتمع تمثيلا صحيحا " . (داود واخرون , ١٩٩١:ص٥١)

تكونت عينه البحث من(٨٠) مدرسا من مدرسي الرياضيات للعام الدراسي ٢٠٢٤-٢٠٢٥ تم اختيارهم عشوائيا .

اداة البحث

اداة البحث هي الاداه التي يستخدمها الباحث تعد الاستبانه اكثر ادوات جمع المعلومات استخداما قامت الباحثة باجراء دراسه استطلاعية على عينه من مدرسي الرياضيات للعام الدراسي ٢٠٢٤-٢٠٢٥ (١٠٠) مدرس ومدرسة

رياضيات من غير عينة البحث لمعرفة اهم الاسباب التي تدفع الطلاب للبحث عن الدروس الخصوصية لمادة الرياضيات , وزعت الباحثة استبانة تحتوي على سؤال مفتوح : ماهي الاسباب التي تدفع الطالب للبحث عن التدريس الخصوصي في مادة الرياضيات , كما استفادت الباحثة من الدراسات السابقة والادب التربوي في وضع فقرات الاستبانة وقامت الباحثة بنفسها بتوزيع الاستبانه وجمعها , وبعد جمع الاستبانات وفرزها تم جمع ٣١ فقره تناولت اهم الفقرات التي تحث الطلبة على اخذ الدروس الخصوصية في مادة الرياضيات وتم توزيع الفقرات على مجموعه من المحكمين في جامعة ميسان والبصره والمديرية العامة لتربية ميسان لتعديل بعض الفقرات وحذف الفقرات غير الملائمة والتاكد من صياغتها اللغوية , واصبحت الاستبانة بصيغتها النهائية تضم ٢٨ فقرة موزعة على اربع محاور (المحور الاول الطالب , المحور الثاني مدرسي مادة الرياضيات , المحور الثالث ادارة المدرسة , المحور الرابع اولياء الامور) .

صدق المحكمين

استخدمت الباحثة صدق المحكمين للتاكد من صدق الاستبانة وذلك بعرضها بصورتها الاولية على عدد من الخبراء والمحكمين في مجال الاختصاص وعددهم (١٢) محكم لابداء ملاحضاتهم حول الفقرات وسلامة لغتها ومدى وضوحها وملائمتها لاغراض البحث وتم الاخذ بارائهم حول حذف وتعديل بعض الفقرات وتم حذف (٣) فقرات وتعديل (٦) فقرات واصبحت الاستبانة بصيغتها النهائية ٢٨ فقرة واستخدمت الباحثة بدائل الاجابة (اوفق بشدة , اوافق , لااوافق) .

صدق الاتساق الداخلي

يعد صدق الاتساق الداخلي احد مؤشرات صدق البناءلذلك المقياس , لان الدرجه الكلية للمقياس تعد بمثابة قياسات محكمية انية من خلال ارتباطها بدرجات الاشخاص على الفقرات , وان ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للاختبار يعني ان الفقرة تقيس المفهوم الذي تقيسه الدرجة الكلية . (الكبيسي,٢٠١١: ٢٦٧)

ثبات الاداة

استخدمت الباحثة معامل الفاكرومباخ لحساب معامل الثبات وكانت قيمته (٠,٨٣) وتعد هذه النسبه عالية وبذلك تعد الاستبانه مقبولة وصالحة للتطبيق على افراد العينة .

التطبيق النهائي

بعد التحقق من خصاص الاداه السايكومترية الصدق والثبات اصبحت الاداة بصيغتها النهائة جاهزة للتطبيق والمكونه من (٢٨) فقره موزعه على اربع محاور , قامت الباحثة بزياره مدارس عينة البحث وتوزيع الاداه عليهم والبالغ عددهم (٨٠) مدرسا ومدرسه وجمعها بعد الاجابة عليها لتكون جميع الاستمارات مستوفية للشروط الموضوعية والعلمية . اذ قامت إذ قامت الباحثة بتطبيق الاداة خلال العام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥) واستغرق تطبيق الاستبانة شهر للفترة من يوم الاحد ٢٠٢٤/١١/١٠ ولغاية يوم الاربعاء١١/ ٢٠٢٤/١٢ في مدارس (عينة البحث) .

الوسائل الاحصائية

استخدمت الباحثة الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) .

١- معامل الفاكرونباخ
٢- الوسط المرجح
٣- الوزن المئوي
٤- معامل سبيرمان

الفصل الرابع: عرض النتائج

يتناول هذا البحث عرض النتائج التي توصلت اليها الباحثة وتحليلها لمعرفة اسباب تفسي ظاهرة التدريس

الخصوصي في مادة الرياضيات من وجه نظر المدرسين وللاجابه على سوال البحث تم حساب الوسط المرجح والوزن المئوي لكل فقرة .

المحور الأول : اسباب تتعلق بالطالب

من جدول (١) نلاحظ من الجدول (١) ان الوسط المرجح للفقرات تراوح بين (٢,٦١٥-١,٩٨٧) وبوزن مئوي تراوح بين (٨٧,٠٨٣-٦٢,٢٥) حيث حصلت فقرة (صعوبة بعض مواضيع الرياضيات وطول المنهج) حصلت على الرتبة الاولى بوسط مرجح (٢,٦١٥) ووزن مئوي (٨٧,٠٨٣) وذلك يدل على ان اهم سبب في تفشي ضاهرة الدروس الخصوصية (اسباب تتعلق بالطالب) هو (صعوبة بعض مواضيع الرياضيات وطول المنهج) وذلك بسسب التحصيل الطلاب السابق في مادة الرياضيات ضعيف وكثرة الرموز والمصطلحات الانكليزية وطول المنهج الذي لايناسب مع الوقت , وجاءت فقرة (رغبة الطالب في حصول على درجات عالية في مادة الرياضيات) بالرتبه الثانية بوسط مرجح (٢,٥٧٥) وبوزن مئوي(٨٥,٨٣٣) , وبالمرتبة الثالثة فقرة (عدم الانتباه لشرح المدرس في الصف) بوسط مرجح (٢,٤) وبوزن مئوي (٨٠) , والمرتبة الرابعه فقرة (كثرة غيابات الطالب عن المدرسة) بوسط مرجح (٢,٣٢٥) ووزن مئوي (٧٧,٥) , وبالمرتبة الخامسة فقرة (تقليد الزملاء في الدروس الخصوصية) بوسط مرجح (٢,٢٧٥) وبوزن مئوي (٧٥,٨٣٣) , وبالمرتبة السادسة فقرة (التخلص من الضغوط الاسرية بالذهاب الى الدروس الخصوصية) بوسط مرجح (٢,١٢٥) وبوزن مئوي (٧٠,٨٣٣), وجاءت بالمرتبة الاخيرة فقرة (ارضاء لرغبة اولياء الامور) بوسط مرجح (١,٩٨٧) ووزن مئوي (٦٢,٢٥) .

جدول (١) الرتبة والوسط المرجح والوزن المئوي لاستجابة مدرسي الرياضيات (اسباب تتعلق بالطالب)

ت	الفقــرة	الرتبة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	رغبة الطالب في الحصول على درجات عاليه في الرياضيات	٢	٢,٥٧٥	٨٥,٨٣٣
٢	كثرة غيابات الطالب عن المدرسة	٤	٢,٣٢٥	٧٧,٥
٣	تقليد الزملاء في الدروس الخصوصية	٥	٢,٢٧٥	٧٥,٨٣٣
٤	صعوبة بعض مواضيع الرياضيات وطول المنهج	١	٢,٦١٥	٨٧,٠٨٣
٥	التخلص من الضغوط الاسريه بالذهاب للدروس الخصوصية	٦	٢,١٢٥	٧٠,٨٣٣
٦	عدم الانتباه لشرح المدرس في الصف	٣	٢,٤	٨٠
٧	ارضاء لرغبة اولياء الامور	٧	١,٩٨٧	٦٦,٢٥

المحور الثاني : اسباب تتعلق بمدرس الرياضيات

من جدول (٢) نلاحظ ان الوسط المرجح للمحور الثاني للفقرات (اسباب تتعلق بمدرس مادة الرياضيات) تراوح بين (٢,٥٢٥-١,٩٨٧) وبوزن مئوي تراوح بين (٨٤,١٦٦-٦٢,٦١٦) حيث حصلت فقرة (عدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب) حصلت على الرتبة الاولى بوسط مرجح (٢,٥٢٥) ووزن مئوي (٨٤,١٦٦) وذلك يدل على ان اهم سبب في تفشي ضاهرة الدروس الخصوصية (اسباب تتعلق بمدرس مادة الرياضيات) عدم مراعاة المدرسين للفروق الفردية بين الطلاب بسبب كثرة عدد الطلاب في الصف وقصر وقت الدرس الذي لايسمح للمدرس باعطاء امثلة وانشطة اكثر لمراعاة الفروق بين الطلبة, وجاءت فقرة (كثرة نصاب المدرس وتكليفة باعمال اضافية) بالرتبه الثانية بوسط مرجح (٢,٤٦٢) وبوزن مئوي(٨٢,٠٨٣) , وبالمرتبة الثالثة فقرة (السعي لتحسين الوضع المعاشي وزيادة الدخل) بوسط مرجح (٢,٣٥) وبوزن مئوي (٧٨,٣٣٣) , والمرتبة الرابعة فقرة (وقت الدرس قصير لايسمح بتنوع طرائق التدريس) بوسط مرجح (٢,٢١٢) ووزن مئوي (٧٣,٧٥) , وبالمرتبة الخامسة فقرة (عدم استخدام الوسائل

والتقنيات الحديثة في التدريس) بوسط مرجح (١,٩٥) وبوزن مئوي (٦٥) , وبالمرتبة السادسة فقرة (عدم تمكن المدرس من المادة العلمية) بوسط مرجح (١,٩١٢) وبوزن مئوي (٦٣,٧٥), وجاءت بالمرتبة الاخيرة فقرة (تشجيع بعض المدرسين على الدروس الخصوصية) بوسط مرجح (١,٨٨٧) ووزن مئوي (٦٢,٩١٦) .

جدول (٢) الوسط المرجح والوزن المئوي لاستجابة مدرسي الرياضيات (اسباب تتعلق بمدرس الرياضيات)

ت	الفقــرة	الرتبة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	عدم استخدام الوسائل والتقنيات الحديثة في التدريس	٥	١,٩٥	٦٥
٢	السعي لتحسين الوضع المعاشي وزيادة الدخل	٣	٢,٣٥	٧٨,٣٣٣
٣	عدم تمكن المدرس من المادة العلمية	٦	١,٩١٢	٦٣,٧٥
٤	كثرة نصاب المدرس وتكليفة باعمال اضافية	٢	٢,٤٦٢	٨٢,٠٨٣
٥	وقت الدرس قصير لايسمح بتنوع طرائق التدريس	٤	٢,٢١٢	٧٣,٧٥
٦	عدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب	١	٢,٥٢٥	٨٤,١٦٦
٧	تشجيع بعض المدرسين على الدروس الخصوصية	٧	١,٨٨٧	٦٢,٩١٦

المجال الثالث : اسباب تتعلق ادارة المدرسة

من جدول (٣) نلاحظ ان الوسط المرجح للمحور الثالث للفقرات (اسباب تتعلق بادارة المدرسة) تراوح بين (٢,٥٣٧-١,٨٧٥) وبوزن مئوي تراوح بين (٨٤,٥٨٣-٦٢,٥) حيث حصلت فقرة (كثرة عدد الطلاب في الصف) حصلت على الرتبة الاولى بوسط مرجح (٢,٥٣٧) ووزن مئوي (٨٤,٥٨٣) وذلك يدل على ان اهم سبب في تفشي ضاهرة الدروس الخصوصية (اسباب تتعلق بادارة المدرسة) هو كثرة عدد الطلاب في الصف, وجاءت فقرة (ارهاق المدرسين في اعمال اضافية) بالرتبه الثانية بوسط مرجح (٢,٥١٢) وبوزن مئوي(٨٣,٧٥) , وبالمرتبة الثالثة فقرة (عدم متابعة المدرس اثناء الدرس وعند وضع الاسئلة والدرجات) بوسط مرجح (٢,٤١٢) وبوزن مئوي (٨٠,٤١٦) , والمرتبة الرابعه فقرة (عدم مكافئة المدرس المتميز ومحاسبة المقصر) بوسط مرجح (٢,٣٦٢) ووزن مئوي (٧٨,٧٥) , وبالمرتبة الخامسة فقرة (عدم وجود دروس تقوية مجانية في المدرسة) بوسط مرجح (٢,١٢٥) وبوزن مئوي (٧٠,٨٣٣) , وبالمرتبة السادسة فقرة (عدم تواصل ادارة المدرسة مع اولياء الامور) بوسط مرجح (١,٩٢٥) وبوزن مئوي (٦٤,١٦٦) , وجاءت بالمرتبة الاخيرة فقرة (تشجيع بعض ادارات المدارس على التدريس الخصوصي) بوسط مرجح (١,٨٧٥) ووزن مئوي (٦٢,٥) .

جدول (٣) الوسط المرجح والوزن المئوي لاستجابة مدرسي الرياضيات (اسباب تتعلق ادارة المدرسة)

ت	الفقــرة	الرتبة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	عدم وجود دروس تقوية مجانية في المدرسة	٥	٢,١٢٥	٧٠,٨٣٣
٢	عدم متابعة المدرس اثناء الدرس وعند وضع الاسئلة والدرجات	٣	٢,٤١٢	٨٠,٤١٦
٣	عدم تواصل ادارة المدرسة مع اولياء الامور	٦	١,٩٢٥	٦٤,١٦٦
٤	تشجيع بعض ادارات المدارس على التدريس الخصوصي	٧	١,٨٧٥	٦٢,٥
٥	كثرة عدد الطلاب في الصف	١	٢,٥٣٧	٨٤,٥٨٣
٦	عدم مكافئة المدرس المتميز ومحاسبة المقصر	٤	٢,٣٦٢	٧٨,٧٥
٧	ارهاق المدرسين في اعمال اضافية	٢	٢,٥١٢	٨٣,٧٥

المجال الرابع : اسباب تتعلق باولياء الامور

من جدول (٣) نلاحظ ان الوسط المرجح للمحور الثالث للفقرات (اسباب تتعلق باولياء امور الطلبة) تراوح بين (١,٨-٢,٥٨٧) وبوزن مئوي تراوح بين (٦٠-٨٦,٢٥) حيث حصلت فقرة (اعتقادهم ان الدرس الخصوصي ضمان النجاح في المادة) حصلت على الرتبة الاولى بوسط مرجح (٢,٥٨٧) ووزن مئوي (٨٦,٢٥) وذلك يدل على ان اهم سبب في تفشي ضاهرة الدروس الخصوصية (اسباب تتعلق باولياء امور الطلبة), وجاءت فقرة (الوضع الاقتصادي الجيد للاسرة) بالرتبه الثانية بوسط مرجح (٢,٤٧٥) وبوزن مئوي(٨٢,٥) , وبالمرتبة الثالثة فقرة (تعويدهم ابنائهم على التدريس الخصوصي منذ الصغر وعدم الاعتماد علي النفس) بوسط مرجح (٢,٤) وبوزن مئوي (٨٠) , والمرتبة الرابعه فقرة (رغبتهم في حصول ابنائهم على درجات عالية) بوسط مرجح (٢,١٧٥) ووزن مئوي (٧٢,٥) , وبالمرتبة الخامسة فقرة (ضعف التحصيل الدراسي للوالدين) بوسط مرجح (٢,٠٦٢) وبوزن مئوي (٦٨,٧٥) , وبالمرتبة السادسة فقرة (المشاكل الاسرية وعدم الاهتمام بالابناء ومتابعتهم) بوسط مرجح (١,٨٧٣) وبوزن مئوي (٦١,٢٥) , وجاءت بالمرتبة الاخيرة فقرة (سماع نصيحة بعض المدرسين) بوسط مرجح (١,٨) ووزن مئوي (٨٠) .

جدول (٤) الوسط المرجح والوزن المئوي لاستجابة مدرسي الرياضيات (اسباب تتعلق باولياء امور الطلبة)

ت	الفقــرة	الرتبة	الوسط المرجع	الوزن المئوي
١	سماع نصيحة بعض المدرسين	٧	١,٨	٦٠
٢	الوضع الاقتصادي الجيد للاسرة	٢	٢,٤٧٥	٨٢,٥
٣	ضعف التحصيل الدراسي للوالدين	٥	٢,٠٦٢	٦٨,٧٥
٤	اعتقادهم ان الدرس الخصوصي ضمان النجاح في المادة	١	٢,٥٨٧	٨٦,٢٥
٥	رغبتهم في حصول ابنائهم على درجات عالية	٤	٢,١٧٥	٧٢,٥
٦	المشاكل الاسرية وعدم الاهتمام بالابناء ومتابعتهم	٦	١,٨٧٣	٦١,٢٥
٧	تعويدهم ابنائهم على التدريس الخصوصي منذ الصغر وعدم الاعتماد علي النفس	٣	٢,٤	٨٠

التوصيات:

١- اعادة النظر في منهج الرياضيات بما يناسب مع قدرات الطلاب ومستوياتهم والوقت المخصص لاكمال المنهج .
٢- محاسبة المدرسين والطلبة وادارات المدارس الذين يشجعون على الدروس الخصوصية .
٣- متابعة ادارة المدرسة لمدرس المادة عند وضع الاسئلة والدرجات .
٤- تشجيع الطلاب على الاعتماد على النفس والابتعاد عن الدروس الخصوصية .

المقترحات:

١- اجراء دراسات مشابهه للدراسة الحالية في مواد اخرى لمعرفة اسباب الدروس الخصوصية من وجهة نظر المدرسين والطلبة واولياء الامور ومدراء المدارس .
٢- اقامة دورات تقويه مجانية في المدارس والتشجيع عليها .
٣- استخدام طرائق تدريس الحديثة والابتعاد عن الطرق القديمه التي تعتمد على التلقين والحفظ .

المصادر:

–احمد, ابراهيم احمد(٢٠٠١):ادارة الازمة التعليمية, منظور عالمي ,المكتب العلمي للكمبيوتر , الاسكندرية.

– الدعجاني , احمد بن زيد(٢٠١٢):اتجاهات طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة الرياض نو الدروس الخصوصية , مجلة دراسات تربوية ونفسية , جامعة الزقازيق, كلية التربية , العدد٧٧, ص١٣١–١٦٤ .

– عفانه, واخرون (٢٠١٢)استراتيجيات تدريس الرياضيات في مرحل التعليم العام , ط٢ . دار الثقافة للنشر والتوزيع , عمان , الاردن.

– القادري , سلمان محمد (٢٠٠٥): تطوير مقياس لمهارات التفكير لمستوى الطلاب.مجلة الدراسات . مجلد ٣٢.عدد ١ . ص ٢١–٤١

– العومي , الهام عيسى يوسف(٢٠١٧): عوامل انتشار الدروس الخصوصية (كظاهرة مجتمعية وتعليمية)لمادة الرياضيات لدى طلبة المرلة الابتدائية بدولة الكويت (من وجهه نظر الطلاب)

– مريش , ريمه ومريش , نوال (٢٠١٨): الدروس الخصوصية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لتلاميذ البكالوريا (دراسة ميدانية بثانوية دراع محمد الصادق (جبجل)) رسالة ماجستير (منشورة) . جامعة محمد الصديق بن يحي جبجل . كلية العلوم الانسانية والاجتماعية . الجزائر

–الخطيب, رحاب علاء الدين محمد (٢٠٢٠): التعليم الثانوي العام في ضوء مجتمع المعرفة ,مجلة العلوم التربوية–كلية التربية بقنا . المجلد ٤٤ , العدد٤٤, ص٩١–١٢٥

بدوي ,احمد زكي (١٩٧٨): معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية .مكتبة لبنان. بيروت

عبد الجواد, محمد احمد (٢٠١٧):كيف نحد من ظاهرة الدروس الخصوصية . دار بداية للنشروالتوزيع , القاهرة.

– بشير , ميروح وعماد , درغوم (٢٠٢٢):الدروس الخصوصية وانعكاساتها على التحصيل الدراسي لتلاميذ السنة الثالثة ثانوي – ثانوية كعواش عمر ومقورة – جيملة – جيجل –كلية العلوم الانسانية والاجتماعية . جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل . الجزائر.

– الغراوي, وسام خلف جاسم (٢٠٢١):مبررات التدريس الخصوصي في مادة الفيزياء لدى طلاب الصف السادس العلمي من وجهه نظر مدرسي الفيزياء . مجلة العلوم السياسية. العدد الاول . ص ١٦٧–١٩٢ .

– الغانم , ماهر محمد (٢٠١٧):اسباب انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية في الرياضيات واثارها التربوية على طلاب المرحلة الثانوية من وجهه نظر معلميهم (دراسة تحليلية). العلوم التربوية. السعودية . العدد الاول – ج٣, ص ٣١٤– ٣٥٠.

–الرواحي , سالم بن محمد بن خلفان (٢٠٢١): الدروس الخصوصية بين الاباة والتجريم في سلطنة عمان , المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية , المجلد ٨ , العدد٢, البحث ١١, ص١٩٩–٢٢٢ .

– زيتون , حسن حسين(٢٠٠٣):استراتيجيات التدريس رؤية معاصرة لطرق التعليم والتعلم , ط١ . عالم الكتب للنشر والتوزيع.

– سني , براهيم ويحياوي نجاه(٢٠٢٠):ظاهرة تسلية التعليم بين العوامل الاجتماعية والتربوية . مجلة العلوم الانسانية لجامعة ام البواقي , المجلد ٧, العدد٣, ص٥٢٤–٥٤٠ .

– الدعمي , شذى نجاح بلاش (٢٠١٧): ظاهرة الدروس الخصوصية الاسباب والنتائج – دراسة ميدانية في مدينة الديوانية . لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية , العدد ٢٥, ص١٣٩– ١٥٦ .

– نوار , امد زينهم و قطيط , عدنان محمد (٢٠٢٠) : ترشيد ظاهرة الدروس الخصوصية بالتعليم قبل الجامعي في مصر : تدابير تنظيمية مقترحة. مجلة كلية التربية ببنها , العدد١٢٤ , ج(٥) , ص٧٧– ١٤٠

– الزيات ,فتحي مصطفى (١٩٩٨): صعوبات التعليم الأساس النظرية والشخصية والعلاجية، دار النشر للجامعات, القاهرة.

– العزاوي , رحيم يونس (٢٠٠٨) : مقدمة في منهج البحث العلمي , دار دجلة للنشر , الاردن , ط١ .

– العساف , صالح بن حمد (١٩٨١) : المدخل الى البحث في العلوم السلوكية , العبيكان للنشر والتوزيع , الرياض ,ط١.

– داود , عزيز حنا, وانور حسين , مصطفى محمد (١٩٩١) : مناهج البحث في العلوم السلوكية ,مكتبة انجلو المصرية , القاهرة .

– ابو حويج , مروان (٢٠٠٢) : البحث التربوي المعاصر دار اليازوردي للنشر , عمان , الاردن .

– الكبيسي , وهيب مجيد (٢٠١١) : الاحصاء التطبيقي في العلوم الاجتماعية , الدار العالمية للنشر , بيروت , لبنان ,ط١.

علاقه الأزياء بعناصر العرض المسرحي

م.د. زينة عبد الحسين حبيب
وزارة التربية/المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ الثالثة
/ معهد الفنون الجميلة للبنات الدراسة الصباحية

المستخلص :
تعتبر الأزياء المسرحية من العناصر الفنية الأساسية المكملة للعرض المسرحي حيث تعيش كل عناصر العرض البصرية في ارتباط فني وداخلي متشابك حيث تتجمع وتتضامن لكي تخلق سينوغرافيا عرض رائعة وجميلة فالممثل عندما يتفاعل مع الزي الذي يظهر حركة الجسد وأبعاده الحقيقية لذلك جاء هذا البحث البحث عن تحولات الزي في العرض المسرحي. أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في التعرّف على العلاقة بين الأزياء وعناصر العرض المسرحي. ويهدف البحث الحالي إلى: الكشف العلاقة بين الأزياء وعناصر العرض المسرحي. وشمل الفصل الثاني: الاطار النظري شمل المبحث الاول: مفهوم الأزياء والمبحث الثاني: علاقة الأزياء بعناصر العرض المسرحي: ومؤشرات الاطار النظري. اما الفصل الثالث شمل مجتمع البحث وعينة البحث واداة البحث ومنهج البحث وتحليل العينة. وختم بالنتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات والمصادر.

الكلمات المفتاحية: العلاقة، الأزياء، العناصر، العرض المسرحي.

Abstract :
Theatrical costumes are considered one of the essential artistic elements complementing a theatrical performance. All visual elements of the performance are intertwined in an artistic and internal connection, combining and cohesive to create a wonderful and beautiful scenography. When the actor interacts with the costume, it reveals the body›s movement and its true dimensions. Therefore, this research explores the transformations of costume in a theatrical performance. Significance of the Research: The importance of the research lies in identifying the relationship between costumes and theatrical performance elements. The current research aims to: uncover the relationship between costumes and theatrical performance elements. Chapter Two includes the theoretical framework. The first section includes the concept of costumes, and the second section includes the relationship of costumes to theatrical performance elements, as well as indicators of the theoretical framework. Chapter Three covers the research community, research sample, research tool, research methodology, and sample analysis. It concludes with results, conclusions, recommendations, proposals, and sources.

Keywords: relationship, costumes, elements, theatrical performance.

الفصل الأول: (الإطار المنهجي)

مشكلة البحث: تعتبر الأزياء المسرحية من العناصر الفنية الأساسية المكملة للعرض المسرحي حيث تعيش كل عناصر العرض البصرية في ارتباط فني وداخلي متشابك حيث تتجمع وتتضامن لكي تخلق سينوغرافيا عرض رائعة وجميلة فالممثل عندما يتفاعل مع الزي الذي يظهر حركة الجسد وأبعاده الحقيقية لأنه يمتلك دلالات ترافق وضعيات الجسد والزي يؤثر في حركة الجسد مشياً ووقوفاً وجلوساً فمثلاً لا يمكن أن تنجح ممثلات في

أداء دور الساحرات في مسرحية مكبث لوليم شكسبير دون تصميم الملابس الخاصة للساحرات والتي تسمح للممثلات بالقدر الكافي من الحركة والمرونة الجسدية، وعندما يطلب من الممثلات أن يتحركن حركة عنيفة أو قوية فمن الضروري عدم اتعابهن بخامات ثقيلة أو معرقلة للسير، أي أن تكون الأزياء مناسبة من كافة النواحي المتعلقة بأبعاد الشخصية المراد تمثيلها، فالزي يقوم بتعريف الجمهور بأداء الدور الذي يؤديه الممثل من خلال الزي الذي يرتديه حيث يعمل على خلق ايهام العمر والمهنة والجنس رجل أو امرأة وزي الممثل يساهم في إعطاء مغزى للمسرحية فيتمكن المصمم من خلال المسرحية على إيضاح الاختلاف في بناء الشخصيات وطبقاتها الاجتماعية. إذ تعد الأزياء واحدة من العناصر الفنية المهمة في بناء العرض المسرحي لما لها من دلالات ومضامين تكتنز في مادتها الخام وشكلها وألوانها، وذلك بالتمازج مع العناصر الفنية الأخرى، فالزي المسرحي يظهر بوصفه دلالة للشخصية وهويتها، ويوضح الطابع الدرامي كوميدياً كان أم تراجيدياً أمام المتفرجين إذ تمثل الأزياء الأبعاد الدرامية من حيث كونها ذات دلالة اجتماعية، أو واقعية، أو خيالية، فهي مرتبطة بمضامين العرض، وهي أكثر الفنون التصاقاً بالصفة التمثيلية، فالزي ممكن أن يستوعب كل الكيفيات والقيم اللونية التي يمكن أن تحتويها كل المقومات الجمالية بالدرجة الأساس، فالإدراك الجمالي للأزياء المسرحية يحمل قيمة في ذاته لتصل بشكل مقصود الى (المتلقي)، ومن خلال ما تقدم وجدت الباحثة مشكلة البحث في التساؤل الآتي: ما هو دور علاقه الأزياء بعناصر العرض المسرحي.

أهمية البحث: تتجلى أهمية البحث في الكشف عن العلاقة بين الأزياء وعناصر العرض المسرحي.

هدف البحث: مرجعياتها في العروض المسرحية ليفيد منه كل المهتمين بتقنيات العرض المسرحي وخاصة الأزياء والمختصون بالمسرح العراقي والمؤسسات الفنية والتربوية ذات العلاقة.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في التعرّف على العلاقة بين الأزياء وعناصر العرض المسرحي.

يهدف البحث الحالي إلى: الكشف العلاقة بين الأزياء وعناصر العرض المسرحي.

حدود البحث:

الحد الموضوعي: علاقه الأزياء بعناصر العرض المسرحي.

الحد المكاني: بغداد،

الحد الزماني: الفترة ما بين ٢٠٠٣– ٢٠١٣.

تحديد المصطلحات:

الزي: عرفته (الساعدي) «عنصر من عناصر التكوين المسرحي، يمثل لباس الشخصية الدرامية ويشكل وحدة كاملة من العلاقات التركيبية تنتظم فيه الأجزاء التصميمية بطرق معينة لبلوغ نتائج تحقق معطيات دلالية من خلال القيم الجمالية والتعبيرية الكامنة فيه» (Herbert, ١٩٨٦, p. ٢٤).

وعرفه جلال: «علامة تدل على علامة، لأن يحيلنا الى عدة مدلولات تتجاوز العلامة الأصلية التي صمم من خلالها» (Al-Saadi, ٢٠٠٩, p. ٧).

عرفه بارت على أنه: «وجه ثانٍ ضمن علامة ينبغي لها في كل لحظة أن ترتبط بمعنى الأثر في مظهره الخارجي، وإنه في القيم التشكيلية له دلالة على الذوق، والرخاء، والتوازن، وغياب الابتذال، وبحثاً عن الفرادة، فهو بذلك يمتلك دلالة قوية فلا يعرض علينا لنشاهده فقط، وإنما يعرض علينا لنقرأه، إذ ينقل لنا أفكاراً ومعارفاً ومشاعراً عن الشخصية التي يجسدها، وبالتالي ينقل أفكار (Jalal, ١٩٩٢, p. ٩).

التعريف الاجرائي: يمثل علامة تنتج لنا دلالة لها معنى، لها علاقات متناسقة ومنتظمة تحمل أفكاراً جمالية، ووظيفية.

الفصل الثاني (الإطار النظري)

المبحث الأول: مفهوم الأزياء :

ربما أن تحديد الأزياء بحدود الدلالة الزمنية للأحداث، أمر يبعث على تحجيم هذا العنصر التعبيري المهم، طالما أن «الإنسان يلبس كي يمارس نشاطه الدال» (Fadl, ١٩٨٧, p. ٢٥١)، إلا أن الدلالة الزمنية هي التي تصنف أنواع النشاط الإنساني على مستوى الزي، من عمل ووضع اجتماعي، أو ديني، فتبدل الزي خاضع أساساً الى مبدأ الزمن، وإذا ما تتبعنا الزي العسكري منذ بدايات التاريخ حتى يومنا هذا، نرى أن لكل زمن زي خاص يدل على مجتمع وحضارة معينة، والحال نفسه مع باقي الأزياء، حتى أن البحوث التي اختصت بدراسة الأزياء التاريخية اكتشفت معلومات مهمة خارج حدود الزمن نفسه، تتعلق بالمحرمات الاجتماعية ودرجة القدسية للأشخاص، أو الطبقة وغيرها من المعلومات، وهناك علاقة وثيقة بين الزي والديكور والاكسسوار، إذ يحيل أحدهم الى الآخر، ليشكلا كلاً متناغماً ذي دلالة زمنية، ويدلل الزي على تبدل الزمن ضمن القرن الواحد، ولاسيما في الزمن المعاصر، فالزي في بداية القرن العشرين يختلف عنه في نهاية القرن نفسه.

ان للزي لغة تواصل بشري، لأنها تنقل الى الآخر (المتلقي) انطباعاً عن مرتديها من ناحية عمره، مرتبته الاجتماعية أو ذوقه. ففي الوظيفة الفنية تتميز بتغريب اللغة عن دورها المعلوماتي والمتعارف عليه اجتماعياً وبوصف التغريب تصديراً ، واعياً وخلاقاً يتكشف في الزي لغة ويستثمر جمالياً في وعي المتلقي. إذ يعمل التصدير على تداخل الموضوعات التي تظهر في الزي المسرحي كمؤشرات ودلالات متداخلة في علائق بنيوية وبشكل جديد نتيجة تفاعلات عناصر الزي وتكويناته مما يأسر المتلقي وذلك لعم توقعه أو انتظاره مما يولد عنده شعوراً بالغرابة، والاندهاش. ان تحول دلالات الزي المتراكمة وبنسق فني جمالي، وبسياق متغير باستمرار، يعمل على «تغريب الإشارة عن الموضوع المادي المتوقع أن ترمز اليه، تلفت الإشارة أنظارنا الى الدلالات المادية للموضوع، أي أن الإشارة تشير الى دلالة الموضوع وليس الى الموضوع، وهذا ربما يفسر ما أراده (بوغايتريف) بأن كل شيء على الخشبة هو إشارة الإشارة» (A group of authors, ١٩٧٧, p. ١٩).

مما تكسب هذه الدلالة قوة درامية بالغة، كما في مسرحية (الانسان الطيب في ستسوان)، حيث تنتهي المسرحية بمحكمة شوي تا «ذلك أن (شوي تا) هو نفسه (شن تي) وها هو ذا يخلع قناعه ويمزق ملابسه فتتبدى امام الناس (شن تي) وهي تقول: «نعم أنا (شن تي) أنا (شوي تاو) و(شن تي) معاً».

لقد اكتسب هذا الانقلاب الدلالي خاصية اشارية داهمت إحساس المتلقي بالصدمة والدهشة، عندما أصبحت أزياء الشخصية مزدوجة، تحمل شفرات مسرحية هيأت الى تغير الحديث المسرحي كلياً، لأن من شأن الزي التغريبي أن يحيل أنظار المتلقين الى شيء آخر، وقد يحدث أن «يتحول الزي الى دلالة داخل الأخرى كحذاء الممثل (شارلي شابلن) الذي طهاه عندما كان جائعاً، والتهمه، وذلك في فلمه (البحث عن الذهب)» (Bogatyrev, ١٩٨٦, p. ٤٤).

إضافة الى وجود علامات مبهمة في العرض المسرحي، فقد يشتمل الزي الواحد عليها – مفهومة وغير مفهومة في آن واحد – مما يترك للمتلقي تفسيرها اعتماداً على تداعي الأفكار، محرراً الزي كعلامة من القيود التي فرضتها قوانين المسرح الايهامي، وتوحيده في موحد ذي خصائص مسرحية جديدة (لا إيهامية)، أي أن الزي يدخل في «علائق وأنساق جديدة عند تمسرحه» (Huntrell, ١٩٨٧, p. ٣٤). وتعمل على كسر الإيهام للمتلقي عند تغريب عناصره ودلالاته الاجتماعية والسياسية والثقافية. وهذه القوة التغريبية تجذب المشاهد اليها وتعمل على إدراك الشيء بمألوفيته، محققة تأثيراً فنياً مرجعه مسارح العصور السابقة، «تستثنى الوسائل القديمة للتغريب إمكانية تطاول المشاهدين، على ما يقدم معتبرين إياه شيئاً ما غير قابل للتغيير» (Brecht, ١٩٧٣, p. ٢٩٧). فأزياء المسرحيات الاغريقية محملة بعلامات ذات مضامين فكرية ثابتة

تتناول من خلالها وعلى نحو مقصود ملامح تغريبية، لحل مشاكل حقيقية تتلاءم وحاجة المسرح وذهنية المتلقي ليتقبلهما معاً، ان دور الزي المسرحي الاغريقي تغريبي «واقعي وغير واقعي في آن. واقعي لأن له شكل الزي اليوناني نفسه: قميص ومعطف وكلاميد، وغير واقعي في التراجيديا لأنه لباس الإله ديونسيوس وكبار كهنوته، شديد البذخ (مزركش بألوان وتطريزات) تجعله بعيداً عن لباس الناس في حياتهم اليومية. أما اللباس في الكوميديا فهو أقل فخامة: قميص قصير يسمح برؤية ما يغطي ذكر الرجل من جلد» (Barthes, ١٩٨٧, p. ٢٩). ان الرمزية تعود بنا الى أيام اليونانيين القدماء، أي أن المسرح اليوناني القديم لم يقم على أسس التطابق بل على استقطابية الانطباعات. فاسخيلوس بدأ بالاهتمام بالأزياء والأقنعة «لأنه كان يعتقد أن العرض المسرحي شعيرة جديدة من شعائر الإله ديونسيوس، فلابد أن تتميز بالروعة والجلال بحيث تبعث في النفوس رهبة مصدرها الغموض والإبهام» (Whiting, ١٩٧٠, p. ٣٠).

المبحث الثاني: علاقة الأزياء بعناصر العرض المسرحي:

يعد الزي واحداً من العناصر البصرية المهمة في العرض المسرحي كالممثل، والإضاءة، والماكياج، والديكور، ولغرض تحقيق نوع من التكامل والانسجام بين الزي والعناصر الأخرى يجب أن تكون هناك دراسة متشعبة في كيفية العلاقة التواصلية في ما بينها، ولكي يكون كل عنصر له أثر مؤثر وفاعل بالآخر، ولغرض الوقوف على تلك العلاقة بشكل علمي ومدروس ارتأت الباحثة دراسة ما يلي:

أولاً: علاقة الزي بالممثل المسرحي:

إن الزي هو الجسد الثاني للممثل (تايروف) الروسي فعن طريقه نستطيع أن نرى أبعاد الشخصية المسرحية، لأن الممثل له القدرة على التحول من شخصية الى أخرى تكون مرسومة في النص المسرحي، كما أن هناك إمكانات المصمم إذ كان قادراً على إظهارها، إذ، يحدد المصمم المعاصر وجهة النظر في استعمال الأزياء، لأن استعمالها على شكل مبتكر يساعد على نقل الأحاسيس بمساحة أكبر من الحياة (Zaki, ٢٠٠٥, p. ٧٧)، إذ يرتبط الممثل بأبعاد الشخصية اجتماعية، ونفسية، وفسيولوجية، فإن مصمم الأزياء يعتمد باختياره الألوان التي تؤثر بالطفل نفسياً فعن طريق اختيار الزي المناسب مع اللون تصل الفكرة الى الطفل وتؤثر به، إن ما يحسه من تفضيل مميز نحو ألوان معينة، أو نفور قوي من ألوان أخرى، يشير الى أن الألوان لها تأثير واضح في حالتنا الانفعالية، إذ يثير فيه الفرح والبهجة والسعادة في حين يثير البعض الآخر مشاعر الغضب، والحزن، والاكتئاب لديه (Barthes, ١٩٨٧, p. ٥٦).

فعلى مصمم الأزياء أن يبحث عن الأبعاد ويوظفها بتصاميمه في المسرح، إذ يتعايش الزي مع الممثل ويلتصق به، وكلما جاء تصميمهما والتصاقهما متقناً، ذاب كيانهما في عملية خلق الكائن الجديد (الشخصية)، يمكن تحديد الغرض من الزي على النحو التالي:

١. يؤثر الزي في أداء الممثل بصورة عامة، لما يحمله من تصاميم وألوان إذ تستدعي أداء الممثل للإفصاح عن السن، والجنس، والمهنة، وعلامات الشخصية الفارقة، فالمصمم يخلق من الزي عالماً يجسد الشخصية بحسها ومعاناتها وأهدافها، ليصل الى التأثير المطلوب.

٢. فالزي يكون أميناً لأبعاد ودقائق الجسد البشري، ليضفي «الأبعاد الطبيعية الى قوامه ليجعلنا نتخيل أن شكل الزي مهما بدا غريباً لنا هو غاية في الانسجام مع جسم الممثل وأسلوب أدائه، لا يجوز بحال من الأحوال للرداء الاستهتار بالجسد» (Kafzan, B.T, p. ١١). كما يؤثر الزي في أداء الممثل العام وتعبيراته بصورة عامة لما يحمله الزي من تأثيرات نفسية بالطفل عن طريق تصميماته.

٣. يؤثر الزي في حركة الممثل بصورة عامة فللأزياء قيمة عظمى في زيادة إيضاح حركة الممثل، إذا تمكن المصمم من تكوين زي يناسب الممثل، ويشعره بالراحة، كما يبرز الشخصية وصفاتها الجسدية.

ان الأزياء تؤدي مع الممثل وظيفة مسرحية تصب في خدمة الشخصية والتي تعد المحور الذي تدور حوله أفعال المسرحية المعبرة عن فكرة (النص)، كما يمكن للزي أن يكون للتعبير عن الجو العام للحدث أيضاً (كاللباس العسكري)، أو المدة الزمنية، الموسم (قبعة خفيفة من القش)، أو الطقس (المعطف الواقي من المطر)، أو المكان، أو الموقع، (لباس السباحة، أو التزلج)، أو يدل على الوقت المحدد (Kafzan, B.T, p. ١٢)، وبحثت العديد من الدراسات مسألة التمثيل في مجال مسرح الطفل، وأقيمت ندوات عدة حول الموضوع، وتعددت الآراء حول مسألة تمثيل الأطفال لأنفسهم، أو التمثيل المزدوج بين البار والصغار أو تأكيد تمثيل الكبار للأطفال، هذا لأنه «غالباً ما يجد الممثل الكبير متعة للعمل بمسرح الطفل لأنه ينطلق في التمثيل، ولا يحس القيود التي يلمسها حيث يمثل أمام المتفرجين الكبار» (Whitfried, ١٩٦٦, p. ٢١٠).

لأن الكبار يتجاوبون مع الأطفال أكثر من طفل لطفل، إذ أن الطفل لا يؤثر بالطفل، وأن الطفل الممثل لا يتقن فن التمثيل المقنع كما في الكبار.

فالزي يقوم بتعريف الأطفال بأداء الدور الذي يؤديه الممثل عن طريق خلق الإيهام بأنه شخصية حيوانية أو نباتية كأن تكون شجرة، أو زهرة قمر ليبرز عن طريق الزي، فيتمكن المصمم من إيضاح الاختلاف بين الشخصيات من خلال تصميم الزي فعن طريق الزي تصل الفكرة الى الطفل، إذ أن الممثل لشخصية على المسرح يشد انتباه الطفل ويستحوذ عليه بصورة كلية حتى يصبح الطفل عجينة سهلة القيادة بيد الممثل يكون لها تأثير كبير على تلقي الطفل الحكاية أو الحادثة لا ينتهي تأثير الأطفال بالممثل على خشبة المسرح بعد انتهاء العرض وهذا ما تفعله تجربة الطفل السلبية او الإيجابية، ويتجلى بشكل واضح عن طريق التصفيق المعبر عن رضا الطفل وفهمه للعرض، فللزي قدرة على محاكاة المعلومات والتفاصيل عن الشخصية المسرحية «يمكن تنشيط الخلق الخيالي للشخصية داخل الحدث بطريقة واعية، فالتعرف على الشخصية عملية تدريجية الخيالي للشخصية داخل الحدث بطريقة واعية، فالتعرف على الشخصية عملية تدريجية تلقائية تنبع من الخلق التخيلي» (Zaki, ٢٠٠٥, p. ١١). وهنا يأتي دور الممثل في وصف محاكاة الخيال للشخصية داخل الحدث بما ينسجم والوصف الخيالي الذي أسس له كاتب النص، يكون الممثل بمساعدة الأزياء حول الشخصية من حالة الصمت والسكون الى حالة الحركة، فالمسرحية تؤدي دمجاً لما هو خيالي محض (نتاج خيال الكاتب)، وما هو واقعي في محاكاة الممثل لها على خشبة المسرح، فالأعمال الميتة التي حدثت قبل قرون يعاد تجسيدها بالحضور الحي على خشبة المسرح (Martin, ١٩٨٧, p. ١٠).

إن الشخصيات الخيالية تحاكي أحاسيس الطفل ومثال على ذلك (الملائكة) (المهرج) تتأتى ضرورة الأزياء، وارتباطه المباشر بالممثل لما يحمله من إشارات ورموز كفيلة بترجمة هدف الشخصية، التمثيلية، فشخصيات مسرح الطفل بطبيعة تكوينها تحتاج الى الخفة والرشاقة وتحتاج الى الرقص والغناء.

ثانياً: علاقة الزي بالإضاءة المسرحية

إن بفعل درجة الضوء وسطوعه على الزي يحقق تأثيراً نفسياً للمتلقي مع مراعاة التنوع، إن الدلالات التي تحصل عن طريق الضوء الواحد لها مدلولات عدة بحسب اللون الذي يسقط عليه، وتعد الإضاءة من نظم العلامات السينوغرافية الخاصة بعروض مسرح الطفل، إذ ترتبط جمالياً بجمالية المكان عن طريق تحقيق التداخل بين الزي وفضاء المسرح وللإضاءة دور في تدعيم العلاقات الشكلية الفضائية، وخلق التنويع الذي يبتعد عن الرتابة، لأن الطفل بصورة عامة «يعقل بصرياً أكثر مما يعقل سمعياً» (Al-Anbari, ٢٠٠٤, p. ٦)، ويرجع الاختلاف البصري في الزي تبعاً الى:

١. كمية الضوء المنعكسة، أو الممتصة في سقوطه على خامات مختلفة.

٢. كثافة اللون، كونه يرتبط بالخصائص البصرية من حيث كمية الضوء الساقط، أو المنعكس، ونوع السطح،

صقيل أو خشن، المقترن برؤية المساحة، سواء في تشتيته أو تركيزه لها.

إن وحدة الدلالات الداخلة في تكوين الزي من خط ولون وشكل وخامة مع تحقيق (السيادة) لواحدة منها، كأن اللون يتسيد عن طريق تعزيزه بإضاءته اللون نفسه مثلاً «تحت الضوء الأحمر: الزي الأحمر يصبح أكثر ثراءً»، كونه يعكس الضوء الأحمر فيتسيد على باقي العناصر لقوة تأثيره ليحقق دلالة معينة مثل (القتل والتعذيب)، فيبرز اللون كقيمة دلالية عليا تسندها علامات الزي الخرى، لينتج دلالات تعزز القيمة وتبرزها داخل العمل الفني لتوحيد المعنى، وقد يتسيد (الشكل) بتسليط إضاءة معينة على الزي المسرحي توجد التعادل ما بين الضوء والظل على الشكل، لتبرزه بشكل واضح جداً عند النظر إليه لتطغي دلالاته على الزي، مثل شكل زي الكتاب، أو شكل زي فرشاة الأسنان وباقي التصميمات السائدة عرفياً، وهذا ما ينطبق على الخامة أيضاً، فتتأثر بلون الإضاءة المسلط عليها أيضاً، إذ أن «للملمس القدرة على تشتيت الضوء وتركيزه، وذلك بالتعاون مع اللون» (Ali, ١٩٧٥, p. ٢٤٣)، فلون الخامة وملمسيتها يمتصان الضوء الملون أو يعكسانه، تتشبع الخامة باللون فيتضح الملمس بصرياً وبشكل واضح، أو أن تعكس الخامة الضوء الملون فيترك ظلاً قاتماً تعطي الخامة المظهر الخشن غير الواضح، تتسيد الحالة الأولى، ولقدرتها على جذب الانتباه، حينما تكون درجة نقاوة اللون عالية ونوع الملمس أكثر وضوحاً من باقي العناصر، ويزيد من تركيزها الضوء الملون المسلط عليها، إن الطفل حين ذهابه للمسرح يتخيل أنه يشاهد كل ما هو مسلي وممتع كما الحال عند مشاهدته للرسوم المتحركة المريحة والمتنوعة، لذا عملت المؤسسات المهتمة بالطفولة على التقليل «من عناصر المسرح التقليدي من ديكورات، واكسسوارات، وإضاءة» (Al-Saadi,, ١٩٨٩, p. ١٠٠)، التي لا تخدم، أو تعني بمتطلبات العروض المسرحية الحديثة، لافتقارها للجمالية والتنظيم، وميلها الى السطحية، وأخذت المؤسسات على عاتقها أيضاً الاهتمام بالضوء والظل، وكل الألوان المستعملة في الإضاءة علماً أن الأطفال يميلون الى الألوان الزاهية البراقة التي تخطف الأنظار، وتلفت الانتباه.

ثالثاً: علاقة الزي بالديكور المسرحي

إن الديكور ذلك التكوين الذي توجه إشاراته الى عقل الطفل عن طريق حاسة البصر الذي ينشط به أحداث المسرحية، يعد جزءاً من الإطار التشكيلي الذي يتجسد به النص الدرامي، ويساعد الممثل على عملية التعايش في الجو المناسب إذ لا يتعارض الشكل البصري مع مضمون النص المسرحي، إذ ويشكل وحدة فنية متكاملة، وأن تنسجم علامات الديكور شكلاً ومضموناً مع علامات ماكياج الشخصية، وبقية العناصر الأخرى مكونة التوافق بين عناصر الديكور المسرحي يرتبط شكلاً ومضموناً مع جميع عناصر العرض المسرحي من زي، وإضاءة، وحركة ممثل وملحقات، ليكون صورة فنية متكاملة جمالياً، إذ أن الديكور وكل عناصره المشيدة، وكل ما يسهم في تكوين الصورة المسرحية التي تنتج بيئة العرض، يمثل حقلاً دلالياً يبرز علاقة الترابط بين علامات العرض المسرحي الذي يكون الديكور جزءاً منها، فتكون العلامات ايقونات للواقع المعاش، إذ أن الديكور والأزياء يشتركان في خاصية واحدة من تداخل العناصر التشكيلية كالخط، والحجم، والمادة.. الخ. لتسهم بنقل الأفكار والدلالات التي يتضمنها النص المسرحي، وكشف أجزائها بوصفها أدوات درامية وتجميلية، وركزت دراسات عدة على طبيعة عروض مسرح الطفل وقدمت «العديد من المقترحات، والتوصيات المدروسة على وفق أسس علمية حول موضوع البيئة المستمدة منها الجو المسرحي لعروض الأطفال المقدمة على خشبة المسرح، وأكدت ان الأطفال وبصورة عامة يميلون نحو العوالم والأشياء الغريبة والمجهولة، فهم يفضلون أماكن الغابات، والبحار، والأماكن التي تعيش فيها الحيوانات والطيور، فضلاً عن الأماكن التي لم يألفوا مشاهدتها، أو التي لم يشاهدوها أبداً من قبل» (Riyad, B.T, p. ١٦٠)، والتي يمتزج فيها الخيال بالواقع، لينتج لنا إبداعاً جمالياً شفافاً، وعند تذوق الطفل لها يصبح اكثر إحساساً للجمال لما تحمله لمنظر وشكل الزي من أفكار ومجريات حدث.

أما بالنسبة للستار الفاصل بين الصالة والمنصبة، فقد لقي اهتماماً كبيراً من قبل المخرجين والدارسين الذين أكدوا على ضرورة إزالته لأن «الستار الذي يرفع من منظر الى آخر يأخذ من الدراما طابع المشاركة، ويضع الطفل أمام حاجز مادي وذهني في الوقت نفسه، إذ اننا نرى فكرة مسرح الطفل الآن هي مجرد قاعة يترك الطفل للرقص، والغناء، وتمثيل بعض المواقف التلقائية» (Cremin, ١٩٦٠, p. ٥٧)، لتخلق تواصل واقعي بين الطفل والممثل.

«ان الديكور المسرحي ليس فناً منفرداً بذاته، ولكنه فن يتعايش مسرحياً مع الفنون الأخرى» (Popov, ١٩٧٦, p. ١٢)، والأزياء واحدة منها، إذ أن هدف المصمم في العروض إيجاد أسلوب جديد من التفاعل بين الديكور، وأزياء شخصيات العرض المسرحي، ومن ثم تحريك طاقته باتجاه منهجية العرض.

الزي بالماكياج المسرحي:

تعد الأزياء من أهم العناصر المسرحية المرئية على خشبة المسرح، إذ ترتبط مع شخصية الممثل بشكل مباشر فهي مظهر من مظاهر الشخصية التي يؤديها، وتعطي دلالة واضحة عن نوع الجنس والطبقة الاجتماعية والاقتصادية التي تنتمي اليها الشخصية، و»للملابس وظيفة جمالية تساهم في تشكيل الصورة النهائية العامة للعرض هذا فضلاً عن طاقتها الإشارية التي تسهم في الإفصاح عن الطبقة الاجتماعية والاقتصادية التي تنتمي اليها الشخصية»، و»للملابس وظيفة جمالية تساهم في تشكيل الصورة النهائية العامة للعرض هذا فضلاً عن طاقتها الإشارية التي تسهم في الإفصاح عن معاني الأحداث ودلالاتها الشخصية» (Naguib, ١٩٦٨, p. ١٦٧)، لذا فبإمكانها أن تعطي صورة واضحة عن الشخصية عند ظهورها دون أن تنطق بكلمة واحدة.

كما نعلم أن شخصيات مسرح الطفل تتنوع ما بين الحيوانية والنباتية والمتخيلة المتحولة وحتى الجمادات لذا على مصمم الأزياء الاهتمام بخصوصية الزي في العروض المسرحية الخاصة بالأطفال، فعلى مصمم الأزياء أن يخلق شكلاً مقنعاً يتمتع بكافة المؤهلات والمواصفات الجمالية التي تمتاز بالبساطة والوضوح وبذلك ستبقى في ذهن الطفل ويكون من الصعب تغييرها فيما بعد.

ويرتبط ماكياج الشخصيات بالزي ارتباطاً وثيقاً، إذ يعد من أهم العناصر المرئية المكملة التي تدخل في تكوين الشخصية وبدونه يصبح الزي ناقصاً، فهو يظهر أبعاد الشخصية (السيكولوجية النفسية والاجتماعية) بالرجوع الى الخط أو اللون المشترك في ما بينهما إذ تحدد عمر الشخصية وتخفي عيوب وجه الممثل، ويظهر ملامحه في مسرح الطفل فوظيفة الماكياج في إبراز نوع الشخصية المقدمة وتحديد طبيعتها لكثرة أنواعها، للماكياج وظيفة أخرى غير الوظيفة الجمالية وهي إيضاح معالم الشخصية، إذ يشترط في الشخصيات، أن تكون خطوطها من الوضوح بحيث يكون من السهل عليهم إدراك حقيقتها (Al-Haiti, ١٩٨٦, p. ٣١٨).

المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري

١. تمثل عناصر العرض المسرحي (الماكياج والأقنعة، الديكور، الإضاءة) وسائل جذب وانتباه للطفل، إذ تتوافق لونياً وزخرفياً مع بيئة الحكاية، وأحداثها المجسدة لأن الطفل يستوعب المرئيات المحسوسة على أنها كليات بلا تفاصيل، أو جزئيات.

٢. حينما يكون الشكل معبراً عن الهدف، فأنهما يكونان مرتبطان بشكل قوي لدرجة أنه من أجل فصل الشكل عن الهدف يعني القضاء على الهدف، وعلى العكس فإن فصل الهدف عن الشكل يعني القضاء على هذا الشكل.

٣. إن الزي في المسرح يمثل الصورة الحسية التي تنقل مجموعة من الأحاسيس فتأتيه من واقعها، لا تكمن في إيصال المعنى الى الطفل فقط، بل القيمة التي تحمل ذاتها، فالأزياء – بشكلها التصميمي تحمل معها غايتها، فهي لا تسعى على إبراز الهدف فقط بقدر ما تتوجه الى تثبيت علاقة الطفل الحسية بذلك الهدف.

٤. تعد العناصر التصميمية والأسس من أهم المؤثرات التي تضفي نوعاً من الجاذبية البصرية للطفل فالقيمة الضوئية والتدرج اللوني ولإعطاء الإحساس باللون سايكولوجياً، وفسيولوجياً تضفي قيمة جمالية بتنوع الخطوط، والملامس، والسيادة بين الوحدات الشكلية.

الفصل الثالث (إجراءات البحث)

مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث من مسرحية (الحسين الآن) التي نشرت أو قدمت على خشبة المسرح في سنة (٢٠١٢) التي اعتمدت الشخصيات التاريخية الحقيقية موضوعاً لها.

عينة البحث: اختيرت عينة البحث اختياراً قصدياً، تحقيقاً لأهداف البحث وإجراءاته، ومن المهم جداً أن يذكر الباحث أن هذه العينة تم تناولها على وفق تاريخ تأليفها الزمني ليحقق الباحث عن طريقها تتابع سمات التأليف تاريخياً. وبهذا تكون العينة مسرحية (الحسين الآن) تأليف: د.عقيل مهدي.

أدوات البحث: تتألف أدوات البحث من المصادر والمراجع والدراسات السابقة وما أسفر عنه الإطار النظري من مؤشرات.

منهج البحث: استعمل المنهج الوصفي التحليلي في تحليل عينة البحث التي عالجت الشخصية التاريخية.

تحليل العينة:

تأليف وإخراج: عقيل مهدي

تمثيل: شخصية الحسين جسدها د.جبار خماط،

وشخصية يزيد جسدها د.خالد أحمد مصطفى

وشخصية هند جسدتها هديل محمد رشيد

مكان العرض: مسرح كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون المسرحية.

سنة العرض: عام (٢٠١٢).

قصة العرض: اتخذ المؤلف المخرج من واقعة الطف التي حدثت في مدينة كربلاء، والتي دارت رحاها بين قطبين تمثلا بالإمام الحسين بن علي ويزيد بن معاوية.

حول أحداث المسرحية التي جعل المؤلف المخرج من أحداثها صراعاً قائماً تبرز معالمه عبر اللغة المنطوقة ولغة الجسد للشخصيتين الرئيستين في العرض المسرحي، ذلك الصراع الذي يميز بشكل كبير ما بين أداء شخصية الإمام الحسين؛ إذ تميز الأداء بالثبات والارتكاز والهدوء في أصعب اللحظات، وهذا يدل على أن هذه الشخصية لا تتأثر ويصعب النيل منها، إذ كان ذلك نتاجاً لدراسة أبعاد تلك الشخصية من قبل الممثل اعتماداً على مرجعيتها التاريخية، وفي الجهة المقابلة كانت تستقر شخصية غير متزنة يسيطر عليها الحقد والكراهية، كانت الدلالة لذلك الانهزام الداخلي واضحاً في أداء الشخصية يزيد بن معاوية، فكان الأداء الصوتي معبراً عن الشعور بالنقص والشعور بالاهانة والذلة في بعض المواقف، كما هي الحركة التي كانت غير مستقرة، والمشاهد في العرض المسرحي كانت تحمل دلالات فلسفية عميقة، تجلت في شخصية الإمام الحسين، إن كان الحوار يحمل بين طياته عمق الحياة وسر الخلود، إذ أن الموت لا يغيب الإنسان إن كان ما أقدم عليه من عمل عظيماً غايته الأولى والأخيرة نشر العدالة والإصلاح وتقديم الاعوجاج، وهذا ما لا تقبله القوى التي انغمست بالشرور الى حد أصبح كل شيء لديها مباحاً حتى أرواح الناس.

التحليل: وإذ يندرج الزي التراثي ضمن منظومة العرض الجمالية والفنية فأنه في الوقت نفسه يفتح المال لاشتغال علاماته السيمائية التي تؤشر إمكانية التماثل التاريخي والتراثي لاسيما وأن العرض المسرحي يستعيرها حيناً للإشارة الى الشخصية المسرحية وأبعادها الطبيعية والنفسية والاجتماعية وللتلميح حيناً آخر على الجو العام للمسرحية وموقعها التاريخي ضمن النسق العام للتراث وافرازاته المعاصرة بوصفها حكاية تمتلك مبنى ومعنى

وذات امتدادات سياسية ودينية معاصرة، فالعلامة البيضاء التي يظهر بها الإمام الحسين (ع) المتمثلة بالرداء الأبيض والبرقع الأبيض ما هي إلا ارتسامات لشخصية نموذجية قادرة على الاستقطاب والتأثير بالآخر، كما انها تعكس توجهات شخصية الإمام الحسين (ع)، فاللون الأبيض في التراث الإسلامي ما هو إلا علامة المؤمن وورعه الحثيث في مقابل ارتجافات الشر وقوى الظلام المتمثلة في شخصية (يزيد) فعلامات الزي التراثية جاءت في بداية المسرحية متماثلة مع استفسارات التاريخ والتراث لاسيما في بداية العرض المسرحي الذي بث من خلال الإضاءة علامات لونية حاولت شد انتباه المتلقي عبر البقعة الزرقاء في أعلى المسرح والبقعة الصغيرة الحمراء في وسط المسرح، وبعدها يظهر اثنان من الممثلين يرتديان الزي الإسلامي التراثي أولهما الإمام الحسين (ع) في أزيائه الإسلامية التراثية البيضاء للدلالة على الطهر والورع والتمسك بالله وهذه العلامة التقليدية للزي (البرقع والرداء الأبيض) إنما هي في حقيقتها امتداد لأزياء او ملابس الرسول الأكرم محمد (ص). ومما لا شك فيه أن الزي والمنظر المسرحي في مسرحية (الحسين الآن) تتشارك في بث علامات تحدد سمات الشخصية وزمان ومكان الأحداث وهذا التوافق يحقق الانسجام والتوحد ضمن الإطار العام للمسرحية التراثية وقصتها وهذا ما بدا جلياً في المشهد الأول من المسرحية التي يظهر فيها الإمام الحسين (ع). كما تعد المسرحية التاريخية واحدة من المصادر المهمة لإظهار علامات الزي بدلالاته ورموزه، إذ تعد المسرحية التاريخية فضاء جمالي واسع نستطيع عبره أن نقدم عناصر الزي بدقتها التاريخية أو بمعالجات رمزية دلالية وعلامية ذات قدرة على بث رسائل يمتزج فيها الماضي بالحاضر لينتج لنا رؤى مستقبلية.

الفصل الرابع: (النتائج والاستنتاجات)

النتائج ومناقشتها

١. تأكيد مصمم الأزياء على تعدد أنماط تحولات الزي من خلال تحولات عناصر بنية تشكيله المتمثلة في الخط والشكل واللون والكتل والحجم.

٢. تمكن مصمم الأزياء من تحولات للزي من خلال التغييرات الجزئية في بعض مفاصله دون اللجوء الى استخدام قطع أزياء كبيرة.

٣. تعاضد تصميم الزي مع موجودات المنظر المسرحي لخلق دلالات متنوعة.

٤. لجأ مصمم الأزياء الى استخدام خامات متنوعة في تصميم الزي لمنحه بعداً متحولاً معيناً ضمن بنية المسرحية.

٥. استنبط مصمم الأزياء تصاميمه على وفق النص الدرامي ولم يكتفِ بدلالة الزي البيئية.

الاستنتاجات

١. استندت اللغة البصرية الى تحول الزي دلالياً والتي يحققها الممثل من خلال تفاعله مع مفرداته ومحولاً إياها الى أنساق علاماتية.

٢. في العرض المسرحي لا يمكن أن يبقى الزي ضمن دائرة ثابتة بل يجب أن يوظف ليخلق اتصالاً مستمراً ما بين الممثل والزي المسرحي والمتلقي.

٣. يشترك الزي مع المكملات المسرحية والشخصية لخلق بيئة الحدث الدرامي في العرض المسرحي.

التوصيات: يوصي الباحث بما يأتي:

١. وضع آليات محددة ومدروسة مسبقاً لتصميم الزي المسرحي لما له من أهمية بالغة في خارطة العرض المسرحي.

٢. إقامة المهرجانات الخاصة بعرض الأزياء التراثية المسرحية.

المقترحات:

١. بحث موضوع التوظيف الدلالي للمتحول للسينوغرافيا في العرض المسرحي.

المصادر والمراجع:

1. A group of authors. (1977). Prague Semiotics for Theatre (Semiotic Studies). (A. Kore, Trans.) Damascus: Ministry of Culture of the Syrian Arab Republic.
2. Al–Anbari, S. (2004). Journeys in the Kingdom of Silence. Baghdad: General Directorate of Cultural Affairs.
3. Al–Haiti, H. (1986). Children's Literature, Its Philosophy, Arts, and Media. Cairo: The Egyptian General Book Authority.
4. Ali, M. (1975). Theatrical Lighting. Baghdad: People's Edition.
5. Al–Saadi, S. (2009). Mechanisms of integration between the meanings of costume in Iraqi theatrical performance. Baghdad: University of Baghdad, College of Fine Arts.
6. Al–Saadi,, Y. (1989). The Director's Work with the Set Designer in the Iraqi Theatrical Performance. Baghdad: University of Baghdad, College of Fine Arts, Master's Thesis.
7. Barthes, R. (1987). Critical Articles on Theatre. Damascus: Ministry of Culture Publications.
8. Bogatyrev, P. (1986). Symbols and Meanings in the Theatre, trans. (M. Abara, Trans.) Tunis: Tunisian Arts Magazine, Issue (6).
9. Brecht, B. (1973). The Theory of Epic Theatre,. (J. Nassif, Trans.) Baghdad: Dar Al–Shu'un Al–Thaqafiyah.
10. Cremin, T. (1960). Developing Creativity Through Drama. New York: Open University.
11. Fadl, S. (1987). The Structural Theory in Literary Criticism. Baghdad: General Cultural Affairs House.
12. Herbert, R. (1986). The Meaning of Art. (S. Khashaba, Trans.) Baghdad: Dar Al–Shu'un Al–Thaqafiyah.
13. Huntrell, G. (1987). The Dynamics of Signs in Theatre. (A. Kourieh, Trans.) Damascus: The Life of the Theatre Magazine, Issue 28–29.
14. Jalal, Z. (1992). Introduction to Semiotics. Jordan: Ministry of Culture Publications.
15. Kafzan, T. (B.T). The Sign in the Theatre (Introduction to Semiology, the Art of Performance). (M. Elias, Trans.) Damascus: Ministry of Culture and National Guidance.
16. Martin, A. (1987). Anatomy of Drama. (O. Nazlaji, Trans.) Jordan: Dar Al–Shorouk for Publishing and Distribution.
17. Morsi, A. (1973). Dictionary of Cinematic Art. Egypt: Egyptian General Book Authority.
18. Naguib, A. (1968). The Art of Writing for Children. Egypt: Dar Al–Kitab Al–Arabi for Printing and Publishing.
19. Popov, A. (1976). Artistic Integration in Theatrical Performance. (S. Shaker, Trans.) Damascus: Ministry of Culture and National Guidance.
20. Riyad, A. (B.T). Formation in the Fine Arts. Beirut: Dar Al Nahda Al Arabiya.
21. Whitfried, W. (1966). Children's Theatre. (M. al–Jawhar, Trans.) Cairo: Egyptian General House for Authorship and Publishing.
22. Whiting, F. (1970). Introduction to the Dramatic Arts. Cairo: Dar Al–Ma›rifa for Publishing and Distribution.
23. Zaki, A. (2005). Trends in Contemporary Art. Cairo: Egyptian General Book Authority.



مفهوم الغاية عند الإمامية «دراسة أصولية»

م.د. خضر عبد الباقي خضر عباس
وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف

المستخلص:
لا شك ان الهدف الاساسي للبحث في علم اصول الفقه هو تنقيح القواعد التي تؤدي الى العلم بالحكم الشرعي عن طريق الفهم اللغوي للبيان الشرعي، اي بمعنى ان هناك مبادئ لا بد من مراعاتها وأخذها بنظر الاعتبار على امتداد البحث في علم الاصول وهي: ان العلم وحده هو الحجة مطلقاً، وان الظن ليس بحجة، وايضاً فإن تحديد معاني الأدلة الشرعية الكاشفة عن المرادات الواقعية للشارع المقدس يجب أن يرجع فيها الى الفهم العرفي اللغوي لأن الشارع المقدس حرص على مخاطبة الناس بلغاتهم لأجل ان تكون تعاليمه واضحة بيّنة لهم.
ومن مباحث الالفاظ في علم الاصول هو مفهوم الغاية التي غالباً ما تبحث في علم الدلالة والذي يستند اليه علم أصول الفقه في استنباط الحكم الشرعي، وهنا تكمن اهمية هذا البحث، واما مشكلته فهي التقعيد الاصولي لهذا المفهوم وبيان حدوده وآراء العلماء فيه كونه متناثراً في المدونات الاصولية الأمامية الحديثة.
وقد اقتضت طبيعة البحث ان يكون على ثلاثة مباحث مع خاتمة لأهم النتائج التي توصل اليها البحث، تناولت في الاول منها الإطار النظري للمفاهيم، ثم جاء المبحث الثاني لبيان معنى القاعدة وآراء العلماء في ارتفاع الحكم المغيّى بغاية بعد حصولها ثم جاء المبحث الثالث لتوضيح بعض من التطبيقات الاصولية الواردة في مفهوم الغاية.

الكلمات المفتاحية: مفهوم، الغاية، الامامية

Abstract:
There is no doubt that the main objective of research in the science of the fundamentals of jurisprudence is to refine the rules that lead to knowledge of the legal ruling through the linguistic understanding of the legal statement, in other words, there are principles that must be observed and taken into consideration throughout the research in the science of fundamentals, namely: Knowledge alone is an absolute argument, and that speculation is not an argument, and also that the determination of the meanings of the legal evidence revealing the actual intentions of the Holy Prophet must be referred to the customary linguistic understanding, because the Holy Prophet was keen to address people in their languages in order to make his teachings clear to them.
The concept of the end, which is often discussed in the science of semantics and on which the science of the fundamentals of jurisprudence is based in deriving the legal judgment, is one of the most important aspects of this research, and its issue is the fundamentalist rationalization of this concept, indicating its limits and the opinions of scholars in it, as it is scattered in the modern frontier fundamentalist codes.
The nature of the research required that it be divided into three topics with a conclusion of the most important results reached by the research, the first of which dealt with the theoretical frame-

work of the concepts, then the second topic came to clarify the meaning of the rule and the opinions of the scholars in the rise of the ruling canceled by an end after its occurrence, then the third topic came to clarify some of the fundamentalist applications contained in the concept of the end.

Keywords: concept, the end, the Imamiyyah

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد:

لاشك ان علم اصول الفقه هو من العلوم المنهجية التي اختصت بها الحضارة الاسلامية، وقد كان للمدرسة الاصولية الامامية الاثر الواضح في تطوره ونضجه، وتكمن اهمية هذا العلم في انه يبحث في القواعد الاساسية التي تقع نتيجتها في استنباط الحكم الشرعي، ومن الواضح ان فائدة هذا العلم عظيمة جداً لأنه المدخل المباشر لمعرفة الاحكام الشرعية، ومن موضوعات هذا العلم مبحث المفاهيم ومنها مفهوم الغاية التي غالباً ما تبحث في علم الدلالة والذي يتعكز عليه علم اصول الفقه، وهنا تتضح أهمية هذا البحث، واما مشكلته فهي التقعيد الاصولي لهذا المفهوم وبيان حدوده وآراء العلماء فيه لكونه متناثراً في المدونات الاصولية الامامية الحديثة، وكان للبحث رأي في مسألة مهمة في هذا الموضوع وهي (مسألة دخول الغاية في المغيّى).

وقد انتظم البحث على ثلاثة مباحث مسبوقة بمقدمة، وخاتمة لاهم النتائج التي توصل اليها البحث، تناولت في المبحث الاول الإطار النظري للمفاهيم ويتضمن تعريف المفهوم وتعريف الغاية والمغيّى وتعريف مفهوم الغاية مركباً، اما المبحث الثاني فقد تناولت فيه معنى القاعدة بشكل عام وآراء العلماء في ارتفاع الحكم المغيّى بغاية بعد حصولها، ثم جاء المبحث الثالث لأهم التطبيقات الاصولية الواردة في مفهوم الغاية.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

المبحث الأول: الإطار النظري للمفهوم والغاية

أولاً: المفهوم لغةً :يعد المفهوم في الاستعمال الشائع كلمةٌ غالباً تعطي معنى الفكرة فقط.

وهي اسم مفعول مشتق من مادة (ف هـ م) وقد ذكرها الفراهيدي(١)، وابن فارس(٢)، وابن منظور(٣) باعتبارها لا تتجاوز ثلاثة معانٍ فقط وهي كلها مجردة وهذه المعاني الثلاثة هي : المعرفة والعقل والعلم، يقال : فهمت الشيء أي عرفتهُ وعقلتهُ وعلمتهُ.

ومن المعاني المستفادة من صيغة المفعول لمادة (فَهم) أن المفهوم هو نتيجة حاصلة، أي ما يصبح به الشيء معروفاً لديَّ. ومن الجدير بالذكر هنا ان المفهوم ليس محصوراً فيما عُبر عنه باللفظ فيمكن ان يكون لفظاً او نصاً او حدثاً، ويمكن ان يكون مصرحاً به أو غير مصرح.

ثانياً: المفهوم في الاصطلاح الاصولي: أطلق العلماء كلمة المفهوم وارادوا بها ثلاثة معاني:

١–المعنى المدلول للفظ الذي يفهم منه، فيكون مرادفاً لكلمة المدلول، سواءٌ كان مدلولاً لمفرد او جملة، وسواءٌ كان مدلولاً حقيقياً أو مجازياً.

٢–ما يقابل المصداق، فيراد منه كل معنى يُفهم وان لم يكن مدلولاً للفظ، عندئذٍ يعم المعنى الأول وغيره.

٣–ما يقابل المنطوق، وهو اخص من المعنيين الأوليين، وهذا هو المقصود بالبحث هنا، وهو اصطلاح أصولي يختص بالمدلولات الالتزامية للجمل التركيبية سواءٌ كانت إنشائية او إخبارية، فلا يقال لمدلول المفرد مفهوم وإن كان من المدلولات الالتزامية(٤).

واما المنطوق فهو يدل عليه اللفظ في حد ذاته فيكون اللفظ المنطوق حاملاً لذلك المعنى وقالباً له، وعندئذٍ يسمى المعنى (منطوقاً) تسمية للمدلول بأسم الدال، وعليه فالمنطوق يختص بالمدلول المطابقي فقط. بعكس المفهوم الذي يختص بالمدلولات الالتزامية(٥).

ومثال ذلك قول ابي عبد الله (عليه السلام) ((إذا كان الماء قدر كرٍّ لم ينجسه شيء))(٦)، فالمنطوق فيه هو مضمون الرواية وهو عدم تنجس الماء البالغ كراً بشيء من النجاسات، والمفهوم – على تقدير ان يكون لمثل هذه الرواية مفهوم – انه إذا لم يبلغ كراً يتنجس.

ونستنتج من ذلك :

المنطوق: هو الحكم الذي دل عليه اللفظ في محل النطق.

والمفهوم: هو الحكم الذي دل عليه اللفظ في غير محل النطق.

والمراد من الحكم هنا الحكم بمعناه الاعم وليس خصوص احد الاحكام الخمسة(٧).

ثالثاً: الغاية لغةً واصطلاحاً :– ذكر اللغويون عدة معانٍ للغاية، ولكنهم اتفقوا على انّ معناها هو (المدى)(٨)، وهو بمعنى الامد الاعم من الزماني والمكاني، او يمكننا القول بأن الغاية هي المنتهى، وهي التي تقع بعد احدى ادوات الغاية مثل (الى، حتى).

فالغاية في قوله تعالى ((ثم اتموا الصيام الى الليل))(٩) هي (الليل)، والغاية في قوله تعالى ((وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط))(١٠) هو (التبيّن).

وقد تكون الغاية راجعة الى موضوع الحكم كما لو قيل (اشرب ماء الكأس حتى الثمالة) فالغاية هي مدخول (حتى) وترجع الى موضوع الامر بالشرب وهو (ماء الكأس) وبهذا يكون معنى الجملة ان الحد الأخير للموضوع الذي تعلق به الامر بالشرب هو الثمالة.

وقد تكون راجعة الى متعلق الحكم كما في قوله تعالى ((فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن))(١١)، فأن الغاية وهي مدخول حتى راجعة الى متعلق النهي وهو (المقاربة)، فيكون معنى الآية الكريمة ان منتهى ما هو منهيّ عنه – أي مقاربة النساء – هو الطهر.

وقد ترجع الغاية الى الحكم كما في قول الامام (عليه السلام) ((كل شيء مطلق حتى يرد فيه نهيّ))(١٢) فأن الغاية هنا راجعة الى الحكم وهو الاطلاق والاباحة.

ويمكن ان ترجع الغاية الى الحكم المستفاد من هيئة الجملة كصيغتي الامر والنهي كما في قوله تعالى: ((ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله))(١٣)، فهنا الغاية ترجع الى الحكم المستفاد من صيغة النهي فيكون المستفاد من الآية الكريمة أن حرمة حلق الرأس تنتهي عند بلوغ الهدي محله.

اما مرجع الغاية والذي يحدد مداها فيطلق عليه الاصوليون اسم (المغيّى)، فلو كانت الغاية راجعة الى موضوع الحكم فالموضوع هو المغيّى(١٤).

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا ان المراد من مصطلح (مفهوم الغاية) مركباً هو ((أن دلالة الجملة الغائيّة على المفهوم معناه انتفاء طبيعي الحكم الثابت للمغيّى عند بلوغ الغاية، بمعنى ان تحقق الغاية التي حُدّد بها الحكم يقتضي انتفاء طبيعي الحكم عن الموضوع))(١٥)، وهي قاعدة أصولية بحثها علماء مدرسة النجف الاشرف الحديثة في مدوناتهم الأصولية(١٦)، وقد وردت ايضاً تحت مسمى آخر مفاده ((الحكم المغيّى بغاية يرتفع بعد حصول الغاية))(١٧).

المبحث الثاني: مبنى قاعدة (مفهوم الغاية)

أولاً: الضابط في ظهور الجملة الغائيّة في المفهوم:

ذكر السيد الخوئي (رضى الله عنه)(١٨) ان الضابط في ظهور الجملة الغائيّة في المفهوم هو رجوع الغاية الى

الحكم، فإذا كانت ترجع الى موضوع الحكم او متعلقه فإنها ستكون شبيهةً بالجملة الوصفية لان الغاية حينئذٍ توجب تضييق دائرة الموضوع او المتعلق، فلو كان لها مفهوم فهو من مفهوم الوصف، وهذا طبعاً من جهة مقام الثبوت(١٩).

واما في مقام الاثبات(٢٠)، فالحكم في الجملة الغائيّة إما ان يكون مستفاداً من الهيئة مثل صيغة الامر وإما ان يكون مستفاداً من المادة مثل التعبير بالواجب او المحرم، فإن كان مستفاداً من الهيئة فالذي يظهر من كلمات السيد الخوئي هو رجوع القيد الى متعلق الحكم وليس الى الحكم نفسه الا بوجود قرينة على رجوع القيد للحكم او موضوع الحكم، ومع عدم وجودها فالظاهر هو رجوعه لمتعلق الحكم، كما لو قيل (صُم الى الليل) فإن الظاهر هو رجوع الغاية الى معنى الصيام لا الى صيغة فعل الامر (صم) عندئذٍ يكون معنى الجملة هو (ان الصيام المحدد والمغيّى بالليل واجب) فتكون الغاية قيداً لمتعلق الحكم وليست قيداً للحكم، اذ ان معنى رجوع الغاية للحكم ان الوجوب محدد ومغيّى بالليل، وهذا خلاف المتفاهم العرفي في الجملة المذكورة.

وإذا كانت الغاية راجعة لمتعلق الحكم فتصبح حينئذ من الجمل الوصفية، وهي مطلق الجمل التي قيّد موضوعها او متعلق الحكم فيها بقيد من القيود بحيث يكون ذلك القيد موجباً لتضييق دائرة الموضوع او متعلق الحكم بغض النظر عن ان ذلك القيد من قبيل الصفة النحوية او الغاية او غيرهما من القيود.

وأما إذا كان الحكم في الجمل الغائيّة مستفاداً من المادة –كما لو قيل (الصومُ واجب الى الليل) فله صورتان:

الصورة الأولى :– هي ان يكون متعلق الحكم مذكوراً في الجملة كما في المثال المذكور اعلاه فإن متعلق الوجوب (الصوم) مذكور في الجملة فهنا لا يكون للجملة ظهور من جهة رجوع الغاية للحكم او متعلقه الا ان تكون هناك قرينة خاصة على ذلك. ومن هنا لا يكون للجملة ظهور في المفهوم لان ظهورها في المفهوم مرتبط باستظهار رجوع الغاية للحكم، والجملة مجملة من هذا الجانب.

الصورة الثانية :– هي ان لا يكون متعلق الحكم مذكوراً في الجملة الغائيّة، كما لو قيل مثلاً (يَحرم الخمر الى ان يضطر اليه المكلف) فهنا الشرب الذي هو متعلق الحرمة لم يذكر في هذه الجملة لكن الحرمة مستفادة من المادة وهي كلمة (يَحرم)، فهنا تكون الجملة الغائيّة ظاهرة في رجوع الغاية للحكم فلو قدرنا رجوعها للمتعلق المقدّر كان ذلك خلاف الأصل فيتعيّن رجوعها للحكم المستفاد من المادة وبنحو المفهوم الإسمي، وإذا ثبت رجوع الغاية للحكم كانت ظاهرة في المفهوم اذ انها حينئذ كالجملة الشرطية من حيث ان المقيد بالشرط هو الحكم فتكون دلالتها على المفهوم بنفس التقريب(٢١).

ثانياً : توضيح القاعدة :

بحث الاصوليون من الامامية هذه المسألة تحت قاعدة مفهوم الغاية ومفادها انه إذا ورد دليل شرعي يتضمن قضية مغيّاة بغاية مثل قوله تعالى ((يا أيها الذين امنوا إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين))(٢٢).

وهي آية الوضوء فهل تدل على انتفاء الحكم عما بعد الغاية او عنها وما بعدها ام لا؟

وقد اختلف علماء مدرسة النجف الاشرف الحديثة في دخول الغاية في حكم المغيّى او عدم دخولها فيه على اقوال خمسة هي:

١–دخول الغاية في المغيّى مطلقاً.

٢–عدم دخول الغاية في المغيّى مطلقاً.

٣–التفصيل بين ما إذا كانت الغاية من جنس المغيّى فتدخل فيه نحو (صمت النهار الى الليل)، وبين كونها من غير جنسه فلا تدخل فيه، مثل ((كل شيء حلال)).

٤–التفصيل بين كون الغاية واقعة بعد (الى) فلا تدخل فيه مثل (قرأت القرآن الى سورة يس) وبين كونها واقعة

بعد حتى فتدخل فيه نحو قولنا (كل السمكة حتى رأسها)(٢٣).

٥-التفصيل بين كون الغاية قيداً للفعل فتدخل فيه، وبين كونها غاية للحكم فلا تدخل فيه(٢٤).

والمستفاد من كلمات العلماء هو اتفاقهم على عدم دخول الغاية في حكم المغيّى مطلقاً، ويعللون ذلك بأن المتفاهم العرفي في القضية المغيّاة بغاية كقولنا (إني قرأت القرآن الى سورة يس) تكون بمعنى انتهاء القراءة اليها وليس قراءتها، وكذلك قولنا (نمت البارحة حتى الصباح) بالجر، فإنه لا يفهم منه الا ما فهم من قولنا (نمت البارحة الى الصباح) وهو انتهاء النوم الى الصباح(٢٥).

ويرى الباحث ان القول الرابع يمكن النقاش فيه حول دخول الغاية في حكم المغيّى، فمن المتسالم عليه ان أحد الموضوعات التي يدرسها علم أصول الفقه ويستند عليها هي الظواهر اللغوية الاجتماعية العامة، أي المشتركة بين جميع لغات البشر. فعلم الأصول له علاقة وثيقة بعلوم اللغة العربية من حيث الأصوات والتصريف والنحو والبلاغة وذلك ليعرف الدارس الاصولي دلالات الحرف والكلمة والجملة ليتمكن من الانطلاق في دراسة النص العربي وبخاصة الشرعي منه.

والعلماء قاطبة اتفقوا على ان كلا الحرفين (الى، حتى) يفيدان معنى الغاية، وهذا معنى ظاهر لا خلاف فيه بين اهل العلم، قال الجوهري في الصحاح ((حتى تكون بمنزلة إلى في الغاية والانتهاء)) (٢٦).

ومع ان كلا الحرفين يتفقان في المعنى والعمل الا ان هناك ثلاثة فروقٍ بينهما، وأحد هذه الفروق يتعلق بمدار بحثنا هذا وهو عدم دخول مجرور (الى) في حكم ما قبلها ما لم توجد قرينة تدل على دخوله(٢٧).

ومن امثلة ذلك قوله عز وجل ((ثم اتموا الصيام الى الليل))(٢٨)، وهنا نلاحظ ان (الى) تفيد ان (الليل) ليس داخلاً في حكم الصيام خلافاً لبعض العلماء الذين يرون إرادة التثبت من دخول الليل ومنهم الرازي اذ يقول ((كلمة الى لانتهاء الغاية، فظاهر الآية ان الصوم ينتهي عند دخول الليل وذلك لان غاية الشيء مقطعه ومنتهاه، وانما يكون مقطعاً ومنتهى اذا لم يبق بعد ذلك))(٢٩) وهو تقريب مخالف للظاهر من الآية الكريمة.

ولتوضيح ما دلت عليه الآية الكريمة ((ثم اتموا الصيام الى الليل)) نقول مثلاً (قرأت القرآن الى سورة آل عمران) و (صمت الأسبوع الى الجمعة) فهنا (الى) تدل على ان سورة آل عمران لم تقرأ، وان الجمعة لم يصم من أيام الأسبوع وهو نفس ما دلت عليه (الى) في الآية الكريمة، ولكن قد توجد في بعض النصوص الشرعية قرينة تقتضي دخول مجرور (الى) في حكم ما قبلها فيكون داخلاً في الغاية ومثال ذلك قوله تبارك وتعالى ((فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق)) فبعض

المفسرين ومنهم ابن كثير ذكر ان (الى) بمعنى (مع)(٣٠)، واما مجرور (حتى) فالغالب دخوله في حكم ما قبلها(٣١)، ومثال ذلك قوله تعالى ((سلام هي حتى مطلع الفجر))(٣٢) فهنا يستفاد من دخول مطلع الفجر في فضل ليلة القدر المباركة ويؤيد ذلك قول الشيخ الشيرازي بأنها (مفعمة بالخير والسلامة والرحمة حتى الصباح)(٣٣).

وأما ما قاله بعض المفسرين ومنهم البغوي بأن ((حتى مطلع الفجر أي الى مطلع الفجر))(٣٤) فهو ناشئ عن مرادهم باتفاق الحرفين (حتى) مع (الى) في مبدأ الغاية.

وأيضاً في قوله تعالى ((فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن...))(٣٥) فمفهوم الغاية واضح في الآية الكريمة والغاية راجعة للحكم كما نرى وهو (حرمة المقاربة الجنسية) مع وجود الحيض، ولكن غالبية العلماء يجوّزون المقاربة بعد انقطاع الدم وقبل الغسل ولكن الأفضل ان يكون بعد الغسل، وهذا يدل ان مجرور (حتى) داخل في حكم الغاية. ومن خلال ما تقدم يميل الباحث الى صحة القول الرابع وهو التفصيل بين كون الغاية واقعة بعد (الى) فلا تدخل فيه، وبين كونها واقعة بعد (حتى) فتدخل فيه، فيكون اتفاق العلماء على عدم دخول الغاية في حكم المغيّى ليس مطلقاً. والله اعلم.

المبحث الثالث: التطبيقات الأصولية لمفهوم الغاية

سنتناول في هذا المبحث بعضاً من التطبيقات الأصولية الدالة على مفهوم الغاية من حيث الشرح وتعيين المراد

من دلالتها:

أولاً: ما رواه مُسعدة بن صدقة عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال ((كل شيء هو لك حلال حتى تعلم انه حرام بعينه فتدعه من قبل نفسك وذلك مثل الثوب يكون عليك قد اشتريته وهو سرقة، والمملوك عندك لعلّه حرٌ قد باع نفسه أو خدع فبيع قهراً أو امرأة تحتك وهي اختك او رضيعتك، والاشياء كلها على هذا حتى يستبين لك غير ذلك او تقوم به البينة))(٣٦).

من خلال قراءتنا للرواية الشريفة عن الصادق (عليه السلام) نجد انها دالة على مفهوم الغاية، والغاية هنا راجعة الى الحكم وهو الحليّة والاباحة وموضوع الغاية هي الأشياء التي شُكّ في حليتها، فالرواية تدل بمنطوقها على اباحة الأشياء في حالة الشك في حليّتها، وتدل بالمفهوم المخالف على تحريم تلك الأشياء بعد انتهاء الغاية وهي الاستبانة من حليتها وحكمها الشرعي من حيث التحريم والكراهة.

وتعد هذه الرواية مما استدل بها على قاعدة الحليّة، يذكر السيد الخوئي في هذا الصدد ان القرينة الواردة في الرواية الشريفة وهي قوله عليه السلام (بعينه) بأنه ظاهر في الاختصاص بالشبهة الموضوعية وذلك لان حمل هذه الكلمة على التأكيد – بأن يكون المراد منها تأكيد النسبة والاهتمام بالعلم والحرمة – خلاف الظاهر، اذ ان الظاهر ان يكون احترازاً عن العلم بالحرام لا بعينه ولا ينطبق ذلك الا على الشبهة الموضوعية، اذ لا يتصور العلم بالحرام لا بعينه في الشبهة الحكمية فأنه مع الشك في حرمة الشيء وحليته لا علم لنا بالحرام لا بعينه(٣٧).

ثانياً : قال تعالى ((وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل))(٣٨). فالآية الكريمة تختص بحال الصيام والغاية منها راجعة الى موضوع الحكم، وهي تدل بمنطوقها على اباحة تناول الطعام والشراب بعد الغروب الى طلوع الفجر، وتدل بالمفهوم المخالف على تحريم الاكل والشرب بعد انتهاء الغاية وهي طلوع الفجر، وتدل ايضاً على جواز تناول المفطرات بدخول الليل بعد الإمساك عنها طوال النهار، وتدل بالمنطوق على وجوب الصيام في النهار، كما تدل بالمفهوم المخالف على عدم وجوب الصيام بالليل.

ونلاحظ هنا ان الله تبارك وتعالى حدد وقت الإمساك عن جميع المفطرات بطلوع الفجر، ثم بيّن لنا وقت الإفطار في قوله (ثم اتموا الصيام الى الليل)، ونرى ان الكلمات المستخدمة في الآية (ثم، اتموا، الى...) كلها تفيد الاستمرار في الصيام الى الليل ولم يقل المغرب لان المغرب علمياً لا يعني الليل، فالمغرب هو غياب قرص الشمس فيما وراء الجبال والبحار واما الليل فهو بداية الظلام بعد غياب اثر قرص الشمس من الأفق والمدة الزمنية التي يستغرقها غياب القرص عادة تتراوح من (١٠–١٥) دقيقة كما هو الملاحظ، فانتهاء الغاية يكون مع بداية الظلام وليس غياب القرص لان غياب القرص يسمى الغروب وليس الليل، فعن محمد بن يعقوب بسنده عن ابي عبد الله (عليه السلام) : (ان الله عز وجل يقول : واتموا الصيام الى الليل، فمن اكل قبل ان يدخل الليل فعليه قضاؤه لأنه اكل متعمداً))(٣٩).

ثالثاً / قوله تعالى ((وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله))(٤٠).

فالآية الكريمة تختص بمناسك الحج، وهي دالة على مفهوم الغاية والغاية فيها راجعة الى متعلق الحكم (النهي) وهو (حلق الرأس)، فتكون دلالة الآية الكريمة بمنطوقها ان ما هو منهي عنه هو حلق الرأس مع عدم بلوغ الهدي محله يوم النحر الذي اوجبته عليكم لأحلالكم من احرامكم الذي أحصرتم فيه، فيكون المعنى لا تحلقوا رؤوسكم الا إذا ذَبَحتم.

وهي تدل بالمفهوم المخالف على جواز حلق الرأس والتحلل من الاحرام بعد انتهاء الغاية وهي بلوغ الهدي محله أي وقت حلوله.

ومن الجدير بالذكر ان هذه الآية نزلت في واقعة الحديبية التي حدثت في السنة السادسة للهجرة حيث مُنع

المسلمون من زيارة بيت الله الحرام، وقد ذكرت فيها احكام كثيرة، لكن التساؤل هنا هو ان بلوغ الهدي محله هل يتعلق بالأشخاص المحصورين الممنوعين من أداء مراسم الحج فهو بمثابة تكميل للأوامر السابقة، أو انه يشمل جميع الحجاج؟

وللإجابة على هذا السؤال لابد لنا من بيان ما ذكره الشيخ ناصر مكارم الشيرازي(٤١) في هذا الصدد بأن بعض المفسرين اختاروا الرأي الأول وقالوا ان المراد من محل الهدي أي محل الاضحية وهو الحرم، وقال آخرون ان المراد هو المكان الذي حصل فيه المانع، ويستدلون بما فعله النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله سلم) في واقعة الحديبية التي هي مكان خارج الحرم المكي، فبعد ان مُنع الرسول (صلى الله عليه وآله سلم) من قبل المشركين ذبح هديه في ذلك المكان وامر أصحابه ان يفعلوا ذلك ايضاً.

ولذلك ذكر الطبرسي قول علماء الامامية ((بأن المحصور إذا كان بسبب المرض فيجب عليه ذبح الاضحية في الحرم، وإذا كان بسبب منع الأعداء فيجب الذبح في نفس ذلك المكان الذي مُنع به))(٤٢). وذهب مفسرون آخرون الى ان هذه الآية ناظرة الى جميع الحجاج ودلالتها هي: لا يحق لأحدٍ التقصير أي (حلق الرأس والخروج من الاحرام) الا ان يذبح هديه في محله، وذبح الهدي في الحج يكون في منى، وفي العمرة يكون في مكة المكرمة. فالمراد من بلوغ الهدي محله (أي انتهاء الغاية) هو ان يصل الهدي الى محل الذبح فيذبح، والتعبير هنا هو كناية عن الذبح ومع ملاحظة عمومية التعبير الوارد في الآية الكريمة يكون التفسير الثاني هو الأنسب فيشمل المحصور وغير المحصور(٤٣).

الخاتمة والنتائج

من خلال امعان النظر في مباحث ومطالب البحث يمكننا استخلاص النتائج التالية:

١–للقاعدة اهمية كبيرة في تحديد مدى شمول الحكم لموضوعه وهي تعد من مباحث دلالة الالفاظ التي يرتكز عليها علم الاصول.

٢–كان لعلماء مدرسة النجف الاشرف الأصولية الحديثة الاثر الكبير في تجديد مفهوم القاعدة وضابطها من خلال شروحهم في المدونات الاصولية.

٣–اتفق العلماء على ان معنى الغاية اللغوي هو (المدى) وهو بمعنى الامد الاعم من الزماني والمكاني.

٤–ان دلالة الجملة الغائيّة على المفهوم معناه انتفاء طبيعي الحكم الثابت للمغيّى عند بلوغ الغاية، بمعنى ان تحقق الغاية التي حُدّد بها الحكم يقتضي انتفاء طبيعي الحكم عن الموضوع.

٥–ان مرجع الغاية والذي يحدد مداها يطلق عليه اسم (المغيّى).

٦–ذكر علماء الامامية ان الضابط في ظهور الجملة الغائيّة في المفهوم هو رجوع الغاية الى الحكم، فاذا كانت ترجع الى موضوع الحكم او متعلقه فإنها ستكون شبيهة بالجملة الوصفية لان الغاية حينئذ توجب تضييق دائرة الموضوع او المتعلق وهذا طبعاً من جهة مقام الثبوت، واما في مقام الاثبات فقد ذكروا فروضاً كثيرة في هذا الصدد.

٧–اختلف علماء مدرسة النجف الاشرف الحديثة حول دخول الغاية في حكم المغيّى فذكروا خمسة اقوال في المسألة، ويظهر من كلماتهم انهم اتفقوا على عدم دخول الغاية في حكم المغيّى مطلقاً.

٨–ناقش البحث القول الرابع في مسألة دخول الغاية في المغيّى والذي يرى التفصيل بين كون الغاية واقعة بعد (الى) فلا تدخل فيه وبين كونها واقعة بعد (حتى) فتدخل فيه، وتوصل البحث الى صحة هذا القول من خلال التفسيرات اللغوية والعرفية لمعنى (الى) و (حتى) وهي طبعاً من وجهة نظر الباحث.

٩–تناول البحث ايضاً مجموعة من التطبيقات التي تبين لنا حدود هذه القاعدة.

١٠–يعد التقعيد الاصولي لهذا المفهوم امر هام جداً لكونه منتشراً في المدونات الاصولية للعلماء، فهذه الدراسة مهمة للباحثين لأنها تدرس هذه القاعدة دراسة موضوعية متكاملة.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

الهوامش:

(١) ظ – العين، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت. ١٧٠ هـ): ٦١/٤ (بقية حرف الهاء)
(٢) ظ – مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤٥٧/٤. (كتاب الفاء)
(٣) ظ – لسان العرب، ابن منظور: ٤٥٩/١٢–٤٦٠
(٤) ظ – أصول الفقه، الشيخ محمد رضا المظفر: ١٠١/١
(٥) ظ – المعجم الاصولي، الشيخ محمد صنقور علي: ٤٨٨/٢
(٦) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ١١٧/١، الباب ٩ من أبواب الماء المطلق ح١
(٧) ظ – أصول الفقه، الشيخ المظفر : ١٠٢/١
(٨) ظ – لسان العرب، ابن منظور : ١٤٣/١٥
(٩) البقرة : ١٨٧
(١٠) البقرة : ١٨٧
(١١) البقرة : ٢٢٢
(١٢) وسائل الشيعة، العاملي : ٢٨٩/٦ ، الباب ١٩ ح٣
(١٣) البقرة : ١٩٦
(١٤) ظ – المعجم الاصولي، محمد صنقور : ٣٥٣/٢– ٣٥٤
(١٥) م.ن : ٤٩٦/٢
(١٦) ظ – فوائد الأصول، تقريرات بحث المحقق النائيني : ٥٠٤/١،٢ ،ظ – نهاية الأصول، تقرير بحث السيد البروجردي : ٣١٢، ظ – مناهج الوصول، السيد الخميني : ٢١٩/٢، ظ – محاضرات في اصول الفقه، السيد الخوئي : ١٢٦/٥، ظ – دروس في علم الاصول، السيد الشهيد الصدر : ١٢٣/٢
(١٧) مطارح الأنظار، الشيخ أبو القاسم الكلانتري، تقريرات بحث الشيخ الانصاري: ١٨٥
(١٨) ظ – محاضرات في أصول الفقه، السيد الخوئي(ره) : ١٣٧/٥
(١٩) مقام الثبوت :– مأخوذ من الفعل (ثبت)، ومعناه الامر الثابت يقيناً وفي الواقع بغض النظر عن علمنا به او عدمه.
(٢٠) مقام الاثبات :– مأخوذ من الفعل (أثبت)، ومعناه إقامة الحجة والدليل والبرهان.
(٢١) ظ – محاضرات في أصول الفقه، السيد الخوئي : ١٣٨/٥ ، ظ – المعجم الاصولي : ٤٩٨/٢
(٢٢) المائدة : ٦
(٢٣) ظ – مطارح الأنظار، السيد أبو القاسم الكلانتري : ١٨٥، ظ – فوائد الأصول، تقرير بحث النائيني : ٥٠٤:١،٢
(٢٤) ظ – مناهج الوصول ، السيد الخميني : ٢٢٤/٢
(٢٥) ظ – مناهج الوصول ، السيد الخميني : ٢٢٤/٢، ظ – محاضرات في أصول الفقه، السيد الخوئي : ١٣٦/٥، ظ – قواعد أصول الفقه على مذهب الامامية : ٢١٦
(٢٦) الصحاح، الجوهري : ٢٤٦/١
(٢٧) ظ – النحو الوافي : ٤٦٨/٢
(٢٨) البقرة : ١٨٧
(٢٩) التفسير الكبير، الفخر الرازي : ٩٥/٥
(٣٠) ظ – تفسير ابن كثير : ٢٥/٢
(٣١) ظ – شرح المفصل : ٤٩٣/٣، ظ – مغني اللبيب : ١٢٤/١
(٣٢) القدر : ٥
(٣٣) ظ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي : ٣٤٧/٢٠
(٣٤) تفسير البغوي : ٥١٢/٤
(٣٥) البقرة : ٢٢٢
(٣٦) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٥٩/١٢ كتاب التجارة – الباب ٤، ح٤
(٣٧) مصباح الأصول، السيد الخوئي (ره): ٣١٨/١
(٣٨) البقرة : ١٨٧
(٣٩) الكافي، الشيخ الكليني: ١٠٠/٤، ح١
(٤٠) البقرة : ١٩٦

(٤١) ظ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي: ٢/ ٤٠
(٤٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١/ ٢٩٠
(٤٣) ظ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي: ٢/ ٤١

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
١–الشيخ محمد رضا المظفر، اصول الفقه، دار التعارف للمطبوعات بيروت لبنان ط١ ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م
٢– الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط١ ١٤٢٦هـ، الناشر مدرسة الامام علي بن ابي طالب (ع)، قم – ايران.
٣–(ابن كثير) القرشي البصري الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ، تفسير القرآن العظيم، تح. محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت – لبنان ط١ ١٤١٩هـ.
٤– الرازي، ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي المتوفى ٦٠٦هـ ، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان ط٣ ١٤٢٠هـ.
٥– السيد الشهيد محمد باقر الصدر، دروس في علم الاصول، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ط١ ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.
٦–ابن يعيش، علي بن يعيش بن إبي السرايا محمد بن علي ابو البقاء موفق الدين الاسدي الموصلي المعروف بابن يعيش وبابن الصانع المتوفى ٦٤٣هـ، شرح المفصل للزمخشري، قدم له د. اميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط١ ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م.
٧– الفراهيدي، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) تح. د.مهدي المخزومي، العين، د.ابراهيم السامرائي، دار الهلال.
٨–الخراساني، الشيخ محمد علي كاظم الخراساني، فوائد الاصول، تقريرات بحث الميرزا محمد حسين النائيني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ط٨ ١٤٢٤هـ.
٩–الكليني، ثقة الاسلام الشيخ محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، تحقيق على اكبر غفاري، الكافي دار الكتب الإسلامية، طهران ط٣ ١٣٨٨هـ.
١٠–ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور الافريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان ط١ ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
١١–الطبرسي، ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨هـ، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار احياء التراث العربي ط١ ١٣٧٩هـ.
١٢–الخوئي، السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي، محاضرات في اصول الفقه، دار الهادي، قم – ايران.
١٣– الخوئي، السيد ابو القاسم الخوئي، مصباح الاصول، مؤسسة الفقاهة، مطبعة باقري ط١ ١٤٢٠هـ.
١٤–الكلانتري، الشيخ ابو القاسم الكلانتري الطهراني، مطارح الانظار، تقرير بحث الشيخ الانصاري، مجمع الفكر الاسلامي، مطبعة شريعت، قم ط١.
١٥–البغوي، المؤلف ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفرّاء البغوي الشافعي المتوفى ٥١٠هـ، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تح. عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان ط١ ١٤٢٠هـ.
١٦–صنقور، الشيخ محمد صنقور علي، المعجم الاصولي، منشورات نقش، مطبعة عترت ط٢ ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
١٧–ابن هشام، ابو عبد الله بن يوسف بن احمد بن عبد الله ابن يوسف، ابو محمد، جمال الدين، ابن هشام المتوفى ٧٦١هـ، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، تح. د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق – سوريا ط٦ ١٩٨٥م.
١٨–ابن فارس، ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح. عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ط١ ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
١٩–الخميني، السيد روح الله الموسوي الخميني (ره)، مناهج الوصول الى علم الاصول، تحقيق ونشر مؤسسة تنظيم ونشر آثار الامام الخميني، مطبعة مؤسسة العروج، قم ط٢ ١٤١٥هـ.
٢٠–عباس حسن ت ١٣٩٨هـ، النحو الوافي، دار المعارف بمصر، الطبعة الخامسة.
٢١–البروجردي، السيد آغا حسين البروجردي، نهاية الاصول، مطبعة القدس، قم – ايران.
٢٢–العاملي، الشيخ الحر العاملي ، وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قم ط٢ ١٤١٤هـ.

تأثير الشغف والإبداع في ريادة الأعمال على اتخاذ القرارات الريادية

م.د. أحمد عبد الحسن دحام
وزارة التربية– المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف

المستخلص:
الأهداف: الغرض من هذه الدراسة هو تحليل أثر ريادة الأعمال على اتخاذ القرارات المتعلقة بتنظيم المشاريع. كما أنها تبحث الدور الوسيط للفعالية الذاتية لريادة الأعمال بين المتغيرات الشخصية/المعرفية وصنع القرار في مجال ريادة الأعمال.
القيمة: تُظهر هذه الدراسة الدور الهام الذي تلعبه الجامعات في تطوير عملية اتخاذ القرارات الريادية من خلال تسليط الضوء على أهمية المتغيرات المعرفية والعاطفية (مثل الإبداع والشغف الريادي) في التأثير على نوايا ريادة الأعمال لدى الموظفين الإداريين والفنيين. وفقًا للنظرية المعرفية الاجتماعية (SCT)، نظراً لأن البيئة تؤثر على السلوك الفردي، يجب على الجامعات تشجيع بيئة ريادة الأعمال وتمكين إنشاء وظائف ومشاريع جديدة.
المنهجية: جُمعت البيانات من خلال استبيان استقصائي لموظفي المديرية العامة لتربية في النجف الاشرف. وتم الحصول على ما مجموعه ٣٣٨ ردًا صحيحًا وتحليلها باستخدام نمذجة المعادلات الهيكلية. جُمعت البيانات باستخدام أساليب أخذ العينات المقطعية والطبقية وغير المقطعية. تم استخلاص جميع البنى من الأدبيات ذات الصلة في مجال ريادة الأعمال من أجل معالجة فرضيات البحث وتحقيق أهداف الدراسة. تم فحص النموذج الهيكلي فيما يتعلق بمدى ملاءمة النموذج للسماح باختبار الفرضيات.
النتيجة: أظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية مباشرة وغير مباشرة بين شغف ريادة الأعمال واتخاذ القرارات المتعلقة بريادة الأعمال. أما بالنسبة لعامل الإبداع، فقد تبين أن الإبداع يؤثر بشكل غير مباشر على اتخاذ القرارات المتعلقة بريادة الأعمال، وكانت هذه العلاقة بوساطة الكفاءة الذاتية لريادة الأعمال. لم يتم العثور على فروق ذات دلالة إحصائية في نماذج العمر، والجنس، والدراسة الحالية، والخلفية العائلية لريادة الأعمال، ونموذج ودخل الأسرة.
الكلمات المفتاحية: القرار الريادي، النظرية المعرفية الاجتماعية، الإبداع، الشغف الريادي، الكفاءة الذاتية.

Abstract:
Objectives: The purpose of this study is to analyze the impact of entrepreneurship on entrepreneurial decision-making. It also examines the mediating role of entrepreneurial self-efficacy between personal/cognitive variables and entrepreneurial decision-making.
Value: This study demonstrates the important role that universities play in developing entrepreneurial decision-making by highlighting the importance of cognitive and affective variables (such as creativity and entrepreneurial passion) in influencing university students' entrepreneurial intentions. According to social cognitive theory (SCT), since the environment influences individual behavior, universities should encourage an entrepreneurial environment and enable the creation of new jobs and projects.
Methodology: Data were collected through a questionnaire survey of business and technology students in Brazilian universities. A total of 338 valid responses were obtained and analyzed using structural equation modeling. Data were collected using cross-sectional, stratified and non-cross-sectional sampling methods.

All constructs were extracted from relevant literature in the field of entrepreneurship in order to address the research hypotheses and achieve the study objectives. The structural model was examined in terms of the goodness of fit of the model to allow for testing of the hypotheses.

The results: showed a positive direct and indirect relationship between entrepreneurial passion and entrepreneurial decision-making. As for the creativity factor, it was found that creativity indirectly affects entrepreneurial decision-making, and this relationship was mediated by entrepreneurial self-efficacy. No statistically significant differences were found in the models of age, gender, graduation program, entrepreneurial family background, and family income model.

Keywords: Entrepreneurial decision, social cognitive theory, creativity, entrepreneurial passion, self-efficacy.

المقدمة:

لطالما كانت ريادة الأعمال شاغلاً من شواغل السياسة العامة وموضوعاً مهماً من مواضيع التنمية الاقتصادية منذ العمل الرائد الذي قام به شومبيتر في ثلاثينيات القرن العشرين (روي، وأختر وداس، ٢٠١٧). وفي البلدان النامية، مثل العراق، تلعب ريادة الأعمال دورًا مهمًا في النمو الاقتصادي وخلق فرص العمل والرفاه الاجتماعي (ويست وبامفورد ومارسدن، ٢٠٠٨). قبل أن تصبح رائد أعمال، هناك نية أن تصبح رائد أعمال. وتشير الأدبيات النفسية إلى أن عملية صنع القرار الفردي هي مؤشر جيد للتنبؤ بالسلوك المخطط له مثل نية أن تصبح رائد أعمال (Krueger, Reilly, & Carsrud, ٢٠٠٠). ولذلك فقد اهتم الباحثون بفهم العوامل الرئيسية التي يمكن أن تؤثر على نوايا ريادة الأعمال فيما يتعلق بدور العوامل السياقية والمؤسسية والشخصية والنفسية (Liguori, Bendixen, & McDowell, ٢٠١٨؛ Linehan & Fayol, ٢٠١٥).

لقد تم تحديد العديد من العوامل المضادة لعملية اتخاذ القرارات في مجال ريادة الأعمال وتتطلب مزيداً من البحث. وتشمل هذه العوامل تعليم ريادة الأعمال (Souitaris, Zerbinati, & Al-Laham, ٢٠٠٧)، والكفاءة الذاتية لريادة الأعمال (Bacq, Ofstein, Kickul, & Gundry, ٢٠١٧)، والإبداع (Bello, Mattana, & Loi, ٢٠١٨)، والشغف الريادي (كاردون، غريغوار، ستيفنز، وباتيل، ٢٠١٣). هناك حاجة إلى إجراء المزيد من الأبحاث حول التفاعل الديناميكي بين الخصائص الشخصية للأفراد وسياقهم البيئي (Nabi, Walmsley, & Holden, ٢٠١٥). لمعالجة هذه الفجوة البحثية، يطبق المؤلفون نظرية الإدراك الاجتماعي (SCT)، التي طورها باندورا (باندورا، ١٩٨٦)، لالتقاط العوامل الشخصية والبيئية التي تشكل سلوك ريادة الأعمال SCT هو عامل معرفي، التفاعل بين العوامل الشخصية والأحداث البيئية، وتحدد النوايا التي تسبق سلوك الفرد.

لذلك، ينصب التركيز على تأثير الشغف والإبداع في ريادة الأعمال على اتخاذ القرارات الريادية في سياق البرازيل، وهي دولة نامية في أمريكا الجنوبية. وفقًا للمرصد العالمي لريادة الأعمال (GEM ٢٠١٥-٢٠١٦)، تحتل البرازيل المرتبة الثامنة في العالم من حيث إجمالي نشاط ريادة الأعمال (TEA). ووفقاً لدراسة أجرتها دائرة الدعم

البرازيلية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة ومتناهية الصغر Sebrae, ٢٠١٤))، فإن ٩٩٪ من الشركات البرازيلية هي شركات صغيرة ومتوسطة ومتناهية الصغر. وبما أن معظم الدراسات حول ريادة الأعمال قد ركزت على رواد الأعمال في أمريكا الشمالية وأوروبا (Bruton, Ahlstrom, & Obloj, ٢٠٠٨)، هناك حاجة لفهم أفضل للعوامل التي تؤثر على اتخاذ القرارات الريادية والسلوك الريادي في البرازيل، أكبر بلد في أمريكا الجنوبية. وتتسم البرازيل بثقافة غريبة وفئات اجتماعية متأثرة بالثقافة البرازيلية.

يرتبط الإبداع في ريادة الأعمال ارتباطاً وثيقاً بالتقاليد التي اكتسبها الموظفون العاملون في الاقسام المختلفة. والواقع أن هناك بنية شبه معقدة حسب الطبيعة السكانية (البيئة)، وهي مرتبطة بإبداع الأفراد في استراتيجيات حل المشاكل (Rodrigues, Milfont, Ferreira, Porto, & Fischer, ٢٠١١). ولذلك، فإن العوامل التي تؤثر على عملية صنع القرار في مجال ريادة الأعمال في هذا السياق قد تكون مختلفة عن الثقافات الأخرى وقد توفر رؤى جديدة في مجال ريادة الأعمال.

الموظفين الاداريين والفنيين هم رواد أعمال محتملون (Linehan, Urbano, & Guerrero, ٢٠١١). في هذه الدراسة، تألفت العينة من موظفين اداريين وفنيين يعملون باعمال مختلفة، أحدهما في الإدارة والآخر في الأمور الفنية. كان هدفنا في هذه الدراسة هو تحديد ما إذا كانت هناك اختلافات في الشغف بريادة الأعمال والإبداع واتخاذ القرارات الريادية بين الموظفين من مختلف البرامج. وقد أخذنا في الاعتبار المصادر الأخرى لنوايا وسلوكيات ريادة الأعمال والقضايا السياقية والتعليم المميز في مجال ريادة الأعمال، مع الأخذ في الاعتبار اختلاف الدورات و/ أو برامج الدراسات العليا، من راوخ وهولسينك (٢٠١٥) وماريش وهارمز وكيلر وويمر وويرم (٢٠١٦).

لذلك تتناول هذه الورقة ثلاثة أهداف رئيسية:

١– تحليل أثر الشغف والإبداع في مجال ريادة الأعمال على عملية اتخاذ القرارات في مجال ريادة الأعمال.

٢. وتبحث هذه الدراسة في الاختلافات في النماذج الهيكلية في متغيرات التحكم مثل العمر والجنس وطبيعة هذه الدراسة وتقدم الموظف والميل إلى المخاطرة. ومن خلال معالجة هذه القضايا، تقدم هذه الدراسة الأدبيات من خلال فحص ما إذا كان الشغف والإبداع في مجال ريادة الأعمال يؤثران على نوايا ريادة الأعمال على المستوى الفردي في سياق البلدان النامية في العراق نموذجاً.

٣. كما قيّمت الدراسة ما إذا كانت هذه التأثيرات تتم بوساطة الكفاءة الذاتية لريادة الأعمال وما إذا كانت متغيرات التحكم المذكورة أعلاه تؤثر على العلاقات التي تم اختبارها في النموذج النظري المقترح. وبالتالي، قد تكون هذه الدراسة ذات أهمية للمعلمين وصانعي السياسات العراقيين الذين يهدفون إلى تشجيع سلوك ريادة الأعمال بين الموظفين من أجل تعزيز النشاط الاقتصادي بين الشباب.

المبحث الأول:

الإطار النظري وتطوير الفرضيات

إن استقصاء أسباب قيام بعض الأفراد ببدء عمل تجاري أو مهنة بينما لا يقوم آخرون بذلك هو استقصاء مهم في بحوث ريادة الأعمال (Krueger & Deh, ٢٠١٠). ويمكن الإشارة إلى أن قرار بدء عمل تجاري قد يكون الخطوة الأولى في دعم أفكار ريادة الأعمال وتوجيه جهود تحديد الأهداف والالتزام (بيرد، ١٩٨٨؛ كروجر وآخرون، ٢٠٠٠؛ لينيان وتشن، ٢٠٠٩).

إن قرار إطلاق مشروع ريادي هو مهمة معقدة من العوامل المترابطة التي تتأثر بالجوانب الداخلية والخارجية (Biraglia & Kadile, ٢٠١٧). وبالتالي، تتأثر العوامل الشخصية والنوايا والسلوكيات تجاه ريادة الأعمال بالظروف البيئية. في الأساس، ينص نموذج SCT الذي صاغه باندورا (١٩٨٦، ١٩٩٩) على ما يلي:

١. السلوك.
٢. العوامل المعرفية والشخصية.
٣. بطريقة ثنائية الاتجاه فإن الظروف البيئية تتفاعل مع بعضها البعض. وبالتالي، ويوفر نموذج SCT، وهو نموذج للسببية المتبادلة، إطاراً نظرياً فعالاً لدراسة عملية اتخاذ القرارات في مجال تنظيم المشاريع. ويتناول هذا النموذج ديناميات التفاعل بين العوامل الشخصية والمعرفية والبيئية في عملية اتخاذ القرارات المتعلقة بتنظيم المشاريع.

اشار (بخش، محمد، ٢٠٢٤) وهو يوضح كيف يمكن وصف الناس بالسلوكيات والعواطف والافكار وتتكون من الثقة بالنفس واحترام الذات والمرونة والتسامح فيما يتعلق بالغموض غير التقليدية الشخصية الاستباقية اذ يجب على المديرين اظهار التسامح والدعم في جهودهم لتحمل المخاطر ولتشجيع الموظفين على تطوير افكار محفوفة بالمخاطر (Alpkan et.al.,٢٠١٠)، ان سلوك المخاطرة للموظفين له تأثير ايجابي على اداء المنظمة اذ يساعد على بدء قوة تفكير واساليب قوية تؤدي الى تحسين الاداء التنظيمي، إذا من الضروري تشجيع ابداع الموظفين.

يأخذ البعد السلوكي في الاعتبار التفاعل بين التصورات الشخصية والخبرات السابقة والعوامل السياقية. وتجدر الإشارة إلى أن السلوك السابق يمكن أن يؤثر على النوايا والسلوك المستقبلي من خلال تعزيز الكفاءة الذاتية المدركة (بيراغليا وكاديلي، ٢٠١٧)، ووفقاً لوود وباندورا (١٩٨٩، ص ٣٦٤)، فإن الكفاءة الذاتية المدركة هي «آلية التنظيم الذاتي الفردية التي تشير إلى معتقدات الناس حول قدرتهم على تعبئة الدافع والموارد المعرفية والسياسات السلوكية اللازمة للتحكم في الأحداث». وترتبط الكفاءة الذاتية لريادة الأعمال بالدرجة التي يعتقد الأفراد أنهم قادرون على أداء أدوار ومهام ريادة الأعمال (تشين، غرين، وكريك، ١٩٩٨).

وتتخذ العوامل الشخصية نظر التعلم الاجتماعي (SCT) في شكل عوامل سلوكية وعاطفية وبيولوجية (باندورا، ١٩٩٩). وتؤثر هذه العوامل على تقييمات الأفراد للبيئة الخارجية وقراراتهم بتبني سلوكيات معينة (باندورا، ١٩٨٦؛ وود وباندورا، ١٩٨٩). وبالتالي، قد تتأثر هذه العوامل بالعمر والجنس والتعليم والخبرة غير المباشرة وخبرة التغيير السريع والخبرة السابقة كرائد أعمال وسمات الشخصية والقدرات (بيراغليا وكاديل، ٢٠١٧؛ بويد وفوزيكيس، ١٩٩٤؛ ديفيدسون, ١٩٩٥).

وفيما يتعلق بالجانب البيئي للنموذج، أكد باندورا (١٩٨٦، ١٩٩٣) على أن الناس هم نتاج جزئي لبيئتهم، ويتأثرون بالظروف الاجتماعية والثقافية. ونتيجة لذلك، «يمكن للبيئة أن تحدد اتجاه تطور الفرد من خلال القدرات والقيم والاهتمامات التي تعززها هذه المؤثرات» (وود وباندورا، ١٩٨٩، ص ٣٦٥).

أولاً: الإبداع

الإبداع هو قدرة الفرد على توليد حلول جديدة ومناسبة للمشاكل القائمة (أمابيل، ١٩٩٧). والإبداع في تنظيم المشاريع هو القدرة على توليد أو التعرف على الأفكار التي تنطوي على إمكانية إنتاج منتجات وخدمات (وارد، ٢٠٠٤). ونظراً لارتباطه بعملية التعرف على الفرص، يُعتبر الإبداع عاملاً مهماً في نوايا وسلوك تنظيم المشاريع (Hills, Shrader, & Lumpkin, ١٩٩٩).

لطالما تم النظر في دراسة الإبداع في الجوانب الاجتماعية والمعرفية للبحوث النفسية. هناك، يطور الأفراد الأفكار من خلال العمليات الاجتماعية للمناقشة والتفسير (ديموف، ٢٠٠٧). علاوة على ذلك، في المقاربة المعرفية، يُنظر إلى الأفكار على أنها نتيجة استخدام العمليات الذهنية الكامنة وراء البنى المعرفية القائمة (بارون ٢٠٠٧؛ وارد ٢٠٠٤). يمكن أن تؤثر ملاحظة النجاحات السابقة ونجاح الآخرين في نفس البيئة على الإدراك الإبداعي للفرد. لم تشر الدراسات السابقة إلى وجود تأثير كبير للإبداع على نوايا تنظيم المشاريع ولم يتم استخلاص أي استنتاجات (Gelderen et al., gid & fildman, ٢٠٠٠)، في دراسة بحثت في المرتكزات المهنية التي تؤدي إلى

العمل الحر، أن مرتكزات الإبداع كانت هي المرتكز الرئيسي ووجدوا أن مرتكز الإبداع كان العامل المحفز الرئيسي لاختيار العمل الحر. ومع ذلك، وجدت دراسة أجراها)لي وونغ، ٢٠٠٤)، باستخدام إطار الارتكاز المهني أيضًا، نتائج متباينة لمرتكزات الإبداع ولم تجد ما يدعم أن هذه المرتكزات ترتبط إيجابيًا بنوايا ريادة الأعمال. وقد أظهرت دراسات أخرى أن الإبداع يؤثر تأثيراً مباشراً على نوايا تنظيم المشاريع (Zampitakis & Mostakis, ٢٠٠٦)، وتشير بحوث حديثة إلى أن الديناميات أكثر تعقيداً، حيث توجد متغيرات أخرى يجب أخذها في الاعتبار (Bello.et al., ١٩١٨)

يتأثر الابتكار بالبيئة المحلية التي تشجع التنوع والتجديد (لي، فلوريدا، وأكس، ٢٠٠٤). وبالمقابل، تتأثر التوجهات الريادية أيضاً بالسياقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية (لينيان وأكس، ٢٠٠٥).

يشبه مفهوم الإبداع في الثقافة العراقية نظيره في «الثقافة العربية»، فهو يعتبر شيئاً إيجابياً. لكن، حدد الباحثون العراقيون بعض العوائق أمام تنمية الإبداع، بسبب القيم والتقاليد الثقافية المحلية التي تعارض الأفكار الجديدة، والتركيز الشديد على التطبيق، وتجنب المخاطرة والتشاؤم (فليث، ٢٠١١). بناءً على ذلك، في هذا السياق، نطرح الفرضية التالية:

H1: الابتكار له علاقة إيجابية بالطموحات الريادية.

ثانياً: الشغف الريادي

لطالما كان الشغف ملازماً للعمل الريادي. حتى أنه اعتبر في كتابات شومبيتر في أوائل الخمسينيات من القرن المنصرم لتفسير السلوك الريادي، الذي يتسم بالمخاطرة والعزم على تحقيق الأهداف والطموحات (كاردون وآخرون، ٢٠٠٩). ومع ذلك، في ضوء البحوث الحديثة التي أجراها (كاردون وآخرون، ٢٠١٣) و (كاردون وزيتسما وساباريتو وماثرن وديفيس، ٢٠٠٥) و (كاردون وآخرون، ٢٠٠٩)، فقد حصل الشغف الريادي على إطار نظري لفهم دور الشغف في ريادة الأعمال بشكل أفضل (ثور جرين ووينسنت، ٢٠١٥).

وفقًا لـ (كاردون وزملائه، ٢٠١٣)، يعبّر الشغف الريادي عن شعور إيجابي قوي يظهر من خلال الانخراط في الأنشطة الريادية المتعلقة بالهوية الشخصية للفرد. إذ اعتمد الإطار الذي قدمه (كاردون وآخرون، ٢٠١٣) لقياس الشغف الريادي على ثلاثة أدوار رئيسية في العملية الريادية: المخترع، والمؤسس، والمطور. يهتم دور المخترع بإيجاد الفرص، ويعنى المؤسس بإنشاء المشروع، ويهتم المطور بتوسيع المشروع. يركز بحثنا على موظفو مديرية تربية النجف الاشرف الذين لم يصبحوا رواد أعمال بعد ويهدف إلى فحص تأثير الشغف الريادي والإبداع على قرارهم الريادي. لذلك، سيتم التركيز في هذا العمل على دور المخترع فقط. حيث يتعلق هذا الدور بعملية اكتشاف الفرص، أي القدرة على البحث عن فرص جديدة في السوق وتقديم منتجات أو خدمات جديدة (كاردون وآخرون، ٢٠١٣).

في سياق نظرية التعلم الاجتماعي (SCT)، يمثل الشغف الريادي سمة فردية ضمن إطار العمل الذي قدمه كل من (وود وباندورا، ١٩٨٩). ويمتلك هذا الشغف قوة دافعة تساعد الأفراد على تخطي الصعوبات والتمسك بالمساعي المنشودة (كاردون وآخرون، ٢٠٠٩). بناءً على ذلك، يمكن للشغف أن يدفع الفرد إلى الانخراط كلياً في مهام بناء المشروع، دون الانشغال المفرط بالمعوقات المتوقعة أو التحديات القادمة (بيراجليا وكاديل، ٢٠١٧). أظهرت الدراسات الأخيرة صلة إيجابية بين الحماس للمبادرة وقرار البدء بمشروع (Biraglia & Kadile, ٢٠١٧; Stenholm & Renko, ٢٠١٦). ونظراً لأنه مجال جديد يستحق الدراسة في مجال ريادة الأعمال، فمن المستحسن إجراء المزيد من البحوث لفحص تأثيرات هذا الحماس على قرار تأسيس مشروع (Miao, Qian, & Ma, ٢٠١٦). يبدو من المنطقي أن الشغف بالمبادرة يمكن أن يؤثر على القرار المتعلق بها. بناءً على ذلك، نفترض:

H2: الشغف بالأعمال والمشاريع يساهم إيجابياً في النية لبدء تلك المشاريع.

ثالثاً: الكفاءة الذاتية

أخذت الثقة بالنفس حيزاً هاماً في البحوث العلمية. جرى تطبيقها والبحث فيها في مجالات عدة منذ تعريف باندورا الأصلي لها. ففي مجال دراسة ريادة الأعمال، يمكن اعتبارها ثقة الشخص في قدراته على إتمام الأعمال بنجاح والعمل كصاحب مشروع (Chen et al., 1998).

بالإضافة إلى ذلك، تم دمج مفهوم الكفاءة الذاتية في نظريات أخرى تتعلق بالنية والسلوك، وقد تم تطبيقها في دراسة القرار الريادي، مما أدى إلى زيادة نطاق تطبيقها. على سبيل المثال، نظرية السلوك المخطط، التي وضعها أجزين (١٩٩١)، والتي تحدد ثلاثة عوامل تحدد النية، تستخدم فكرة الكفاءة الذاتية في أحد هذه العوامل، وهو ما يعرف بالتحكم السلوكي المتصور. علاوة على ذلك، يستعمل نموذج شابيرو وسوكولز للحدث الريادي (١٩٨٢) مفهوم الكفاءة الذاتية في العامل الذي يسمى الجدوى المتصورة.

يبدو أن الثقة بالنفس في ريادة الأعمال عامل مؤثر في الأبحاث حول اتخاذ القرارات الريادية (McGee, 2009 وPeterson وMueller وSequeira). في إطار نظرية التعلم الاجتماعي، تُعتبر الكفاءة الذاتية جزءًا من الجانب السلوكي، حيث تتأثر بشكل كبير بالبيئة الثقافية (Bandura, 1999). بناءً على ذلك، وبالنظر إلى السياق قيد الدراسة، نفترض:

H3: ترتبط الثقة بالنفس في القدرات ارتباطاً إيجابياً بقرارات ريادة الأعمال.

أظهرت البحوث السابقة أيضاً أن الكفاءة الذاتية تعد عاملاً مهماً في تطور رغبات الموظفين في احتراف ريادة الأعمال (Tsai, 2016 وChang وPeng). على سبيل المثال، بينت الدراسات أن الكفاءة الذاتية تتوسط متغيرات مثل الرغبة في المخاطرة والخبرات السابقة في ريادة الأعمال وسمات الشخصية (Roy et al.، 2017؛ Zhao وSeibert و2005، Hills).

تمّ فحص مفهوم الكفاءة الذاتية كدور محتمل كـ«حلقة وصل» بين الإبداع واتخاذ القرارات الريادية (Bello et al., 2018; Zampetakis, Gotsi, Andriopoulos, & Moustakis, 2011). الإبداع لوحده قد لا يكفي لتحفيز الشخص على بدء مشروع ريادي. من الضروري أن يقيّم الأفراد أنفسهم كـ«أصحاب قدرة» على ممارسة الأنشطة المتعلقة بريادة الأعمال لتكوين نية لبدء عمل تجاري (Biraglia & Kadile, ٢٠١٧؛ Zampetakis et al., ٢٠١١). وكما ذُكر سابقاً، تتأثر الكفاءة الذاتية بالوسط الثقافي (Bandura, ١٩٩٩). وعليه، في إطار السياق قيد الدراسة، نطرح الفرضية التالية:

H4: تأثير الكفاءة الذاتية للربط بين الابتكار واتخاذ القرار الريادي

ارتبط الحماس بتحقيق الغايات بشكل إيجابي، ويعني هذا تنمية الإجادة في عمل أو مهمة محددة تنعكس في السلوك القيادي (ثورجرين ووينسنت، ٢٠١٥). وعليه، ربط الحماس بشكل إيجابي بالكفاءة الذاتية القيادية (مورنيكس، وموساكوفسكي وكاردون، ٢٠١٢).

قد تتطلب بداية مشروع ريادي القدرة على تخطي العقبات والصعوبات، وهي مهارة تظهر لدى الأفراد ذوي الكفاءة الذاتية العالية (ماركمان وبارون، ٢٠٠٣). بناءً على ذلك، يمكن اعتبار الكفاءة الذاتية الريادية عنصراً مؤثراً في العلاقة بين الشغف الريادي والقرار الريادي. نفترض:

H5: تؤثر الكفاءة الذاتية على العلاقة بين الشغف الريادي والقرار الريادي.

رابعاً: تأثير متغيرات التحكم على النموذج الهيكلي

قامت دراسات سابقة باستكشاف تأثير بعض متغيرات الضبط على نماذج النوايا في ريادة الأعمال، وذلك مع التركيز على الفروق في: العمر (هيرشي، ٢٠١٣)، والجنس (ويستهيد وسولسفيك، ٢٠١٦)، وطبيعة بيئة الدراسة (ماريش وآخرون، ٢٠١٦)، وكذلك الموظفين الذين لديهم آباء رواد أعمال (كلوستا، وباتزيلت، وكلاين،

ودورمان، ٢٠١٢)، ودعم الأسرة أو التوجيه المهني من العائلة (برويت، وشينار، وتوني، ولوبيس، وفوكس، ٢٠٠٩). العوامل التي قد تؤثر على النموذج الفكري (المفاهيمي)، كما هو موضح في الشكل ٢,٤,١، تشمل متغيرات مثل السن والجنس ونوع الدراسة.

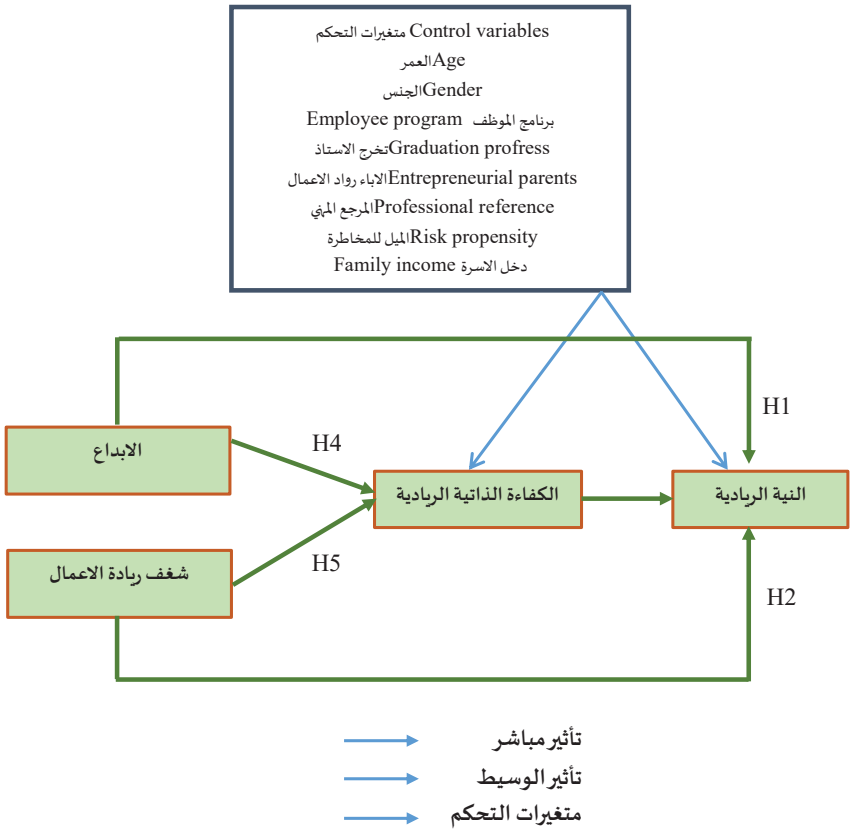
البرنامج الدراسي، والتقدم الابداع والريادة، والأهل المهتمون بالمشاريع، والتوجيه المهني، والرغبة في المخاطرة، ودخل العائلة. وقد جرى تحليل هذه العناصر كلها.

يشير التأثير المحتمل المتعلق برغبة الفرد في المجازفة إلى استعداد الشخص للمشاركة في فرصة ما، مع العلم بإمكانية الفشل (سانشيز وهيرناندیز–سانشيز، ٢٠١٣). وبناءً على ذلك، فإن نوع السؤال المستخدم في هذه الدراسة يعكس طريقة روهرمان (٢٠٠٥)، الذي يشير إلى وجود طريقين أساسيين لتقدير ميل الشخص إلى المجازفة:

١. أسئلة بخيارات محفوفة بالمخاطر (المقامرة).

٢. العبارات التي تصف طبيعة المجازفة. وتمت دراسة الخيار الأول فقط في هذه الدراسة.

شكل (١)النموذج المفاهيمي



المصدر: مقتبس من بيراليا وكاديلي (٢٠١٧).

المبحث الثاني:

منهجية البحث ومقاييس اختبار الفرضيات ونتائج الدراسة

أولاً: منهجية البحث

استعانت بحوث كثيرة موظفي الدوائر الحكومي من الاداريين كمجموعات الدراسة الأساسية، معتبرةً إياهم رواد أعمال مرتقبين (Linan et al., ٢٠١١; Luthje & Franke, ٢٠٠٣). بناءً عليه، في هذا البحث، وقع الاختيار على موظفي المديرية العامة لتربية النجف الاشرف.

أجريت الدراسة على الأقسام الإدارية وبعض الأقسام الفنية في دائرة عينة الدراسة، يعملون بتخصصات الأقسام الإدارية والفنية. اختير للإجابة على استبيان الدراسة الموظفين حاملي الشهادات الأولية ومن لديهم القاب علمية (شهادات فوق الجامعية) وكذلك من يعمل بمهام ريادية مهمة. بالإضافة إلى ذلك، لم تكن هناك حاجة لخبرة سابقة في مجال ريادة الأعمال.

جُمعت البيانات عبر الاستبيان، وهو أسلوب لجمع معلومات كمية يهدف إلى إعطاء وصف كمي لبعض جوانب عينة البحث وتوضيح الروابط المحتملة بين العوامل المحتملة المختلفة (إيفانز وRooney, ٢٠١٣؛ Pinsonneault & Kraemer, ١٩٩٣). جُمعت البيانات بطريقة مقطعية وباستعمال أسلوب العينات الطبقية والغير احتمالية (بالاختيار المباشر) (Vrontis & Papasolomou, ٢٠٠٧). تم تقسيم العينة طبقياً بغية الحصول على عينة تعكس المجتمع المدروس، وسمح الاختيار المباشر بتحديد المشاركين بناءً على معايير محددة مسبقاً. في هذه الدراسة، تم التقسيم بالاعتماد على مستوى التقدم في الدراسة، وحسب المركز الوظيفي حيث استُهدف مدراء الاقسام مروراً بمسؤولي الشعب والموظفين ذوي المسؤولية المباشرة (اعضاء اللجان المركزية والرئيسية). بالإضافة إلى ذلك، تم التواصل مع إدارة هذه البرامج للحصول على الموافقة والمساعدة في جمع البيانات ميدانياً.

وزعت ٦٠١ استمارة. تم استبعاد ١٠٢ استمارة من موظفين ليسوا ضمن البرامج المستهدفة. ثم، حذف ١٤٨ استمارة أخرى بسبب نقص البيانات. وعليه، جرى تحليل ٣٥١ استمارة صحيحة (نسبة الاستجابة ٥٨٪). يعرض الجدول (١) الخصائص الديموغرافية للموظفين، مما يتيح إمكانية إدراك الفروقات في العينة المدروسة.

الجدول (١)الخصائص الديموغرافية للموظفين (N = ٣٥١)

أبعاد D	فئة	التكرار F	نسبة مئوية P
جنس	ذكر	٢٦٣	٧٤,٩
	انثى	٨٨	٢٥,١
العمر	١٧ – ٢٣	١٩٢	٥٤,٧
	أكبر من ٢٣	١٥٩	٤٥,٣
الحالة الاجتماعية	أعزب	٣١٩	٩٠,٩
	متزوج	٣٢	٩,١
الخبرة المهنية	موظفين جدد	٦٥	١٨,٥
	موظفي ذوي خبرة	٢٨٦	٨١,٥
شهادة الموظفين	كلية إدارة الأعمال	١٧٩	٥١,٠
	كلية التكنولوجيا	١٧٢	٤٩,٠
تقدم الموظف	مبتدئ	١٨٩	٥٣,٨
	كبار السن	١٦٢	٤٦,٢
دخل الاسرة (شهرياً) بالدولار الامريكي	٢٠٠٠ دولار أمريكي أو أقل	١٧٨	٥٠,٧
	فوق ٢٠٠٠ دولار أمريكي	١٧٣	٤٩,٣

المصدر: تم إعداده من قبل الباحث.

لتناول فرضيات البحث وتحقيق مرامي الدراسة، استندنا فقط على مفاهيم مستقاة من الدراسات السابقة المتصلة بميدان ريادة الأعمال. تكوّن الاستبيان في بادئ الأمر من قسمين مختلفين تضمنوا ٣٢ بندًا باستخدام مقياس

ليكرت بسبع درجات، تتراوح من (١ (أدنى تقييم) إلى ٧ (أعلى تقييم)). تطرق القسم الأول إلى المسائل الاجتماعية والديموغرافية، مع الأخذ في الاعتبار متغيرات الضبط (ثمانية بنود)، بينما ارتبط القسم الثاني بمفاهيم القرار الريادي (ستة بنود)، والكفاءة الذاتية لريادة الأعمال (سبعة بنود)، والشغف الريادي (خمسة بنود) والإبداع (ستة بنود). تم استخدام جميع البنود في القسم الثاني في سؤال موازن للتحكم في انحياز الطريقة الشائعة، تبعاً لبودساكوف وماكينزي ولي وبودساكوف (٢٠٠٣). علاوة على ذلك، تمت عرض الاستبيان على لجنة من الخبراء للمراجعة. تألفت اللجنة من ثمانية أعضاء: ستة متخصصين في مجال ريادة الأعمال (خمسة منهم حاصلون على درجة الدكتوراه وواحد كان طالب دكتوراه)، وخبيران متخصصان في المنهجية والإحصاء، وكلاهما يحملان درجة الدكتوراه. وكان لدى جميع المشاركين خبرة لا تقل عن خمس سنوات في مجالات تخصصهم.

بعد ذلك، أُجريت تجربة على ٨٢ موظفاً وموظفة يعملون في الاقسام الخارجية التابعة للدائرة عينة الدراسة. وبسبب بعض القضايا المتعلّقة بالصدق والثبات، تمّ حذف بندين من الاستبيان الأصلي، بند واحد من بناء الشغف بريادة الأعمال وبند واحد من بناء الإبداع.

اعتمدت التقنية المستعملة لنمذجة المعادلات الهيكلية على التغاير، وشملت طريقة الاحتمال الأعظم مع مراعاة ججراءات تدقيق البيانات (Hair, Black, Babin, & Anderson, 2009; Hair, Ga–briel, & Patel, 2014). بجانب تحديد المعطيات الناقصة، جرى فحص وجود القيم الشاذة باستعمال مسافة ماهالانوبيس (D٢)، واستُبعد ١٣ استبيانhW آخر وفقاً لما ذكره كل من Byrne,٢٠١٠)) و Kline, ٢٠١١)). وكنتيجة لذلك، انخفض عدد العينة من ٣٥١ إلى ٣٣٨ استبياناً معتمداً. وحسب ما جاء به (Kline (٢٠١١، يجب أن يكون هناك ١٠ ردود على الأقل لكل معياراً. ونظراً لأن الاستبيان تضمن ٢٤ عنصراً، فقد تحقق هذا الشرط مع حجم العينة الباقي.

افتراض آخر لا غنى عنه في نمذجة المعادلات البنيوية هو التوزع الاعتدالي للمعطيات. بناءً على ذلك، تم تدقيق البيانات بالنسبة إلى الالتواء (skewness)، وهي معايير أشار إليها كلاين (٢٠١١)، والتي تتراوح قيمتها بين –١٠ و١٠، والانحراف (deviation)، وهي معايير تتراوح قيمتها بين –٣ و٣، وتدل على توزيع مقبول. كانت أعلى قيمة مسجلة للالتواء هي –١,٢٤، ولقيمة الانحراف كانت –.٦٨. بالتالي، أظهرت النتائج أن عدم الاعتدالية لم يشكل إشكالية كبيرة.

تم تحليل البيانات التي جُمعت باستخدام برنامج AMOS (تحليل نموذج اللحظات)، الإصدار ٢٢، الذي يعمل بتقنية تعتمد على نمذجة بنية التباين، ومن خلال برنامج SPSS (الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية). جرى اختبار نموذج القياس فيما يتعلق بقضايا الصدق والاعتمادية. كذلك، تم فحص النموذج الهيكلي فيما يتعلق بمدى توافقه مع المعطيات، إضافة إلى إمكانية اختبار الفرضيات (Hair et al. ٢٠٠٩).

ثانياً: النتائج

تم تطبيق تحليل العوامل التأكيدية (Confirmatory factor analysis – CFA) للتأكد من أن مجموعات المتغيرات المحددة سلفاً ترتبط وفقاً للنموذج المتوقع، وتقييم أحمال العوامل القياسية (Standard factor loadings – SFL) لـ 21 عنصراً موزعة على أربعة تراكيب، كما يظهر في الشكل 2. أظهرت نتائج تحليل العوامل التأكيدية توافقاً جيداً مع المؤشرات التالية: $\chi/df = 2.883$، CFI = .933، TLI = .923، RMSEA = .075.. تم فحص موثوقية كل عنصر على حدة باستخدام معامل الارتباط بين العنصر والمجموع. تبين أن أحد العناصر من مقياس الشغف الريادي (EPA3) لديه معامل ارتباط بين العنصر والمجموع أقل من الحد الأدنى 0.5 (Hair et al., 2009)، ولهذا السبب تم استبعاده.

تم فحص وجود تحيز الأسلوب المشترك باستخدام اختبار هارمان أحادي العامل والعامل العام المشترك. أظهرت

النتائج أن العامل الواحد لم يتمكن من شرح التباين بشكل كبير، إذ بلغت نسبة التحيز ٤٨,٤٦٪ أقل من ٥٠٪ من القيمة المقترحة. إلى جانب ذلك، أجري اختبار عامل كامن مشترك عن طريق تحليل عاملي تأكيدي باستخدام برنامج AMOS بناءً على Podsakoff et al. ٢٠٠٣)). يجمع إنشاء متغير كامن (عامل كامن مشترك) التباين المشترك لكل المتغيرات الملحوظة في النموذج. تم دمج هذا المتغير في النموذج وربطه بكل المتغيرات الملحوظة. تمت إعادة حساب النموذج مع نتائج مؤشرات مناسبة (χ / df = ٢,٥١٨، CFI = .٩٤٦، TLI = .٩٣٨ IFI = .٩٤٦، RMSEA = .٠٦٧)، ما يدل على تطابق جيد. علاوة على ذلك، لم تفقد العلاقة بين العناصر الملحوظة والمتغيرات الكامنة دلالتها الإحصائية بعد إدخال العامل المشترك، ولم تظهر أي من المسارات (العلاقات) مع العامل المشترك دلالة إحصائية، ما يشير إلى أن وجود تحيز الطريقة المشتركة لم يكن مشكلة في الدراسة الحالية.

تم التحقق من موثوقية الهيكل باستخدام (CR) وألفا كرونباخ (α). اعتبرت قيمة ٠,٧ لـ (CR) و٠,٧ لـ (α) مقبولة (Hair et al. ٢٠٠٩). في هذه الدراسة، كانت قيم (CR) بين ٠,٧٨ و٠,٩٥، بينما كانت قيم (α) بين ٠,٧٧ و٠,٩٥. لفحص مشكلة التعدد الخطي، تم فحص قيمة تضخم التباين (VIF) القصوى، حيث كانت جميع القيم أقل من ١٠، كما اقترح (Hair et al.٢٠٠٩). وبالتالي، أظهرت جميع البنيات وأبعادها موثوقية كافية، كما هو موضح في الجدول ٢.

الجدول (٢)نموذج القياس

بناء	ألفا كرونباخ	SFL	Smc	Max* ViF	CR	AVE
القرار الريادي	0.95				0.95	0.76
EI1		0.72	0.51	5.79		
EI2		0.91	0.83	5.01		
EI3		0.92	0.85	4.88		
EI4		0.90	0.81	5.59		
EI5		0.91	0.83	4.84		
EI6		0.87	0.750	5.43		
الكفاءة الذاتية الريادية	0.860				0.88	0.51
ESE1		0.61	0.37	5.81		
ESE2		0.72	0.51	5.80		
ESE3		0.81	0.66	5.77		
ESE4		0.76	0.58	5.81		
ESE5		0.72	0.51	5.75		
ESE6		0.74	0.55	5.80		
ESE7		0.61	0.37	5.73		
الشغف الريادي	0.77				0.78	0.76
EPA1		0.72	.520			
EPA2		0.72	0.51			
EPA4		0.76	0.58			
Creativity	0.86				0.88	0.60
CRE1		0.64	0.64	0.41	5.81	
CRE2		0.74	0.74	0.54	5.79	
CRE3		0.78	0.78	0.61	5.81	
CRE4		0.86	0.86	0.74	5.80	
CRE5		0.84	0.84	0.70	5.81	

المصدر: تم إعداده من قبل الباحث.

تم التحقق من الصلاحية التقاربية بحساب متوسط التباين المستخرج (AVE)، وحققت جميع المتغيرات قيمًا أعلى من ٠,٥، كما أشار Hair et al. (٢٠٠٩). تم فحص الصلاحية التمييزية بمقارنة AVE مع مربع معاملات الارتباط المتعددة لتحديد ما إذا كان تباين العناصر الخاصة بكل متغير مرتبطًا بها بشكل أقوى مقارنة بالمتغيرات الأخرى في الدراسة (Fornell & Larcker، ١٩٨١). في هذه الدراسة، تم استبعاد العناصر ESE١ وESE٢ وESE٧، الخاصة بالكفاءة الذاتية في ريادة الأعمال، وEPA٤، الخاصة بالشغف الريادي، بسبب مشاكل في الصلاحية التمييزية، حيث كانت مقاييسها مرتبطة بشكل كبير جدًا بمتغيرات الدراسة الأخرى. يوضح الجدول ٢ نتائج اختبار الصلاحية التمييزية النهائية، وفقًا لـ (Larcker & Fornell, ١٩٨١) و (Koufteros, ١٩٩٩).

جدول (٢)الصلاحية التمييزية

Construct	EI	ESE	EPA	CRE
EI	0.76			
ESE	0.59	0.60		
EPA	0.20	0.36	0.60	
CRE	0.41	0.43	0.34	0.60

العناصر القطرية (الغامقة) هي متوسط التباين المستخرج (AVE). والعناصر غير القطرية هي مربعات الارتباطات المتعددة. ولضمان صحة التمييز يجب أن تكون العناصر القطرية (AVE) أكبر من العناصر غير القطرية (مربعات الارتباطات المتعددة). EI: القرار الريادي؛ ESE: الكفاءة الذاتية الريادية؛ EPA: الشغف الريادي؛ CRE: الإبداع.

المصدر: من إعداد الباحث.

بعد تحليل العوامل التأكيدية، تم اختبار النموذج الهيكلي من خلال إحصائيات جودة الملاءمة، وأظهر مؤشرات جيدة (χ/df = ٢,٢٣١، CFI = .٩٦٧، TLI = .٩٦١، IFI = .٩٦٨، RMSEA = .٠٦٠)، مما يشير إلى توافق جيد، حسب Hair وآخرون (٢٠٠٩). وفسر النموذج ٦٣٪ من التباين في القرار الريادي و٥٠٪ من التباين في الكفاءة الذاتية الريادية. النتائج معروضة في الجدول ٣. تم تأكيد الفرضيات ١ و٢ و٣ و٥. لم يتم تأكيد الفرضية ٤.

الجدول (٣)نتائج النموذج الهيكلي

	الفرضية	تقدير موحد	قيمة t	النتيجة
H1	الإبداع ----> نوايا ريادة الأعمال (المسار الوسيط)	0.325	4.721***	مدعوم (الوساطة الكاملة)
H2	الشغف الريادي ---> النوايا الريادية (المسار الوسيط)	0.469	5.716***	مدعوم (وساطة جزئية)
H3	الكفاءة الذاتية الريادية ---> النوايا الريادية	0.652	8.510***	مدعوم
H4	الإبداع ----> نوايا ريادة الأعمال	- .096	-1.613	مدعوم (غير معتمد)
H5	الشغف الريادي ---> النوايا الريادية	0.266	3.746***	مدعوم

المصدر: من إعداد الباحث.

للتأكد من دور الكفاءة الذاتية الريادية كوسيط في العلاقة بين متغيرات الدراسة والقرارات الريادية العصبية، تم تطبيق منهجية بارون وكيني (١٩٨٦). كما يظهر في الجدول ٤، أظهرت النتائج وساطة كاملة للكفاءة الذاتية الريادية في العلاقة بين الإبداع والقرارات الريادية، ووساطة جزئية بين الشغف الريادي والقرارات الريادية، وهو ما يدعم الفرضيتين ١ و٢.

الجدول (٤)تحليل الوساطة باستخدام إجراءات بارون وكيني

الرابطة	تأثير على الوسيط	تأثير الوسيط على العنف المنزلي	التأثير على العنف المنزلي	التأثير على العنف المنزلي مع الوسائط	نتيجة الوسائط
العاطفة	0,66***	0.77***	0.64***	0.23***	الجزئي
الابداع	.59***	0.77***	0.45***	- 0,19	الممتلئ

المصدر: من اعداد الباحث.

على الرغم من أن بارون وكيني (١٩٨٦) هي الطريقة الأكثر شيوعًا للوساطة، توجد مجموعة من الأساليب والأدوات الأخرى للنمذجة والتي يمكن أن تكون أكثر فائدة لاختبار هذه العمليات (Preacher & Hayes، ٢٠٠٨). واحدة من هذه الأدوات المتعددة الاستخدامات هي PROCESS، التي تسمح بدمج تحليلات الوساطة والتعديل وتقنيات التمهيد (Hayes, ٢٠١٢). لتأكيد النتائج، تم استخدام PROCESS للتحقق من تأثير الوساطة (تأثير الوساطة الأساسي: النموذج ٤ من PROCESS الإصدار ٣,٤ لبرنامج SPSS) في النموذج المقترح. وبناءً على ذلك، ووفقاً للمنهجية التي قدمها هايز (٢٠١٢)، كان للإبداع تأثير غير مباشر. كان التأثير جيداً (٠,٦٩٤٥) ومغايراً إحصائياً عن العدم، كما يتبين من مجال الثقة المعدل بانحياز قدره ٩٥٪ والذي كان أعلى من العدم كلياً (٠,٥٥٧١ إلى ٠,٨٤١٠). وكان للشغف الريادي كذلك أثر غير مباشر ايجابي (٠,٢٥١٢) ومجال ثقة أعلى من العدم (٠,١٣٤٢ إلى ٠,٣٧٥١).

تدل هذه النتائج على التأثير الوسيط للكفاءة الذاتية بخصوص الشغف والابتكار الرياديين بخصوص القرار الريادي. تم فحص النموذج مع ثمانية متغيرات مؤثرة (السن، الجنس، برنامج الدراسة، مسار الدراسة، الخبرة المهنية، وجود رواد أعمال بين الوالدين، الاستعداد للمخاطرة، دخل الأسرة) لتحديد أي اختلافات بين المجموعات. استُخدم اختبار مربع كاي للفروقات، بناءً على كوهين (١٩٩٢)، كما هو موضح في الشكل ٤,٥. يتبين أنه لا توجد اختلافات ذات دلالة إحصائية فيما يتعلق بالعمر، الجنس، نوع البرنامج، تأثير الوالدين، الخبرة المهنية، ودخل الأسرة. من ناحية أخرى، تظهر اختلافات في مسار الدراسة بين الموظفين في مسار الإبداع والثقة بالنفس. هذا يدل على أن الموظفين الذين يرون أنفسهم مبدعين في بداية البرنامج، لديهم ثقة بالنفس أكبر مقارنة بالموظفين الأكبر سنًا. قد يرجع ذلك إلى أن الموظفين الأكبر سنًا، الذين يتمتعون بالنضج والمعرفة الأكاديمية والمهنية، يدركون أن الإبداع وحده قد لا يضمن النجاح في ريادة الأعمال، وبالتالي يتأثرون بشكل أقل بإدراكهم للإبداع. علاوة على ذلك، أشار النموذج الهيكلي الشامل إلى اختلافات جوهرية فيما يتعلق بالاستعداد للمخاطرة، مما يشير إلى، كما هو متوقع، وجود تمييز بين الموظفين ذوي الاستعداد العالي للمخاطرة وأولئك الذين لديهم استعداد منخفض.

الجدول (٥)تأثير متغيرات التحكم على النموذج الهيكلي

قيمة P								
المسارات	العمر	الجنس	خريج دراسات عليا	برنامج التخرج	رواد الاعمال الاباء	أستاذ جامعي	دعم المخاطرة	دخل العائلة
النموذج الهيكلي	0.660	0.527	0.627	0.664	0.665	0.690	0.037**	0.699
الإبداع ---> الكفاءة الذاتية الريادية	0.139	0.543	0.448	0.060*	0.959	0.332	0.965	0.495
الكفاءة الذاتية الريادية ---> النوايا الريادية	0.342	0.147	0.126	0.196	0.798	0.934	0.178	0.458
الشغف الريادي ---> النوايا الريادية	0.899	0.772	0.546	0.158	0.477	0.147	0.793	0.287
الشغف الريادي ---> الكفاءة الذاتية الريادية	0.839	0.316	0.774	0.161	0.803	0.883	0.961	0.465

المصدر: من اعداد الباحث.

ثالثاً: المناقشة

تساهم هذه الدراسة في الأدبيات المتوفرة حول مُقدمات النوايا الريادية بناءً على إطار SCT (Bandura, ١٩٨٦, ١٩٩٩). وتماشياً مع التوسع الواضح في الاهتمام البحثي بأسباب توجه الأفراد نحو مشروع ريادي (Luthje & Franke, ٢٠٠٣: Zhao et al. ٢٠٠٥).

تشير النتائج إلى تأثير مباشر وغير مباشر للشغف الريادي على النوايا الريادية، ما يظهر في دعم الفرضيتين H٢ و H٥. بالتالي، تدعم النتائج فكرة أن الشغف الريادي قد يؤدي دوراً في الابتكار وانخراط الأفراد بفكرة بدء مشروع ريادي (Biraglia & Kadile, ٢٠١٧; Cardon et al. ٢٠٠٩). فيما يتعلق بالإبداع، بما أنه لم يتم دعم الفرضية H٤، لم تظهر النتائج وجود علاقة مباشرة بين الإبداع والقرار الريادي. تتماشى هذه النتيجة مع نتائج (Bello et al., ٢٠١٨)، التي تفيد بأن الأفراد، بغض النظر عن إدراكهم لأنفسهم كمبدعين، يحتاجون إلى الشعور بالقدرة على القيام بالأنشطة الريادية، أي أنهم يحتاجون إلى الكفاءة الذاتية. في الحقيقة، أظهرت هذه الدراسة أن الإبداع يتوسطه بالكامل الكفاءة الذاتية الريادية فيما يتعلق بالقرارات الريادية، أي الفرضية H١. وهكذا، فإن إدراك الشخص لذاته كمبدع قد لا يؤثر إلا على القرار الريادي لدى الأفراد الذين يتمتعون بالكفاءة الذاتية (Bello et al., ٢٠١٨; Biraglia & Kadile, ٢٠١٧). علاوة على ذلك، تؤكد هذه الدراسة أهمية الكفاءة الذاتية في ما يخص النوايا الريادية، (Chen et al., ١٩٩٨; Zhao et al., ٢٠٠٥)، حيث تم دعم الفرضيات H١ وH٢ وH٣.

استطاع النموذج الهيكلي أن يفسر ٦٣٪ من الاختلاف في القرار الريادي (R٢ = ٠,٦٣)، مما يدل على قوة التفسير للنية الريادية. تشير نماذج القرارات الريادية، مثل نظرية أيزن للسلوك المخطط (١٩٩١) ونموذج شابيرو وسوكول للحدث الريادي (١٩٨٢)، إلى قوة تنبؤية متوسطة تبلغ ٣٥٪ و٤١٪ على التوالي (أرميتاج وكونر، ٢٠٠١). بالمقارنة مع النماذج التي استخدمت أيضاً منظور نظرية التعلم الاجتماعي لباندورا (١٩٨٦) وبحثت في آثار المتغيرات المعرفية والشخصية الأخرى في القرار الريادي، أظهر النموذج الذي تم التحقق منه في الدراسة الحالية قيماً متفوقة فيما يتعلق بالقوة التفسيرية للنية الريادية. على سبيل المثال، أظهر (تشاو وآخرون، ٢٠٠٥) قوة تنبؤية بلغت ٤٢٪ من التباين في القرارات الريادية؛ وجد (سانشيز، ٢٠١٢) قيمة ٣٩٪؛ وحصل (باك وآخرون، ٢٠١٧) على ٣٥٪، وحصل (بيلو وآخرون، ٢٠١٨) على ٢٥٪.

لم تُظهر العلاقات والمسارات التي تم التحقق منها في النموذج الهيكلي فروقاً ذات أهمية كبيرة بحسب العمر أو

الجنس أو برنامج الدراسة أو خلفية الآباء كرائد أعمال أو المرجع المهني أو دخل الأسرة. قد يعزى هذا إلى السياق الثقافي المحدد الذي أُجريت فيه الدراسة والخلفيات المتشابهة للموظفين. تتفق هذه النتائج كذلك مع الدراسات التي لم تجد اختلافات مهمة في القرارات الريادية المتعلقة بالجنس (Gupta et al., ٢٠٠٩) والآباء من رواد الأعمال (Zapkau et al., ٢٠١٥) ودعم الأسرة و/أو المرجع المهني (Turker & Sonmez Selcuk, ٢٠٠٩).

أثناء دراسة الفروقات في تقدم الموظف، تبين وجود اختلاف محتمل بين الموظفين الذين قيموا على أساس مسار الإبداع والثقة بالنفس الذاتية للنموذج الهيكلي. يميل الموظفين المتميزين، الذين يرون أنفسهم مبدعين، إلى وجود رابطة أقوى مع الثقة بالنفس بالمقارنة مع الموظفين الكبار. في العينة التي تم فحصها، مع تقدم الموظفين في هذه الدراسة، كانت العلاقة بين الإبداع والثقة بالنفس تنخفض في الغالب. لذلك، فإن إدراك الإبداع لا يؤثر بشكل كبير على الثقة الشخصية في أداء المهام والأدوار المتعلقة بريادة الأعمال للموظفين الكبار. قد يرجع هذا إلى أن الموظفون الكبار يميلون إلى أن يكونوا أكثر نضجاً ولديهم فهم أكبر لعملية اتخاذ القرار المعقدة لبدء مشروع ريادي (هيرشي، ٢٠١٣). علاوة على ذلك، أشار النموذج أيضاً إلى وجود اختلاف محتمل في ميل الموظفين للمخاطرة. وهذا يتوافق مع الدراسات السابقة التي تشير إلى أن القرارات الريادية قد تعتمد على عوامل شخصية، مثل الميل للمخاطرة (سعيد، وموفاتو، ويوسفزاي، ٢٠١٤).

رابعاً: الخاتمة

تشير النتائج إلى أن الشغف بريادة الأعمال يرتبط بعلاقة مباشرة وغير مباشرة (عبر الكفاءة الذاتية) مع القرار بريادة الأعمال. في المقابل، الإبداع لا يرتبط مباشرة بالقرار بريادة الأعمال، لكنه يظهر علاقة غير مباشرة من خلال الكفاءة الذاتية. وبالتالي، حتى في حالة الموظفون (عينة الدراسة)، المعروفة بجوانبها الإبداعية قد لا يكون الإبداع وحده كافياً لتحديد القرارات الفردية بريادة الأعمال.

١. الآثار المترتبة

تقدم هذه الدراسة بعض الإسهامات في الحقل النظري لأبحاث ريادة الأعمال العصبية أولاً، النموذج المعتمد، والذي يستند إلى منظور النظرية المعرفية الاجتماعية، يدعم تأثير الإبداع والشغف الريادي على القرارات الريادية. ثانياً، أوضحت الدراسة أن العلاقة بين الإبداع والقرار الريادي ليست مباشرة، ويتوجب النظر في متغيرات وسيطة أو معدلة أخرى (Biraglia & Bello et al ؛٢٠١٧.).

ثالثاً، تعزز هذه الدراسة أهمية الكفاءة الذاتية عند دراسة المتغيرات المعرفية والشخصية (Zhao et al., ٢٠٠٥). وأخيراً، تساهم هذه الدراسة في مجال ريادة الأعمال من خلال إبراز أهمية العوامل العاطفية، كالشغف الريادي، عند دراسة القرار والعمل الريادي (Cardon et al., ٢٠١٣).

من ناحية التطبيق العملي، لهذا العمل مساهمات أخرى. تبعاً لنظرية الإدراك الاجتماعي، قد تؤثر البيئة على سلوك الفرد. لذا، يجب على الوزارات والمؤسسات الأخرى تعزيز وتشجيع بيئة ريادية على المستوى العام وعلى مستوى الاعمال الوظيفية في مديرية تربية النجف الاشرف على وجه الخصوص، هناك دلائل على أن المديرية منفصلة عن سوق العمل الاداري ولا تشجع الموظفين على تحقيق طموحاتهم الريادية (Sebrae، ٢٠١٦). بناءً على ذلك، يجب على المديرية تحفيز التفاعل بين الموظفين ورواد الأعمال، بما يسهل تبادل المعلومات والدوافع والخبرات والاستراتيجيات المتعلقة ببدء مشروع ريادي، مما قد يزيد من كفاءة الموظفين الذاتية وشغفهم الريادي. علاوة على ذلك، يمكن أن تركز الدورات التدريبية وورش العمل والمحاضرات المحددة على زيادة الكفاءة الذاتية للموظفين، بالإضافة إلى إيقاظ وإلهام الشغف للمضي قدماً في أنشطة ريادة الأعمال. ختاما، يمكن للأداة والنموذج المستخدمان في هذه الدراسة أن يكونا خطوة أولى نحو تحديد الأفراد الذين يتمتعون بقدر معين من الشغف الريادي،

والوعي بالإبداع، والكفاءة الذاتية الريادية، والقرار الريادي. هذا قد يكون مفيداً في اختيار المرشحين لحاضنات الأعمال والشركات الناشئة.

٢. القيود والبحوث المستقبلية

تُظهر هذه الدراسة بعض المحاذير وتقدم بعض الأفكار لأبحاث مستقبلية. أولاً، اعتمدت الدراسة على عينة غير عشوائية من الموظفين من مديرية واحدة فقط. بناءً عليه، تعبر النتائج عن سياق مُحدد، مما يصعب معه تعميمها على حالات أخرى. هناك قيد آخر مرتبط بنوع الأسئلة المستخدمة في الدراسة، حيث كانت الإجابات المُتحصل عليها مبنية على تقدير المُجيب لذاته. وهذا ينطبق على بناء الإبداع، حيث كان القياس يعتمد على إدراك الفرد لذاته كمُبدع وليس على قدرته الإبداعية الحقيقية. بالإضافة إلى ذلك، من الضروري الإشارة إلى أن الأسلوب الإحصائي المُستخدم في هذه الدراسة لا يسمح بتأكيد العلاقات السببية، بل يقتصر على إظهار الروابط. أي أن هذه الدراسة لا يمكنها تحديد أسباب النوايا الريادية لدى الموظفين، بل تعرض العوامل التي ربما تؤثر عليها.

مشكلة تقييدية أخرى هي استخدام الدراسات المقطعية، والتي تفترض ضمنياً استقرار معلمات النموذج بين الشركات وعلى مدى فترة زمنية (بوين وويرسيما، ١٩٩٩). قد تُنتج أساليب الوساطة المقطعية تقديرات منحازة للمعلمات الطولية. قد يعني هذا أن المتغير الذي يبدو وسيطًا قوياً في التحليل المقطعي، قد لا يكون وسيطاً مهماً في التحليل الطولي (ماكسويل وكول وميتشل، ٢٠١١).

ولتعزيز الدراسات المقارنة، يمكن للباحثين في المستقبل ان يكرروا هذا النموذج في هذه الدراسة في دوائر أخرى من العراق. علاوة على ذلك، يمكن دراسة تعديلات على النموذج الهيكلي الحالي، مثل فحص ما إذا كان الشغف بالمشاريع (أو الثقة بالنفس الريادية) يخفف من تأثيره على توجه الموظفين نحو ريادة الأعمال.

المصادر والمراجع:

1. Ajzen, I. (1991). The Theory of Planned Behavior. Organizational Behavior and Human Decision Processes, 50(2), 179–211.
2. Amabile, T. (1997). Entrepreneurial creativity through motivational synergy. The Journal of Creative Behavior, 31(1), 18–26.
3. Armitage, C. J., & Conner, M. (2001). Efficacy of the Theory of Planned Behaviour: A meta-analytic review. The British Journal of Social Psychology, 40(4), 471–499.
4. Bacq, S., Ofstein, L. F., Kickul, J. R., & Gundry, L. K. (2017). Perceived entre-preneurial munificence and entrepreneurial intentions: A social cognitive perspective. International Small Business Journal, 35(5), 639–659. https:// doi.org/10.1177/0266242616658943.
5. Bakhash. Mohammed 2024, Creative thinking and obstacles to organizational performance: the mediating role of employee creativity, Iraqi Journal of Humanities, Social and Scientific Research, Vol.4, N.14., 17/4. https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/issue/11868.
6. Bandura, A. (1986). Social foundations of thought and action: A social cognitive
theory. Englewood, New Jersey: Prentice Hall.
7. Bandura, A. (1993). Perceived self-Efficacy in cognitive development and functioning. Educational Psychologist, 28(2), 117–148. https://doi.org/10. 1207/s15326985ep2802

8. Bandura, A. (1999). Social Cognitive Theory : An agentic perspective. Asian Journal of Social Psychology, 2(1), 21–41. https://doi.org/10.1111/1467–839X.00024
9. Baron, R. A. (2007). Behavioral and cognitive factors in entrepreneurship: Entrepreneurs as the active element in new venture creation. Strategic Entre–preneurship Journal, 1(1–2), 167–182.
10. Baron, R., & Kenny, D. (1986). The moderator–mediator variable distinc–tion in social psychological research. Journal of Personality and Social Psy–chology, 51(6), 1173–1182.
11. Bello, B., Mattana, V., & Loi, M. (2018). The power of peers: A new look at the impact of creativity, entrepreneurial intentions. International Journal of Entrepreneurial Behavior & Research, 24(1), 214–233.
12. Biraglia, A., & Kadile, V. (2017). The role of entrepreneurial passion and creativity in developing entrepreneurial intentions: Insights from American homebrewers. Journal of Small Business Management, 55(1), 170–188.
13. Bird, B. (1988). Implementing entrepreneurial ideas: The case for inten–tion. The Academy of Management Review, 13(3), 442–453. https://doi.org/10.5465/AMR.1988.4306970
14. Bowen, H. P., & Wiersema, M. F. (1999). Matching method to paradigm in strategy research: Limitations of cross–sectional analysis and some methodo–logical alternatives. Strategic Management Journal, 20(7), 625–636.
15. Boyd, N. G., & Vozikis, G. S. (1994). The influence of self–efficacy on the development of entrepreneurial intentions and actions. Entrepreneurship Theory and Practice, 18, 63–77. https://doi.org/10.1080/026404101524 75847
16. Bruton, G. D., Ahlstrom, D., & Obloj, K. (2008). Entrepreneurship in emerging economies: The research go in the future. Entrepreneurship Theory and Practice, 32(January), 1–14.
17. Byrne, B. M. (2010). Structural equation modeling with AMOS. In: Struc–tural
Equation Modeling. (2. ed.). New York: Routledge.
18. Cardon, M. S., Gregoire, D. A., Stevens, C. E., & Patel, P. C. (2013). Meas–uring entrepreneurial passion: Conceptual foundations and scale validation. Journal of Business Venturing, 28(3), 373–396.
19. Cardon, M. S., Wincent, J., Singh, J., & Drnovsek, M. (2009). The nature and experience of entrepreneurial passion. Academy of Management Review, 34(3), 511–532.
20. Cardon, M. S., Zietsma, C., Saparito, P., Matherne, B. P., & Davis, C. (2005). A tale of passion: New insights into entrepreneurship from a parent–hood metaphor. Journal of Business Venturing, 20(1), 23–45.
21. Chen, C., Greene, P. P. G., & Crick, A. (1998). Does entrepreneurial self–effi–cacy distinguish entrepreneurs from managers? Journal of Business Ven–turing, 13(4), 295–316.
22. Chlosta, S., Patzelt, H., Klein, S. B., & Dormann, C. (2012). Parental role

models and the decision to become self-employed: The moderating effect of personality. Small Business Economics, 38(1), 121–138.
23. Cohen, J. (1992). A power primer. Psychological Bulletin, 112(1), 155–159.
24. Davidsson, P. (1995). Determinants of entrepreneurial intentions. RENT IX Workshop, 1–31.
25. Dimov, D. (2007). Beyond the single-person, single-insight attribution in understanding entrepreneurial opportunities. Entrepreneurship & Regional Development, 31(5), 713–731.
26. Dunn, C. (2014). African-Brazilian culture and regional identity in Bahia, Brazil. Hispanic American Historical Review, 94(3), 522–524.
27. Evans, A. N., & Rooney, B. J. (2013). Methods in psychological research (3rd ed.). Thousand Oaks, CA: SAGE Publications.
28. Feldman, D. C., & Bolino, M. C. (2000). Career patterns of the self-employed: Career motivations and career outcomes. Journal of Small Business Management, 38(3), 53–67.
29. Fleith, D. S. (2011). Creativity in the Brazilian culture. Online Reading in Psychology and Culture, 4(3), 1–20.
30. Fornell, C., & Larcker, D. F. (1981). Evaluating structural equation models with unobservable variables and measurement error. Journal of Marketing Research, 18(1), 39.
31. Gelderen, M. Van, Brand, M., Praag, M. Van, Bodewes, W., Poutsma, E., & Gils, A. Van. (2008). Explaining entrepreneurial intentions by means of the theory of planned behaviour. Career Development International, 13(6), 538–559.
32. Gupta, V. K., Turban, D. B., Wasti, S. A., & Sikdar, A. (2009). The role of gender stereotypes in perceptions of entrepreneurs and intentions to become an entrepreneur. Entrepreneurship Theory and Practice, 33(2), 397–417.
33. Hair, J. F., Black, W. C., Babin, B., & Anderson, R. E. (2009). Multivariate data analysis (7o). Upper Saddle River, NJ: Prentice Hall.
34. Hair, J. F., Gabriel, M. L. D. S., & Patel, V. K. (2014). AMOS Covariance-Based Structural Equation Modeling (CB-SEM): Guidelines on its applica tion as a marketing research tool. Revista Brasileira de Marketing, 13(02), 44–55.
35. Hayes, A. F. (2012). PROCESS: A versatile computational tool for observed variable mediation, moderation, and conditional process modeling. White Paper, 1–39.
36. Hills, G. E., Shrader, R. C., & Lumpkin, G. T. (1999). Opportunity recogni-tion as a creative process. Frontiers of Entrepreneurship Research, 19(19), 216–227.
37. Hirschi, A. (2013). Career decision making, stability, and actualization of career intentions: The case of entrepreneurial intentions. Journal of Career Assessment, 21(4), 555–571.
38. Kline, R. B. (2011). Principles and practice of structural equation modeling (3.ed.). New York: The Guilford Press.

39. Koufteros, X. (1999). Testing a model of pull production: A paradigm for manufacturing research using structural equation modeling. Journal of Operations Management, 17(4), 467–488.
40. Krueger, N. F., & Day, M. (2010). Looking forward, looking backward: From entrepreneurial cognition to neuroentrepreneurship. In Handbook of Entre–preneurship Research (pp. p.321–358).
41. Krueger, N. F., Reilly, M. D., & Carsrud, A. (2000). Competing models of entrepreneurial intentions. Journal of Business Venturing, 15(5–6), 411–432.
42. Lee, S. H., & Wong, P. K. (2004). An exploratory study of technopreneurial intentions: A career anchor perspective. Journal of Business Venturing, 19(1), 7–28.
43. Lee, S. Y., Florida, R., & Acs, Z. J. (2004). Creativity and entrepreneurship: A regional analysis of new firm formation. Regional Studies, 38(8), 879–891.
44. Liguori, E. W., Bendickson, J. S., & McDowell, W. C. (2018). Revisiting entrepreneurial intentions: A social cognitive career theory approach. International Entrepreneurship and Management Journal, 14(1), 67–78.
45. Linan, F., & Chen, Y.–W. W. (2009). Development and cross–cultural application of a specific instrument to measure entrepreneurial intentions. Entre– preneurship: Theory and Practice, 33(3), 593–617.
46. Linan, F., & Fayolle, A. (2015). A systematic literature review on entre preneurial intentions: Citation, thematic analyses, and research agenda. International Entrepreneurship and Management Journal, 11(4), 907–933.
47. Linan, F., Urbano, D., & Guerrero, M. (2011). Regional variations in entrepreneurial cognitions: Start–up intentions of university students in Spain. Entrepreneurship & Regional Development, 23(3–4), 187–215.
48. Luthje, C., & Franke, N. (2003). The 'making' of an entrepreneur: Testing a model of entrepreneurial intent among engineering students at MIT. R&D Management, 33(2), 135–147.
49. Maresch, D., Harms, R., Kailer, N., & Wimmer–Wurm, B. (2016). The impact of entrepreneurship education on the entrepreneurial intention of students in Science and Engineering versus business studies university programs. Technological Forecasting and Social Change, 104, 172–179.
50. Markman, G. D., & Baron, R. A. (2003). Person–entrepreneurship fit: Why some people are more successful as entrepreneurs than others. Human Resource Management Review, 13(2), 281–301.
51. Maxwell, S. E., Cole, D. A., & Mitchell, M. A. (2011). Bias in cross–sectional analyses of longitudinal mediation: Partial and complete mediation under an autoregressive model. Multivariate Behavioral Research, 46(5), 816–841.
52. McGee, J. E., Peterson, M., Mueller, S. L., & Sequeira, J. M. (2009). Entrepreneurial self–efficacy: Refining the measure. Entrepreneurship: Theory and Practice, 33(4), 965–988.
53. Miao, C., Qian, S., & Ma, D. (2016). The relationship between entrepreneurial self–efficacy and firm performance: A meta–analysis of main and

moderator effects. Journal of Small Business Management, 55(1), 87–107.
54. Murnieks, C. Y., Mosakowski, E., & Cardon, M. S. (2012). Pathways of passion: Identity centrality, passion and behavior among entrepreneurs. Journal of Management, 40(6), 1583–1606.
55. Nabi, G., Walmsley, A., & Holden, R. (2015). Pushed or pulled? Exploring the factors underpinning graduate start-ups and non-start-ups. Journal of Education and Work, 28(5), 481–506.
56. Pinsonneault, A., & Kraemer, K. L. (1993). Survey research methodology in Management Information Systems: An assessment. Management Information Systems, 10(2), 75–105.
57. Podsakoff, P. M., MacKenzie, S. B., Lee, J. Y., & Podsakoff, N. P. (2003). Common method biases in behavioral research: A critical review of the literature and recommended remedies. Journal of Applied Psychology, 88(5), 879–903.
58. Preacher, K. J., & Hayes, A. F. (2008). Asymptotic and resampling strategies for assessing and comparing indirect effects in multiple mediator models. Behavior Research Methods, 40(3), 879–891.
59. Pruett, M., Shinnar, R., Toney, B., Llopis, F., & Fox, J. (2009). Explaining entrepreneurial intentions of university students: A cross-cultural study. International Journal of Entrepreneurial Behavior & Research, 15(6), 571–594.
60. Rauch, A., & Hulsink, W. (2015). Putting entrepreneurship education where the intention to act lies: An investigation into the impact of entrepreneur-ship education on entrepreneurial behavior. Academy of Management Learning and Education, 14(2), 187–204.
61. Rodrigues, R., Milfont, T., Ferreira, M., Porto, J. B., & Fischer, R. (2011). Brazilian jeitinho: Understanding and explaining an indigenous psycho-logical construct. Interamerican Journal of Psychology, 45(1989), 29–38.
62. Rohrmann, B. (2005). Risk Attitude Scales : Concepts , questionnaires , uti-lizations. University of Melbourne, (January), 21.
63. Roy, R., Akhtar, F., & Das, N. (2017). Entrepreneurial intention among science & technology students in India: Extending the theory of planned behavior. International Entrepreneurship and Management Journal, 13(4), 1013–1041.
64. Saeed, S., Muffatto, M., & Yousafzai, S. (2014). A multi-level study of entrepreneurship education among Pakistani university students. Entrepreneurship Research Journal, 4(3), 297–321.
65. Sanchez, J. C. (2012). Entrepreneurial intentions: The role of the cognitive variables. Entrepreneurship: Born, Made and Educated, 27–50.
66. Sanchez, J. C., & Hernandez-Sanchez, B. R. (2013). Gender, personal traits, and entrepreneurial intentions. Business and Management Research, 3(1), 31–40.
67. Serviço Brasileiro de Apoio as Micro e Pequenas Empresas – Sebrae. (2014).
68. Participaçao das micro e pequenas empresas na economia brasileira.

Brasilia: Sebrae.
69. Shapero, A., & Sokol, L. (1982). The social dimensions of entrepreneur–ship. In Encyclopedia of Entrepreneurship (pp. 72–90). University of Illinois at Urbana–Champaign's Academy for Entrepreneurial Leadership Historical Research Reference in Entrepreneurship.
70. Souitaris, V., Zerbinati, S., & Al–Laham, A. (2007). Do entrepreneurship programmes raise entrepreneurial intention of science and engineering stu–dents? The effect of learning, inspiration and resources. Journal of Business Venturing, 22(4), 566–591.
71. Stenholm, P., & Renko, M. (2016). Passionate bricoleurs and new venture survival. Journal of Business Venturing, 31(5), 595–611.
72. Thorgren, S., & Wincent, J. (2015). Passion and habitual entrepreneurship. International Small Business Journal, 33(2), 216–227.
73. Tsai, K. H., Chang, H. C., & Peng, C. Y. (2016). Extending the link between entrepreneurial self–efficacy and intention: A moderated mediation model. International Entrepreneurship and Management Journal, 12(2), 445–463.
74. Turker, D., & Sonmez Selcuk, S. (2009). Which factors affect entrepre–neurial intention of university students? Journal of European Industrial Train–ing, 33(2), 142–159.
75. Vrontis, D., & Papasolomou, I. (2007). Brand and product building: the case of the Cyprus wine industry. Journal of Product & Brand Management, 16(3), 159–167.
76. Ward, T. B. (2004). Cognition, creativity, and entrepreneurship. Journal of Business Venturing, 19(2), 173–188.
77. West, G. P., Bamford, C. E., & Marsden, J. W. (2008). Constraining en–trepre–neurial economic development in emerging Latin American econo–mies: Application and extensions of resource based theor. Entrepreneurship Theory and Practice, 32(1), 15–37.
78. Westhead, P., & Solesvik, M. Z. (2016). Entrepreneurship education and entrepreneurial intention: Do female students benefit? International Small Business Journal, 34(8), 979–1003.
79. Wood, R., & Bandura, A. (1989). Social Cognitive Theory of Organiza–tional Management. Academy of Management, 14(3), 361–384.
80. Zampetakis, L. A., Gotsi, M., Andriopoulos, C., & Moustakis, V. (2011). Creativity and entrepreneurial intention in young people Empirical insights from business school students. The International Journal of Entrepreneurship and Innovation, 12(3), 189–199.
81. Zampetakis, L. A., & Moustakis, V. (2006). Linking creativity with entrepre–neurial intentions: A structural approach. International Entrepreneurship and Management Journal, 2(3), 413–428.
82. Zapkau, F. B., Schwens, C., Steinmetz, H., & Kabst, R. (2015). Disentan–gling the effect of prior entrepreneurial exposure on entrepreneurial intention. Journal of Business Research, 68(3), 639–653.
83. Zhao, H., Seibert, S., & Hills, G. (2005). The mediating role of self–efficacy in the development of entrepreneurial intentions. Journal of Applied Psychol–ogy, 90(6), 1265–1272.



سياسة الصين تجاه مسلمي شينجيانغ الايغور أنموذجاً

م.د.لقاء شاكر الشريفي
جامعة بغداد/مركز أحياء التراث العلمي العربي

المستخلص :

يهدف هذا البحث إلى دراسة سياسة أسرة مينغ (١٣٦٨-١٦٤٤) تجاه شينجيانغ، وهي منطقة ذات أهمية استراتيجية بسبب موقعها على طريق الحرير ودورها كجسر بين الصين وآسيا الوسطى والعالم الإسلامي. لم تتبع أسرة مينغ سياسة توسعية تجاه شينجيانغ، بل اعتمدت على التجارة، والدبلوماسية، والتحالفات مع الزعماء المحليين بدلاً من التدخل العسكري المباشر

ناقش البحث عدم التدخل العسكري لأسرة مينغ في شينجيانغ، واعتمادها على العلاقات التجارية لضمان الاستقرار في حدودها الشرقية والغربية . كما أستعرض موقف الحكومة الصينية تجاه مسلمي الإيغور، حيث لم يكن هناك قمع ديني كما حدث في العصور اللاحقة، أذ تمتع الإيغور بحرية نسبية في ممارسة دينهم والمشاركة في التجارة ، هذا فضلا عن التأثيرات الاقتصادية والثقافية لهذه السياسة، حيث ساهم أستقرار الايغور في ازدهار التجارة عبر طريق الحرير وتعزيز التبادل الثقافي بينهم وبين الحكومة الصينية في عهد أسرة مينغ الملكية

وخلص البحث إلى أن سياسة مينغ ساهمت في استقرار شينجيانغ اقتصاديًا وثقافيًا، لكنها لم تدم طويلًا، حيث أصبحت المنطقة لاحقًا عرضة للتدخلات العسكرية، خاصة خلال حكم أسرة تشينغ. ويوصي البحث بدراسة دور التجارة والدبلوماسية في استقرار المناطق الحدودية عبر التاريخ الصيني

الكلمات المفتاحية:أسرة مينغ ، شينجيانغ ، الايغور ، التأثير الثقافي.

Abstract :

This research aims to examine the Ming Dynasty›s (1368–1644) policy towards Xinjiang, a strategically significant region due to its location on the Silk Road and its role as a bridge between China, Central Asia, and the Islamic world. Unlike later dynasties, the Ming Dynasty did not pursue expansionist policies in Xinjiang but instead relied on trade, diplomacy, and alliances with local leaders rather than direct military intervention.

The study discusses the Ming Dynasty›s non-military approach to Xinjiang and its dependence on trade relations to maintain stability. It also explores the Ming administration's stance toward the Uyghur Muslims, who enjoyed relative religious freedom and active participation in commerce, unlike in later periods when they faced repression.

Additionally, the research examines the economic and cultural impacts of this policy, highlighting how stability contributed to flourishing trade along the Silk Road and enhanced cultural exchanges between Uyghurs and Chinese. The study also compares the Ming Dynasty's policy to those of other ruling dynasties, such as the Yuan Dynasty (Mongols) and the Qing Dynasty, which later annexed Xinjiang by force.

The research concludes that the Ming Dynasty's policy contributed

to economic and cultural stability in Xinjiang, but this stability was short-lived, as the region later became vulnerable to military interventions, especially under the Qing Dynasty. The study recommends further exploration of the role of trade and diplomacy in maintaining stability in China›s border regions throughout history.

Keywords : Ming Dynasty, Xinjiang, Uyghurs, Cultural Influence

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد (صلى الله علية وسلم) وعلى اله الطيبين ومن تبعهم بأحسان الى يوم الدين ... أما بعد

تُعد قضية الإيغور في منطقة شينجيانغ ذاتية الحكم واحدة من أبرز القضايا المثيرة للجدل في تاريخ الصين الحديث ، حيث تتركز الأضواء على السياسات الصينية والمواقف المختلفة بين الاسر الملكية الحاكمة في الصين ،من السيطرة غير المباشرة وأحترام الحقوق الدينية والثقافية في عهد أسرة مينغ (١٣٦٨– ١٦٤٤م) ، الى السيطرة المباشرة والاضطهاد الديني ومصادرة الحريات في عهد أسرة تشينغ (١٦٤٤– ١٩١٢م) .

ويشكل الإيغور جزءًا من الشعوب التركية ذات الجذور العميقة في آسيا الوسطى، ويعتنقون الإسلام كجزء لا يتجزأ من هويتهم الثقافية والدينية.و على الرغم من تمتعهم ب «منطقة ذاتية الحكم»، إلا أن أغلب الحكومات الصينية المتعاقبة ، قد تبنت سياسات تهدف إلى تعزيز السيطرة المركزية ودمج الإيغور قسرًا في النسيج الثقافي الصيني ، الامر الذي يعد أنتهاكا للحقوق الدينية ومحاولة لألغاء الهوية الدينية لمسلمي الايغور من خلال دمجهم بالمجتمع الصيني

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أبعاد السياسات الصينية تجاه مسلمي الإيغور في عهد أسرة مينغ الملكية (١٣٦٨– ١٦٤٤م) ، وأسبابها ودوافعها، وآثارها الاجتماعية والثقافية والدينية. كما تسعى إلى تحليل ردود الفعل الداخلية ومدى تأثيرها على الموقف الصيني، مما يوفر فهمًا شاملًا لهذه القضية التي تجمع بين الأبعاد التاريخية والسياسية

المحور الأول : الملامح العامة لأقليم شينجيانغ

أولاً : الاسم

تعود تسمية «شينجيانغ» إلى الحقبة الإمبراطورية الصينية خلال حكم أسرة تشينغ الملكية (١٦٤٤– ١٩١٢م) (شينغ ب.، ١٩٩٩، صفحة ص٢٣١)، وهي تحمل معاني تعكس رؤية السلطات الصينية للمنطقة ودورها في الإمبراطورية ، أذ قامت الاخيرة بأعداد حملة عسكرية في عام (١٧٥٩) ، أستولت فيها على منطقة (شينجيانغ) ، بعد هزيمة خانات جونغار المغولية التي كانت تسيطر على أجزاء كبيرة من المنطقة (جين، ١٩٤٩)، وبعد هذا الانتصار قررت السلطات الامبراطورية الصينية أطلاق تسمية (شينجيانغ) على المناطق الواقعة شمال غرب الصين أو ما يعرف بتركستان الشرقية بهدف أدماجها في الامبراطورية الصينية (خليفة، ٢٠٠٩، صفحة ص٢٢٠). وكلمة «شينجيانغ « تعني في اللغة الصينية (الارض الجديدة) ، وهي تتألف من مقطعين ، الاول (شين) وتعني جديد ، والثاني (جيانغ) وتعني الحدود أو الاراضي (شلبي أ.، ١٩٩٠، صفحة ص٣٣١).

والواضح أن التسمية لم تحظ بتأييد السكان الاصليين لاسيما (الايغور) ، لانها كانت تهدف حسب رأيهم الى تعزيز فكرة أن المنطقة أصبحت جزءا رسميا من أراضي الدولة الصينية وليست منطقة مستقلة . في حين لازمت تسمية (تركستان الشرقية) ، قومية الايغور للأشارة الى منطقتهم وهو أسم يرتبط بهويتهم التاريخية ومعتقداتهم الدينية (Ling، ١٩٨٨، صفحة ١٢٠)

ثانيا: الاصول العرقية

الإيغور هم أقلية عرقية تركية مسلمة تعيش في منطقة شينجيانغ ذاتية الحكم شمال غرب الصين، والتي كانت تُعرف تاريخيًا باسم تركستان الشرقية و. يُقدر عددهم بنحو ١٢ مليون نسمة وفق الإحصاءات الرسمية الصينية، ولكن العدد الفعلي قد يكون أكبر. وهم ينحدرون من الشعوب التركية التي استقرت في آسيا الوسطى منذ القرن الثامن الميلادي ، ولقد أسسوا أمبراطوريات وممالك مستقلة مثل أمبراطورية الايغور في (٧٤٤– ٨٤٠ م) (حامد، ١٩٨٠، صفحة ١٣٢)، والتي لعبت دورا كبيرا في التجارة والثقافة في اسيا الوسطى ، وهم يتحدثون لغة تنتمي الى عائلة اللغات التركية ، ويعتنقون الاسلام الذي يشكل جزءا كبيرا من هويتهم الدينية والثقافية (يوسف ح.، ١٩٩٨، صفحة ٧٥)

ثالثا : الحدود الجغرافية

تُعد شينجيانغ، الواقعة في أقصى شمال غرب الصين، واحدة من أكبر وأهم المناطق الادارية في البلاد بمساحة تزيد عن مليون كيلو متر مربع (أسماء، ٢٠٢١)، أي حوالي سدس مساحة الصين وتمتاز المنطقة بحدودها الدولية الطويلة مع ثمان دول وهي كازاخستان في الشمال الغربي ، قيرغيزستان و طاجيكستان من جهة الغرب، أفغانستان وباكستان في الجنوب الغربي ، الهند في الجنوب ، روسيا من جهة الشمال ، ومنغوليا من جهة الشمال الشرقي (بوغرا، ١٩٩٨، صفحة ص٤٥).في حين كانت حدودها مع الصين تشمل مقاطعة تشينغهاي والتبت من الجنوب الشرقي ومقاطعة قانسو من الشرق (حسن، ١٩٩٦، صفحة ٩٠)



شكل رقم (١)صورة طبيعية للحدود الجغرافية لشينجيانغ مع الدول المجاورة

أما بالنسبة للتضاريس فقد أمتازت (شينجيانغ) بتنوع تضاريسها التي شملت الجبال، والصحاري، والأنهار، والواحات الزراعية الخصبة رغم الطبيعة الصحراوية ، فأشتهرت بأنتاج القطن العالي الجودة ، وكانت تعرف بسلة القطن في الصين (النبي، ١٩٨٩، صفحة ٢٢٢) .كما يُعد موقعها الجغرافي الاستراتيجي محورًا هامًا في تاريخها السياسي والاقتصادي ، فهي منطقة تحتوي على أحتياطات ضخمة من النفط والغاز الطبيعي فضلا عن وجود العديد من المعادن مثل الفحم والحديد واليورانيوم والذهب والنحاس مما يجعلها ذلك منطقة أستراتيجية مهمة للتنمية الصناعية (الفهد، ٢٠٢١، صفحة ١٥١) ، كما أعطى الموقع الجغرافي (لشينجيانغ) خصوصية من حيث أشرافه على طرق التجارة بين الشرق والغرب فكانت تعد بوابة الصين الى أسيا الوسطى ، وهي جزء محوري من طريق الحرير القديم الذي يربط الصين بالعالم الاسلامي واوربا

رابعا : المناخ

تقع شينجيانغ بين خطي طول (٧٣– ٩٦) شرقا ، وبين دائرتي عرض (٣٤– ٤٩) شمالا ، وهي تمتاز بمناخ قاري قاسٍ بسبب موقعها الجغرافي الداخلي البعيد عن البحار، وتأثير تضاريسها المتنوعة التي تضم الجبال الشاهقة والصحاري الشاسعة. كما يتميز مناخ المنطقة بفروق حرارية كبيرة بين الصيف والشتاء، وقلة الأمطار على مدار العام، مما يجعلها واحدة من أكثر المناطق جفافًا في الصين (ينغ، ١٩٨٠، صفحة ٥٨) ، فلقد اعتمدت هذه المنطقة في اقتصادها على الزراعة وتربية المواشي منذ القدم بسبب الطبيعة المناخية. وقد لعبت الجغرافيا دوراً مهما في ربط شينجيانغ بالشرق، بحيث أن هذه المنطقة كانت نقطة الوصل بين شرق آسيا وغربها، بالتحديد عقب حكم سلالتي تشين وهان، حيث تحولت هذه المنطقة إلى جزء من الصين الموحّدة متعددة القوميات (الدولية، ١٩٩٤، صفحة ٦٧).

خامساً: القوميات في شينجيانغ

الصين بلد متعدد القوميات يضم ٥٦ قومية، واكبر قومية هي الهان التي يشكل أبناؤها نحو ٩١٪ من عدد سكان الصين، ولغتها هي لغة البلاد الرسمية، فيما تمثل القوميات الأخرى ٩٪ من عدد السكان الاصليين (الحليم، ١٩٨٩، الصفحات ٨٠– ٨٢). ويحتل عدد سكان قومية هان حوالى أثنين وتسعين بالمائة من إجمالي سكان الصين، والثمانية بالمائة المتبقية لأبناء الاقليات القومية الأخرى، وبسبب قلة عدد أفراد هذه القوميات يُطلق عليها إسمُ الاقليات القومية الصينية (القادر ح.، ب،ت) . ويعيش أبناء هذه الاقليات القومية بشكل رئيسي في مناطق شمال غرب وجنوب غرب وشمال شرق الصين

وخلال مسيرة التقدم التاريخي ظهرت حالة التعايش السلمي بين أبناء قومية هان وأبناء الاقليات القومية الاخرى في كثير من المناطق الصينية لاسيما في منطقة (شينجيانغ)

وتعد تركستان الشرقية (حاليًا منطقة شينجيانغ في الصين) إحدى أهم المناطق الجغرافية التي شهدت تفاعلًا حضاريًا بين الشعوب المختلفة عبر التاريخ خلال عهد أسرة مينغ الملكية، أذ لعبت القوميات المختلفة في شينجيانغ دورًا محوريًا في التجارة، والسياسة، والثقافة. وقد كانت المنطقة ملتقى للعديد من القوميات التي استوطنتها وساهمت في تشكيل هويتها التاريخية (Anthony, ٢٠١٥, p. ٩١)

من بينها الأويغور وهم المجموعة العرقية الأساسية في المنطقة، وكانوا يشكلون غالبية السكان، واعتنقوا الإسلام منذ القرن العاشر الميلادي، و عملوا في التجارة والزراعة، وكان لهم دور في نشر الثقافة الإسلامية ، ويعيش الى جانبهم قوميات تركية من (القازاق) و (القرغيز) ، وهم مجموعة من القبائل البدوية ذات الاصول التركية ، تعيش متنقلة بين الجبال معتمدة على حرفة الرعي والزراعة والتجارة، (نافع، ١٩٩٩، صفحة ٢٢٠)

و بعد انهيار إمبراطورية يوان المغولية، استقر العديد من المغول في شينجيانغ ، واستمر وجودهم السياسي والعسكري في المنطقة طيلة فترة حكم أسرة مينغ الملكية

رغم أن النفوذ المباشر لأسرة مينغ في تركستان الشرقية كان محدودًا مقارنة بأسرة يوان المغولية، إلا أن الأسرة الملكية حاولت الحفاظ على علاقات دبلوماسية واقتصادية مع زعماء القوميات المختلفة في المنطقة ، مما أدى ذلك الى حالة من التعايش المشترك بين أبناء مختلف القوميات في عموم مدن شينجيانغ (عائشة، ٢٠٢١، صفحة ٨٣)

ويعد الايغور من أكبر القوميات التي تعتنق الاسلام في شينجيانغ ، (شلبي ا.، ١٩٩١، صفحة ٧١) ، وكان أبناء ها أصلا من السكان القدماء الذين يعيشون في شرق أسيا ، ويرجع أصولهم الى القبائل التركية (شلبي أ.، ١٩٩٠، صفحة ٨٠) .

عاش الايغور مع أبناء القوميات الاخرى في هذه المناطق وتزوجوا وتكاثروا مع مرور الوقت. وتمت تسميتهم بإسم قومية الايغور إبتداء من عهد أسرة هان الملكية الصينية (نافع، ١٩٩٩، صفحة ١٢٤) . ولدى الايغور خليط

من الكلمات التركية والصينية بحكم التاثير الثقافي المتبادل بين أبناء قومية هان بشكل شامل. أما مفردات هان فتعتبر إحدى أقدم المفردات اللغوية في العالم، إذ نشأت أصلا من الرموز المنحوتة على العظام ودروع السلاحف والرموز المنحوتة على الادوات النحاسية في عهد أسرة شانغ القديمة (الدولية، ١٩٩٤، صفحة ٦٦) . أما من حيث العادات والتقاليد الاجتماعية فظل مسلمي الايغور يحافظون على هويتهم الاسلامية لاسيما فيما يتعلق بتناول اللحوم المذبوحة على الطريقة الاسلامية والابتعاد عن أكل لحوم الخنزير والحيوانات الميتة والتي كانت تباع في أسواق شينجيانغ (شينغ ل.، ١٩٩٠، صفحة ٤١) ، كما أعتمد أبناء الايغور على الحبوب وكانت جزءا هاما في أغذيتهم أضافة الى الخضروات باعتبارها من الاطعمة الاضافية . وخلال العديد من العهود القديمة ظهرت عادة تناول الوجبات الثلاث يوميا لأبناء هذه القومية (ناجونغ، ١٩٧٨، الصفحات ٣٢-٣٣) ،وتعتبر المعجنات والارز نوعين رئيسيين من بين هذه الوجبات الثلاث، والى جانب ذلك تعتبر الذرة الرفيعة والحبوب الاخرى والاغذية النشوية من الاطعمة الرئيسية لهم في مختلف المناطق (هويدي، ١٩٨٨، صفحة ٤٧). وتختلف الاطعمة والاطباق التقليدية لدى أبناء قومية الايغور بإختلاف الظروف والمناطق، وقد تم تلخيص عادتهم الغذائية التقليدية في تعبير يقول: الحلو في الجنوب والمالح في الشمال و الحار في الشرق والحامض في الغرب (يوسف م.، ١٩٩٩، صفحة ٧٦)

ويعد الشاى أهم المشروبات لدى الايغور والذي كان من ضمن التبادلات التجارية بين الحكومة الصينية وشينجيانغ ، وجدير بالذكر أن الصين هى موطن الشاي الاصلي كما هى من الدول الاولى التي إبتكرت فنون صناعة المشروبات الروحية، ويعود تاريخ ثقافة الخمور والشاي الصينية الى زمن قديم جدا. والى جانب الشاي تعدّ الخمور ومنتجات الفواكه من أهم المشروبات في شينجيانغ (فنغ، ٢٠٠٠، صفحة ١٣٣)

أما عن أعياد الايغور فيحتفل المسلمون في شينجيانغ بالمناسبات الدينية مثل عيدالفطر وعيد الاضحى ، وذلك بإقامة الصلوات في المساجد الكبيرة، مثل مسجد عيد كاه في كاشغر، الذي كان مركزًا دينيًا مهمًا للتجمعات العائلية عند المسلمين (عائشة، ٢٠٢١، صفحة ١١١). وكانت تقدم في هذه الاحتفالات الدينية مجموعة من الاطباق التقليدية مثل الخبز ولحم الضأن المشوي . كما يحتفل مسلمي الايغور بمناسبة المولد النبوي الشريف بقراءة السيرة النبوية وإلقاء الشعر والمدائح النبوية، وهو تقليد متأثر بالثقافة الإسلامية في آسيا الوسطى (حامد، ١٩٨٠، صفحة ٢٤)

وفي الحقيقة أن أحتفالات المسلمين في شينجيانغ لم تكن قاصرة على المناسبات الدينية ، أذ امتزجت بعض الاحتفالات الدينية بالعادات المحلية، حيث شارك المسلمون في مهرجانات الشاي والحرير (عيسى، ٢٠٢١، صفحة ٢٤١) ، مما أتاح لهم تبادل العادات مع مختلف الشعوب والقوميات وذلك بحكم وجودهم على ملتقى القوافل التجارية في طريق الحرير القديم

أما أحتفالات قومية هان فهي عديدة منها عيد الربيع الذي يعد أكبر عيد تقليدي لأبنائها الى جانب أعياد تقليدية أخرى كعيد يوان شياو المصادف في الخامس عشر من الشهر القمري الصيني الاول (أسماء، ٢٠٢١، صفحة ٢٦٠)، وعيد الصفاء المصادف في الخامس من إبريل كل سنة ميلادية، عيد الخمسة المزدوجة أو عيد سباق قوارب التنين المصادف في الخامس من الشهر الخامس في التقويم القمري الصيني، وعيد منتصف الخريف المصادف في الخامس عشر من الشهر الثامن في التقويم القمري الصيني وغيرها (الحسن، ١٩٨٧، الصفحات ٤٤- ٤٥) فكما هو واضح، الإيغور أقلية عرقية مسلمة، جذورهم البعيدة تركية، ينتشرون بكثافة في منطقة إقليم شينجيانغ التي تشكل سدس مساحة الصين. كان لبعض هؤلاء ارتباطات خارجية بتركيا فيسمون أنفسهم التركستان، واللغة الإيغورية من اللغات التركية القديمة (يوسف ح.، ١٩٩٨، صفحة ١٠١). ومنطقة شينجيانغ منطقة متعددة الأعراق، تعيش فيها العديد من المجموعات العرقية. من بينها أربع مجموعات عرقية يبلغ عدد سكانها أكثر من

مليون نسمة، وهم: الإيغور والهان والكازاخ والهوي، ومجموعات عرقية أخرى. ويظهر الإحصاء الوطني السابع عام ٢٠٢٠ أن عدد الإيغور بلغ ١١,٦٢٤٣ مليون نسمة (يوسف ح.، ١٩٩٨، صفحة ١٠٣)

المحور الثاني: الاوضاع العامة لمسلمي شينجيانغ في عهد اسرة مينغ الملكية (١٣٦٨– ١٦٤٤م)

أولاً: الاوضاع السياسية

كانت سلالة مينغ هي السلالة الحاكمة في الصين ، والتي عرفت باسم إمبراطورية مينغ العظمى – التي حكمت لمدة ٢٧٦ عاما ، من عام (١٣٦٨–١٦٤٤) ، بعد انهيار أسرة يوان التي كان يقودها المغول . حيث وصف البعض عصر مينغ بأنه: "واحدا من أعظم عصور الحكم المنظم والاستقرار الاجتماعي في تاريخ البشرية " (درويش، ١٩٨٨، صفحة ٧٨)، وكانت آخر سلالة للإمبراطورية في الصين التي كان يحكمها قومية هان الصينية التي أنتصرت على الاضطهاد الذي مارسته سلالة يوان ضد قبائل الهان الصينية، فقاد (هونغ وو) ثورة ضد الامبراطور المغولي شوندي **Shundi** انتهت بطرد المغول، وتأسيس امبرطورية سلالة مينغ، انطلاقاً من عاصمتها الأولى نانجين **Nanjing** في جنوبي البلاد، وتم تسمية الامبراطور هونغ وو **Hong-Wu** أول امبراطور لهذه السلالة، وهو ينتمي إلى أسرة تسو**Shu**، ثم قام خلفاؤه بنقل العاصمة فيما بعد إلى بكين (شاو، ١٩٩٨، صفحة ٩٤) أرست سلالة مينغ في الصين دعائم دولة مزدهرة وقوية في شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والفنية والعسكرية. وبالرغم من خوضها حروباً كثيرة مع جيرانها المغول واليابانيين لم يكتب لها الانتصار في كثير منها . الا انها لم تتمكن من فرض سيطرة مباشرة على شينجيانغ، مما سمح لمسلمي الإيغور بإدارة شؤونهم بشكل مستقل (الفهد، ٢٠٢١، صفحة ٥٣). كانت هذه الفترة ذهبية نسبيًا لمسلمي الإيغور مقارنة بالفترات التي سبقتها وتلتها، حيث تمتعت المنطقة بحكم ذاتي تحت سلطة خانية يارقند ، وهي دولة إسلامية مستقلة تأسست عام ١٥١٤م بقيادة الاسرة القراخانية ، التي حكمت معظم أجزاء شينجيانغ بمعزل عن النفوذ الصيني ، وشكلت أمتداد للنفوذ الاسلامي في أسيا الوسطى (الرحمن، ٢٠٢١، صفحة ٩٧)

وفي الحقيقة فقد كانت العلاقة بين الصين وشينجيانغ في هذه الفترة قائمة على التجارة أكثر من كونها علاقة هيمنة أو سيطرة سياسية ويرجع ذلك الى غياب النفوذ السياسي الصيني عن شينجيانغ

على عكس الأسر الإمبراطورية السابقة (مثل أسرة تانغ وأسرة يوان المغولية)، لم تحاول أسرة مينغ فرض سيطرتها على شينجيانغ بالقوة ، وكان تركيز الامبراطورية منصبا على حماية حدودها الشرقية من المغول ، مما جعلها لاتهتم بالتوسع نحو الغرب ، وقد أدى هذا الى فراغ سياسي في المنطقة وسمح ببروز قوى محلية مستقلة من داخل أقليم شينجيانغ عرفت في التاريخ ب حكم خانية ياركند (١٥١٤– ١٧٠٥م) ، وكانت الدولة الحاكمة الفعلية في شينجيانغ خلال معظم عهد أسرة مينغ الملكية (العزيز، ٢٠١٨، صفحة ٦٢)

تشكلت الاسرة الحاكمة الجديدة من السلالة القراخانية التي أتخذت مدينة (يارقند) عاصمة لها ، وأعتنقوا الاسلام وأتبعوا المذهب الحنفي الصوفي ، وتمكن حكام هذه الاسرة من توحيد معظم مناطق شينجيانغ تحت حكمهم (Anthony, ٢٠١٥, p. ١٤٩) ، بما في ذلك مدن كاشغر، خوتان، وأكسو ، وقد ساهم ذلك في منح الاستقلال الذاتي لمنطقة شينجيانغ وأبقاءها بعيدة عن صراعات السلطة على مناطق النفوذ الصيني

أما نظام الحكم في الخانية فقد كان ملكيا وراثيا ، حيث كان الحاكم يُعرف بلقب (خان) ، وكانت الحكومة تتألف من مجلس أستشاري من العلماء والقادة العسكريين ، مما يعكس دور الإسلام في السياسة ، أذ كان القانون في منطقة (شينجيانغ) يعتمد على الشريعة الاسلامية ، (Ling, ١٩٨٨) وكان للقضاء الاسلامي دور بارز في أدارة شؤون السكان في ظل الاستقلال الاداري الكامل عن الصين

ومن جانب أخر لم يكن للصين أي تأثير على تعيين الحكام أو سياسات الخانية رغم عدم وجود سيطرة سياسية صينية، كانت العلاقة بين أسرة مينغ وخانية(يارقند) ودية الى حد كبير ، خاصة في المجال التجاري ، أذ كان هناك

العديد من البعثات التجارية والدبلوماسية المتبادلة بين حكومة الصين وشينجيانغ ، حيث أرسلت حكومة (يارقند) وفودا الى الصين (Ben, ١٩٩٧) ، كما سمحت الاخيرة للتجار الايغور بالدخول الى أراضيها وممارسات النشاطات التجارية والدينية والثقافية

وفي ضوء ماتقدم لم تحاول أسرة مينغ الملكية التدخل في شوؤن (شينجيانغ) الداخلية مما جعلها فترة نادرة من حيث الاستقلال السياسي الكامل لمسلمي الايغور بعيد عن تدخلات الحكومة الصينية التي حافظت على علاقاتها الودية مع الاسرة الخانية الحاكمة في(شينجيانغ) حتى نهاية حكم أسرة مينغ الملكية عام ١٦٤٤م في الصين (Zeng Ailin, ٢٠١٩) ،

شهدت بدايات القرن الثامن عشر تحولا جذريا في السياسة الصينية تجاه منطقة (شينجيانغ) بشكل عام ومسلمي الايغور بشكل خاص ، أذكان وصول أسرة تشينغ الملكية (١٦٤٤– ١٩١٢م) الى الحكم في الصين ، أيذانا ببدء مرحلة جديدة من العلاقات غير المستقرة تجاه المسلمين في (شينجيانغ) ، أنتهت بغزو المنطقة وضمها الى الصين ، أذ قامت أسرة تشينغ بتجهيز حملة عسكرية ضد خانية (يارقند) ، وتمكنت من أخضاع الاقليم عام ١٧٥٩م بالقوة والقضاء على حكم الخانات ، وأصبحت (شينجيانغ) ، تحت السيطرة الصينية المباشرة التي أستمرت الى العصر الحديث (Szadziewski, ٢٠١٣)

يتضح مما تقدم أنه خلال عهد أسرة مينغ ، لم يكن للصين نفوذ سياسي في شينجيانغ، مما سمح للإيغور بالحكم الذاتي ، أذكانت خانية (يارقند) القوة السياسية الرئيسية ، التي حكمت المنطقة بشكل مستقل عن الصين ، وكانت العلاقات بين حكومة الصين وحكومة (شينجيانغ) ، يسودها التفاهم والاستقرار النسبي وأستمرت العلاقة بين الصين وخانية يارقند تجارية وسلمية ، ولم تكن هناك محاولات لغزو المنطقة . ألا أن هذا الاستقلال قد أنتهى مع صعود أسرة تشينغ الملكية ، التي أستعادت (شينجيانغ) بالقوة والحقتها بالصين في القرن الثامن عشر

ثانياً: الاوضاع الاقتصادية

تقع تركستان الشرقية أو ماتعرف بأسم (شينجيانغ) في أقصى غرب الصين وكانت خلال حكم أسرة مينغ الصينية مركزًا اقتصاديًا مهمًا ،أستنادا الى موقعها الجغرافي الفريد على طريق القوافل التجاري القديم (طريق الحرير) الذي يربط الصين بأسيا الوسطى والشرق الاوسط بأوربا (شينغ ب.، ١٩٩٩، صفحة ١١٣) ، فكانت بمثابة جسر تجاري يربط بين الشرق والغرب . مماكان ذلك سببا في أهتمام الحكومة الصينية في في عهد أسرة مينغ الملكية بأقامة علاقات تجارية واقتصادية في ظل غياب السيطرة السياسية وعدم خضوع المنطقة للحكم الصيني المباشر لكنها ظلت تحت تأثير أهتمام التجار الصينين والقوى المحلية (الصيني، ١٩٥٠، صفحة ٧٩)

وتعد (كاشغر ، خوتان ، أورومتشي) من المحطات الكبرى للقوافل التجارية القادمة من الصين الى أسيا الوسطى والدول المجاورة عبر منطقة شينجيانغ (الرحمن، ٢٠٢١) ، وكانت الصادرات تشمل (الحرير ، الشاي ، الخزف ، الورق ، والمنتجات المعدنية) ، في حين أعتمد التجار في منطقة (شينجيانغ) على نوعية محددة من الصادرات التي لاقت رواجا لدى الحكومة الصينية المحلية مثل (الخيول التركستانية ، السجاد اليدوي ، التوابل ، المجوهرات ، والمنسوجات القطنية والصوفية) . (النبي، ١٩٨٩)

وفي الحقيقة فقد ساهم التبادل التجاري بين الحكومة الصينية والتجار في شينجيانغ في تطور العلاقات الاقتصادية لاسيما وأن أسرة مينغ الملكية لم تعتمد على الاحتلال المباشر للسيطرة على الاقتصاد، بل استخدمت نظام الجزية، وهو نظام ذكي يسمح للصين بالتحكم في التجارة دون الحاجة للحروب (درويش، ١٩٨٨، صفحة ١٤٢)

كان حكام المناطق المجاورة، مثل زعماء القبائل والتجار في تركستان الشرقية، يقدمون «الهدايا» للإمبراطور الصيني، مقابل السماح لهم بالتجارة داخل الصين.

هذا النظام كان في الحقيقة تجارة مقنعة ، حيث كانت «الهدايا» غالبًا سلعًا ثمينة مثل الخيول أو الأحجار الكريمة،

مقابل حصولهم على سلع صينية ثمينة مثل الحرير والخزف (بوغرا، ١٩٩٨، صفحة ٥٩)
استفادت تركستان الشرقية من هذه العلاقة لأنها كانت تحصل على منتجات صينية نادرة، مما عزز مكانتها كمركز تجاري (نافع، ١٩٩٩، صفحة ٢٢٠)
على الرغم من أهمية التجارة، كانت أسرة مينغ تتبع سياسة الاحتكار التجاري، حيث كانت الدولة تفرض قيودًا على التجار الصينيين وتمنعهم من التجارة الخارجية المباشرة دون إذن الدولة
وكانت التجارة مع تركستان الشرقية تتم فقط من خلال البعثات الدبلوماسية والتجار المعتمدين (بانيكار، ١٩٦٢، صفحة ٨٠).
والواضح أن أسرة مينغ الملكية لجأت الى التعامل بهذا النظام لمنع القوى الأجنبية من التأثير على الاقتصاد الصيني، لكنه أدى إلى انتشار التهريب والتجارة غير الرسمية عبر الحدود (بكر، ١٤٢٢ هـ، صفحة ١١٨)، كما تعرضت طرق التجارة بين أسرة مينغ الملكية ومنطقة تركستان الشرقية الى هجمات المغول والقبائل الرحل مما أدى الى أضطراب حركة التجارة وأنخفاض الايرادات الصينية من طريق الحرير ، كما زادت الحاجة لأستيراد الخيول من تركستان الشرقية لتعزيز الجيش الصيني ، وأنخفض الطلب على السلع الفاخرة مثل الحرير والخزف بسبب عدم الاستقرار الامني (درويش، ١٩٨٨).
نتيجة لذلك، حاولت أسرة مينغ بناء تحالفات مع بعض القبائل والتجار المسلمين في المناطق المجاورة (تركستان الشرقية) لضمان استمرار التجارة ، وفي بعض الحالات دفعت أموالا لحماية القوافل التجارية لاسيما تلك التي كانت تمر في مدينة (كاشغر) (عبيد، ٢٠٢٤، صفحة ١٩٠) ، وهي من أكبر المراكز التجارية الواقعة على طريق الحرير القديم ، وحلقة الوصل للتجارة الخارجية بين الصين والمناطق الاسلامية في أسيا الوسطى تأثرت كاشغر بالسياسات الاقتصادية لمينغ، حيث ازدهرت التجارة في الفترات التي كانت فيها العلاقات جيدة، لكنها عانت عندما فرضت الصين قيودًا على التبادل التجاري (نوارة، ٢٠٢٤، صفحة ٢٦٦)
بسبب ذلك، أصبحت التجارة في الفترة الاخيرة من حكم أسرة مينغ الملكية مع تركستان الشرقية تعتمد على أسلوب المقايضة أكثر من التعامل النقدي، وذلك بسبب النقص الحاصل في العملة النقدية المصنوعة من الفضة بشكل أساسي ،حيث كانت المنتجات الصينية تُبادل بالخيول أو المعادن النفيسة بدلاً من العملات ، مما أدى ذلك الى تقليل حجم التجارة مع المناطق الخارجية بما في ذلك تركستان الشرقية (نافع، ١٩٩٩، صفحة ١٣٢)



شكل رقم (٢) خريطة توضح طرق التجارة القديمة بين شينجيانغ و الحكومة الصينية في عهد أسرة مينغ الملكية (١٣٦٨- ١٦٤٤م)

يتضح مما تقدم أن سياسة السيطرة غير المباشرة التي أعتمدها حكام أسرة مينغ تجاه (شينجيانغ) ، قد أدت الى النتائج الاتية :

١- عززت التجارة بين الصين وشينجيانغ عبر طريق الحرير

٢- أدى فرض الصين قيودا على التجار المحليين الى أزدها ر التجارة غير الرسمية والتهريب

٣- أستفادت الحكومة المحلية في تركستان الشرقية من كونها وسيطا تجاريا بين الصين وأسيا الوسطى

٤- أدت الهجمات المغولية الى أضطرابات تجارية مؤقته مما دفع الصين للبحث عن طريق بديلة للتجارة

٥- أثر نظام النقد الصيني (الفضة) على طبيعة سير التبادلات التجارية مما جعل المقايضة بالسلع والبضائع هي الحل في غياب العملة النقدية (عائشة، ٢٠٢١، صفحة ١٠٠)

يتضح مما تقدم أن أسرة مينغ لم تحكم شينجيانغ حكما مباشرا ، وأعتمدت في علاقاتها على التجارة ونظام الجزية والهدايا كنظام بديل لطبيعة العلاقات الاقتصادية مع المنطقة ، أذ كانت المنتجات الصينية مثل الحرير والخزف والشاي تباع في أسواق شينجيانغ ، مما جعلها ذلك جزءا مهما في سياسة الصين الاقتصادية ، كما لم يكن هناك نزاعات عسكرية كبيرة بين الصين ومسلمي الايغور خلال عهد أسرة مينغ ، حيث ركزت الصين على مشكلاتها الداخلية مثل التصدي لهجمات المغول والدفاع عن حدودها الشرقية

المحور الثالث : التأثير الثقافي والديني لسياسة الصين تجاه الايغور

مثّلت منطقة شينجيانغ مركزًا حضاريًا مهمًا حيث تفاعلت ثقافات متعددة، أبرزها الثقافة الإسلامية الايغورية والثقافة الصينية خلال حكم أسرة مينغ (١٣٦٨- ١٦٤٤) ، التي أعتمدت العلاقات التجارية بديلا للسيطرة المباشرة للصين ، وكانت هذه السياسة على النقيض من أسرة تشينغ (١٦٤٤- ١٩١٢) التي أعتمدت سياسة الاضطهاد والسيطرة المباشرة وطمس الهوية الدينية لمسلمي الايغور فيما بعد (الشريفي، أوضاع المسلمين في عهد أسرة مينغ الملكية دراسة تاريخية، ٢٠٢٤)

الاوضاع العامة في شينجيانغ	عهد أسرة مينغ الملكية (١٣٦٨- ١٦٤٤م)	عهد أسرة تشينغ الملكية (١٦٤٤- ١٩١٢م)
السيطرة على شينجيانغ	لم تكن تحت السيطرة الكاملة، وكان النفوذ يقتصر على التجارة والعلاقات الدبلوماسية مع القبائل التركية.	سيطرة كاملة بعد ضم شينجيانغ عام ١٧٥٩ على يد الإمبراطور تشيان لونغ.
التعامل مع المسلمين	اعتراف بوجود المسلمين في الصين، وكانوا جزءًا من المجتمع الصيني.	فرض سياسات صارمة، وتمردات متكررة بسبب القمع الديني والثقافي.
حرية الدين	حرية نسبية، والمسلمون كانوا جزءًا من النسيج الاجتماعي والاقتصادي للصين.	قيود مشددة، خاصة بعد الثورات، مثل ثورة المسلمين في القرن الـ ١٩.
العلاقات التجارية	ازدهرت التجارة مع العالم الإسلامي عبر طريق الحرير.	استمرت التجارة لكن مع رقابة شديدة من الحكومة.
التمردات والمقاومة	لم تكن هناك ثورات رئيسية من قبل مسلمي شينجيانغ ضد حكم مينغ.	شهدت عدة ثورات مثل تمرد دونغان (١٨٦٢-١٨٧٧) ضد الحكم القمعي.
السياسات الثقافية	تسامح ثقافي نسبي، واعتراف باللغة والهوية الإسلامية.	فرض سياسات صينية قسرية، مثل فرض اللباس الصيني ومنع بعض الممارسات الإسلامية.
الوضع الاقتصادي	دور مهم في التجارة والاقتصاد المحلي، خاصة عبر طريق الحرير.	تدهور اقتصادي بعد القمع والتمردات، مما أدى إلى نزوح بعض المسلمين إلى وسط آسيا.

شكل رقم (٣)جدول يوضح أوضاع مسلمي شينجيانغ خلال عهد أسرة مينغ الملكية (١٣٦٨- ١٦٤٤م) وأسرة تشينغ الملكية (١٦٤٤- ١٩١٢م)

وفي ضوء ما تقدم حافظت أسرة مينغ على العلاقات التجارية والدبلوماسية مع (شينجيانغ) ، فظهر من جراء ذلك بعض التأثيرات الثقافية الصينية على مسلمي الايغور في جوانب مختلفة مثل(اللغة ، الفنون ، العمارة ، العادات الاجتماعية)

ففي مجال التواصل اللغوي ، كان هناك تأثير واضح في أستخدام اللغة الصينية في شينجيانغ لاسيما في التعاملات التجارية في المدن الكبرى مثل(كاشغر وخوتان و أكسو) (الرحمن، ٢٠٢١، صفحة ١٧٣)، أذ كانت هذه المدن مراكز أقتصادية للتعامل التجاري بين الصينين والايغور ، ودخلت بعض المفردات الصينية الى اللغة الايغورية لاسيما في مجال التجارة والادارة ، ألا أن هذا التاثير كان محدودا ولم تحل اللغة الصينية محل اللغة الايغورية ، بسبب أعتزاز مسلمي الايغور ذوي الاصول التركية بهويتهم الثقافية ولغتهم الايغورية التي ظلت سائدة في شينجيانغ (عائشة، ٢٠٢١، صفحة ١٠٥)

وأمتد التأثير الثقافي الصيني ليشمل الكتابة والخط الايغوري ، فعلى الرغم من أستمرار مسلمي شينجيانغ في أستخدام الخط العربي والفارسي في الكتابة ، الا أنه قد تأثر ببعض تقنيات التلوين والزخرفة المستوحاة من الفنون الصينية ، ففي بعض المناطق التجارية ، ظهرت نقوش تجمع بين الاحرف الصينية والايغورية مما يعكس نوعا من التداخل الثقافي الذي توسع ليشمل الفنون والعمارة (الرحمن، ٢٠٢١، صفحة ١١٤)، فقد تأثر الفن الايغوري ببعض أساليب البناء الصينية مثل (الرسم ، أستخدام الاسطح المنحنية ، النقش على الخشب) ، أذ ظهرت بعض الزخارف الصينية في الاسواق والخانات الايغورية ،كما ظهرت تأثيرات صينية على تصميم البيوت التقليدية من حيث الديكور الداخلي والخارجي (عيسى، ٢٠٢١، صفحة ١٤٢) ، لكن ظل الفن الاسلامي هو الطابع الاساسي للفنون في شينجيانغ وخاصة في المساجد التي ظلت محتفظة بطابعها الاسلامي ، ولم تتأثر كثيرا بالعمارة الصينية بأستثناء بعض العناصر الزخرفية في الساحات الداخلية (الحسن، ١٩٨٧، صفحة ٣٣)

ومن ناحية أخرى فقد تأثرت بعض العادات والتقاليد الاجتماعية في شينجيانغ بالثقافة الصينية ، أذ ظهرت في الاسواق المحلية في شينجيانغ بعض االاكلات الصينية مثل (الشعرية الصينية ، الخضار المطهوة على البخار) ، وهي أطباق صينية تباع الى جانب الاطباق الاساسية لدى مسلمي الايغور كاللحوم والحبوب والتوابل (العزيز، ٢٠١٨، صفحة ٩٢) ، وفي المقابل بدأت بعض الاسواق الصينية بتوفير اللحوم الحلال لتلبية أحتياجات التجار من مسلمي الايغور ، لاسيما في المناطق الحدودية التي تأثرت بالمطبخين الاسلامي والصيني (بياو، ١٩٨٩، صفحة ١١٠)

وبالنسبة للأزياء والملابس التقليدية ، فقد حافظ مسلمو الايغور على الزي التراثي المستوحى من الثقافة التركية الاسلامية ، بأستثناء بعض المدن الحدودية مع الصين التي تأثرت بالزي الصيني التقليدي وزاد الطلب على أستخدام القماش الحرير ، أذ حرص التجار المسلمين الذين يتعاملون مع الحكومة الصينية على أرتداء الملابس التقليدية الصينية كنوع من المجاملات الرسمية (الحسن، ١٩٨٧، صفحة ١١٧).

والحقيقة أن سياسة التسامح والاعتدال التي أتبعها ملوك أسرة مينغ تجاه مسلمي شينجيانغ ، قد أنعكست على الحياة الدينية ، فقد احتفظ الأويغور بأعيادهم الإسلامية مثل عيد الفطر وعيد الأضحى، لكن في بعض المناطق التجارية تأثرت الأجواء الاحتفالية بالتقاليد الصينية مثل إضاءة الفوانيس وعيد الربيع والزخارف الورقية (مكين، ١٩٣٤، صفحة ٨٩) ، ورغم هذا التداخل لم تتبن المجتمعات الايغورية الاعياد الصينية ، وظلت محافظة على طابعها الاسلامي

أن غياب التدخل الصيني في الشوؤن الدينية لمسلمي الايغور ، ساعدهم في الحفاظ على أستقلالهم وممارساتهم وطقوسهم الدينية ، أذ لم تتبن أسرة مينغ أي سياسات معادية ضد الاسلام كما حدث لاحقا في عهد أسرة تشينغ الملكية (١٦٤٤– ١٩١٢ م) ، مما كان ذلك سببا في أستقرار المسلمون في شينجيانغ من الناحية الدينية ، وأحتفظ الايغور بنظامهم الديني القائم على المساجد والمدارس الدينية والطرق الصوفية من دون قيود ، أذ تركزت

العلاقة بين الصين ومسلمي الايغور على التجارة والاستقرار الحدودي دون التأثير على المعتقدات الدينية للسكان المحليين ، أو أجبارهم على تبني المعتقدات الصينية كالكونفوشيوسية والبوذية بالقوة (بين، ٢٠٠٧)

ساهم الاستقرار الديني ، في ظهور المساجد كمراكز دينية وأجتماعية في شينجيانغ ، حيث لم يكن هناك أي قيود على بنائها أو إدارتها

ومن جانب أخر ، فقد لعبت المساجد دورًا روحيا وتعليميا ، حيث كانت مراكز للصلاة،و دراسة القرآن، وحل النزاعات الاجتماعية ومن أشهر المساجد في(شينجيانغ) ، مسجد (عيد كاه) في مدينة كاشغر وهو من أكبر المساجد في أسيا الوسطى (حسن، ١٩٩٦) ، ومسجد (خوتان الكبير) ، الذي كان مركزا علميا الى جانب كونه مكانا للدراسة (هويدي، ١٩٨٨، صفحة ٦٥) ، أذ كانت الجوامع في شينجيانغ بمثابة مراكز لتعليم القران الكريم وتفسيره ، أضافة الى تدريس علوم الحديث والفقه الاسلامي الذي كان مرتبطا بالمدارس الدينية في أسيا الوسطى في بخارى وسمرقند ، ولقد كان مسلمو الايغور يمارسون طقوسهم الدينية ويتلقون التعاليم الدينية الاسلامية بكل حرية بعيدا عن تدخل الحكومة الصينية ، أذ لم تحاول أسرة مينغ فرض الثقافة الصينية أو تغير هوية الايغور الاسلامية ، مما سمح لهم ذلك بالحفاظ على تقاليدهم الدينية واللغوية (لي و.، ٢٠١٩)

يتضح مما تقدم أن أسرة مينغ قد أعتمدت سياسة التوازن والاستقرار في تعاملها مع الأيغور، حيث لم تحاول فرض السيطرة العسكرية أو التدخل في الشؤون الداخلية لشينجيانغ.و بدلاً من ذلك ركزت على العلاقات التجارية والتحالفات الدبلوماسية لضمان الاستقرار على حدودها الغربية. على عكس أسرة تشينغ (١٦٤٤– ١٩١٢) ، التي أحتلت شينجيانغ بالقوة وفرضت فيها حكما عسكريا مباشرا وأقامت أدارة أستعمارية صينية في المنطقة ، وفرضت قيودا على المساجد ومنعت الحج الى مكة خوفا من نشر أفكار المقاومة ضد الحكم الصيني ، وهذا ما سوف نتناوله في دراسة خاصة

الخاتمة :

خلص هذا البحث إلى أن سياسة أسرة مينغ تجاه شينجيانغ كانت غير توسعية مقارنة بالأسر الحاكمة الأخرى، حيث اعتمدت على التجارة، والدبلوماسية، والتحالفات مع الزعماء المحليين بدلًا من التدخل العسكري المباشر. أسهمت هذه السياسة في الاستقرار النسبي للمنطقة، مما أدى إلى ازدهار التجارة عبر طريق الحرير وتعزيز التبادل الثقافي بين الصين وشينجيانغ.

على الرغم من أن الايغور تمتعوا بحرية دينية نسبية في عهد حكام أسرة مينغ ، ألا أن غياب السيطرة الصينية المباشرة على شينجيانغ جعلها أكثر عرضة للصراعات الداخلية والتدخلات العسكرية الخارجية ، أذ قام حكام أسرة تشينغ فيما بعد بأحتلال أجزاء كبيرة من شينجيانغ عام ١٧٥٩م ، مما أدى الى دمج المنطقة رسميا ضمن أراضي الامبراطورية الصينية

وبناءً على هذه النتائج، يوصي البحث بدراسة أعمق لدور التجارة والدبلوماسية في الحفاظ على الاستقرار في المناطق الحدودية للصين عبر العصور المختلفة، بالإضافة إلى مقارنة تأثير الحكم الصيني والإدارات المحلية على هوية وثقافة الإيغور في الفترات التاريخية المختلفة

المصادر:

أولاً: العربية

- أبراهيم نافع. (١٩٩٩). الصين معجزة نهاية القرن العشرين . ط٣، القاهرة.
- أحمد حامد. (١٩٨٠). كيف دخل الإسلام إلى ستة وثلاثين دولة. مكتبة الهلال ، مصر .
- احمد شلبي. (١٩٩١). تاريخ القوميات في الصين . ط٢، دار الكتاب ، الاسكندرية
- أحمد شلبي. (١٩٩٠). موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية. ط٢، مكتبة دار العلوم للنشر، القاهرة .

- أحمد عبد القادر. (٢٠١١). انواع التعليم الاسلامي في الصين. مجلة المسلم الصيني ، بتاريخ ٢٠١٢
- أحمد عبد النبي. (١٩٨٩). جغرافية تركستان الاقتصادية . ط١ ، دار العلوم ، مصر
- أكلي صوالحي أسماء. (٢٠٢١). أزمة أقلية الايغور في ظل الابعاد الجيوسياسية والاقتصادية للصين وردود الفعل الدولية. المجلة الاكاديمية للبحوث القانونية والسياسية، المجلد الخامس ، العدد الثاني
- أمل خليفة. (٢٠٠٩). تركستان الصينية (سينكيانغ) حقائق وتاريخ . الرياض .
- بدر الدين حي الصيني. (١٩٥٠). العلاقات بين العرب والصين. ط١، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة.
- بو كليخة عائشة. (٢٠٢١). السياسات الصينية تجاه أقلية الايغور. مجلة العلوم وأفاق المعارف ، المجلد الاول ، العدد الثاني
- بو معزة نوارة. (٢٠٢٤). أضطهاد الاقليات المسلمة حول العالم أقلية الايغور أنموذجا. مجلة الدراسات القانونية المقارنة ، المجلد ١٠ ، العدد الاول .
- بينغ شينغ. (١٩٩٩). جغرافية الصين الطبيعية ، ط١ . الرياض : دار النشر الصينية باللغات الاجنبية .
- تشنغ جين. (١٩٤٩). أحداث تاريخية هامة في جمهورية الصين الشعبية، ط١ . بكين ،دار النشر باللغات الاجنبية .
- جامعة شنغهاي للدراسات الدولية. (١٩٩٤). معجم ميسر . ج٣، ط٢، دار النشر باللغات الاجنبية ، شنغهاي.
- جوزيف نيد هام. (١٩٩٥). موجز تاريخ الحضارة في الصين . ترجمة محمد غريب جودة ، ط١ ،دار مصر للنشر ، القاهرة .
- حامد عبد القادر. (١٩٥٦). الاسلام ظهوره وأنتشاره في العالم.مطبعة محمد أفندي مصطفى ، ط١ ، دار النهضة للطباعة ، مصر.
- حسن أبراهيم حسن. (١٩٩٦) تاريخ الصين السياسي والديني والثقافي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط١ ، بيروت
- حسنين محمد يوسف. (١٩٩٨). معجم اللغات في الصين ، ط١،دار اللغات للنشر والترجمة ، بكين .
- حكمات العبد الرحمن. (٢٠٢١). المسلمون في الصين وتأثيرهم الثقافي . مجلة جامعة دمشق للأداب والعلوم الانسانية ، المجلد ٣٧، العدد الثاني .
- دنغ مينغ. (١٩٩٦). الثقافة الاسلامية في الصين، دار اللغات للنشر والترجمة ، بكين
- دنغ هوتيسيان. (٢٠١١). تطور التعليم الاسلامي في الصين ، دار اللغات للنشر والترجمة ، بكين.
- ده فنغ. (٢٠٠٠). الاوضاع الاجتماعية في الصين ، ط١ ، دار اللغات للنشر والترجمة بكين
- رجب محمد عبد الحليم. الموسوعة الجغرافية للعالم الاسلامي (أنتشار الاسلام في فارس وأفغاستان وباكستان والهند) ، ط١ ، منشورات بن مسعود الاسلامية ، الرياض .
- زكريا عبد الحسن. (١٩٨٧). المناسبات والاحتفالات في الصين، ط٢، الافاق للنشر ، مصر.
- سلامة محمد الهرفي. (٢٠٢٣). العرب والصين عراقة التاريخ وافاق المستقبل . الاردن.
- سميرة أحمد عيسى. (٢٠٢١). عادات الشعوب في أسيا الوسطى ، ط١، مكتبة المعارف ، الاسكندرية .
- سيد عبد المجيد بكر. (١٤٢٢ هـ). الاقليات المسلمة في أسيا . السعودية .
- عبد الرحمن زكي. (١٩٥٩). المسلمون في العالم اليوم . مصر.
- عبد الرحمن ناجونغ. (١٩٧٨). مختصر تاريخ العرب في العصور الوسطى . بكين: دار اللغات للنشر والترجمة
- عفاف مسعد العبد. (١٩٨٠). دراسات في تاريخ الشرق الاقصى . الاسكندرية .
- علاء عبد الرزاق مطلك الفهد. (٢٠٢١). مسلمو تركستان الشرقية (الايغور) والعلاقة مع السلطات الصينية. مجلة حمورابي للدراسات
- علي عباس عبيد. (٢٠٢٤). مشكلة أقليم شينجيانغ بين سياسة الاضطهاد الصيني والاطراف الدولية الفاعلة . مجلة كلية العلوم السياسية، العدد ٦٨ ،كانون الاول
- غزلان محمود عبد العزيز. (٢٠١٨). الحركات الانفصالية في أقليم سينجيانج دراسة الصين تجاه مسلمي الايغور . مجلة دراسات ، المجلد التاسع عشر ، العدد الاول
- عز الدين أحمد الورداني .(٢٠٠٩) ، تركستان الشرقية والصين : صراع حضارتين ، القاهرة ، مركز الحضارة العربية

• فهمي هويدي. (١٩٨٨). الاسلام في الصين . الكويت.
• فوزي درويش. (١٩٨٧). الشرق الاقصى (الصين واليابان). ط٣، مصر.
• قوه ينغ ده. (٢٠٠٤). تاريخ العلاقات الصينية العربية. بكين.
• ك. م . بانيكار. (١٩٦٢). أسيا والسيطرة الغربية. ترجمة عبد العزيز توفيق ، ط١ ، دار المعارف ، القاهرة
• لان جيون لي. (٢٠١٢). العالم الاشهر في أسرة مينغ في الصين. مجلة الاديان في الصين ،
• لقاء شاكر الشريفي. (٢٠٢٤). العلماء المسلمون في الصين. مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية ، مجلد ٦٣، العدد ٣ ، أيلول .
• لقاء شاكر الشريفي. (٢٠٢٤). أوضاع المسلمين في عهد أسرة مينغ الملكية . مجلة التراث العلمي العربي ، المجلد ٢١، العدد الاول ، أذار
• ليان بياو. (١٩٨٩). تاريخ القوميات في الصين. بكين.
• ليو شاو. (١٩٩٨). علاقات الصين التجارية مع العرب . بكين.
• ليو شينغ. (١٩٩٠). العادات والتقاليد الاجتماعية في تركستان الشرقية . بكين : دار النشر للترجمة واللغات .
• ما مينغ لينغ. (٢٠٠١). تاريخ الاسلام الموجز، ط٢ ، دار اللغات للنشر والترجمة . بكين.
• محمد أمين بوغرا. (١٩٩٨). تاريخ تركستان الشرقية. ط١، الرياض، مكتبة الملك فهد.
• محمد رضوان ينغ. (١٩٨٠). تركستان الشرقية (الجغرافية الطبيعية). ، ط١ ، مصر، دار بكين للغات والترجمة.
• محمد عماد الدين. (١٩٩٨). موسوعة بلدان العالم . بيروت.
• محمد مكين. (١٩٣٤). تاريخ الاسلام في الصين. القاهرة.
• محمد يوسف هواين. (١٩٨٧). التعليم الاسلامي في الصين ماضية وحاضره. شوؤن اسلامية .
• محي يوسف. (١٩٩٩). الاسلام والتجار . السعودية.
• مسعود الخوند. (١٩٩٨). الموسوعة التاريخية . بيروت.
• ناصر بن فلاح بن ناصر. (هـ١٤٢٧). الكونفوشيوسية دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الاسلامية. السعودية.
• وان لي. (٢٠١٩). الجمعية الاسلامية الصينية. مركز الملك فيصل للدراسلت والبحوث.
• وان ياو بين. (٢٠٠٧). الموسوعة الاسلامية الصينية. بكين: دار سيتشوان

ثانياً: المصادر باللغة الانكليزية

• **Heryk Szadziewski. (2013). Religious Repression of Uyghur In East Turkestan Uyghur Human Rights Project, Columbia University prrss**
• **ALLÈS Élizabeth, (2006) Turkestan oriental, article disponible en ligne à l'adresse**
• **CHRISTIAN Tyler, Wild West China: The Timing of Xinjiang, (New Brunswick, New Jersey: Rutgers University Press, 2003)**
• **Sheing Wie (2001) Uyghur Nationalism along China Silk Road, Beijing**
Luo Yanhu. (2010). The Study Experience of Sheikh Hu Deng Zhu. Beijing.
• **Maming Ling. (1988). A Brief History of Islam in China. Beijing.**
• **Reid Anthony. (2015). Ahistory of Southeast Asia:critical Crossroads Black well History of the World. new york.**
• **Zhu Tsun. (, 1990). Chinese Muslim Scholars Series. Tsinghai Publishing Hous**

مظاهر البداوة في شعر زهير بن أبي سلمى

م. د. محمد إبراهيم أحمد
جامعة سامراء / كلية التربية / قسم اللغة العربية

المستخلص:
مما لا شكَّ فيه أن الشعر الجاهلي كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً ببيئة الجزيرة العربية وبكل تفصيلاتها ، وأن الشعراء تحدثوا عن تلك البيئة بما له تعلّق بحياتهم وصورها تصويراً دقيقاً ، وهذا ما يمكن فهمه ولمسه من خلال مطالعة دواوين الشعراء الجاهليين ، فكانت تعبيراتهم ليست مجرد لمحة عابرة ، أو فكرة طارئة ابتنت في عقولهم ؛ إنما كانت أبياتهم تحاكي الحياة اليومية ، والتي اشتملت على أدق الجوانب في تلك الصحاري والبقاع التي وطنتها قبائل الشعراء.
وبما أن حياة العربي كانت تمثل صورة لبيئة البادية منذ أن وجد المجتمع العربي وعلاقته الراسخة بمنبته ليستنبط خصائص حياته منها ، فكانت تلك الطبيعة مصدراً مؤثراً فيهم وفي حياتهم وصورهم ، فجاءت الصور الشعرية التي شكَّلها الشعراء بينة واضحة لما عاشوه في تلك الأرض ، ومن بين مَنْ أنجبته الساحة العربية شاعرنا الكبير زهير بن أبي سلمى الذي ارتسمت صوراً بدوية في شعره ، لذا ستقدم هذه الدراسة التي أخذت مساراً لها بعنوان (مظاهر البداوة في شعر زهير بن أبي سلمى) لتعطي صورة لتلك المظاهر من خلال قراءة أبياته وتحليل هذه الظاهرة لإبراز فنيتها وأهميتها .

الكلمات المفتاحية : زهير بن أبي سلمى ، المظاهر البدوية في شعره .

Abstract : .

There is no doubt that pre-Islamic poetry was closely linked to the environment of the Arabian Peninsula and its every detail. Poets depicted this environment in relation to their lives, portraying it with great precision. This can be understood and observed by reviewing the collections of pre-Islamic poets. Their expressions were not merely fleeting glimpses or random ideas that occurred to them; rather, their verses reflected daily life, covering even the most intricate aspects of the deserts and lands inhabited by the tribes of these poets .

Since the life of the Arab represented an image of the Bedouin environment, from the moment the Arab society emerged and its deep connection to its origin, it derived the characteristics of its life from that environment. Nature was thus an influential source in shaping their lives, images, and poetry. The poetic images created by the poets clearly reflect what they experienced in that land. Among the poets of this tradition was the great Zuhayr ibn Abi Sulma, whose poetry vividly depicted Bedouin life. This study, titled The Manifestations of Bedouin Life in the Poetry of Zuhayr ibn Abi Sulma, aims to present these. manifestations by reading his verses and analyzing this phenomenon to highlight its artistry and significance.

Keywords: Zuhayr ibn Abi Sulma, Bedouin Manifestations in His Poetry

المقدمة :

البداوة عادات وتقاليد :

إن العادات والتقاليد التي ولِدَت في رحم الصحراء أنجبت مآثراً عظيمةً ، توشح بها عظماء خلّد التأريخ فعالهم ، ومن تلك الفضائل التي اعتز بها العربي لتغدو مضرباً للأمثال السخاء والكرم والتي لطالما عدَّت من السمات العليا للمجتمع العربي ومن أقوال العرب المأثورة في الرجال « أسخى من حاتم « (بن عبد ربه، ١٩٨٣م ،٣ / ٩) وهذا الأمر يعكس بطبيعته حياة العربي في جزيرته الصحراوية ، التي طبعت في نفسيته تقلباتها المتنوعة ، فنجد فيه المروءة والإيثار والرأفة والرحمة وإكرام الضيف وحماية الجار وغيرها من الصفات الحميدة التي تناقلتها الأجيال جيلاً بعد جيل ، ولذلك فقد جاء في الأثر أن الرسول الأعظم محمد ( ) قال : «إنّما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق « (البيهقي ،١٩٩٢ م،١٠/١٩٢) ، فقد كانت العرب أمة فيها عظمة الخلق ، ومن جانب آخر نجد عند بعض من تصدى لدراسة أحوال العرب سابقاً ما يؤيد أن العرب كانت امة لها تأريخ عريق ، أثبتته ما تناقلته الأفواه من لغتها التي عدّت من أسمى لغات العالم في طريقة تركيبها وتأليفها ، لذا نجد ما نظموه (شعراً ونثراً) قد علق في الأذهان واستحبته القلوب من أقوال وصفوا بها نتاجهم حياتهم التي تدل على أن المدنية لم تكن طارئة على حياتهم ، بل كانت تمتد عمق امتداد تأريخهم) زيدان،١/٢٤ ، ٢٥) ، ولم يقف الأمر عند سجاياهم وخلالهم الحميدة ، بل جاء عن العرب تقدمهم في مجال العلوم ، إذ يرى أحمد حسن الزيات أن للعرب صفات أكسبتهم السبق في مجالات العلم فعرفوا « الطب والبيطرة والخيل لاتصالها بالحرب، ولاحظوا الأنواء والنجوم والرياح لعلاقتها بالكلأ والغيث ، وليهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ، وبرعوا في الأنساب والأخبار والأشعار « (الزيات،ص١١) ، والحديث عن تلك المآثر التي امتازت بها أمة العرب أضحت قيمة يؤسس العربي عليها مناهجاً لحياة قويمة ، وسلوك راقٍ ينظم سيرته ، وأيّ خلل فيها يخرج المرء من دائرة السيرة الحسنة ، ولذلك نقرأ لزهير رسمه جملة من الأخلاق فيقول من الطويل (بن أبي سلمى، ١٩٨٠م ، ص٢٩،٢٨،٢٧):

ومن يعص أطـرف الزجاج ، فأنه ... يطيع العوالي ركبت كل لهـذم
ومن يوف لا يذمم ومن يفض قلبه ... إلى مطمئن البر لا يتجمـجم
ومن هاب أسـباب المنايا ينلنه ... ولو رام أسباب السماء بسلم
ومن يك ذا فضل , فيبخل بفضله ... على قـومه يستغن عنه ويذمم
ومن لا يزل يسترحل الناس نفسه ... ولا يعفها يوما من الـذل ينـدم
ومن يغترب يحسب عـدوا صديقه ... ومن لا يكـرم نفسه لا يكـرم
ومن لا يـذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم ومن لا يظلـم الناس يظلم
ومن لم يصانـع فـي أمـور كثيرة ... يضرس بأنيـاب ويوطـأ بمنسم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه ...يفره , ومن لا يتـق الشتم يشتم
ومن يجعل المعروف في غير أهله ... يكـن حمده ذمـا عليه ويندم
ومهما تكن عند امـرئ من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم
وكائن تـرى من صامت لك معجب ...زيادته أو نقصه فـي التكلـم
لسان الفتى نصف ونصف فـؤاده ... فلم يبـق إلا صـورة اللحم والدم

من قراءة اللوحة هذه نجد أن قيماً عاشت في قلب الشاعر ، الذي هو صورة لمجتمعه وهذه القيم نبتت جذورها في رمال الصحراء ، فتواجهنا تلك القيم التي تدور ضمن مفهوم القيم والسلوكيات التي تحث على البدوي الالتزام بها ، ومنها التسلح برباط الشجاعة في مواجهة الاعداء بسلاحه الذي لا ينثلم ، وأن الأمر الصغير يولد منه الأمر الكبير ، لذا عليه أن يبادر بقلب لا يهاب ولا يستكين ، وإلا أُقبِل عليه وأُخِذ ، وعلى المرء أن يعش بين أبناء

جلدته لأنه لو تغرَّب أشكل عليه عدوَّه من صديقه ، فالمحاباة تأتي بقساوة العيش وذلها ، نجد الحكمة التي عرف بها زهير وأنها طريق ممهد ليسلكه الناس ، وهو يرشدهم بتجربة نوعية فريدة ، فالطبيعة التي ينشأ فيها الإنسان يتأثر بما يحيط به من مؤثرات بيئية ، فتنتج صورة حسية تعبر عن مكنوناته وانفعالاته وتجاربه ، لذلك يحاول الشاعر وهو صاحب حس مرهف وبصيرة فنية حاضرة أن يأتلف مع البيئة التي هي من أعمال الطبيعة ، فإذا عجز الفنان أو الشاعر أن يوفق بين عمله وعمل الطبيعة ، ويؤلف بين روحه وروح البيئة ، فاتته الصبغة المحلية التي تعد شرطاً جوهرياً لصدق الأسلوب وسلامة الصورة الشعرية (محمد، ٢٠١١ م، ص٢٥٠) وهذه سمة عرفت على أغلب الشعر الجاهلي بصدق التجربة الشعورية .

المظاهر البدوية في شعر زهير :

عبير الشعر الجاهلي يحمل الكثير من الأفكار والمظاهر البدوية ؛ كونه ترعرع في ظل بيئة أسهمت في رفد الشعراء بمعانٍ متنوعة ، والذين وصفوا بيئتهم بما حملته من صور وعادات وقيم ومثل أثرت فيهم طبعاً وقولاً ، وكانت لتلك البيئة الصحراوية سمتها الخاصة والتي هي صامتة في أصل وجودها ، إلا أن الإنسان جعلها تتكلم وتتحرك ، فصيرها كائناً يتحسس ما حوله ، أسهم في أن يبدع شعراؤنا في تشكيل صور بديعة ومعان لطيفة ؛ لأنه عاش بين أحضانها وليداً ونما حتى غدت متلازمة في حديثه ، متلونة بألطف التعابير وأبدع التصاوير ، ومن أولى تلك الصور التي بدأوا بذكرها وصف الديار والطلول ، وهذه السمة الفنية أكد عليها ابن قتيبة بقوله « وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أنَّ مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار « (ابن قتيبة،١٩٨٧م، ص٣١) ، كما وأنها من أولى الأوصاف التي واجهها العربي ، لأنها تنبع من وجدان الشاعر واقعاً ملموساً ، استثارته عواطفه ومشاعره ، وزهير الذي هو أحد الأربعة المقدّمين في الشعر الجاهلي من الطبقة الجاهلية الأولى (الجمحي،١٩٨٠م، ص٤٩ وما بعدها) الذي حمل هذه السمة القولية كقوله من الطويل (بن أبي سلمى، ١٩٨٠م ، ص١٧٧) :

غَشِيتُ دِيَاراً بِالنَّقِيعِ فَثَهْمَدِ دَوَارِسَ قَدْ أَقْوَيْنَ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ
أَرَبَّتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ فَلَمْ يَبقَ إِلَّا آلُ خَيْمٍ مُنَضَّدِ
وَغَيْرُ ثَلَاثٍ كَالْحَمَامِ خَوَالِدٍ وَهَابٍ مُجِيلٍ هَامِدٍ مُتَلَبِّدِ

يضعنا الشاعر أمام مشهد الأطلال الدارسة وهو يطالعها كيف تبدلت وتغيرت تلك الديار أول حديثه استعمل الفعل (غشيت) (ابن منظور، ١٩٩٩ م،٧٦/١٠) وهو بمعنى غطى ، وله دلالة ترمز إلى الهول والأمر العظيم ، فكانت تلك الديار أنسية بسكانها ، لكنها غدت حزينة ؛ لأنها خلت وأقفرت من أهلها ، وبعد انتقالهم عنها باتت غير أنيسة ، ولعبت الرياح بها فتركت غبار الزمن يكتب سطوره عليها ، فالشاعر يرسم صورة حزينة تعبر عن مسيرة حياتية وكأنها مسيرة الكون التي تبدأ فتية لتهرم ويذهب نظارة الشباب ، يشير الشاعر إلى أن هذه الديار بقت خالية إلا من بقية الخيام والأثافي والخوالد ، وجمال الصورة في هذه الأبيات تكمن في لإيراد صورة لونية ممزوجة بين أثافي القدور وبين لون الحمام السود التي تضرب إلى الغبرة وهو لون الرماد وهو غبرة فيها كدرة (إبراهيم ،١٩٨٩م،ص١٠٦) وهذه الممازجة اللونية تشي بصورة نابضة قادرة على توليد فكرة عن أيقونة البداوة بتشكيل حيٍّ ماثل أمام المطلع لهذه النصوص ، وتضعف الروح فتتغير معالم الفرح إلى لحظات أليمة لم يبق منها إلى الذكريات العالقة في الذاكرة .

ولا تزال تلك مفردة الأطلال حاضرة بقوة في ذهن الشاعر ، التي ارتسمت بشكل ميَّز تلك السمة في القصيدة الجاهلية أكثر من مثيلاتها في العصور المتوالية حتى غدت علامة فارقة ، وأنها أول ما يبدأ الشاعر حديثه عنها ، فذكر الديار كان من أهم البنى للقصيدة ، فتكون تعبيراً عن عاطفتهم تجاه تلك البقاع التي وطنتها قبائلهم ، فتظهر فيها شدة الحزن والشوق والحنين إليها ، ومدى اعتزازهم بترابها ، فكانت تلك صورة معبرة عن طبيعة البيئة

لذلك العصر ، وكانت الديار تمثل رمزية الأمل المفقود من العودة بالزمن إلى سالف الأوقات المفرحة ، لكن من غير جدوى من عودتها فقد طوى الزمن أوراقه ، وفي هذا الموقف تتشظى العواطف من داخله لتفجر تلك العلاقة الحميمية بينه وبين تلك الديار التي تختزن بها ذاكرته ، فأضحت أليمة لا حياة فيها سوى عبق الماضي الجميل والحاضر الحزين ، وسيبقى ذلك الوصال حاضراً ويسطِّر نغماته الزمن ويخلِّده التاريخ ، إذ يحرك مثل هذا الموقف شاعرنا زهير ليعبّر عن ذلك بقوله من البسيط (بن أبي سلمى، ١٩٨٠م،ص١٠٠-١٠١) :

قِف بِالدِيارِ الَّتي لَم يَعفُها القِدَمُ بَلى وَغَيَّرَها الأَرواحُ وَالدِيَمُ
لا الدارُ غَيَّرَها بَعدي الأَنيسُ وَلا بِالدارِ لَو كَلَّمَت ذا حاجَةٍ صَمَمُ
دارٌ لِأَسماءَ بِالغَمرَينِ ماثِلَةٌ كَالوَحيِ لَيسَ بِها مِن أَهلِها أَرِمُ
وَقَد أَراها حَديثاً غَيرَ مُقوِيَةٍ السِرُّ مِنها فَوادي الحَفرِ فَالهِدَمُ
فَلا لُكانُ إِلى وادي الغِمارِ فَلا شَرقِيُّ سَلمى فَلا فَيدٌ فَلا رِهَمُ

تجتمع في هذا النص ثنائية تضادية بين (الهدم وخراب الديار) وبين بقاء صورتها (لا الدَّار غيرها بعدي الأنيسُ) فرؤية الشاعر لتلك الديار على الرغم من ترك أهلها وانتقالهم عنها ، والتي لا مفرَّ أن تذوي زهرة جمالها ، لكن بصيرة الشاعر تذهب إلى أبعد من باصرته فيراها عامرة لا تزال الحياة تَبُثُّ بين أرجاءها ، فاستطاع الشاعر أن يمزج بين موقفين (البعد والهدم / والبقاء والمثول) فتلك صورة مملوءة بقرارة الرؤية الثابتة أن التعلق بالديار أقوى آصرة من عنصر التحول والقفار والزوال بعد هجر الديار وما فعله الزمن بها .

وهذا التعلق بالأرض عند البدوي يحتَّم بطبيعة الأمر عليه أن يختار الأرض ملجأ يكون له عونٌ ، يشدُّ من أزره على تحمّل مصاعب تلك الأرض ووعورتها التي وُجِدَ عليها ، فكان الطقس والتغيرات الجوية عواملاً تظافرت في أخذهم نحو اختيارهم لمحل سكناهم ، ويتشكّل تفاعل بين عامل الزمن مع المكان والأنواء لذلك الاختيار للاستيطان ، فأين توافرت تلك العوامل أسهمت في وجود النفر من القبائل المتحولة من أرضهم التي أجدبت إلى مكان أينع بالخضرة ، فأخذوا يتسارعون بالخطى إليه لرعي إبلهم وحيواناتهم ، لا سيما في فصل الخريف الذي ينزل مطره فيكون عاملاً يوفر فرصة للعيش الأفضل ، وهذا ما وصفه زهير بقوله من البسيط (بن أبي سلمى، ١٩٨٠م، ص١٠٤)

فَاستَبدَلَتْ بَعدَنا دّاراً يَمانِيَةً تَرْعَى الخَرِيفَ فَأَدْنَى دَارِهَا ظَلِمُ

فكان الجدب والقحط وجفاف الأرض وقلة مواردها من مياه ونباتات الأمر الذي حال دون بقائهم وتحولهم لمكان آخر رفدهم بما ييسر عليهم ديمومة العيش ، فهم يتبعون ما يعينهم على البقاء وينفرون الظروف التي تحاصرهم بقساوتها وشظفها .

إن التطواف في بيئة البدو والاستطلاع القائم على مفردات حياتهم المتنوعة ، يأخذنا إلى نظرة فيما يتعلق بتفاصيل جوانب تلك الحياة ، ولعل أهمها ما جاء معبراً عن نظرتهم وتعلقهم بالمكان الذي قضوا فيه أياماً جميلة ، وعاشوا لحظاتهم فيه ، ونسجوا خيوط ذكرياتهم بين حبات رماله ، حتى غدا ذلك المكان مرتبط بجزئيات أيامهم وهم يبدأون الحديث بذكر الديار ، فإن تعلقهم بالمكان نابع من أحاسيسهم ومشاعرهم ، فكان للمكان منزلة مرموقة في ذاكرتهم ، وحاضراً ينشدونه في أبياتهم الشعرية ، وهذا الأمر أخذ مساحة عند الدارسين العرب وغير العرب قديماً وحديثاً كونه شكّل ظاهرة مميزة أفردت لها الدراسات ، فابن قتيبة الذي عدَّ ذكر الديار من أهم موجبات القصيدة العربية وتم ذكر هذا الأمر (ابن قتيبة،١٩٨٧م، ص٣١) ، أما ابن رشيق القيرواني يرى ان ذكر الديار عند البدوي هو أول ما يبدأ به وأنها أوكد من ذكر ديار الحضري لأن العرب كانوا أصحاب خيام وينتقلون من موضع لآخر وديار الحضر أبقى وأدوم ، فلا تنسفها الرياح ولا تمحها إلا بمرور زمن طويل أو هجر أهلها لها (القيرواني ،١٩٨١م،٢٢٦/١)، على أن شكري فيصل يتحدث عن تلك الرؤية للطلل فيصفها بأنها وقفة

فيها فيض من المشاعر العاطفية بل يتعدى ذلك إلى أنه عاطفي إنساني كونه يعبر عن الجزء المشترك من عواطف الناس جميعاً ، وفي مشاعرهم صحة وأن دعوتهم للبكاء على الأطلال فيها شفاء نفوسهم ، وكانت تلك المشاعر هي محلية التعبير قدر ما هو شعر إنساني ، وهو قومي قدر ما هو عالمي ، وجماع هذه الأمور يتضح فيها صدق التجربة الشعورية (فيصل،١٩٥٩م،ص٦١، ٦٩) ، أما الدكتور محمود الجادر يجد في مطالع زهير أنها تجمع بين ثلاثة أشياء هي (المكان والزمن والتجربة) وشأنه في ذلك شأن فحول الشعراء الجاهليين في حرصهم على تلك المبادئ التي حرصوا على القول فيها (الجادر،١٩٧٩م،ص٧١) ، ونقف على ذكر تلك الديار والأماكن بقول زهير من الكامل (بن أبي سلمى، ١٩٨٠م، ص١١٥،١١٤) :

لِمَنِ الدِيارُ بِقُنَّةِ الحِجرِ ... أَقوَينَ مِن حِجَجٍ وَمِن شَهرِ
لَعِبَ الزَمانُ بِها وَغَيَّرَها ... بَعدي سَوافي المورِ وَالقَطرِ
قَفراً بِمُندَفَعِ النَحائِتِ مِن ... ضَفوى أُلاتِ الضالِ وَالسِدرِ

إن الحديث عن هذا التصوير للأطلال نجد فيها صراعاً عند الشعراء أمام تقلبات الزمن وتحولاته وإن التغير الذي يصاب به المكان ، لكن هذا الاندثار يكون هو مدعاة لوجود امل جديد في إيجاد موطن جديد لتكتمل مسيرة الإنسان بهذا التحول على المكان الجديد .

ومن السمات الفاضلة التي يعتز بها العربي ، ويمتدحها الشعراء دائماً هي سمة الكرم ، فالكرم « اسم لخصال تضاد خصال اللؤم (المرزوقي، ١٩٦٧م، ص١١١) ، فلطالما تغنت به الشعراء على الرغم من أن موطنهم الصحراء ، والتي كانوا يرزحون تحت وطأتها ، ويتحملون شظف الحياة على رمالها ، وقلة موارد العيش ، فالأرض جدباء قاحلة ، والهواء حار يلفح وجوههم ، فكانت الأرض بتلك الصفات تفسح لهم المجال للتنقل بحثاً عن أبسط مطالب الحياة الداعية للاستقرار عند موضع الماء وتوفر العشب لأجل مواصلة العيش ، والكرم صفة عامة لا ترتبط ببذل المال فقط فهي كلمة تحمل معنى أوسع مدى ومضاد لمفهوم اللؤم ، فالجود الذي هو جزء من الكرم فهو ضد البخل (نعناع،١٩٩٤م، ص٣٣) ، فيصف شاعرنا زهير ذلك بقوله من البسيط (بن أبي سلمى، ١٩٨٠م ، ص١٠٥،١٠٤) :

إنَّ البخيلَ مَلُومٌ حيثُ كانَ ولـ ... ـكنَّ الجوادَ على عِلاَّتِهِ هَرِمُ
هوَ الجوادُ الذي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ ... عَفْوًا ويُظْلَمُ أحيانًا فَيَظَّلِمُ
وإنْ أتاهُ خليلٌ يومَ مسألةٍ ... يقولُ: لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ

ولك أن تنعم النظر فيما سلكه هذا الحكيم من دروس حياتية وتجربة فريدة في توجيه الناس إلى التخلق بما يكوّن ميزان الاعتدال للسلوك السليم ، وهذا الأمر ما يراه الزيات في مجمل حياة العرب إذ يرى أنه « لو ساغ لنا أن نحكم على العرب بمقتضى لغتهم وأدبهم لوجدنا لهم نفوساً كبيرة وأذهاناً بصيرة وحنكة خبيرة ومعارف واسعة كوَّنوا أكثرها من نتاج قرائحهم وثمار تجاربهم ؛ فإن لغتهم وهي صورة اجتماعهم لم تدع معنى من المعاني التي تتصل بالروح والفكر والجسم والجماعة والأرض والسماء إلا استوعبت اسماءه ورتبت أجزاءه « (الزَّيَّات، ص١٢) ، فكانت تلك سماتهم يعتزون بها ويسعون إلى ترسيخها في نفوس أولادهم لأنها من مكارم هذه الأمة وكما يقول الثعالبي رحمه الله : « والعرب خير الأمم ، والعربية خير اللغات والألسنة « (الثعالبي، ١٩٩٨م، ص٣) وما دامت أمة بتلك الصفات العليا لا بدّ لأبنائها أن يتجملوا بشمائل الفضيلة ومنها الكرم .

ومن الدلالات التي ارتبطت بمفهوم الكرم صورة النار التي كانت حاضرة في خلد الشاعر الجاهلي ، فقد ذكر الشعراء النار في أشعارهم وكانت لها دلالات متعددة ومتنوعة حسب استخدامها عندهم فقيل في فضيلتها « من أكبر ماعون الماء والنار ثم الكلأ والريح ومنافعها يطول حصرها ويصعب ذكرها « (الاصبهاني،٦٢٣/٤) ، وذكرها كان له حضور مميز ومن اسماء النار التي يرمز بها للكرم هي نار القرى أو ما كان يطلق عليها نار الضيافة

(الحمد،٢٠١٨م، ص٢٠) فكانت العرب تشعل النار ليهتدي بها الضيوف إلى دار الرجل الكريم، وقد أكثر الشعراء من ذكر هذه النار ، حتى أن من فضل إيقاد هذه النار أن حاتماً الطائي الذي عرف بأنه من أجواد العرب كان يصف غلامه الذي يسابق الآخرين بإيقاد النار بالعفة ويستحق الثناء ، وأنه إذا أوقد النار في ليلة باردة الريح فله الحرية من العبودية (الحوفي،ص٢٤٦) ، فكانت تلك النار – نار القرى – واحدة من أنواع النيران التي عرفت عند العرب ، والتي توقد للأضياف وقاطعي الصحاري للاهتداء إلى بيوتهم (العسكري،١٩٨٧م، ص٤٠) ، وبهذا المفهوم يرى زهيراً أن ممدوحه (هرم) بأنه مرهق النيران دلالة على كرمه فيقول فيه من الطويل (بن أبي سلمى،١٩٨٠م ، ص١١٨) :

حَـدِبٌ عَلَـى المَوْلَـى الضَّـرِيكِ إِذَا نَـابَتْ عَلَيْـهِ نَـوَائِبُ الدَّهْـرِ
وَمُرَهَّـقُ النِّيْـرَانِ يُحْمَـدُ فِـي الـ ـلأَوَاءِ غَيْـرُ مُلَعَّـنِ القِـدْرِ

فهذه صفة تلبس من يبدي كرمه أوقات الشدة والحاجة جلباب الفضل والسبق للمدح عن غيره وهذا الفعل الذي يقدم عليه ممدوح زهير فهو الذي يعين أبناء عمومته الذين أصابتهم الحاجة لم يتمهل أو يتعذر من مد يد العون لأهله وذويه .

وبما أن العرب عاشت في بادية اتصفت بتذبذب مواردها من قلة الماء وقلة موارد الرزق وسبل العيش الخاصة بها وأن يتكيف بظروفها القاسية بما يتناسب مع استمرارية حياته بقانونها الصارم فنشأ البدوي إما ظالماً أو مظلوماً قاتلاً أو مقتولاً (البياتي،١٩٧٢م، ص٧٦) ، ومن صفات البدوي في تلك البادية هي إظهار الشجاعة فالعربي جُبِلَ على تلك الصفة من إباء وشمم وفروسية وعزيمة وإقدام ، تجعل من نفسه توَّاقة إلى خوض الحروب والمعارك ؛ لكونها قريبة مألوفة محببة لديه ، وبما أنه عُرِفَ عن العرب بأنها كانت قبائل متنافرة متخاصمة ، وتحاول أن تقيم في مواقع الغيث ومنابت الكلأ ولو كان ذلك يتم لهم بقوة الرماح والسيوف (خفاجي،١٩٩٢م، ص٧٧) ، وبما أن الشاعر كما يصفه ابن رشيق القيرواني بأنه يشعر بما لا يشعر به غيره (القيرواني، ١٩٨١ م،١/١١٦) ، فإن حديثه عن الحرب ووصفها يأتي بأثر أقوى دلالة من حديث غيره ؛ لكون خيالاته لها بعداً ، ومساحة رؤيته أدقّ تفصيلاً ، وتصويره أبدع ، فهي كما يصفها زهير بقوله من الطويل (بن أبي سلمى،١٩٨٠م، ص٣٦) :

إِذَا لَقِحَـتْ حَـرْبٌ عَـوَانٌ مُضِـرَّةٌ ضَـرُوسٌ تُهِـرُّ النَّـاسَ أَنْيَابُهَـا عُصُـلُ
فُضَـاعِيَّةٌ أَو أُخْتَهَـا مُضَـرِيَّةٌ يُحَـرِّقُ فِـي حَافَاتِهَـا الحَطَبُ الجَـزْلُ

يصور زهير الحرب ويخلع عليها الصفات الأنثوية فهي تلقح كما تلقح الأنثى ، ولم يكتف بهذا الوصف بل أضفى لها صفات حيوانية بأن لها أنياب عضوض أكول (ابن منظور ،١٩٩٩م، ٨ / ٥١) فالحيوانات المفترسة هي التي تكون لها الأنياب ، وهي شديدة ملتوية وفيها صلابة (ابن منظور،١٩٩٩ م،٩/٢٤٣) على الرغم من تصويرها بهذا القدر من الفتك والرعب فإنه لا يقدر عليها أو مواجهتها إلا البطل الشجاع .

وقد أشار نقادنا القدماء إلى أن الشعر إنما يكثر بالحروب لأنها تفسح أمامهم أسباب القول ودوافع النظم (الجمحي، ١٩٨٠ م، ١/٢٥٩) ، ومزج الكثير الشعراء من المفاهيم بالحرب فهي كما ذكرنا في الأبيات السابقة شبهوها بالحيوان المفترس الذي له أنياب ، فقد استثمر الشعراء العديد من المظاهر من محيطهم فشبهها زهير بالرحى في قوله من الطويل (بن أبي سلمى، ١٩٨٠م، ص ١٨ ، ١٩) :

وَمَـا الحَـرْبُ إِلَّا مَـا عَلِمْتُـمْ وَذُقْتُـمُ وَمَـا هُـوَ عَنْهَـا بِالحَـدِيْثِ المُـرَجَّمِ
مَتَـى تَبْعَثُوهَـا تَبْعَثُوهَـا ذَمِيْمَـةً وَتَلْقَـحْ كِشَافَـاً ثُـمَّ تُنْتَـجْ فَتُتْئِـمِ
فَتَعْـرُكُكُمْ عَـرْكَ الرَّحَـى بِثِفَـالِهَا فَتُنْتِـجُ لَكُـمْ غِلْمَـانَ أَشْـأَمَ كُلِّهِـمْ
وَتَضْـرَ إِذَا ضَرَيْتُمُوهَـا فَتَضْـرَمِ كَـأَحْمَرِ عَـادٍ ثُـمَّ تُرْضِـعْ فَتَفْطِـمِ

يصور زهير بفلسفته الحكيمة وعقليته النيّرة صورة الحرب بالرحى ؛ كون الحروب تطحنهم كما تطحن الرحى حبات القمح ، فتصيره دقيقاً فهي مهلكة ذميمة لا تجلب إلا الخسائر والنكبات والويلات ، والشاعر أوجد تضاداً فنياً في تصوير الحرب بين الدعوة إليها كونها تعبر عن الالتزام بالعادات التي تملّكت فكر الجاهلي وأنها من مسوغات حياته التي يزاولها بلا تردد ، وبين صورة سلبية تأخذ على عاتقها فناء وهلاك البشر ؛ لأنها ذميمة مشؤمة وفيها دفع ديات وزهق للأرواح ومحن وبلاء مستطير .

ويستطرد زهير في حديثه عن الحرب وبشاعتها ، لما لها من أسى ، فضلاً عن ارتباطها بالبيئة البدوية (بن أبي سلمى، ١٩٨٠م، ص٢٣) :

فَقَضَـوا مَنَايَـا بَيْنَهُـم ثُـم أَصْـدَرُوا إِلَـى كَـلأٍ مُسْتَـوبِلٍ مُتَـوَخِمِ
رَعَـوا مَـا رَعَـوا مِـنْ ظَمَئِهِم ثُمَّ أَوْرَدُوا غِمِـاراً تفـرَى بِالسِّـلاحِ وَبِـالـدَّمِ

تتشكل صورة أقرب للواقعية منها إلى الخيال ، فجاءت تتحدث عن واقع يعيشه البدوي ، وأنهم أوقعوا أنفسهم بدائرة الحرب ، والتي كان مآلها وخيماً فاسداً ، هذه الصورة نبعت من فكر ملهم وعبقرية فذة استطاعت أن تجعل المتخيل والمصور حياة واقعية لا عسر فيها ولا غرابة ثقيلة ، متلائمة مع طابع البداوة .

وما انفك الشعراء من ذكر الناقة في أبيات قصائدهم ، وبما أن الحديث عن المعارك والحروب ضمن دائرة الفهم البدوي ، فقد آثروا إبعاد الناقة عن تلك الصورة ، إذ جعلوا توظيفها لحمل عدتهم وأسلحتهم ، ومن جانب آخر فقد ارتبطت الناقة ببيئة الصحراء التي كانت تمثل رمز الصداقة والألفة في الحل والترحال ، صبور على ما يلاقيه الرجل من مشقة ومسرة ، كما أنها مصدر طعامه وشرابه وكسائه (القيسي، ١٩٧٠م، ص٩٧ ، والحوفي،٧٩ص) ، وزهير يصور الناقة بلوحة غنائية صور فيها جوانب الحياة بقوله من الكامل(بن أبي سلمى، ١٩٨٠م، ص١٩،١٨) :

هَل تُبْلِغِنيهَـا عَلَـى شَحْـطِ النَّـوَى حَـرْفٌ عُذَافِـرَةٌ تَجِـدُّ بِـرَاكِبِ
أُجُـدٌ سَـرَى فِيْهَـا وَظَـاهَر نِيَّهَـا مِنْهَـا إِذَا احْتَضَـرَ الخُطُـوبُ مُعوَّلُ
وَكَـأَنَّهَا إِذْ قُـرِّبَتْ لِقُتُودِهَـا عَنْـسٌ تَخُـبُّ بِـيَ الهَجِيْـرَ وَتَنْعَـبُ
مَرْعَـىً لَهَـا أَنِـقٌ بِفَيْـدٍ مُعْشِـبُ وَكَـأَنَّ حَـارِكَهَا كَثِيـبٌ أَحْـدَبُ
وَقِـرىً لِحَاضِـرَةِ الهُمُـومِ وَمَهْـرَبُ فَـدَنٌ تَطُـوفُ بِـهِ البُنَـاةُ مُبَـوَّبُ

فحياة العربي أبانت أنها كانت في كثير من الأحيان عرضة للمشاحنات والحروب ، ولم ينج منها الكثير ، فالغلبة منهم ممن اصطلى بنار الحرب ، فالصحراء تلك المساحات الشاسعة التي عاش فيها الحيوان كيفما شاء ، ويسبح فيها الطائر كما أراد ، كل شيء فيها حر طليق ، فكيف للبدوي أن يكون أسيراً مقيداً ، بل كانت روحه حرة أبية ترفض الرضوخ والكسل والعبودية ، ويرى أن الموت بعز أقدس من الحياة بذل ، فقد تهيأ للعربي قانعة أن البقاء يأتي بقوة السلاح وجلادة القلب ، وفي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى من الطويل (بن أبي سلمى، ١٩٨٠م، ص٢٧) :

وَمَـن لا يَذُد عَـنْ حَوْضِـهِ بِسِلاحِـهِ وَمَـن هَـابَ أَسْبَـابَ المَنِيَّـةِ يَلْقَهَـا
يُهْـدَم وَمَـن لا يَظْلِـمِ النَّـاسَ يُظْلَـمِ وَلَـو رَامَ أَسْبَـابَ السَّمَـاءَ بِسُلَّـمِ

فالشاعر يرى من الضروريات الواجبة على الرجل أن يتسلح بسلاح القوة والإقدام في مجابهة الخصوم ؛ لأجل حماية قومه وأن من لا يظلم الناس رأوه مهيناً ضعيفاً واستبدوا عليه وظلموه وتطاولوا عليه ، وإن الخوف من الموت لا يدفعه عنه فهو ملاقيه ، فالكل زائل لا محالة ، حتى وإن صعد إلى السماء ظناً منه في اتقاء الموت ، ولذلك تغنت شعراء العرب بمدح القوي الذي لا يبالي سوح الوغى فيقول زهير من الطويل (بن أبي سلمى، ١٩٨٠م، ص٢١) :

جَـرِيءٍ مَتَـى يُظلَـمْ يُعَـاقَبْ بِظُلْمِـهِ سَرِيْعَـاً وَإِلَّا يُبْـدَ بالظُّلْـمِ يَظْلِـمِ

فكان الجاهلي راسخ الفكرة بأن يكون ظالماً جريئاً لا مظلوماً مستكيناً مبتذلاً ؛ لكيلا يهان مسلوب الإرادة ، وأن يصبح عرضة للظلم والأذى والاعتداء عليه .

ومن المظاهر البدوية الأخرى التي أخذت منحى آخر بعيداً عن مفهوم الحروب وقرع طبولها وصليل السيوف وطعن الرماح ووقع النبال ، ألا وهو صورة الوشم والرسوم التي اختطت لها سبيلاً في اثير مفهوم الجاهلي الذي عبر عن ظاهرة جمال وتزيين عمدت إليها النساء لإظهار مفاتنها وموطن أسرار الجمال ، وكثيراً ما كان الشعراء يتغنون بوصف الأعضاء المستورة للنساء ولا يجدون في ذلك حرجاً ، ولعل طبيعة حياتهم البسيطة الصريحة والواضحة التي لا تعرف المواربة والتغطية والحياء الكاذب المصنوع ، فجاءت الصور رابطة بين تلك الوشوم وبقايا الديار ، فكان ذلك له أثره في رؤية الشاعر عن تلك الصور (الجبوري،١٩٨٦م، ص٢٨٧) ، وبذائقته الفنية استطاع زهير أن ينقل صورة للديار الخالية مشبهاً رسومها الباقية بصورة للوشم فيقول من الكامل (بن أبي سلمى،١٩٨٠م، ص٢٧٢):

هَــاجَ الفُــؤَادَ مَعَــارِفُ الرَّسْــمِ ... قَفْــرٌ بِــذِي الهَضَبَــاتِ كَالوَشْــمِ
تَعْتَــادُهُ عَيْــنٌ مُلَمَّعَــةٌ ... تُزْجِــي جَآذِرَهَــا مَــعَ الأُدْمِ
فِــي القَفْــرِ يَعْطِفُهَــا أَقَــبُّ تَــرَى ... نَسَفًــا بِلِيتَيْــهِ مِــنَ الكَــدْمِ

فبقايا الديار ومعالمها التي مازالت آثارها جالبة للحزن عليها ، ومدعاة لإثارة الحنين لأهلها ، فكأننا به وهو يريد أن يرسل رسالة لنا بجعل بقايا الديار بالزينة المتمثلة بالوشم ، لأن الاثنين محببان للشاعر رسوم الديار والوشم ، وهذه من مظاهر البداوة التي اندرجت في مفهوم الجاهلي.

ثم أن شاعرنا أطرق القول في تصويره لمعصم اليد المزينة بالوشم ، حينما وقف أمام منازل أم أوفى يتساءل بمرارة وحزن عن تلك الديار التي صمتت عن الجواب فيقول من الطويل (بن أبي سلمى،١٩٨٠م، ص٩) :

أَمِــنْ أُمِّ أَوْفَــى دِمْنَــةٌ لَــمْ تُكَلَّــمِ ... بِحَــوْمَانَــةِ الــدُّرَّاجِ فَالمُتَثَلِّــمِ
وَدَارٌ لَهَــا بِالرَّقْمَتَيْــنِ كَأَنَّهَــا ... مَرَاجِــعُ وَشْــمٍ فِــي نَوَاشِــرِ مِعْصَــمِ

هذه الديار التي بقي منها رسوماً ، واختفت معالمها وأطبق الصمت عليها فلا يرتجى منها جواب.

ومن التراث الذي يحمل معه صورة عن الحياة في البادية هو إغاثة الملهوف ، والملهوف في مفهومنا هو الذي حلت به مصيبة فيرجو أن يقوم أحد بإعانته ومد يد العون له ، وجاء في الحديث الشريف « اللهم أغثنا ،...، وفي الواقع بلية : أغثني أي فرّج عني ، ويقال : استغثت فلاناً ، فما كان لي عنده مغوثة ، ولا غوث أي إغاثة « (ابن منظور،١٩٩٩م،١٠/١٣٩)« واستغاث الرجل ،...، الاستغاثة : طلب الغوث ، وعند النحاة : نداء من يخلّص من شدة أو يعين على دفع بلية « (مصطفى ،١/٦٦٥) وبما أن حياة االعرب كانت عرضة للتقلبات والمصاعب الطبيعية أو المصائب الدنيوية كالغزو والإغارة عليهم والسلب والنهب ، فكانت رؤيتهم لتلك الفعلة من الخصال الحميدة التي يتغنى بها الشعراء وعدّها من المناقب الفضيلة كقول زهير في بيان صفات الذين لا يتوانون عن إغاثة الملهوف وتقديم العون لمن طلب الاستعانة بهم ، فيقول من الطويل : (بن أبي سلمى،١٩٨٠م، ص٣٤) :

بِــلَادٌ بِهَــا نَادَمْتُهُــمْ وَأَلِفْتُهُــمْ ... طِــوَالَ الرِّمَــاحِ لا ضِعَــافٌ وَلَا عُــزْلُ
إِذَا فَزِعُــوا طَــارُوا إِلَــى مُسْتَغِيثِهِــمْ ... فَــإِنْ تَقْوِيَــا مِنْهُــمُ فَإِنَّهُمَــا بَسْــلُ

هكذا هم الذين يطلب منهم العون يطيرون بلا هوادة لتلبية النداء وهم (طوال الرماح) أي أنهم ذوو قوة وبأس

واستعمل الرماح الطوال كناية عن الذي يتصف بالقوة والشدَّة فقلما يستعمله غير الذي يتصف بهذه الصفة .
لكننا نجده في موضع آخر يدعوا بالثبور على قوم لم يقوموا بحماية رجل التجأ إليهم وقتلوه برجل منهم فلحقهم العار لذلك ، فيقول من الوافر : (بن أبي سلمى، ١٩٨٠م، ص١٤٢، ١٤١) :

سَتَأتِـــي آلَ حِصْـــنٍ حَيْـثُ كَانُـــوا مِـــنَ المَثْـــلَاتِ بَاقِيَـــةٌ ثَنَـــاءُ
فَلَـــمْ أَرَ مَعْشَـــرَاً هَدِيَّـــاً وَلَـــم أَرَ جَـــارَ بَيْـــتٍ يُسْتَبَـــاءُ

كانت تلك صورة سلبية لمن طلب الإجارة فلم يجره أولئك القوم بل أقدموا على فعل دنيء بقتله وهذا ما تعيبه العرب ، وتأنف عن فعله خيار الأنفس العربية ، فالعربي يفخر بما يرفع الشأن ويبحث عن تلك الصور النبيلة ألا وهو يقدم العون في الملمات ويذود عمن دخل في حمايته ويطلب إجارته فتلك الخلال الحميدة التي يتجمل بها البدوي وتتزين بها أخلاقه .

الخاتمة :

إن الحديث عن الأدب الجاهلي ذو شجون ، يأسرنا معه إعجاباً وتذوقاً لبلاغته ، وتنوعاته الفنية ، ومهما سالت مداد الباحثين كتابة عنه لنجد أن البحث فيه ينمو ويزدان رونقاً ، وكان مسيرة البحث مع شاعر من حكماء الشعر ومتقدميه وهو زهير بن أبي سلمى ، ومن خلال الاطلاع على نماذج فنية من شعره ، فيما بنيت عليه الدراسة من النظر في المظاهر البدوية في شعره ، استخلص البحث بعض النتائج ومنها :

أن البدوي إنسان عاش في تلك البقعة وتجلبب بمظاهرها ، وأخذ منها سماتها فكان إنساناً يحمل طابعاً أخلاقياً ورزانة وبساطة ، وفي الوقت ذاته فهو صلد جلد يجابه أقسى الظروف بكل قوة وبسالة ، فكانت الأطلال ورسومها التي عفت منبعاً مثيراً لدافع القول عند الشاعر ، فوقوفه عليها لم يكن وقوفاً تقليدياً بل هو إحساس ارتباط وصدق تجربة ، بل يتعدى ذلك إلى فكرة الحياة بكل مفاصلها من ديمومة وبقاء ، أو رحيل وفناء .

ثم أن هذا العربي الذي عاش في أرض متذبذبة العطاء ، ما كان في يومها خير ، يصبح في غدها قاحل جدب ، قاسية تلك الظروف ، إلا انها أنجبت في طبع العربي السخاء والبذل والمعروف ، ومد يد العون ، فأرسى صورة ناطقة عن فضيلة الخير النابعة من شدة المحيط ، حتى النار كان لها حظ مما أبدع فصورها في جانب الخير والكرم ، كما انه هذا البدوي يغيث الملهوف ويجيره في مصابه ويقدم له المساعدة بحلاوة الروح ، وطيب الأصل .

ولم يترك الشاعر كل أركان حياته إلا وكان لها نصيب مما ذكر فكان للناقة رفيقة السفر وصديقته ، يتعلم منها الصبر والتحمل والبذل والعطاء .

فكانت تلك القيم والمظاهر البدوية التي وجدها البحث في مسايرة شاعر الحكمة زهير بن أبي سلمى الذي يمثل مرحلة فنية على جانب كبير من الأهمية الشعرية في أدبنا العربي .

المصادر والمراجع :

– إبراهيم . د . عبد الحميد . (١٩٨٩م). قاموس الألوان عند العرب .(د . ط) الهيأة المصرية العامة للكتاب .
– ابن قتيبة : ابو عبد الله محمد بن مسلم : قدم له : الشيخ محمد تميم ، راجعه : الشيخ محمد عبد المنعم العريان ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، الشعر والشعراء ، ط٣ ، دار إحياء العلوم ، بيروت – لبنان .
– ابن منظور (٦٣٠ – ٧١١ هـ) ، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي ، لسان العرب ، ط ٣ ، (١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م) دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ج ٨ ، ج ٩ ، ج١٠.
– الاصبهاني ، لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، (د.ط) (د.ت) ، منشورات

دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان ، ج٤ .
– الأعلم الشنتمري : تحقيق : د . فخر الدين قباوة ، شعر زهير بن أبي سلمى ، ط ٣ ، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت – لبنان .
– الأندلسي : الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) تحقيق : د . عبد المجيد الترحيني ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م ، العقد الفريد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ج٣ .
– البياتي : عادل جاسم ، الشعر في حرب داحس والغبراء ، ١٩٧٢م ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف .
– البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٧٤٥ هـ) ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ج ١٠ .
– الثعالبي : أبو منصور (ت ٤٢٩ هـ) ، قرأه وقدم له وعلق عليه خالد فهمي ، تصدير : د . رمضان عبد التواب ، فقه اللغة وأسرار العربية ، ط ١ ، (١٤١ هـ – ١٩٩٨ م) مكتبة الخانجي ، القاهرة – مصر .
– الجادر.د. محمود عبد الله . (١٩٧٩م). شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين .(د.ط). دار الرسالة للطباعة . بغداد . العراق .
– الجبوري ، د . يحيى..الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه.(ط.٥) (١٤٠٧هـ–١٩٨٦م)، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع. بيروت– لبنان .
– الجمحي : محمد بن سلام (١٣٩ هـ– ٢٣١ هـ) : قرأه وشرحه : أبو فهر محمود محمد شاكر ، طبقات فحول الشعراء ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر .
– الحمد، د. محمد بن إبراهيم ، نوازل الضيافة ، (ط١) ،(١٤٣٩هـ–٢٠١٨م) ، دار الحضارة للنشر والتوزيع ، الرياض .
– الحوفي ، د . احمد محمد ، أغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي ، (د . ط) (د . ت) مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، القاهرة – مصر .
– الحوفي ، د . احمد محمد ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، (ط ٢) ،(د . ت) ، مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، القاهرة – مصر .
– خفاجي : د . محمد عبد المنعم ، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، ط ١ ، (١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م) ، دار الجيل ، بيروت – لبنان .
– د . حسين علي محمد ، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م ، التحرير الأدبي دراسات نظرية ونماذج تطبيقية ، ط ٧ ، العبيكان ، الرياض – المملكة العربية السعودية .
– الزيات : أحمد حسن ، (د . ت) تاريخ الأدب العربي ، (د . ط) ، دار نهضة مصر ، الفجالة – القاهرة – مصر .
– زيدان : جرجي ، (د . ت) راجعها وعلق عليها شوقي ضيف ، تاريخ آداب اللغة العربية ، (د . ط) ، دار الهلال ، ج ١ .
– العسكري ، لأبي هلال ، تحقيق د. محمد السيد الوكيل ، الأوائل ، (ط١) (١٤٠٨هـ–١٩٨٧م) ، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية ، القاهرة – مصر .
– فيصل. شكري . (١٩٥٩م). تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة . (ط ٥) . دار العلم للملايين .بيروت–لبنان.
– القيرواني الأزدي : أبي علي بن الحسن بن رشيق (٣٩٠ – ٤٥٦ هـ) ، حققه وفصله علق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ، العمدة في محاسن الشعر ، وآدابه ، ونقده، ط ٥ ، (١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م) دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، ج١ .
– القيسي ، د . نوري حمودي : الطبيعة في الشعر الجاهلي ، ط ١ ، (١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠م) ، دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان .
– مجموعة مؤلفين ، المعجم الوسيط (ط٢) ، (د. ت) ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، استانبول – تركيا .
– المرزوقي : ابو علي احمد بن محمد بن الحسن (٤٢١ هـ) ، نشره : أحمد أمين , عبد السلام هارون ، شرح ديوان الحماسة ، ط ٢ ، (١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م) ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة – مصر .
– نعناع : د . محمد فؤاد ، الجود والبخل في الشعر الجاهلي ، ط ١ ، (١٩٩٤م) ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق – سوريا .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م



مُعتَصِمُ السيدُ أَحمد، وقراءتُهُ المُتعسفةُ للفلسفةِ الإسلاميةِ مَبحَثُ الوجودِ أَنموذَجاً

م. د. عقيل رحيم الساعدي
كُليّةُ الإمامِ الكَاظِمِ (عَليهِ السَّلام) للعلوم الإسلامية الجَامعة

المستخلص:
تَعرّضت الفلسفةُ الإسلاميةُ عَبَرَ تاريخها الطويلِ لجملةٍ من الانتقاداتِ تحوّلَ بعضُها إلى حربٍ على هذه الفلسفةِ انتهت بتكفيرِ بعضِ أعلامها.. انتقاداتٌ حَمَلَ بعضُها شعارَ تقاطعِ مباني الفلاسفةِ المسلمينَ معَ قواعدِ الدينِ وكانَ بعضُها نسخةً من رؤيةٍ أرادَ المستشرقونَ فرضها بينما خرجَ بعضُها الآخرَ عن أدنى درجاتِ الموضوعيةِ لأنّها كانت نقداً من أجلِ النقدِ.
والقراءةُ المتعسفةُ عنوانٌ اقتبسهُ الباحثُ من عبارةٍ وردت في كتابِ بصائرِ في نظريةِ المعرفةِ لمؤلفهِ معتصم السيد أحمد ثم حَمَلهُ عليها... دراسة كان همُها إسقاطَ الفلسفةِ الإسلاميةِ باعتمادِ آليةِ النقدَ من أجلِ النقدِ وتحتَ شعار: مباني الفلاسفةِ المسلمينَ تخالفُ بصائرَ الوحي!
اعتمدَ الباحثُ طريقةً جدليةً تقومُ على جملةٍ من القواعدِ سيجدُها القارئُ واضحةً بيّنةً ومُبيّنةً ليُسقِطَ من خلالِها دعاوى صاحبِ الكتابِ ضدَ الفلسفةِ الإسلاميةِ .. دعاوى قوامُها التعسفُ في النقدِ والخروجِ – في بعضِ الأحيانِ – عن الأمانةِ في النقلِ.
وقَد تَدَّرجَ الباحثُ في عرضِ قناعةِ مؤلفِ الكتابِ ونَقدِها ابتداءً ببعضِ كلّياتِ المطالبِ والقضايا المُمهّدة –كتعريفِ الفلسفةِ وهويّة الفلسفة الإسلامية – وانتهاءً بالمطلبِ الذي وُضِعَ البحثُ من أجله وهو (مبحثُ الوجودِ).
الكلماتُ مفتاحيةٌ:القراءةُ المتعسفةُ، الفلسفةُ الإسلاميةُ، بصائرُ الوَحي، مبحثُ الوجودِ

Abstract:
Throughout its long history, Islamic philosophy has been subjected to a series of criticisms, some of which turned into a war on this philosophy that ended with the disbelief of some of its scholars. Some of these criticisms carried the slogan of the intersection of the works of Muslim philosophers with the rules of religion, and some of them were a copy of a vision that Orientalists wanted to impose, while others departed from the slightest degree of objec-tivity because they were criticism for the sake of criticism.
The arbitrary reading is a title that the researcher quoted from a phrase in the book Insights into the Theory of Knowledge by Mu›tasim al-Sayyid Ahmed and then applied it to it ... A study that was concerned with overthrowing Islamic philosophy by adopting the mechanism of criticism for the sake of criticism and under the slogan : The works of Muslim philosophers contradict the insights of revelation!
The researcher adopted a dialectical method based on a set of rules that the reader will find clear and explicit, through which the author›s claims against Islamic philosophy are dismissed. Claims based on arbitrariness in criticism and, at times, departure from honesty in transmission.
The researcher progressed in presenting and criticizing the author›s

conviction, starting with some of the preliminary requirements and issues – such as the definition of philosophy and the identity of Islamic philosophy – and ending with the requirement for which the research was designed (the topic of existence).

Keywords: Arbitrary Reading ,Islamic Philosophy , Insights of Revelation, Topic of Existence

المُقَدّمَة:

يُمكنُ النظرُ إلى مسائلِ الفلسفةِ الإسلاميةِ – وبغضِ النظرِ عن تبعيتها، أو استقلالِها عن الفلسفةِ اليونانيةِ، أو أي مسارٍ فكريٍ آخر(١)– باعتباراتٍ مختلفةٍ.

فتارةً تُلحظُ مسائلُها باعتبارِ التقسيمِ الكلاسيكي، أعني تقسيمَها إلى قِسمينِ أساسيينِ هُما: الفلسفةُ النظريةُ والفلسفةُ العمليةُ، حيثُ يتضمنُ القسمُ الأولُ علومَ الإلهياتِ بقسميها الأعمُ (الذي يبحثُ في أحكامِ الوجودِ الكلّيةِ) والأخصُ (الذي يبحثُ في ذاتِ الواجبِ وصفاتِهِ وأفعالِهِ) والرياضياتِ والطبيعياتِ بينما يتضمنُ القسمُ الثاني عُلومَ الأخلاقِ وتدبيرِ المنزلِ والسياسةِ(٢).

وتارةً تُلحَظُ مسائلُها باعتبارِ المباحثِ التي سَنّها بعضُ الباحثينَ المعاصرينَ(٣)، ليُدخلَ فيها – زيادةً على ما ذكرنا في أعلاه– علمُ الكلامِ والتصوفِ، وربّما أضافوا إليهما علمَ أصولِ الفقهِ(٤).

ويُمكنُ أَنْ تُلحظَ مسائلُها باعتبارِ التَقسيمِ المتعارفِ لمَباحثِ الفَلسفةِ الرئيسةِ، وهي: مَبحثُ المَعرفةِ، ومَبحثُ الوجودِ، ومَبحثُ القيمِ.

وعلى هذا الاعتبارِ وقعَ – نسبياً – اختيارُ الشَيخِ مُعتصمِ السيدِ أحمدَ في كتابِهِ (بصائرُ في نظريةِ المعرفةِ، نظرةٌ تأصيليةٌ في فكرِ سماحةِ المَرجعِ الديني آية اللهِ العُظمى السيد محمد تقي المدرسي) وإنْ لَمْ يَكُن ذلكَ مُصَرَّحاً بِهِ مِن قِبَلِه بشكلٍ واضحٍ، مع ملاحظةِ اكتفائِهِ بالحديثِ عن مَبحَثي المَعرِفة والوجودِ.

هَدفُ البَحثِ

ومعَ أَنَّ كاتبَ هذه السطورِ لا يُريدُ استعجالَ تحصيلِ قناعةِ القارئ بالحكمِ على الكتابِ –لا لهُ– لكنهُ في الوقتِ نفسهِ لا يدّعي هَدفاً غَيرَهُ.

فلا مناصَ من تأكيدِ سَعي الباحثِ لإثباتِ القراءةِ المُتعَسفَةِ لِمُؤلّفِ كِتابِ (بَصائرُ في نظريةِ المعرفةِ)، الذي جَعَلَ كُلَّ هَمِهِ وجُهدِهِ إثباتَ بطلانِ الفَلسفةِ الإسلاميةِ بإبطالِ مَسائلِها الكُلّيةِ والفَرعيةِ على حَدٍ سواءٍ، وبالطريقةِ نفسِها التي اعتَمَدها الغزالي قبلَ قرونٍ، وضَمَّنها كِتابَهُ تَهافتَ الفلاسفةِ وتَبعَهُ آخرونَ.

هذا مُضافاً إلى قناعَتِهِ بدعوى المستشرقينَ الذين لم يَروا في الفلسفةِ الإسلاميةِ غير ((«»صورة مشوهة))(٥) من الفلسفةِ اليونانيةِ وغيرها من الفلسفاتِ القديمةِ(٦) كما سيتضحُ.

نُقطَةُ الشُروعِ

ثَمَةَ أكثرَ مِنْ مَسألةٍ تَصلُحُ أَنْ تَكونَ نُقطَةَ الشُروعِ لإظهارِ القراءةِ المتعسفةِ لصاحبِ الكتابِ ولعلَ أَبرَزَها وأَهَمَها نَظريةُ المَعرفةِ لا مِنْ جِهَةِ كَونِها الركيزةَ لتَحديدِ الرؤيةِ الكونيةِ لِهذا الفيلسوفِ أو ذاك بَل لأَنَّ تَحصيلَ التَصورِ الكاملِ عَنْ مَوقِفِ صاحبِ الكتابِ مِنْ مَبحَثِ الوجودِ يَستَندُ إلى مَوقِفِهِ مِنْ نظريةِ المَعرفةِ.

وقَدْ يَستَغربُ القارئُ الكريمُ إذا قُلنا لَهُ أَنَّ نُقطَةَ الشُروعِ هي الأُسلوبِ الذي اتبَعهُ الشَيخُ مُعتصمُ في نَقدِهِ للفَلسَفةِ الإسلاميةِ – مِنْ جِهةِ هويتِها وَمِنْ جِهةِ مَسائلِها الكُلّيةِ والفَرعيةِ – لِيَنتهي بِهِ الأَمرُ إلى رَفضِها بَعدَ ذلك ... أسلوبٌ أَو طَريقةٌ انتقائيةٌ تَقومُ على اقتطاعِ النصوصِ مِنْ سياقِها ... طَريقةٌ عابَ على الفلاسفةِ وغيرِهم اعتمادَها في نَظرتِهم للفِكرِ الإسلامي(٧)!

يُضافُ إلى ذلك طَريقتهُ في التعاملِ معَ الآراءِ والنظرياتِ على مَبدأ: (إنْ قالَ الفَلاسفَةُ كذا قُلنا كذا) حتى لو كانَ الردُ يُخالفُ البَديهياتِ العَقليةِ أَو يُخالفُ مَقاصِدَ الفلاسفةِ البيّنة أَو المُبيَنة. وَهي طَريقةٌ اعتمدها مَنْ أَلَّفَ في عِلمِ الكلامِ – خاصةً الأشاعرة – وتجدها واضحةً في مؤلفاتِ الشَيخِ ابن تيمية... طريقةٌ قائمةٌ على المُخالفةِ مِنْ أَجلِ المُخالفةِ!

زِدْ على ذلك استحضارُ المُؤلِفِ فِكرةَ التَقاطُعِ الدائمِ بين الفَلسفةِ وَالدينِ مِنْ دونِ أَنْ يُعطي فُرصةً للفَلسفةِ بالتَكلمِ عَنْ نَفسِها بَدلاً مِنْ أَنْ يَتَكَلمَ هو بالنيابةِ عَنْها!

وَنَحنُ بدورِنا سَنَعتَمِدُ أُسلوبَ الشَيخِ – صاحبَ البصائرِ – ونُقَيّمَ قِراءَتَهُ للفَلسفةِ الإسلاميةِ على أَساسِهِ – دونَ أَنْ يَعني ذلك إثباتَ نقيضِ دعواهُ بِشكلٍ مُطلقٍ– بالاستنادِ على مَبدأ (إنْ قُلتَ قُلنا) كما لا يَعنينا وضعُ الحُججِ التي تَدعمُ الفَلسفةَ الإسلاميةَ بشَكلٍ عامٍ إلا بالقَدْرِ الذي يَضطَرُنا إليهِ سياقُ البَحثِ وإنما نُريدُ اعتمادَ مَبدأ (أَلزِموهم بِما أَلزَموا بِهِ أَنفسَهم) لِيكونَ المُؤلِفُ بينَ قبولِ النتائجِ التي تَمخَضت عَنْ طَريقَتِهِ – أَياً كانت– وَمِنْ ثُمَ سقوطِ طَريقَتِهِ ذاتِها بناءً على مَبدأ (حُكمُ الأَمثالِ فيما يَجوزُ وَما لا يَجوزُ واحدٌ) أَو النَظرِ إلى الفَلسفةِ الإسلاميةِ وَما يُناظِرُها مِنْ عُلومٍ بشيءٍ مِنَ الحياديةِ وَوَضعِ النصوصِ في سِياقِها الصَحيحِ وَمِنْ ثُمَ الحُكمِ لَها أَو عَليها بَعدَ تَبيين مُرتَكزاتِها وَنِسبتِها إلى هذهِ المَدْرسةِ أَو تِلكَ.

القَضيّةُ المَركزيةُ

أَما القَضيّةُ المَركزيةُ في كِتابِ بَصائرَ في نظريةِ المَعرفةِ التي تَتَمحورُ حَولَها كُلُّ مَقولاتِ الشَيخِ مُعتصمِ السيد أَحمد فَهِيَ افتراضُ التَقاطعِ التامِ بَينَ الوَحي وَالفلسفةِ الإسلاميةِ وذهابُ مَنْ يُسَميهم فَلاسفَةَ العَصرِ الإسلامي مَذهباً لا يَمتُ إلى الإسلامِ بِصلةٍ يَشهدُ على ذلكَ كُلُّ المسائلِ التي تَضمَنتها فَلسفتُهم.

على أَنَّ إطلالةً عابرةً على مؤلفاتِ هؤلاءِ الفلاسفةِ تَكفي لإثباتِ بُطلانِ هذهِ الدَعوى.

وَلَيسَ المُرادُ مِنْ ذِكرِ دَعوى صاحبِ الكِتابِ هُنا إثباتَ بُطلانِها وإنما الكلامُ –كُلُّ الكَلامِ – في مَدى التزامِ الشَيخِ بقاعدةِ بصائرِ الوَحي لإسقاطِ نَظرياتِ البَشرِ الأَمرَ الذي لَمْ نَجِدْ لَهُ حُضوراً واضحاً وهو يدعي تَمَكّنَهُ مِنْ نَقضِ كُلّ مَسأَلةٍ تبَنّاها الفَلاسفةُ إِذْ لَمْ نَرَهُ يَنقُضُ كُلَّ مَسألةٍ بِوَحي (نَصٌ مِنَ الكِتابِ والسُنةِ)!

وعلى هذا الأَساسِ يكونُ كُلُّ كلامٍ لَهُ – وَنَحنُ نَتَحَدثُ على مُستوى كِتابِ بصائرَ في نَظريةِ المَعرفةِ– ضِدَّ نَظريةٍ مِنْ نظرياتِ الفلاسفةِ أَو مَسألةٍ مِنْ مسائلِ الفلسفةِ الإسلاميةِ غيرِ مردودٍ بِبصائرِ الوحي حُجةً على الشَيخِ لا لَهُ.

إخفاقُ الجُهدِ البَشري في إنتاجِ فَلسفَةٍ مُشتَرَكةٍ

في سِياقِ حَديثِهِ عَنْ تَعددِ الرُؤى والأُصولِ بَل تَعددِ المواقِفِ الفَلسَفيةِ مِنَ النَّصِ الديني يَرى الشَيخُ إخفاقَ الجُهدِ البشري في إنتاجِ فَلسفةٍ مُشتَرَكةٍ إِذْ يقولُ: ((فالعقلُ البشريُ مُنذُ نُشوءِ الفَلسفةِ، وما توَّصَلَ إليهِ مِنْ مدارسَ حديثةٍ، لَمْ يَتوحدْ فيما بَينَهُ، في إنتاجِ فَلسفةٍ مُشتَرَكةٍ، تُمَثِلُ للبَشرِ مَرجعيةً مَعرفيةً.... مما يَجعَلُنا نَشُكُ في المَنهجِ الذي سَلَكَهُ البَشَرُ في اكتسابِهِ للمَعرفةِ مِنَ الأَساسِ، قَبلَ أَنْ نُحاولَ فَهمَ النَّصِ بِهذهِ المَناهجِ))(٨).

وَيبدو أَنَّ الشَيخَ – وَهوَ يَعيبُ على الفَلاسفةِ عَدَمَ أَخذِهِم بِرُؤيةٍ مُوحدةٍ – نَسيَ أَنَّ عَدَمَ وجودِ هذهِ الرُؤيةِ (الموحدةِ) ظاهرةٌ حَكمت الفِكرَ الإسلامي بِكُلّ مَفاصِلِهِ الفِقهيةِ وَالأُصوليةِ وَالكَلاميّةِ وَليست أَمراً خاصاً بِالفلسفةِ والفلاسفةِ وَهو ما اعترفَ بِهِ الشَيخُ نَفسُهُ(٩)!

فَلَو جَازَ لَنا عَدَمُ الوثوقِ بالفَلسفةِ لِهذا السببِ جَازَ لَنا عَدَمُ الوثوقِ بأَي جُهدٍ فِكري في أَي حَقلٍ مِنْ حُقولِ الفِكرِ الإسلامي لأَنَّ حُكمَ الأَمثالِ فيما يَجوزُ وَما لا يَجوزُ واحدٌ. بَل لَجازَ لَنا أَنْ نُشَكِكَ بِما يَطرَحُهُ الشَيخُ نَفسُهُ مِنَ الأَساسِ!

تَعريفُ الفَلسفةِ عِندَ فَلاسفةِ العَصرِ الإسلامي

وَفي سِياقِ حَديثِهِ عَنْ عَدَمِ وُحدةِ الرُؤى الفَلسفيةِ يَنتقِلُ الشَيخُ لِغَرَضِ تَبسيطِ هذه الرُؤى المُتَناقِضةِ إلى ما اقتَرَحَهُ الفلاسفةُ مِنْ تَعريفٍ لِلفَلسفةِ قائلاً: ((وَيُمكِنُنا تَبسيطُ هذا المَنهجِ في شَكلِهِ العُمومي مِنْ خِلالِ تَعريفِ عِلمِ

الفَلسفةِ))(١٠)!

فما هو الرابطُ يا تُرى بَينَ تَعَددِ الرُؤى الفَلسفيةِ بَل تَناقُضِها وَبَينَ تَعريفِهم لِلفَلسفَةِ؟!

اكتَفى الشَيخُ بِذكرِ أَربعةِ تَعريفاتٍ لِلفلسفةِ(١١) نَكتفي باثنينِ مِنْها وَهيَ:

١- تَعريفُ ابنِ سينا: ((.. الفَلسفةَ بِأَنَّها استكمالُ النَفسِ الإنسانيةِ بِتصورِ الأُمورِ وَالتَصديقِ بِالحقائقِ النظريةِ وَالعلمية على قَدْرِ الطاقةِ الإنسانية))(١٢).

٢- تَعريفُ صَدرِ المُتأَلهينَ إذ قالَ: ((الفَلسفةُ استكمالُ النَفسِ الإنسانيةِ بِمَعرفةِ حَقائقِ المَوجوداتِ على ما هِيَ عَليَّها وَالحُكمُ بوجودِها تَحقيقاً بِالبراهينِ لا أَخذاً بِالظَنِ وَالتَقليدِ بِقدْرِ الوسعِ الإنساني))(١٣)، وَتكمِلةُ العِبارةِ في الأَسفارِ قَولُهُ: ((وإِنْ شِئتَ قُلتَ: نَظمُ العالمِ نَظماً عَقليّاً على حَسبِ الطاقةِ البَشريةِ..))(١٤).

يُقرُّ صَاحبُ الكِتابِ بِوجودِ قاسمٍ مُشترَكٍ ((بَينَ هذهِ التَعريفاتِ))(١٥) التي وَضَعَها أَصحابُ الرُؤى غَيرِ المُوحدةِ.. الرُؤى المُتناقضةُ! فَما هوَ ذلكَ القاسمُ المُشترَكُ؟

يُجيبُ الشَيخُ: ((القاسمُ المُشترَكُ بَينَ هذهِ التَعريفاتِ هوَ الذي اعتمدَ عليهِ الفلاسفةُ في مَنهجيةِ بَحثِهم عَنْ المَعرفةِ وَهوَ البَحثُ بِقَدْرِ الطاقةِ البَشريةِ حَيثُ جَعلوا الإنسانَ بِما هوَ إنسانٌ قادِراً على كَشفِ الحقائقِ بِقُدرةٍ ذاتيةٍ، وَمَلَكَةٍ نَفسيةٍ، فَلَمْ يَجْعَلوا الوَحيَ جُزءاً مِنْ هذا المِعيارِ، فيما أَنَّ الوَحيَ بِمُقتضى الفَهمِ الإسلامي، هوَ طريقٌ مَعصومٌ كاشفٌ عَنْ الواقعِ بِما هوَ واقعٌ ولا يُمكنُ لِلعَقلِ الاستغناءَ عَنْهُ... وَاكتفيتُ هنا بِهذهِ التَعريفاتِ مِنْ فَلاسفةٍ مُسلمينَ، لإثباتِ هذهِ الحَقيقةِ..))(١٦).

وَيَحرِصُ الشَيخُ صَاحب البصائرِ على صَرفِ دلالةِ قولِ الفلاسفةِ ((بِقَدْرِ الطاقةِ البشريةِ)) إلى استقلالِ الإنسانِ في تَحصيلِ المَعرفةِ وَعَدَمِ حاجتِهِ إلى الهِدايةِ الإلهيةِ بِواسطةِ الوَحي مُتسائلاً ((عَنْ قُدرةِ الإنسانِ في مَعرفةِ الحقائقِ عَبرَ طاقتِهِ، بِشكلٍ مُستقِلٍ عَنْ الوَحي وَالعَونِ الإلهي، فَإِنْ كانَ قادِراً، أَلا يَعني أَنَّ العِلمَ وَالمَعرفَةَ مَلَكَةٌ ذاتيةٌ للإنسانِ، يُمكنُه بالاعتمادِ عليها تَأسيس نَهجٍ معرفيٍ مُتَكاملٍ؟))(١٧)

وَيَبدو أَنَّ الشَيخَ –كما هيَ عادَتُهُ– حَريصٌ على اقتطاعِ النُصوصِ وإخراجِها مِنْ سِياقِها بَل حَرْفِ دلالتِها وتَحميلِ الأَلفاظِ التي يَستَعملُها الفلاسفةُ مَعانٍ غَريبةٍ عَنْ مَقاصدِ مُستَعمليها.

وَلنَنظرَ –كبدايةٍ– إلى السياقِ الذي وَرَدَ فيهِ تَعريفُ الشَيخِ الرَئيسِ – الذي كُنّا نَتمَنى أَنْ يَنُقلَهُ صاحبُ الكِتابِ عَنْهُ كما هوَ فَلا يَستعملَ لَفظَ (العلمية) بَدَلاً عَنْ (العَملية)(١٨)– إذْ تَجِدهُ بَعدَ تَعريفِ الفَلسفةِ وتَقسيمِهِ لَها إلى نَظريةٍ وَعَمليةٍ يُصَرِحُ بِأَنَّ مَبدَأَ كُلِ عِلمٍ مِنْ عُلومِ الفَلسفةِ العَمليةِ مُستَمَدٌ مِنْ الشَريعةِ الإلهيةِ إذْ قالَ: ((وَكُلّ واحدةٍ مِن الحِكمَتينِ تَنحَصِرُ في أَقسامٍ ثَلاثةٍ: فَأَقسامُ الحِكمةِ العَمَليةِ: حِكمةٌ مَدَنيةٌ، وَحِكمَةٌ مَنزليةٌ، وَحِكمةٌ خُلُقيةٌ. وَمَبدأُ هذهِ الثلاثةِ مُستَفادٌ مِنْ جِهَةِ الشَريعةِ الإلهيةِ. وَكمالاتُ حُدودِها تُستَبَيَنُ بِالشَريعةِ الإلهيةِ..))(١٩).

وَلَكَ أَنْ تَنظرَ في سِياقِ كَلامِ صَدرِ المُتأَلهينَ في مُقَدّمَةِ الأَسفارِ الأَربعةِ – مِثالاً على ما نَدعي– إذ تَراهُ يُصَرِحُ بِضَرورةِ أَنْ يُكَمِلَ الإنسانُ ذاتَهُ سَواءٌ أَكانَ ذَلكَ مِنْ جِهَةِ قُوتِهِ النظريةِ بِواسطةِ ((العُلومِ العَقليةِ المَحضَةِ، وَهيَ العِلمُ بِاللهِ وَصِفاتِهِ وَمَلائكتِهِ وَكُتُبِه وَرُسلِهِ، وَكَيفيةِ صُدورِ الأَشياءِ عَنْهُ على الوَجهِ الأَكملِ، وَالنِظامِ الأَفضَلِ، وَكيفيةِ عِنايتِهِ وَعِلمِهِ بِها وَتَدبيرِهِ إياها...))(٢٠)، أَو مِنْ جِهَةِ قُوتِهِ العَمليةِ بِواسطةِ ((العَملِ وَالعِبادةِ القَلبيةِ وَالبَدنيةِ... فَصَدَرَ مِن الرَحمةِ الإلهيةِ وَالشَريعةِ الرَحمانيةِ الأَمرَ بِتطويعِ القوى الأَمّارَةِ لِلنفسِ المُطمَئنةِ بِالشرايعِ الدينيةِ، وَالسياساتِ الإلهيةِ، رياضةً لِلجسدِ وَهواهُ، وَمجاهدةً للنفسِ الآدميةِ مَعَ أَعداهُ مِنْ قواهُ لِيَنخَرِطَ مَعَها في سِلكِ التَوجُهِ إلى جَنابِ الحَقِ مِنْ عَالمِ الزُورِ وَمَعدَنِ الغُرورِ وَلا يُعاوِقها، بَل يُشايعُها في مَطالِبِها، وَيُرافِقُها في مَآرِبِها))(٢١).

فَهَل يَحقُ لِصَاحبِ الكِتابِ – الذي يُفتَرَضُ بِهِ أَنْ يَكونَ كِتابَ بَصائرَ لا كِتابَ شَيءٍ آخرَ– أَنْ يَتهمَ الفَلاسفةَ المُسلمينَ بِخروجِ مَبانيهم أَو تَقاطُعِها التامِ مَعَ الدينِ وَالشريعةِ؟!

أَما بالنِسبةِ لِتفسيرِهِ عِبارةَ ((بِقدرِ الطاقةِ البشريةِ)) بِالقُدرةِ الذاتيةِ للفيلسوفِ مِنْ دونِ الحاجةِ إلى العَونِ الإلهي فَهوَ

أَمرٌ عارٍ عَن الصِحةِ وَتَجنٍ وَاضحٍ على الفَلاسفةِ إِنْ كانَ عالماً بِمبانيهم وَمَقاصِدِهم أَما إِنْ كانَ غيرَ عالمٍ فَالمصيبةُ أَعظمُ إِذْ لا يُوجدُ مِنْ بَينِ الفَلاسفةِ الذين قَصَدَهم بِالنقدِ مَنْ يَقولُ باستقلالِ الإِنسان أَو استقلالِ فِعلهِ بَل لا يُوجَدُ مِنهم مَنْ يَقولُ بِالتفويضِ كما لا يُوجدُ مِنهم مَنْ يَقولُ بِالجَبرِ. وَلَو لَمْ يَكن في مَبانيهم إِلا تَقسيمَ المَوجودِ إِلى الواجبِ بالذاتِ وَالواجبِ بالغيرِ (هو نَفسُهُ المُمكنُ بالذاتِ باعتبارٍ آخر) لكانَ كافياً في توافقِهِ مَعَ قاعدةِ ((لا جَبرَ وَلا تَفويضَ بَل أَمرٌ بَينَ أَمرين))(٢٢) المَعنى الذي لا يُمكننا تَوضيحهُ الآنَ.

فَمَعنى قَولِهم بِقَدْرِ الطاقةِ البَشريةِ أَو بِقَدرِ الوسعِ الإِنساني وَصفٌ للتفاوتِ بَينَ أَفرادِ الإِنسانِ في درجاتِ الكَمالِ المُفاضةِ عَليهِم بَحسبِ استعدادِ كُلّ واحدٍ مِنهم وَبِقَدْرِ الكَمالِ تَكونُ المَعرفةُ بِمبادئ المَوجوداتِ(٢٣) وَهوَ أَمرٌ نَصَّ عَليهِ الذِكرُ الحَكيمُ، {نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}(٢٤) قضاءٍ بِقاعدةِ: التَكليفُ على قَدْرِ الوسعِ وَالطاقةِ:{لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}(٢٥).

سُؤالٌ عَنْ الهويةِ.. فَلسفةٌ إِسلاميةٌ أَم فَلاسفةُ العَصرِ الإِسلامي؟

بطريقةٍ خِطابيةٍ(٢٦) يَنتقلُ الشَيخُ مِنْ مَوضوعٍ إِلى موضوعٍ لِيَصِلَ في النِهايةِ إِلى ضَرورةِ التَفريقِ بَينَ العَقلِ الذي هوَ بِذاتهِ حُجَةٌ وَكاشفٌ عَن حُسنِ فِعلٍ ما أَو قُبحِهِ وَبينَ الفَلسفةِ التي أُدعيَ أَنَّها نِتاجٌ عَقليٌ خالصٌ(٢٧).

((وَبعدَ هذا التمايزِ في شَكلهِ العامِ، بَينَ الاتجاهين، في مواضيعهما، وَمبانيهما، هَل يَبقى افتراضٌ لِدراسةِ النَّصِ الديني المُتمثلِ في القُرآنِ، وَأَحاديثِ المَعصومينَ (عليه السلام)، مِنْ خِلالِ المَباني الفَلسفيةِ، كَما قَام بِذلكَ عُلماءُ الكَلامِ وَفلاسفةُ المُسلمينَ؟))(٢٨).

مِما تَقدَّمَ يَنتهي صَاحِبُ الكِتابِ إِلى طَرحِ سُؤالٍ عَنْ هويةِ الفَلسفةِ... أَ هِيَ فَلسفةٌ إِسلاميةٌ حَقاً أَمْ أَنَّ الفَلاسفةَ مِنْ أَمثالِ الفارابي وَابنِ سينا وَصَدرِ المُتَأَلِهينَ وَغيرِهم أَفرادٌ عاشوا في العَصرِ الإِسلامي وَرَوّجوا لِفلسفةٍ لا صِلةَ لَها بِالإِسلامِ؟!

وَلا يَجدُ الشَيخُ نَفسَهُ مَعنيّاً بِبَذلِ الجُهدِ لِوَضعِ إِجابةٍ تَفصيليةٍ تَرفَعُ الاختلافَ وَتُثبِتُ ما ادعاهُ مِنْ وجودِ التقاطعِ التامِ بَينَ هذهِ الفَلسفةِ (الإِسلاميةِ) وَالوحي إِذ يَكفي الاحتِجاجُ بِكتابٍ واحدٍ بَل بِبعضِ العباراتِ مِنْهُ لِإِثباتِ هذهِ الدَعوى(٢٩). فَهذا كِتابُ المَنهَجِ الجَديدِ في تَعليمِ الفَلسفةِ للشَيخِ مُحَمَّد تَقي مِصباحٍ اليَزدي وَفي سِياقِ الحَديثِ عَنْ نُضجِ الفَلسفةِ في العَصرِ الإِسلامي يُؤكدُ:

١– أَدت حَركةُ التَرجمةِ مِن اللُغاتِ المُختلفَةِ إِلى تَسريعِ النُموِ العِلمي وَالفَلسفي في بِلادِ المُسلمينَ(٣٠).

٢– وَلَم يَمضِ وَقتٌ طَويلٌ لِظُهورِ مَجموعةٍ مِنْ النَوابغِ – مِنْ أَمثالِ الفارابي وَابنِ سِينا– كَرسوا وَقتهم لِتَعلمِ الفَلسفةِ أَو تلكَ النُصوصِ المُترجَمةِ وَالانتخابِ مِنْها وَمِنْ ثُمَ صِياغةَ نِظامٍ فَلسفي زادوا عَليهِ بِمواهبِهم التي ((تَفَتَّحت في ظِلِ نورِ الوَحي وَأَحاديثِ قادةِ الدّين..))(٣١).

أَما عَنْ ضَرورةِ التَفريقِ بَينَ العَقلِ وَبَينَ الفَلسفةِ (نِتاجٌ عَقليٌ) فلا نَدري على أَيّ أَساسٍ استَندَ الشَيخُ؟! بَل كَيفَ أَجازَ لِنفسِهِ المُقابَلةَ بَينَ العَقلِ بِما هوَ عَقلٌ وَبَينَ ما يُنتجهُ؟! ثُمَ أَلَيسَ العَقلُ الذي هوَ بِذاتِهِ حُجةٌ أَمراً مُشتركاً بَينَ الناسِ سَواء أَكانوا فَلاسفةً أَم غَيرَ فلاسفةً؟!

وَأَما قولُه: ((وَبعدَ هذا التمايزِ في شَكلهِ العامِ بَينَ الاتجاهين.... كَما قامَ بِذلكَ عُلماءُ الكَلامِ وَفَلاسفةِ المُسلمينَ؟)) فَلا نَدري – أَيضاً – على أَيّ أَساسٍ تَحَصَّل التَمايزُ بَينَ العَقلِ الخالصِ وَبَينَ الفَلسفةِ؟! بَل كَيفَ جازَ لَهُ الجَمعُ بَينَ عُلماءِ الكَلامِ وَالفلاسفةِ وَهوَ القائلُ بتباينِ المَدارسِ وَاختلافِها؟! والأَغربُ مِنْ ذلكَ كَيفَ جَازَ لَهُ استعمالَ مَقولاتِ المُتكلمينَ وَالبناءِ عَليها (الحُسنُ وَالقُبحُ العقليان) في الوَقتِ الذي يُؤَكّدُ مُعارَضَتَها لِلوَحي؟!

وَأَما اكتفاؤهُ بِكتابِ المَنهجِ الجَديدِ في تَعليمِ الفَلسفةِ لِليزدي واختزالِ الفَلسفةِ بِهِ ثُمَ نَقضِهِ بِالقَولِ: ((فَقد أَعاننا بِهذا في إِثباتِ أَنَّ صِبغَةَ هذهِ الفَلسفةِ، هيَ الفَلسفةِ المَشائيةِ التي نَظَّر لَها أَرسطو، فَلم يَبتدعْ لَنا هؤلاءِ النوابغُ الذينَ تَفتَّحت مَواهبُهم في ظِلِ نورِ الوَحي وأَحاديثِ قادةِ الدّين، فَلسفةً اصطبَغت بِالمعارفِ القُرآنيةِ المُحَمدية، فَلَم يَجعلوا

الوَحيَ إذاً مُنطَلقاً لِنَظمِ مَعارِفِهم، بَل جَعلوا فِكرَهم يَتضمن أَفكارَ أَفلاطونَ وَأَرسطو وَالأَفلاطونيينَ الجُددِ وَمتصوفةِ الشَرقِ وَالغَربِ، وَمَزجوا بَينَ هذا الكوكتيلِ، لِيُقنعوا بِهِ الأَجيالَ الإِسلاميةِ الناهِضةِ، بِأَنَّ هذا جَوهرُ العِلمِ وَالمَعرفةِ.)) (٣٢) فَلَم يُخبِرنا الشَيخُ عَنْ المُرَجِحِ في اختيارِ الصِبغَةِ اليونانيةِ التَلفيقيةِ لِلفَلسفةِ على الصِبغةِ الإِسلاميةِ وَقَد صَرَّحَ الشَيخُ اليَزدي بِهما مَعاً؟! أَوَلَيسَ تَصريحُه بِأَهميةِ الوَحيِ وَالأَخذِ بِأَحاديثِ قادةِ الدّينِ كَافياً لإِقناعِ صَاحِبِ كِتابِ (بصائر في نظريةِ المعرفةِ) بِهويةِ الفَلسفةِ .. بِهويتِها الإِسلاميةِ؟!

هذا وَالكِتابُ كتابُ تَعريفٍ بِالفَلسفةِ وَتَعليمٍ لَها (المنهجُ الجديدُ في تعليمِ الفلسفةِ) وَالاحتجاجُ على الفَلسفةِ بِمِثلِهِ أَو بِهِ وَحدَهُ ظُلمٌ وَالظُلمُ قَبيحٌ بِحُكمِ العَقلِ الذي يَحتَّكِمُ إِليه صاحبُ الكِتابِ.

وَمَعَ كُلّ ما ذُكِرَ لَم يُخبِرنا الشَيخُ وَلَم يُصَرّحْ أَبداً بِأَنَّ المَوجودَ في الواقعِ لَيسَ فَلسفةٍ إِسلاميةً إِنما هم فَلاسفةُ العصرِ الإِسلامي على فَرضِ أَنَّه بَيَّنَ الفَرقَ بَينَ المَفهومينِ. وَلَو بَيَّنَ الفَرقَ فَكيفَ عَساهُ يَقولُ: إِنَّ مَعنى لَفظِ الفَلسفةِ يَختلِفُ عَنْ مَعنى لَفظِ الفَلاسِفة؟!(٣٣).

مَبحَثُ الوجودِ

ذَكرنا في المُقدّمَةِ وَنُعيدُهُ تَذكيراً لِلقارئِ الكَريمِ أَنَّ مَبحَثَ الوجودِ يُمكِنُ أَنْ يُلحَظَ بِاعتبارِهِ مَبحَثاً رئيساً مِنْ مباحِثِ الفَلسفةِ بِحَسبِ التَقسيمِ الحَديثِ(٣٤) أَو يُلحَظُ كَموضوعٍ لِلعِلمِ الأَعلى مِنْ الفَلسفةِ النظريةِ المُعَبَّرِ عَنهُ بـ (الإِلهيات بالمعنى الأَعم) بِحسبِ اصطلاحِ الفلاسفةِ المُسلمينَ(٣٥) إِذْ بِهِ صارَ هذا القِسمُ مِنْ الفَلسفةِ ((أَعَمَّ العُلومِ جَميعاً، لأَنَّ موضوعها أَعم الموضوعاتِ وَهوَ الموجودُ الشاملُ لِكلِّ شَيءٍ. فَالعلومُ جَميعاً تَتوقفُ عَليها في ثُبوتِ مَوضوعاتِها))(٣٦).

وَقَد كَرَّسَ الشَيخُ مُعتصمُ السيدُ أَحمدَ الفَصلَ الرابعَ مِنْ كِتابِهِ بِداعي الرَّغبةِ في ((تأَصيلِ نَظرةٍ إِسلاميةٍ لِموضوعِ الوجودِ بِشكلٍ مُقارَنٍ مَعَ النظرياتِ الفَلسفيةِ))(٣٧) ناسيًّا أَو مُتَناسِيًّا أَنَّهُ سَبَقَ لَهُ فِعل ذلكَ(٣٨)!

مِنْ قاعدةِ التَسليمِ كَانت البدايةُ

تَعرَّضَ الشَيخُ مُعتَصمُ لِمسائلِ مَبحثِ الوجودِ في مَواضعَ مُتفرقةٍ مِنْ كِتابِهِ وَفي سِياقاتٍ مُختَلِفةٍ الأَمر الذي انعكسَ سَلباً على المَنهجيةِ الصَحيحةِ لِترتيبِ المَسائلِ فَضلاً عَنْ أَجزاءِ المَسألةِ الواحدةِ في بَعضِ الأَحيانِ إِن لَم نَقلْ أَنَّ الرَجلَ تَبنَّى بَعضَ مَقولاتِ الفلاسفةِ مِنْ حَيثُ لا يَشعر.

وَلكي نَضعَ القارئَ الكريمَ في صُورةِ ما قامَ بِهِ صَاحبُ الكِتابِ وَقَعَ الاختيارُ على واحدٍ مِنْ العُنواناتِ الفَرعيةِ المُنتميةِ إِلى الفصلِ الأَولِ مِنْ الكِتابِ لِتكونَ بِدايةَ تَوضيحِ قَناعتِهِ أَولاً وَبيانِ عَدَمِ جَدواها – إِنْ لَم نَقلْ تَناقضَها– وفقاً لِموازينِه ثانياً.

تَحتَ عُنوانِ (التسليمُ مُنطَلَقُ المَعارفِ القُرآنيةِ)(٣٩) يَرى صَاحبُ الكِتابِ ((أَنَّ النَظرةَ المَعرفيةَ، وَالمفاهيمَ الدينيةَ عِندَ الإِنسانِ تَتَشَكلُ وِفقاً لِمُقتَضى التَأَمُلِ في حَقيقةِ الوجودِ وإِدراكِ العلاقةِ بَينَه وَبَينَ اللهِ سُبحانَه كَمُوجِدٍ، فَالمفهومُ الدينيُ وَالبِناءُ الفِكريُ يَنعكِسُ وِفقاً لِنَوعيّةِ الاعتقادِ في العِلاقَةِ الرابطةِ بَينَهُ وَبَينَ الخَالقِ..))(٤٠).

وَإِذا سَأَلنا الشَيخَ عَنْ النَصِ الدّيني الذي استقى مِنْهُ هذهِ القاعدةَ لَم نَجِدْ عِندَهُ جَواباً! نَعم، لَنا أَنْ نَسأَلَهُ عَن الرابطِ بَينَ التأَمُلِ في حَقيقةِ الوجودِ وَتَشَكلِ المَفاهيمِ الدّينيةِ.. هَلْ يَقعُ التأَمُلُ مِنْ الإِنسانِ بِقدرةٍ ذاتيةٍ أَم بِالعونِ الإِلهي؟! فَإِنْ كانَ بِقدرةٍ ذاتيةٍ صحَّ قَولُ الفَلاسفةِ وَإِنْ كانَ بِالعَونِ الإِلهي كَيفَ جَازَ لِبَعضِ البَشرِ نَفي ضَرورةِ الإِيمانِ بِاللهِ(٤١)؟! أَيعني هذا أَنَّ اللهَ سُبحانَه أَعانَ بَعضَ البَشرِ على الإِيمانِ وَأَعانَ آخرينَ على الإِلحادِ؟! فَإِنْ كانَ الأَمرُ كذلك فَكَيفَ تَصحُ العُقوبةُ وَالمَثوبةُ؟! أَوَلَيسَ هذا نَفياً لِقاعدةِ الحُسنِ وَالقُبحِ التي قَرَّرها الشَيخُ سابقاً؟!

وَالأَهَمُ مِنْ هذا وَذاك هَل يَبقى ثَمَةَ داعٍ لِلاعتراضِ على ما يَقولُهُ الفلاسفةُ ما دامَ قَولُهم مَبنياً على تَأَمُلِهم الخارجِ عَنْ قُدرتِهم إِذْ كانَ الأَمرُ لله سُبحانَه؟!

ثُمَ عَن أَيِ تَشَكُلٍ لِلمَفاهيمِ يَتَحدثُ الشَيخُ وَهوَ الرافضُ لابتناءِ المَعرفةِ على المَفاهيمِ الذِهنيةِ وَالصُورِ العِلميةِ؟!

وَلَكَ أَنْ تَتأَملَ في هذا النصِ وَتَرى مَدى تَناقُضِهِ مَعَ الدَعوى السَابِقَةِ إِذْ قالَ: ((فهذا خَطأٌ مَنهجيٌ وَقَعَ فيهِ عُلماءُ

البَشرِ عِندَما حَصروا المَعرفَةَ في المَفاهيمِ وَالصُورِ الذِهنيةِ، وَلَيسَ الأَمرُ كَما قالوا.... وَمِنْ ثُمَ إذا قَبلنا بِكَونِ هذهِ المَفاهيمِ وَسائطَ، فَنحنُ لا نَعترِفُ بِأَكثرِ مِنْ كَونِها وَسائطَ لِلتَخاطبِ وَالتفاهُمِ، عِندَما تَتَحَولُ إلى لُغةٍ مَسموعةٍ أَو مَكتوبةٍ فهي بالتالي تَكونُ إشاراتٌ لِحقائقَ لا يُمكنُ أَنْ تَكونَ ذِهنيةً، فهيَ إذاً لَيست عِلماً))(٤٢)!

وَبالعَودةِ إلى ما تَضمَنَتهُ الدَعوى السَابقةُ مِنْ الحَديثِ عَنْ طَبيعةِ الاعتقادِ بِالرابطِ بَينَ الخَلقِ وَالخالقِ لا نَجدُ فيها غَيرَ صِياغةٍ جَديدةٍ لِلمَسألةِ الفَلسفيةِ المُعَنوَنَةِ بـ (مِلاك حاجةِ الأَشياءِ إلى عِلةٍ)(٤٣) حتى على مُستوى ذِكرِ المِثالِ العُرفي!(٤٤) الأَمر الذي يَضَعُ الشَيخَ في مَأزِقٍ لا مَخرجَ مِنْهُ إلا بِخَسارةٍ فإما القُبولُ بِتوافقِ نَظرِ الفَلاسفةِ مَعَ بَصائرِ الوَحيِ وَإما الإقرارُ بِعَدَمِ امتلاكِ الدليلِ المُثبِتِ لِتنافيهما.

بَعدَ العَرضِ الذي قَدَّمَهُ صاحِبُ الكِتابِ ... العَرضُ المُستَنِدُ إلى مَسألةٍ فَلسفيةٍ (مِلاكُ الحاجةِ إلى العِلةِ) نَقَلَ الحَديثَ إلى الغايةِ مِنْ طَرحِ مَسألةِ العِلاقةِ بَينَ الخَلقِ وَالخالقِ التي تَضَمَنها هذا العنوان (التَسليمُ مُنطَلَقُ المَعارفِ القُرآنيةِ). وَالغايةُ – بِحسبِ تَعبيرِ المُؤَلِفِ – هي ((الإثارةُ لِفتحِ البابِ واسعاً في تأصيلِ هذا الإطارِ، وَلِكَي تَكونَ كلمةً سواءً بَينَنا وَبَينَ غَيرِنا، ثُمَ على أَساسِهِ نَشتَرِكُ جَميعاً في بِناءِ مَعارِفِنا خُطوةً بَعدَ خُطوةٍ))(٤٥)

ثُمَ يَمضي الشَيخُ في دَعواهُ لِتحديدِ القاعدةِ التي تَستَنِدُ إليها مَعرفةُ الرابطةِ بَينَ اللهِ تعالى وَخَلْقِهِ وَما هي إلا مَعرفَةُ حَقيقةِ المَوجودِ(٤٦). وَالمَعرفَةُ بِحقيقةِ المَوجودِ لا تَتمُ إلا بِمَعرفةِ مُقدّماتِها وَهي:

١– ((إنَّ المَوجوداتِ أُمورٌ حَقيقيةٌ وَليست أُموراً اعتباريةً عدميةً))(٤٧) خِلافاً لِرُؤيةِ الفَلسفةِ المِثاليةِ التي تُنكِرُ وجودَ الواقعِ الذي دَلَّ على وجودِهِ الفِطرةُ وَالوُجدانُ(٤٨).

وَلا نَعلمُ أَي فَرْقٍ يَبقى بَينَ ما يَراهُ المُؤَلِفُ في هذهِ المُقَدّمَةِ وَما رَآهُ مِنْ قَبلُ العَلّامةُ الطباطبائي الذي تَبنَّى المَذهبَ الواقعي في فَلسفتِهِ ما دامت الفِكرةُ نفسُها وَالمفهومُ نَفسُه وَالعباراتُ نَفسُها(٤٩)؟!

٢– إنَّ كُلَّ مَوجودٍ (حقيقي واقعي) مَعلومٌ بِنفسِهِ خِلافاً لِما يَراهُ دُعاةُ النِسبيةِ المَعرفيةِ بِكُلّ أَشكالِها وَخِلافاً لِلفَلسفاتِ التي تَجعَلُ المَعرفَةَ بِالواقعِ تَتمُ بِواسطةِ الصُورةِ العِلميةِ وَالمَفهومِ الذهني(٥٠)

وَإذا جَعلنا الحَديثَ مُقتَصِراً على المَدارسِ التي تَجعلُ مَعرفةَ الواقعِ مُرتَبِطةً بِالواسطةِ أَعني بِالصورةِ العِلميةِ أَو الوجودِ الذِهني لِلواقعِ فَيَحِقُ لَنا مَعرفَةَ ما يُريدُ المُؤَلِفُ. هَل يَقصِدُ ضَرورةَ رَفضِ القَولِ بِحَصرِ الواقعِ بِالصُورةِ العِلميةِ أَو المَفهومِ الذهني بِحيثُ يَنتفي وجودَ الواقعِ الخارجي؟ أَم يَقصِدُ رَفضَ القَولِ بِمعرفةِ الواقعِ الخارجي وَالموجودِ الحَقيقي بِواسطةِ صُورتِهِ الحاصِلَةِ عِندَ العَقلِ؟

لا شَكَ أَنَّ القَولَ بِعَدمِ وجودِ واقعٍ خارجي يَتناقَضُ مَعَ أَصلِ الواقعيةِ وَالثابتِ في الفَلسفَةِ الإسلاميةِ هوَ الإقرارُ بِوجودِهِ. أَمّا رَفضُ القَولِ بِمعرفَةِ الواقعِ بِواسطةِ الصُورةِ العِلميةِ فَهذا ما عَليهِ الفَلاسِفةِ المُسلمينَ وَلْيُعطِنا صاحِبُ الكِتابِ دَليلاً – نَقلياً أَو عَقلياً – على بُطلانِهِ إن استطاعَ وَإلا ما مَعنى الفِكرُ وَما مَعنى التعرفُ على العِلاقةِ بَينَ اللهِ وَالمَخلوقاتِ بِالتَأمُلِ في حَقيقةِ الوجودِ؟!

٣– إنَّ ما يُطلَقُ عَليهِ اسمَ المَوجودِ ((مخلوقٌ للهِ قائمٌ بِهِ وَهوَ مُبايِنٌ لَهُ بَينونَةً حقيقيةً، وَالخلقُ يَعني في التصورِ القُرآني الإيجادُ مِنْ عَدَمٍ بَعدَ أَن لَم يَكن))(٥١) الأمر الذي يَدعو – بِحسبِ عَقيدةِ الشَيخِ – لِرفضِ كُلّ فَلسفةٍ تَرى ((قِدَمِ العالمِ هُروباً مِنْ إشكالاتِ الزمانِ وَالتَرجيحِ مِنْ غَيرِ مُرَجِحٍ وَاستحالةِ الإيجادِ مِنْ العَدمِ))(٥٢) كَما يَدعو لِرَفضِ نَظريةِ ((الفَيضِ وَالصُدورِ وَوِحدَةِ الوُجودِ))(٥٣).

وَمِن الواضحِ أَنَّ المُؤَلِفَ يُحاولُ حَصرَ مَفهومِ المَوجودِ في كُلّ ما سوى اللهِ سُبحانَهُ بِناءً على القَولِ بِالاشتراكِ اللفظي لِلوجودِ كَما سَيَتضحُ لاحقاً وَهوَ مَذهبُ المُتكلمينَ وَعَليهِ ابن تيمية خِلافاً لِقولِ الفَلاسِفةِ وَلَم يُعطِنا أَي دَليلٍ قُرآنٍ واضِحٍ يُثبِتُ القَولَ بِالاشتراكِ اللفظي أَو يَنفي القَولَ بِالاشتراكِ المَعنوي. نَعَم، لا شَكَ أَنَّ كُلَّ ما سوى اللهُ تَعالى مَخلوقٌ لَهُ قائمٌ بِهِ وَهوَ مُعتَقَدُ الفَلاسفةِ.

أَمّا كَونُ المَوجودِ المَخلوقِ القائمِ بِاللهِ مُبايِنٌ لَهُ تَعالى بَينونةً حَقيقيةً فَلَم يُبيّنْ لَنا صاحِبُ الكِتابِ حَقيقةَ البَينونَةِ في

حِينِ نَجدُ الفَلاسفةَ القائلينَ بِالاشتراكِ المَعنوي لِلوجودِ يُبيّنونَ حَقيقَتَها أَخذاً بِقَولِ عَلي عَليهِ السلام: ((دَليلُهُ آياتُهُ، وَوجودُهُ إثباتُه ، وَمَعرفتُهُ تَوحيدُهُ، وَتوحيدُهُ تَمييزُهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَحُكمُ التَمييزِ بينونةُ صِفةٍ لا بينونةُ عُزلةٍ إنَّهُ رَبٌّ خالقٌ، غَيرُ مَربوبٍ مَخلوقٍ..))(٥٤).

أَمّا بِالنِسبَةِ لِخَلْقِ العَالَمِ من العَدَمِ فَهذا وَإِنْ بَدا غَيرُ واضحٍ عِنْدَ بَعضِ الفَلاسفةِ لِما ذَكَرَ الشَيخُ مِنْ المَحاذيرِ لكنَّهُ واضحٌ عِندَ آخرينَ وَهم يَقولونَ بِالخَلْقِ مِنْ العَدَمِ وَالمَوضوعُ بِحاجةٍ إلى تَفصيلٍ وَلا يَصِحُ لِمَنْ أَرادَ الإنصافَ أَنْ يَختزلَهُ اختزالاً يُمَوّهُ على القارئِ وَيَمنعُ مِن وَضعِهِ في سِياقِهِ الصَحيحِ. وَالأَمرُ نَفسُهُ بِالنِسبَةِ لِرَفضِهِ لِنظريات الفَيضِ وَالصُدورِ وَوحدةِ الوجودِ.

٤- يَرى صاحِبُ الكِتابِ ((أَنَّ هذا المَوجودَ عَدَميُ الذاتِ، وَنَرفُضُ بِذلكَ أَصالةَ الوجودِ وَالمَفهومَ المَعنويَ المُشتَرَكَ))(٥٥).

وَيَحقُ لأَي قارئٍ مُبتدئٍ لِلفَلسفَةِ أَنْ يَعجَبَ مِما وَرَدَ في هذا النصِ إِذْ كَيفَ لِصاحِبِ الكِتابِ الجَمعَ بَينَ وَصفِ مَوجودٍ بِالعَدَمِ وَبَينَ الإشارَةِ إِليهِ بـ (هذا)؟!

وَلَو سَلّمنا جَدَلاً أَنَّهُ يَقصِدُ مَنْ قَولِهِ: ((عَدَميُ الذاتِ)) أَنَّهُ مَوجودٌ تَعلقيٌ قائمٌ بِالغَيرِ لَما صَحَّ مِنْهُ الجَمْعَ بَينَهُ وَبَينَ رَفضِ قاعدةِ أَصالةِ الوجودِ إِذا عَرَفنا أَنَّ مَن يَتَبَنى القَولَ بِأَصالةِ الوجودِ لا بُدَّ أَنْ يَتَبَنى نَظريةَ الفَقرِ الوجودي التي نَفترضُ أَنَّ الشَيخَ يَقصِدُها بِما قَالَ!

وَالكَلامُ هوَ الكَلامُ بِالنِسبَةِ لِجَمعِ صاحِبِ الكِتابِ القاعدةَ التي تَبَنّاها مَعَ فِكرةِ الاشتراكِ المَعنوي للوجودِ – التي نَقَلَها بِصياغةٍ رَكيكةٍ – دونَ أَنْ يَلحَظَ الفَرقَ بَينَ الحَقيقةِ الخارجيةِ وَالمَفهومِ الذِهني إلا أَنْ يَقولَ: إِنَّ الوجودَ الذِهنيَ وجودٌ حَقيقيٌ!

مِن النتائجِ إلى نَتائجِ النتائجِ!

وَقَبلَ بَيانِ النتائجِ المُترَتِبَةِ على ما ذَكَرَهُ صاحِبُ الكِتابِ وَعَدَّهُ مِن القواعِدِ المُستَلهَمَةِ مِن بَصائرِ الوَحي تَجدُرُ الإشارَةُ إلى أَنَّ هذهِ القواعدَ – على فَرْضِ صِحَتِها– إِنَّما هي نَتائجُ لِلقواعدِ الفَلسفيةِ العامةِ في مَبحَثِ الوجودِ مِثل: بَداهةُ مَفهومِ الوجودِ وَاشتراكِهِ المَعنوي وَأَصالَتِهِ وَكونُهُ حقيقةً واحدةً مُشككةً أَو تَقسيمُهُ لِلخارجي وَالذِهني. لكنَّنا نَجدُ صاحِبَ الكِتابِ قَدْ قَلَبَ المَطالِبَ رأساً على عَقبٍ وَقَدَّمَ النتائجَ وَاستخلَصَ مِنْها نَتائجَ سَيأَتي بيانِ ضَعفِها وَاستنادِ صاحِبِها –كَما هي حالُه في أَغلبِ مَطالبِ الكِتابِ – إلى الذَوقِ وَالاستحسانِ وَتَركِهِ المَنطقَ وَالبُرهانَ وَهذا ما سَنراهُ أَيضاً في الفَصلِ الرَّابعِ المُخَصصِ لِمَبحَثِ الوجودِ وَهوَ يَستَعرِضُ مَطالِبَ الفَلاسِفَةِ مِنْ دونِ أَدنى مُراعاةٍ لِتَرتيبِها لَديهِم.

بَعدَ أَنْ وَضَعَ الشَيخُ قَواعِدَهُ وَحَرَرَ مُقَدّماتِهِ الخاصَةَ بِالمَوجودِ وَقَفَ مُتَسائِلاً: ((وَبَعدَ التَفصيلِ في هذهِ المُقَدّماتِ في فَصلِ الوجودِ: هَل عِلاقتُنا بِالخالقِ كَعِلاقَةِ الساعَةِ بِالشَرِكَةِ المُصَمِمةِ، بِمَعنى أَنَّ الساعَةَ لَها حالَةٌ وجوديةٌ تَكسِبُها مِن الاستمرارية وَالعَمَلِ بِمَعزِلٍ عَنْ واجِدِها وَصانِعِها؟))(٥٦).

وَرُبَّما لَمْ يَتَنَبَه الشَيخُ إلى أَنَّ هذا السُؤالَ صِياغةٌ ثانيةٌ لِنظريةِ الحُدّوثِ التي نَقَلَها الفَلاسِفَةُ في كُتُبِهِم ثُمَّ قاموا بِنقضِها في سِياقِ بَحثِهِم عَنْ مَسألَةِ (مِلاكُ حاجةِ الأَشياءِ إلى عِلةٍ).

قالَ الشَيخُ الرئيسُ ابنُ سينا في الإشارات: ((وَقَدْ يَقولونَ: إِنَّهُ إذا أُوجِدَ فَقَدْ زالت الحاجَةُ إلى الفاعِلِ، حتى أَنَّه لَو فُقِدَ الفاعِلُ جازَ أَنْ يَبقى المَفعولُ مَوجوداً، كَما يُشاهدونَه مِن فُقدانِ البَنّاءِ وَقُوامِ البِناء. وَحتى أَنَّ كَثيراً مِنْهم لا يَتحاشى أَنْ يَقولَ: لَو جازَ على الباري العَدَمَ لَما ضرَّ عَدَمُهُ وجودَ العالَمِ، لِأَنَّ العالَمَ عِندَهُ إِنَّما احتاجَ إلى الباري في أَنْ أَوجَدَهُ أَي: أَخرَجَهُ مِن العَدَمِ إلى الوجودِ – حتى كانَ بِذلكَ فاعِلاً ..))(٥٧).

فَمَا الذي يَبقى لِلشيخِ بَعدَ هذا وَكُلُّ ما عِندَهُ – أَو جُلُهُ – مَنقولٌ عَن الفَلاسِفَةِ .. الفَلاسِفَةُ الذين اتهَمَهم بِمُخالَفَةِ الشَريعَةِ وَالسَيرِ على غَيرِ بَصيرةٍ؟!

وَيَمضي الشَيخُ في حَشدِ الأَسئلةِ وَالإِجابَةِ عَنها ثُمَّ يَرى فيما يَضَعُ مِن إجاباتٍ دَليلاً على البَصيرةِ وَأَخذاً بِصَحيحِ الطَريقةِ.

يَسأَلُ الشَيخُ وَيُجيبُ: ((هَل المَوجودُ خارجٌ عَن إطارِ الزَمانِ وَالمَكانِ؟ لا يُمكِنُ تَصورُ ذلكَ، فَكُلُّ المَوجوداتِ المَخلوقَةِ لا تَخرُجُ عَن حَدّ الزَمانِ وَالمَكانِ، فَكُلّ مَوجودٍ لا بُدَّ لَهُ مِنْ مَكانٍ يَحُدُّهُ، وَهذا المَكانُ مَحدودٌ بِالقَبلِ وَالبَعدِ أَي عُنصرُ الزَمانِ، فَإِذاً الزَمانُ وَالمَكانُ لازمانِ ذاتيانِ لِلمَوجوداتِ))(٥٨).

وَلكنْ – وَهذا سُؤالٌ نُوجِهُهُ لِلشَيخِ المُؤَلِفِ– مَاذا عَن المَلائكةِ؟ إنْ كانَت كُلُّ المَوجوداتِ في وِعاءِ الزَمَكانِ فَالمَلائكةُ لَيسَت كَذلك إلا إذا كَانَ لِلشيخِ رَأيٌ آخرَ!

وَيسأَلُ الشَيخُ: ((عِندَما نُطلِقُ لَفظَةَ مَوجودٍ فَهل نَقصِدُ بِها الماضي، أَم المُستقبَلَ، أَم الحاضِرَ؟))(٥٩).

وَيُجيبُ – بِناءً على قاعدَةِ ارتباطِ المَوجودِ بِالزمانِ وَالمَكانِ– بِعَدَميةِ المَوجودِ إنْ أُريدِ بِهِ الماضي أَو المُستقبَلَ فَلَيسَ لِلمَوجودِ الحَقيقي تَحَقّقٌ إلا في لَحظَةٍ ((لا يُمكِنُ حِسابُها في أَقل مِن مِليونِ جُزءٍ مِن الثانيةِ..))(٦٠) وَدَليلُهُ بَيتُ شِعرٍ نَسبَهُ لِلإمامِ عَلي (عليه السلام) لِلقارئِ الكَريمِ مُراجَعتُه في الكِتابِ(٦١) وَهوَ إنْ دَلَّ على شَيءٍ – فيما لَو ثَبتَ صُدورُهُ عَن الإمامِ (عليه السلام)، فَإنَّما يَدّلُ على حَثّ الإنسانِ على العَملِ قَبلَ انقضاءِ الأَجَلِ وَغَيرِ ناظِرٍ إلى ما استَحسَنَهُ ذَوقُ المُؤَلِفِ.

وَعلى الشَيخِ أَن يُجيبَ على هذا السُؤالِ: إن كَانَ المَوجودُ الحَقيقي – وَمِن مَصاديقِهِ الإِنسانُ– لا يَتَحَقَقُ إلا في لَحظَةٍ يَصعُبُ حِسابُها في الآنِ بَعدَ الآنِ فَلِماذا وَضَعَت الشَريعَةُ قَانونَ العُقوباتِ مِن قَبيلِ مُجازاةِ القاتلِ بِالقَتلِ في الدُنيا وَتوعدِ قاتلِ المُؤمِنِ بِالخُلودِ في النارِ في الآخرةِ، ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾(٦٢)؟! أَوَلَيسَ فِعلُ القَتلِ قَد صارَ مِن الماضي وَالماضي أَمرٌ عَدميٌ لا أَثَرَ لَهُ وَلا وجودَ؟!

وَيَسأَلُ الشَيخُ: ((هَل المَوجودُ في لَحظَةِ تَحققِهِ قائمٌ بِنفسِهِ أَم قائمٌ بِالغيرِ؟))(٦٣).

وَيُجيبُ صَاحِبِ الكِتابِ عَنْ هذا السُؤالِ باختيارِ الشَقِ الثاني، فَالموجودُ في الآنِ الذي هوَ فيهِ ((بِقَطعِ النَظَرِ عَنْ القَبليةِ وَالبَعديةِ))(٦٤) قائمٌ بِالغَيرِ مِنْ دونِ أَنْ يَلتَفِتَ إلى أَنَّ السُؤالَ وَالجوابَ الذي اختارَهُ تِكرارٌ لِلمُقَدّمَةِ الثالثةِ المَذكورةُ آنفاً وَوَضَعَها مَوضِعَ النَتيجةِ هُنا!

هذا مِنْ جِهةٍ، وَمِنْ جِهةٍ ثانيةٍ، كَيفَ لَنا أَنْ نَقطَعَ النظَرَ عَنْ القَبليةِ وَالبَعديةِ؟! أَلَيسَ هذا اعترافاً ضِمنياً بِالوجودِ الذِهني الذي يَعيبُ على الفَلاسِفَةِ القَولَ بِهِ؟!

ثُمَ يَخلصُ الشَيخُ إلى عَدَمِ إمكانِ تَصورِ ((عِلةٍ إيجاديةٍ وَعِلةٍ إبقائيةٍ لأَنَّ الإبقاءَ ناظِرٌ إلى المُستقبَلِ العَدَمي))(٦٥)، فَهل هذا إلا اعترافٌ آخرٌ مِنْهُ بِمقولاتِ المَناطِقَةِ وَتقسيمِهِم العِلمَ إلى تَصورٍ وَتَصديقٍ؟!

وَالأَهمُ مِن ذَلكَ كَيفَ لَهُ الحَديث عَنْ عِلتينِ: إيجادية وإبقائية أَليسَ الإيجادُ وَالإبقاءُ بِالنِسبَةِ لِلواجبِ بِالذاتِ بَعدَ استعدادِ المُمكِنِ وَقابليتِهِ على حَدٍ سَواءٍ وَهوَ القائلُ جَلَّ شَأنُهُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ .... وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾(٦٦)؟!

تَأسيساً على جَوابِ السُؤالِ السابقِ يَعودُ الشَيخُ مَرةً أُخرى لِلسؤالِ: ((إذاً كَيفَ نَفهمُ هذهِ الحالةِ مِن الاستمراريةِ والدَيمومةِ في المَوجودِ؟ بِالنَظرةِ الأَوَّليَةِ لِهذا المَوجودِ نَجدُ حَالةً مِن الدَيمومَةِ لِلأَشياءِ فَعِندَما يَكونُ عُمرُ الإِنسانِ مَثلاً سَبعينَ سَنةً فَهل وجودُهُ هوَ تِلكَ المُدَّة الزَمَنية؟ وَهكذا عُمر هذهِ الأَرضِ وَالتاريخِ البَشري؟ هوَ كُلُّ هذا يُعتَبر مَوجوداً مُمتداً بِهذا الامتدادِ الزَمني؟))(٦٧).

وَلَيسَ مُستَغرَباً مِن المُؤَلِفِ بَعدَ ما مَرَّ مِن مُعطَياتٍ أَنْ يَنتقي مُصطلحَ الخَلقِ المُستَمرِ الذي وَضَعَهُ المُعتزلة وَيُطَبِّقَهُ على نَظريةِ الخَلقِ المُتجَدِدِ الأَشعريةِ لِتَكونَ جَواباً لِهذا السُؤالِ – الفائضِ عَن الحاجةِ– بَل وَالاستدلالِ بِما استدَلَ بِهِ صَدرُ المُتأَلِهينَ مِنْ آياتٍ قُرآنيةٍ لإِثباتِ نَظريةِ الحَركَةِ الجَوهَريةِ(٦٨). ثُمَّ الحُكم على الفلاسفَةِ وَالمُتكلمينَ بِالسَيرِ

بَعيداً عَنْ بَصائرِ الوَحي وَثوابتِ الدّينِ!

مَبحثُ الوجودِ، مِنْ نتائجِ النتائجِ إلى المُقَدّماتِ وَالقَواعِدِ

نبّهنا القارئَ أَكثرَ مِنْ مَرّةٍ إلى طَريقةِ صَاحِبِ الكِتابِ بِالتَعامُلِ مَعَ نُصوصِ الفَلاسِفَةِ وَقَواعِدِهِم القائمَةِ على الذَوقِ وَالاستحسانِ ... الطَريقةُ التي انتهت بِهِ – بِغَضِ النَظرِ عَنْ قِراءَتِه المُتَعَسِفَةِ لَها – إلى قَلْبِ المَطالبِ الفَلسفيةِ بِتَقديمِ النتائجِ على المُقَدّماتِ وَالمَسائلِ الفَرعيةِ على المَسائلِ الأَصليةِ. وَليتَه اكتفى بِذلكَ حتى قَامَ بِخَلخَلةِ النَمطِ الواحدِ بِتقديمِ بَعضِ مَسائلِهِ على بَعضٍ وَهوَ ما نَجِدُهُ وَاضِحاً عِندَ عَرضِهِ لِمَسائلِ مَبحَثِ الوجودِ في الفَصلِ الرَّابعِ مِن الكِتابِ إذ قَامَ – بَعدَ أَن صَدَّرَ الفَصلَ بِعنوانِ : أَهميةِ مَبحَثِ الوجودِ – بِتَرتيبِ المَسائلِ على النحوِ الآتي:

أَولاً: الوجودُ مشتركٌ مَعنويٌ أَم لَفظيٌ؟

ثانياً: أَصالةُ الوجودِ أَم الماهيةِ؟ (وَهيَ مَسألةٌ ناقَشَها سابِقاً كَما عَرَفتَ).

ثالثاً: بَداهَةُ مَفهومِ الوجودِ.

رابعاً: الوجودُ وَالمَوجودُ حَقيقةٌ أَم حقيقتانِ؟

خامساً: الوجودُ إمّا واجبٌ وَإمّا مُمكِنٌ.

سادساً: حقيقةُ الوجودِ هَل هيَ ذاتُ اللهِ أَم هيَ فِعلُ اللهِ؟(٦٩).

وَمِن الواضِحِ أَنَّ تَرتيبَ المَسائلِ بِهذا النَحوِ دَليلٌ على عَدَمِ إلمامِ صاحِبِ الكِتابِ – حتى الإلمامَ البَسيطَ – بِمَسائلِ الفَلسفَةِ الإسلاميةِ وَتَرتيبِ مَطالِبِها الذي يُعَدُ عَامِلاً لا غِنى عَنْهُ لِلفَهمِ السَليمِ لِمَقاصِدِ الفَلاسِفَةِ وَرُؤيَتِهِم لِلوجودِ. فِيما لَو غَضَضنا النَظَرَ عَنْ إهمالِهِ لِقاعِدَةٍ مِن القَواعِدِ الأَساسيةِ في فَلسفَةِ صَدرِ المُتَأَلِهينَ (الوجودُ حَقيقةٌ واحدةٌ مُشكِكَةٌ) بَل إهمالُه تَصنيفَ المَسائلِ بِما يَمنَعُ تَداخُلَ مَسائلِ البابِ الواحِدِ في مَسائلِ بابٍ آخرَ! وَهوَ ما يَظهَرُ لِلقارئِ بِالمُقارَنَةِ بَينَ تَرتيبِ صاحِبِ الكِتابِ وَأَيِ كِتابٍ مُصَنَفٍ في هذا الشَأنِ(٧٠).

وَمَهما يَكن مِنْ أَمرٍ فَسَيعمَدُ كاتبُ هذهِ السُطورِ إلى اتباعِ تَرتيبِ الشَيخِ المُؤَلِفِ لِلمَسائلِ المَذكورةِ مَعَ الاقتصارِ على عَرضِ عُنوانينِ مِنها لِتَضمِنِهِما أَهمَ ما يَنبغي عَرضُهُ فيما يَخصُ مَبحَثَ الوجودِ وَتجنُباً لِتكرارِ الحَديثِ عَمّا جَرى الحَديثُ عَنهُ سَابِقاً.

أَهَميةُ مَبحَثِ الوجودِ

تَناوَلَ صاحِبُ الكِتابِ أَهَميةَ مَبحَثِ الوجودِ كَما هيَ عَادتهُ في اختزالِ المَطالِبِ وَتَوجيهِها حَيثُ يُريدُ وَمِنْ ثُمَ فَرَّعَ عَليهِ بَقيةَ المَسائلِ بِالنَحوِ الذي شَرحناهُ آنفاً وَلِيَنتَقل مِنْ هذا المَوضوعِ مُباشرةً إلى عَرضِ مَسألَةِ الاشتراكِ المَعنوي وَنَقدِها.

يُصَرِحُ صاحِبُ الكِتابِ بِـ:

أولاً: إنَّ الوجودَ هوَ المحورُ الذي تَدورُ حَولَه جَميعُ مَباحِثِ الفَلسَفَةِ(٧١).

ثانياً: مِنْ مَبحَثِ الوجودِ انطلَقَ السُفسطائيونَ لإنكارِ الحَقيقةِ(٧٢).

ثالثاً: مِنْ مَبحَثِ الوجودِ انطلَقَ أَفلاطون في تَأسيسِهِ لِنظريةِ المُثُلِ ((التي لَم تَعتَرِفْ بِالحَقائقِ العَينيةِ، وعَدّتها ظِلالاً لِعالمِ المُثُلِ، الذي يَنتَهي بِدورِهِ إلى مِثالٍ واحِدٍ هوَ مِثالُ الخَيرِ وَهوَ الوجودُ الحَقيقيُ عِندَهم..))(٧٣).

وَلا نَعلَمُ كَيفَ تَأَتى لِلشيخِ اتهامَ أَفلاطونَ بِإنكارِ الحَقائقِ العَينيةِ وَهوَ الذي يَنقُلُ عَنْهُ في النَصِ نَفسِهِ أَنَّ لِعالمِ المُثُلِ وجودٌ حَقيقيٌ؟! إلا إذا كَانَ يَعتقِدُ بِأَنَّ الحَقائقَ العَينيةَ مَحصورةٌ في العالمِ المادي وَعَليهِ يَكونُ قَولُهُ صَدىً لِلمدارسِ الفَلسفيةِ المَادِيةِ!

رابعاً: تَأسيساً على ما سَبَقَ مِنْ إنكارِ حَقيقةِ الوجودِ قامت ((المَدارِسُ المِثاليةُ التي شَكَكَتْ في الخارجِ استناداً لِبَعضِ الأَخطاءِ الحِسيةِ...))(٧٤).

خامِساً: على النَقيضِ مِن المَدارِسِ المِثاليةِ ظَهرَت مَدارِسٌ فَلسفيةٌ اعترَفَت بِحقيقةِ الوجودِ وَأَسسَت قَواعِدَ لِإثباتِ

أَصلِ الواقعيةِ(٧٥).

سادِساً: جَعَلَت بَعضُ تِلكَ المَدارِسِ (الواقِعيةِ) ((الوجودَ حَقيقةً واحدةً في الواجِبِ وَالمُمكِنِ، فَقالوا إنَّ اللهَ عَزَ وَجَلَّ في دَرَجةٍ عاليةٍ مِن الوجودِ وَالمَخلوقِ في دَرَجةٍ مُتَدَنيةٍ..))(٧٦).

وَهذا أَمرٌ لا داعيَ لِطَرحِهِ هُنا بَعدَ أَنْ بَيَّنَ المُؤَلِفُ عَقيدَتَهُ بِشَأنِ الوجودِ كَما أَوضحْنا سَابِقاً بِالنَحوِ الذي جَعَلَ فيهِ النتائجَ تَسبِقُ المُقَدّماتِ.

سابعاً: انتقلَ المُؤَلِفُ بَعدَ ذلكَ إلى الحَديثِ عَن اهتمامِ صَدرِ المُتَأَلِهينَ بِمَبحَثِ الوجودِ بِنحوٍ لَم يُعهَدْ – وَهوَ هُنا يَقتَبِسُ كَلامَ الدكتورِ جَعفَر آل ياسين – ((لَدى السابِقينَ مِنْ السَلَفِ، مِنْ ذَوي المَوسوعاتِ الفَلسفيةِ كَابنِ سينا مَثلاً))(٧٧) ثُمَ استشهَدَ بِنصٍ لَهُ وَعَقَّبَ عَليهِ بِالقَولِ: ((وَلِذا انطلقَ لِوَضعِ فَلسَفَةٍ خالِصَةٍ لِلوجودِ وَاعتَمَدَ عَليها في إثباتِ وجودِ المَبدَأ الأَولِ ... فَمَفهومُ الوجودِ إذاً هوَ الجَذْرُ الذي بَنى عَليهِ صَدرُ المُتَأَلِهينَ نَظَريَتَهُ المَعرِفيةِ. وَمِنْ هُنا يُعَدُّ مَفهومُ الوجودِ مَدْخَلاً لِفَهمِ نَظَرياتِهِ في المَعرِفَةِ وِلذا سَأَخصُهُ بِالبَحثِ فَهوَ مِنْ أَهمِ الفَلسفاتِ الدارجةِ إلى اليَومِ وَيَكثُرُ المُرَوجونَ لَها وَسطَ الحَوزاتِ العِلميةِ))(٧٨).

وَمَرةً أُخرى لَمْ يَتَنَبَّه الشَيخُ المُؤَلِفُ إلى مَوضِعِ خُطواتِهِ لِيَعودَ لِضَرْبِ القاعِدَةِ – التي سَنَّها أَولَ الأَمرِ– القائلةِ بِعَدمِ وجودِ فَلسفَةٍ مُوحَدَةٍ فَإنْ كانَ الأَمرُ كذلكَ فَإنَّ الاكتفاءَ بِنَموذجٍ وَتَعميمِهِ كَافٍ في إثباتِ وحدَةِ الفَلسفَةِ ووحدَةِ رُؤيَةِ الفَلاسِفَةِ. وإنْ كَانَ غَيرُ هذا فَكَيفَ لَهُ الحُكمَ بِشَيءٍ على شَيءٍ يُخالِفُهُ وَهَل هذا إلا خُروجٌ عَنْ الاعتدالِ وَالمَوضوعِيةِ في النَقدِ؟!

وَلِلقارِئِ الكَريمِ أَنْ يُدَقِقَ في النَصِ الأَخيرِ الذي نَقلناهُ عَن المؤَلِفِ في (سابِعاً) وَيقارنهُ مَعَ النَصِ الذي نَقَلَهُ عَنْ صَدرِ المُتَأَلِهينَ لِيَجِدَ عَدَمَ استطاعَةِ الشَيخِ التَفريقَ بَينَ حَقيقَةِ الوجودِ وَمَفهومِهِ ثُمَ عَدَمِ تَحَرُّجِهِ في وَضعِ أَحدِهِما مَكانَ الآخرِ مَتى ما شاءَ وَكيفَما شاءَ.

الوجودُ مُشتَرَكٌ مَعنَويٌ أَم لَفظيٌ؟

مِن الحَديثِ عَن اهتِمامِ الفَيلَسوفِ الإسلامي صَدرِ الدّينِ الشيرازي بِمَبحَثِ الوجودِ يَنتَقلُ الشَيخُ المُؤَلِفِ إلى مَسأَلَةٍ مِنْ مُهِماتِ مَسائِلِه قائلاً: ((تَبَنى صَدرُ المُتَأَلِهينَ وَمَنْ تَبِعَهُ مِن الفَلاسِفَةِ، كَونَ الوجودِ مُشتَرَكاً مَعنَوياً،..))(٧٩).

وَالحالُ أَنَّ صَدرَ المُتَأَلِهينَ لَمْ يَكنْ أَولَ مَنْ تَبَنى القَولَ بِالاشتراكِ المَعنوي لِلوجودِ. نَعَم، قَامَ الرَجُلُ باستثمارِها لإثباتِ مَسائلَ أُخرى مُهِمةٍ.

وَلَمْ يَقِفْ ضَعْفُ الشَيخِ في ضَبطِ المَسائلِ عِندَ هذا الحَدّ بَل بَلَغَ بِهِ الحَدُّ – وَهوَ يَشرَحُ المُرادَ مِن الاشتراكِ المَعنوي– إلى الخَلطِ العَجيبِ بَينَ المَفاهيمِ التي لَها مَصاديقٌ خارجيةٌ بِالمَسائلِ الخارجةِ تَخصُصاً عَن مَورِد البَحثِ إذْ قال: ((فَكُلّ ما يَصدُقُ عَليه لَفظُ الوجودِ يَرجِعُ إلى مَعنى واحِدٍ، وَاستَدلوا على ذَلكَ بِالحَمْلِ وَالنَفي، فَالقَولُ: إنَّ الإنسانَ مَوجودٌ، وَالجَبَلُ مَوجودٌ، وَاجتماعُ النَقيضَينِ لَيسَ بِمَوجودٍ، هوَ حَقيقةٌ واحدةٌ تُحمَلُ على كُلّ المُمكِناتِ))(٨٠) إذ لا نَعلَمُ أَحَداً يَقولُ بِأَنَّ نَفي اجتماعِ النَقيضَينِ مِن مَصاديقِ الوجودِ! فَضلاً عَمَنْ يَعُدّهُ مِن المُمكِناتِ أَو ما يُسَميها المُؤَلِفِ بِالمَوجوداتِ القائمَةِ بِالغَيرِ!

وَلكِن كَيفَ وَقَعَ الشَيخُ المُؤَلِفُ في هذا الغَلَطِ الواضِحِ وضوحَ الشَّمسِ؟

وَالجوابُ بِبَساطَةٍ – وَبَعيداً عَن الدُخولِ في تَفاصيلَ كَثيرَةٍ – إنَّ الشَيخَ قَدَّمَ الذَوقَ على الدَليلِ مَعَ ضَعْفٍ في تَحقيقِ المَطالِبِ الفَلسَفيةِ وَفَهمِها لِذا كَانَ مِنْهُ هذا الغَلَطِ وَغَيرِه إذْ لَمْ يُكلِفْ الرَجُلُ نَفسَهُ عَناءَ النَظَرِ في السِياقِ الذي وَرَدَ فيهِ لَفظُ اجتماعِ النَقيضينِ وَهوَ يَنتَقي ما يَشاءُ مِن كِتابِ المَنهَجِ الجَديدِ في تَعليمِ الفَلسَفَةِ مَاضِياً بِكُلّ قُوَتِه في تَحريفِ النُصوصِ أَيَّما تَحريفٍ! ذَلكَ أَنَّ الشَيخَ اليَزدي كَانَ بِصَدَدِ رَدّ نَظَرِيةِ الاشتراكِ اللَفظي نَقلاً عَن الفَلاسِفَةِ وَلَمْ يَكُنْ مُقَرِراً لِدَليلِهِم في إثباتِ الاشتراكِ المَعنَوي(٨١)، وَلَكَ أَنْ تُقارِنَ بَينَ القَولَينِ لِتَرى الفَرْقَ الشَاسِعَ.

مُناقَشَةُ القَولِ بالاشتراكِ المَعنَوي

وَيَمضي الشَيخُ المُؤَلِفُ في مَسعاهُ لِيُناقِشَ الفَلاسِفَةَ وَيُؤَكِدَ بُطلانَ القَولِ بِالاشتراكِ المَعنَوي لِلوجودِ مِنْ دونِ أَن يُثبِتَ ذَلكَ بِحُجَةٍ واضِحَةٍ بيِّنةٍ... يُناقِشُهم في ضَرورَةِ تَحديدِ مَعنى لَفظَةِ الوجودِ مُوَّجِهَاً السُؤالَ بِتَفريعِهِ إِلى فَرضيتينِ: فَرضيةُ وُقوعِ المَعنى على المَفهومِ وَفَرضيةُ وُقوعِهِ على المِصداقِ(٨٢)! لِيَسترسِلَ بَعدَها في إِجابةٍ لا تُغني مِن الحَقِ شَيئاً. إِذْ يَنفي أَنْ يَكونَ العِلمُ بِمَعنى انطباعِ صُورةِ الشَيءِ في الذِهنِ كَما يَنفي أَن يَكونَ مَرتَبةً مِنْ مَراتِبِ النَفسِ(٨٣) فَالعِلمُ – بِحَسبِ وَصفِهِ– ((نُورٌ خارِجٌ عَنْ ذاتِ الأَشياءِ وَذاتِ الإِنسانِ، وَهوَ كَشفٌ كَامِلٌ لِلواقِعِ الخارجي بِما هوَ خارِجي، وَبِهذا أَثبَتنا أَنَّ المُدرَكَ بِنُورِ العِلمِ هوَ الواقعُ العَيني لا الصُورُ وَالمَفاهيمُ الذِهنية..))(٨٤)!

وَرُبَّما لَم يَلحَظْ الشَيخُ المُؤَلِفِ المُغالَطَةَ التي بَنى عَليها سُؤالَهُ! ذَلكَ أَنَّ السُؤالَ عَمَّا إِذا كَانَ مَعنى لَفظَةِ الوجودِ في المَفهومِ فَهو مِنْ تَحصيلِ الحاصِلِ لِأَنَّ مَعناهما (المَعنى وَالمَفهوم) وَاحِدٌ(٨٥)، وَكَأَنَّهُ يَقولُ: هَل لِلَفظَةِ وجودِ مَعنى أَم مَعنى؟!

أَمَّا الشَقُ الثَّاني مِن السُؤالِ: (هَل مَعنى لَفظَةِ الوجودِ في المِصداقِ)؟ فَالجَوابُ عَنْهُ: إِنَّ المَفهومَ هوَ الحَدُ المُشتَرَكُ بَينَ المَصاديقِ أَو المَعنى المُنتَزَعُ مِنْها وَهوَ مِن الواضِحاتِ المُستَغنيةِ عَن السُؤالِ.

وَأَما عَدُّ العِلمِ نُوراً خارِجاً مِنْ ذاتِ الأَشياءِ وَذاتِ الإِنسانِ فَلا مَعنى لَهُ غَيرَ أَنْ يَكونَ كُلُّ شَيءٍ مَعلوماً لِكُلّ شَيءٍ وَكُلُّ شَيءٍ عَالِمٌ بِكُلّ شَيءٍ وَالوِجدانُ يُكَّذِبُ ذَلكَ. وَعَليهِ لَن يَكونَ لِمُحاوَلَةِ الشَيخِ – صاحِبِ البَصائِرِ– النَقديةِ أَيَ أَساسٍ تَستَنِدُ إِليهِ.

الخاتمة:

كُنّا نَطمَحُ لاستيفاءِ الحَديثِ عَنْ كُلّ مَقولاتِ الكِتابِ المَوسومِ بـ (بَصائرٌ في نَظريةِ المَعرِفَةِ). وَمَعَ عَدَمِ تَحَقُقِ ذَلكَ نَرجو أَن يَكونَ النَجاحُ حَليفَنا في إِطلاعِ القارئِ الكَريمِ على صُورةٍ مِنْ صُورِ الخُروجِ عَن المَوضوعيةِ في النَقدِ... صُورةٌ رُبّما كَانَ مِنْ أَسبابِها حَداثةُ العَهدِ بِالمَعارِفِ العَقليةِ وَسُوءِ الظَنِ بِالفَلاسِفةِ فَضلاً عَنْ سُوءِ الفَهمِ لِمَقاصِدِهم وَمبانيهم.

الهوامش:

(١) كإرجاعها إلى الأصل الهندي أو المسيحي أو اليهودي!

(٢) يُنظر: ابن سينا، الحسين بن عبد الله، الإلهيات من كتاب الشفاء، تحقيق: حسن زاده الآملي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص١٢ وما بعدها, واليزدي، محمد تقي مصباح، المنهج الجديد في تعليم الفلسفة، ترجمة: محمد عبد المنعم الخاقاني، دار التعارف، بيروت– لبنان، ط ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج١، ص١٧–١٨. والرفاعي، عبد الجبار، مبادئ الفلسفة الإسلامية، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد – العراق، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ج١، ص١١–١٤.

(٣) ينظر: صبحي، أحمد محمود، في علم الكلام، دار النهضة، بيروت – لبنان، ط٥، ١٤٠٥/١٩٨٥م، ج١ (المعتزلة)، ص١٥.

(٤) يُنظر: عبد الرازق، مصطفى، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، تقديم: محمد حلمي عبد الوهاب، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان، ٢٠١١م، ص٤٢.

(٥) المرجع نفسه، ص٣٩.

(٦) يُنظر: مبادئ الفلسفة الإسلامية، ج١، ص٧٠–٧١.

(٧) ينظر: معتصم السيد أحمد، بصائر في نظرية المعرفة، نظرة تأصيلية في فكر سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي، مركز الدراسات والبحوث في حوزة الإمام القائم (عج) العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ص٣٣.

(٨) بصائر في نظرية المعرفة (مصدر سابق)، ص٣٧.

(٩) ينظر: المصدر نفسه، ص٣٥ وما بعدها.

(١٠) المصدر نفسه، ص٣٧.

(١١) عِلمَاً أَنَّ صاحِبَ الكِتابِ لَم يُشِر إِلى المَصادِرِ التي اقتَبَسَ مِنها التَعريفاتِ.

(١٢) المصدر نفسه، ص٣٧.

(١٣) المصدر نفسه، ص٣٨، وينظر: صدر الدين الشيرازي، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، دار إحياء التراث العربي،

بيروت – لبنان، ط١، من دون تاريخ، ص٤٧.
(١٤) الحكمة المتعالية، ج١، ص٤٧.
(١٥) بصائر في نظرية المعرفة، ص٣٨.
(١٦) المصدر نفسه، ص٣٨.
(١٧) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
(١٨) يُنظر: المصدر نفسه، ص٣٧، وقارِن ذلك مَعَ: ابن سينا، الحسين بن عبد الله، عيون الحكمة، حَقّقه وَقَدَّمَ لهُ: عبد الرحمن بدوي، منشورات المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٤م، ص١٦.
(١٩) عيون الحكمة، ص١٦.
(٢٠) الحكمة المتعالية، ج١، ص٣٠.
(٢١) المرجع نفسه، ص٣١.
(٢٢) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت – لبنان، ط٣، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ج١، ص٩٧.
(٢٣) ينظر: ابن سينا، الحسين بن عبد الله، التعليقات، مكتب النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم – إيران، ط٤، ١٤٢١ق/١٣٧٩ش، الصفحات:١٦ و١٧ و٥٧.
(٢٤) سورة يوسف، الآية ٧٦.
(٢٥) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.
(٢٦) سَيَجدُ القارئُ الكَريمُ – عِندَ مُطالَعَتِه لِلكِتابِ – اعتمادَ المُؤَلِفِ الأُسلوبَ الخطابي الذي يَهدُفُ إلى فَرضِ قَناعَتِه وَلَو عَنْ طَريقِ الإيهامِ!
(٢٧) ينظر: المصدر نفسه، ص٤٣.
(٢٨) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
(٢٩) ينظر: المصدر نفسه، ص٤٦.
(٣٠) ينظر: المصدر نفسه، ص٤٧.
(٣١) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
(٣٢) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
(٣٣) لأنه من تحصيل الحاصل.
(٣٤) ينظر: الطويل، توفيق، أسس الفلسفة، دار الكتاب العربي، بغداد – العراق، ص٢٨ وص٧٩ وما بعدها.
(٣٥) ينظر: الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة (مرجع سابق)، ج١، ص٥١، والإلهيات من كتاب الشفاء (مرجع سابق)، ص١٣ وما بعدها، وابن سينا، تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات، دار العرب للبستاني، القاهرة – مصر، ط٢، من دون تاريخ، ص١٠٥ وما بعدها.
(٣٦) الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، تحقيق وتعليق: عباس علي الزارعي السبزواري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم – إيران، ط٤، ١٤٢٨هـ، ج١، ص١١. وينظر: بهمنيار بن المرزبان، تصحيح وتعليق: مرتضى المطهري، مؤسسة انتشارات وجاب دانشكاه تهران، جاب دوم، ١٣٧٥ش، ص٢٧٩ وما بعدها.
(٣٧) بصائر في نظرية المعرفة، ص١٤٤.
(٣٨) ينظر: بصائر في نظرية المعرفة، ص٦٠ وما بعدها.
(٣٩) ينظر: المصدر نفسه، ص٥٨.
(٤٠) المصدر نفسه، ص٥٨–٥٩.
(٤١) ينظر: المصدر نفسه، ص٥٩.
(٤٢) المصدر نفسه، ص١٤٨.
(٤٣) ينظر: الصدر، محمد باقر، فلسفتنا، إعداد: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، قم – إيران، ط١، ١٤٢٩هـ، ص٣٤٨.

(٤٤) ينظر: المصدر نفسه، ص٥٩، وقارنه مع ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، تحقيق: مجتبى الزارعي، بوستان كتاب، قم – إيران، ط٣، ١٤٣٤ق/١٣٩٢ش، ص٢٧٩.

(٤٥) بصائر في نظرية المعرفة، ص٦٠.

(٤٦) ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٤٧) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٤٨) ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٤٩) ينظر: الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، تحقيق وتعليق: عباس علي الزارعي السبزواري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم – إيران، ط١٧، ١٤٢٠هـ، ص٦.

(٥٠) ينظر: بصائر في نظرية المعرفة، ص٦٠–٦١.

(٥١) المصدر نفسه، ص٦١.

(٥٢) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٥٣) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٥٤) الميزان في تفسير القرآن، ج٦، ص١٠٢.

(٥٥) بصائر في نظرية المعرفة، ص٦١.

(٥٦) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٥٧) الإشارات والتنبيهات (مرجع سابق)، ص٢٧٩.

(٥٨) بصائر في نظرية المعرفة، ص٦١.

(٥٩) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٦٠) المصدر نفسه، ص٦٢.

(٦١) ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٦٢) سورة النساء، الآية ٩٣.

(٦٣) بصائر في نظرية المعرفة، ص٦٢.

(٦٤) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٦٥) بصائر في نظرية المعرفة، ص٦٢.

(٦٦) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

(٦٧) بصائر في نظرية المعرفة، ص٦٢.

(٦٨) ينظر: المصدر نفسه، ص٦٢–٦٣. وقارنه مع: في علم الكلام، (مرجع سابق)، ص٢٤٨، والحكمة المتعالية، ج٣، ص٨٨–٨٩.

(٦٩) ينظر: المصدر نفسه، ص١٤١ وما بعدها.

(٧٠) ينظر – على سبيل المثال – : بداية الحكمة (مرجع سابق)، ص١١ وما بعدها.

(٧١) ينظر: بصائر في نظرية المعرفة، ص١٤٣.

(٧٢) ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٧٣) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٧٤) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٧٥) ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٧٦) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٧٧) المصدر نفسه، ص١٤٤.

(٧٨) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٧٩) المصدر نفسه، ص١٤٥.

(٨٠) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٨١) المنهج الجديد في تعليم الفلسفة (مرجع سابق)، ج١، ص٢٧٤.

(٨٢) ينظر: بصائر في نظرية المعرفة، ص١٤٦.

(٨٣) ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٨٤) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٨٥) ينظر: المظفر، محمد رضا، المنطق، نقحه وعلق عليه: غلام رضا الفياضي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم – إيران، ط١ (المنقحة)، ١٤٣٧هـ، ٨٧.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١– ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، تحقيق: مجتبى الزارعي، بوستان كتاب، قم – إيران، ط٣، ١٤٣٤ق/١٣٩٢ش.

٢– ابن سينا، الحسين بن عبد الله، الإلهيات من كتاب الشفاء، تحقيق: حسن زاده الآملي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٣– ابن سينا، الحسين بن عبد الله، التعليقات، مكتب النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم–إيران، ط٤، ١٤٢١ق/١٣٧٩ش.

٤– ابن سينا، الحسين بن عبد الله، عيون الحكمة، حققه وقدّم له: عبد الرحمن بدوي، منشورات المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٤م.

٥– ابن سينا، تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات، دار العرب للبستاني، القاهرة – مصر، ط٢، من دون تاريخ.

٦– بهمنيار بن المرزبان، تصحيح وتعليق: مرتضى المطهري، مؤسسة انتشارات وجاب دانشكاه تهران، جاب دوم، ١٣٧٥ش.

٧– الرفاعي، عبد الجبار، مبادئ الفلسفة الإسلامية، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد – العراق، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٨– الشيرازي، صدر الدين محمد بن إبراهيم، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، من دون تاريخ.

٩– صبحي، أحمد محمود، في علم الكلام، دار النهضة، بيروت – لبنان، ط٥، ١٤٠٥/١٩٨٥م، ج١ (المعتزلة).

١٠– الصدر، محمد باقر، فلسفتنا، إعداد: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، قم – إيران، ط١، ١٤٢٩هـ.

١١– الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت – لبنان، ط٣، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

١٢– الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، تحقيق وتعليق: عباس علي الزارعي السبزواري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم – إيران، ط٤، ١٤٢٨هـ.

١٣– الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، تحقيق وتعليق: عباس علي الزارعي السبزواري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم – إيران، ط١٧، ١٤٢٠هـ.

١٤– الطويل، توفيق، أسس الفلسفة، دار الكتاب العربي، بغداد – العراق.

١٥– عبد الرازق، مصطفى، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، تقديم: محمد حلمي عبد الوهاب، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان، ٢٠١١م.

١٦– المظفر، محمد رضا، المنطق، نقحه وعلق عليه: غلام رضا الفياضي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم – إيران، ط١ (المنقحة)، ١٤٣٧هـ.

١٧– معتصم السيد أحمد، بصائر في نظرية المعرفة، نظرة تأصيلية في فكر سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي، مركز الدراسات والبحوث في حوزة الإمام القائم (عج) العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

١٨– اليزدي، محمد تقي مصباح، المنهج الجديد في تعليم الفلسفة، ترجمة: محمد عبد المنعم الخاقاني، دار التعارف، بيروت– لبنان، ط ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

الشخوص المقدسة في المنظور المسيحي
«نماذج مختارة»

م.م. اخلاص جعفر محمد أ.د. حازم عدنان أحمد
جامعة بغداد /كلية العلوم الإسلامية

المستخلص:
إنَّ تقديس بعض الأشخاص في الديانة المسيحية هو عملية تقدير وتكريم لشخصيات مؤثرة في تاريخ الكنيسة المسيحية، ويتم عدّهم قدوات ونماذج للمؤمنين، وسنتحدث في بحثنا هذا عن تقديس آباء الكنيسة عند المسيحيين، إذ يتم اختيار هؤلاء الآباء بناءً على مساهماتهم في اللاهوت والفكر الديني، وعملهم في خدمة الكنيسة ونشر الإيمان المسيحي، وتتضمن قائمة آباء الكنيسة عادة القديسين البارزين مثل اقليمس وأغناطيوس وبابياس وغيرهم الكثير. وتقدير هؤلاء الآباء يختلف بين الطوائف المسيحية المختلفة، ولكن الهدف الرئيس هو الاعتراف بتأثيرهم العميق على تطور الكنيسة واللاهوت المسيحي، ويتم تكريمهم عادة عن طريق الصلاة والاحتفالات الدينية، وتسمية الكنائس والمعابد بأسمائهم كذلك، وتوثيق تاريخهم وتعاليمهم في الكتب والمقالات الدينية.
وسنقف في هذا البحث على التعريف بآباء الكنيسة الأوائل، مع بيان أشكال التقديس التي منحها النصارى لهم، وأدلتهم على هذا التقديس.

كلمات مفتاحية: الشخوص، المقدسة، المنظور، المسيحي.

Abstract:
The canonization of the Church Fathers is a process of appreciating and honoring influential figures in the history of the Christian Church. They are considered role models and role models for believers. These fathers are chosen based on their contributions to theology and religious thought, and their work in serving the Church and spreading the Christian faith. The list of Church Fathers usually includes prominent saints. Such as Clement, Ignatius, Papias, and many others. Appreciation of these fathers varies between different Christian sects, but the main goal is to recognize their profound influence on the development of the Church and Christian theology. They are usually honored through prayer and religious ceremonies, naming churches and temples after their names as well, and documenting their history and teachings in religious books and articles. In this research, we will focus on introducing the early Church Fathers, explaining the forms of sanctification that Christians granted them, and their evidence for this sanctification.

Keywords: (sanctification, fathers, church, Christianity)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الغر الميامين.

أما بعد:

فيُعدّ تقديس آباء الكنيسة الأوائل في المنظور المسيحي موضوعًا هامًا يعكس احترام الكنيسة لدور هؤلاء الشخصيات التاريخية في بناء وتطوير العقيدة المسيحية. آباء الكنيسة هم مجموعة من اللاهوتيين والمفكرين الذين عاشوا في القرون الأولى للمسيحية، وساهموا بشكل كبير في شرح وتفسير الكتاب المقدس، وتوضيح أركان الإيمان المسيحي، والدفاع عنه أمام الهرطقات والمفاهيم الخاطئة.

يُنظر إلى هؤلاء الآباء كأعمدة للكنيسة، إذ قاموا بتأسيس تقاليد عقائدية وفكرية شكّلت أساس الفكر المسيحي عبر الأجيال. تقديرهم لا يقوم على فكرة العصمة أو العبادة، بل يأتي من الاعتراف بما قدموه من إسهامات روحية وفكرية. يشمل هذا التقدير دراسة كتاباتهم، والاقتباس من أفكارهم في الطقوس والتعليم الكنسي، والاعتراف بقداستهم من خلال إدراجهم في تقويمات القديسين.

يمثل هذا التقدير جسرًا بين الإيمان القديم والحديث، حيث يعكس أهمية الاستمرارية في فهم العقيدة المسيحية مع مراعاة التحديات التي واجهتها الكنيسة في مراحلها الأولى..

يأتي هذا البحث للتعريف بآباء الكنيسة الأوائل، مع بيان أشكال التقديس التي منحها النصارى لهم، وأدلتهم على هذا التقديس.

واستلزم البحث تقسيمه على: مقدمة، ومبحثَين، المبحث الأول: التعريف بآباء الكنيسة، والمبحث الثاني: تقديس آباء الكنيسة في المنظور المسيحي.

معتمدين في كتابته على أهم المصادر المسيحية المتعلقة بموضوع البحث.

المبحث الأول:

التعريف بآباء الكنيسة

المطلب الأول:

استعمال كلمة (أب) في الكتاب المقدس

ورد استعمال كلمة (أب) في الكتاب المقدس/ العهد القديم عند الحديث عن الجيل الأول من المؤمنين، فكان يهوه يدعى بـ (إله الآباء)(١)، وكانت تطلق صفة آباء أيضاً على معلمي اليهود وأنبيائهم الذين كانوا بمرتبة الآباء لمريديهم (أبناء الأنبياء)(٢).

وفي العهد الجديد نرى أن بولس الرسول قد استعمل الكلمة لوصف علاقة الإيمان، فإبراهيم هو أبو المؤمنين(٣)، فضلاً عن أنه وجد أنَّ عمله التبشيري ينتج علاقة أبوة بينه وبين الكنيسة التي يخدمها، فكان يصف نفسه بالأب الذي ولد الكثيرين في الإيمان بالمسيح بالمعنى الروحي الصرف(٤).

ومن استعمالات هذه الكلمة في العهد الجديد أيضاً:

أ. السلف المباشر للإنسان، أي والده أو جده(٥).

ب. على الأب الروحي الذي ينفث من روحه في غيره سواء كان تأثيره طيباً أم على النقيض من ذلك، مثل ابراهيم أبو البشر، وإبليس أبو الشر(٦).

ت. على الخالق، ويعتبر الله في الديانة المسيحية أباً(٧).

ث. على مَن يقوم بعمل المرشد والمشير والمهتم بأمر من الأمور(٨)،(٩).

وهذا المعنى الأخير هو الأقرب لمعنى آباء الكنيسة الذين نحن بصدد التعريف بهم ودراسة موقف المسيحية والاسلام منهم.

أمَّا في القرون الأولى للمسيحية:

فقد استعمل مصطلح أب للحديث عن أساقفة الكنيسة منذ فجر المسيحية، حيث نجد الوثنيين يلقبون بوليكاربوس أسقف أزمير (٦٩– ١٥٦) بـ (معلم آسيا وأب المسيحيين)، وكذلك وصف مسيحيو ليون وفيينا عام ١٧٧م أسقف روما الوثيرس (أباً) وتحولت تسمية البابا أو البطريرك لاحقا للقب يطلق على أساقفة الكراسي المسيحية الكبرى وهي كرسي روما، والقسطنطينية، وأنطاكية والإسكندرية وأورشليم(١٠).

فآباء الكنيسة هو مصطلح يطلق على مجموعة من الأساقفة أو الشخصيات المسيحية الكبيرة التي خلفت أثراً عظيما في عقيدة وتاريخ الديانة المسيحية، لا سيما في القرون الخمسة الأولى، حيث يعزا لهم وضع الخطوط العريضة

لبنية الكنيسة العقائدية، التنظيمية والرعوي(١١).

المطلب الثاني:

نشأة مصطلح الآباء:

منذ القرون الأولى أطلق المسيحيون على أسقفهم لقب (الأب) للتعبير عن أنَّه هو الذي يلدهم لحياة الإيمان، استناداً إلى قول بولس الرسول: (لَيْسَ لِكَيْ أُخَجِّلَكُمْ أَكْتُبُ بِهذَا، بَلْ كَأَوْلاَدِي الأَحِبَّاءِ أُنْذِرُكُمْ. لأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ لَكُمْ رِبَوَاتٌ مِنَ الْمُرْشِدِينَ فِي الْمَسِيحِ، لكِنْ لَيْسَ آبَاءٌ كَثِيرُونَ. لأَنِّي أَنَا وَلَدْتُكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ بِالإِنْجِيلِ. فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي)(١٢).

لذلك لم يطلق هذا اللقب في البداية إلّا على الأساقفة، فالأسقف هو الذي في الخلافة الرسولية غير المنقطعة وفي الجماعة الكنسية، يضمن وحدة الإيمان واستمراره، فيمكن الوثوق به لتحديد عقيدة الإيمان، ويجب الرجوع اليه في حال الرّيب وعليه هو نفسه أن يخضع لقياس الكتاب المقدس وقاعدة إيمان الكنيسة واذّاك يصير شاهداً حقيقيا لإيمان الكنيسة وعقيدتها لذلك ابتداء من القرن الرابع دُعِي الأساقفة الذين تميزوا في نقل عقيده الإيمان وتفسيرها والدفاع عنها وعلى رأسهم أساقفة مجمع نيقية المسكوني الأول(١٣) (سنة ٣٢٥م) (آباء الكنيسة) أو (الآباء القديسين)، والقديس باسيليوس الكبير هو أول من وضع لائحة لآباء الكنيسة لدعم تفسيره للعقيدة ببراهين ترتكز على الآباء وذلك في كتابه (الروح القدس) وابتداء من سنه ٤١٢ لجا القديس أوغسطين إلى البرهان عينه ولا سيما في جدله مع البيلاجية وفي مجمع أفسس(١٤) المسكوني الثالث سنة ٤٣١ دعم القديس كبرلس الاسكندري عقيدته القويمة بقراءة مقتطفات من الآباء فقبلها المجمع وضمها إلى أعماله،

ابتداءً من القرن الخامس اتَّسع هذا اللقب ليشمل أُناساً لم يكونوا أساقفة غير أنَّهم أغنوا الكنيسة بكتابات في تفسير الكتاب المقدس وشرح العقيدة المسيحية، رأى فيها المسيحيون مصادر أساسية لفهم الايمان المسيحي وممارسة الأخلاق المسيحية وهكذا دخل في عداد الآباء بعض الكهنة أو الشمامسة الانجيليين، وهكذا تكونت مجموعة من الكتّاب الكنسيين دُعوا آباء الكنيسة بالمعنى الحصري استناداً إلى المعايير الأربعة التالية:

١) نقاوة العقيدة: على الآباء أنْ تكون تعاليمهم اللاهوتية في مجملها موافقة لتعليم الكنيسة غير أنَّ هذا لا يتضمن عصمة مطلقة في كل التفاصيل.

٢) قداسة الحياة: القداسة بمعنى الكنيسة القديمة، حيث لا يتعلق اكرام القديسين بتطويب صريح بل باعتراف شعب المؤمنين بحياتهم المثالية واكرامهم إيَّاهم.

٣) اعتراف الكنيسة: على الكنيسة أن تعترف بالشخص وبتعاليمه وأن يكن من غير الضروري أن يتم هذا الاعتراف بشكل اعلان رسمي.

٤) القدم: أي الانتماء إلى القرون الأولى(١٥).

وفيما بعد أُطلق لقب آباء الكنيسة بالمعنى الواسع على كتّاب كنسيين قدامى، بحيث يشمل اليوم "علم الآباء" تاريخ الأدب المسيحي القديم، والذين يكتبون هذا التاريخ لا يستثنون كتابات الهراطقة التي لا بد أحياناً من الاطّلاع عليها لفهم تكوين العقيدة المسيحية وتاريخ التقليد المسيحي فهماً أفضل(١٦).

المطلب الثالث:

آباء الكنيسة الأوائل:

تبين لنا مِمَّا سبق أنَّ دائرة مَن أُطلِق عليهم (الآباء) لقد اتّسعت كثيراً عبر عصور الكنيسة المتوالية، فشملت الكثير من الأشخاص بخلاف ما كانت عليه في القرون الأولى، ولصعوبة حصر هؤلاء الآباء جميعاً، فإنّنا سنذكر بعضاً منهم، بما يتناسب وحاجة البحث:

١) اقليمس، أسقف روما:

هو أسقف روما الثالث بعد بطرس، يقول عنه القديس أيريناوس من رجال القرن الثاني: "رأى الرسل الطوباويين وتحدث معهم، كانت كرازتهم لا تزال تدوي في أذنيه، وتقليدهم ماثلًا قدام عينه"(١٧). اختلفت الآراء في شخصه، فالبعض يراه أحد معاوني الرسول بولس في الخدمة الوارد ذكره في الرسالة إلى فيليبي(١٨)، والبعض يراه أنه القنصل فلافيوس كليمنس العضو في العائلة الملكية، حفيد الإمبراطور فسباسيان وابن عم الإمبراطور دومتيان، ورأى البعض أنه مجرد قريب للقنصل، أو عبد يهودي له حرره فحمل اسمه، وقد آمن على يديه كثير من الوثنيين، وتحوّل المنفى إلى مركز للعبادة والكرازة، الأمر الذي ملأ الولاة غضبًا، فوضعوا في عنقه مرساة وطرحوه في البحر ومات غرقًا عام ١٠١ م(١٩).

٢) أغناطيوس المتوشح بالله:

أسقف انطاكيا هو الاسقف الثالث على انطاكيا بعد بطرس الرسول، سوري الأصل في الأرجح ولد وثنياً في حوالي السنه ٣٥ بعد الميلاد، واهتدى على أيدي المبشرين الرسوليين الأولين في انطاكيا، واتخذ لنفسه لقب ثيوفوروس وهذا اللفظ اليوناني ذو معنيين: المعنى الأول: الملهم من الله أو الذي حمله الله، والمعنى الثاني: حامل الإله او المتوشح بالله، كما هو عرف الكنيسه حتى يومنا هذا، ولا مجال للقول مع أناستاسيوس الكتبي الذي عاش في القرن التاسع ان اغناطيوس هو ذاك الطفل الذي اشار اليه متى في الفصل الثامن عشر حيث قال: (فَدَعَا يَسُوعُ إِلَيْهِ وَلَدًا وَأَقَامَهُ فِي وَسْطِهِمْ وَقَالَ: ٠ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الأَوْلاَدِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ) (٢٠). فالذهبي الفم (الانطاكي المولد) أكّد في آواخر القرن الرابع أنَّ أغناطيوس لم يرَ المسيحَ(٢١).

والأسقف في نظر أغناطيوس يمثل المسيح نفسه فيجب والحاله هذه ألّا يُناقش في أمر سلطته ولو كان لا يزال في مقتبل العمر ومن هنا قوله إلى أهل مغنيسية: (لا ينبغي أن تتخذوا من حداثة أسقفكم حجة للافراط في الدلة عليه، بل يجب توقيره توقيراً تاماً مراعاةً لسلطة الإله الربن وأنا أعلم أنَّ هذه طريقة شيوخكم الأطهار أنَّهم لم يخرقوا أبداً حرمةَ حداثته الظاهرة، ولكنهم يخضعون له بحكمتهم المستمدة من الله أو بالحري لا يخضعون له بل لأبي يسوع المسيح لأسقف الجميع) (٢٢)،(٢٣).

٣) بوليكاربوس:

هو أشهر المسيحيين في ولايه آسية الرومانية في النصف الأول من القرن الثاني، ولد وثنياً في أزمير في حوالي السنه ٦٩ بعد الميلاد ثم تنصر وتلمذ ليوحنا الحبيب وأخذ عنه، وعرف عدداً مِمَّن عَيَّن الرب، ولعلَّ الرسول الحبيب سمَّاه أسقفاً على أزمير، وكان قديساً محباً للتعليم الصحيح والتقليد الثابت، فناضل ضد الهراطقة ولا سيما المركيونيين والوالنتنيين، ومن آثاره رسالة وجهها إلى أهل فيلبي، واخبار محاورة جرت بينه وبين انيكيتس أسقف روما، فإنَّه توجه إلى روما في سنه ١٥٤ وجادل أسقفها انيكيتس الحمصي في قضية عيد الفصح فأصر هذا على الاحتفال بهذا العيد في يوم الأحد وتشبث بوليكاربوس بالرابع عشر من نيسان مهما كان اليوم الذي يوافق هذا التاريخ مؤكداً صحة التقليد الرسولي في آسية فبقي كل منه كل منهما على عادة بلاده واشتركا في خدمة الأسرار الإلهية(٢٤).

ولدى عودة هذا القديس إلى أزمير سنة ١٥٥م، ثارت موجة غضب ضد المسيحيين، فأمر الوالي ستاتيوس كوادراتوس الأسقفَ بوليكاربوس أن يجحد السيدَ المسيح، فأجابه القديس: إنَّ لي ستاً وثمانين سنة وأنا أخدمه فلم أرَ منه إلَّا خيراً فكيف أنكره!؟ فأمر الوالي بحرقه(٢٥).

٤) بابياس:

هو تلميذ يوحنا الحبيب بشهادة القديس ايروناوس أسقف ليون ورفيق بولياكاربوس الشهيد، وقد صحب يوحنا الشيخ وسمع منه، وصار أسقفاً على كنيسة هيرابوليس فريجية في آسية الصغرى، عمد إلى جمع التقليد الذي تلقاه من أفواه مَن وعى أحاديث الرسل والتلاميذ ووضع كتاباً قبيل السنة ١٣٠ ذا الخمس مقالات في تفسير كلام

الرب، جاء فيه: "وسوف لا أتردد في اضافة ما تلقيت من الشيوخ لأني واثقٌ من صحته تماماً . ولم أفرح، كمعظم الناس، بالذين قالوا أشياء كثيرة بل بمن يعلمون الحق، ولا أفرح بمن يعيدون وصايا الآخرين بل بأولئك الذين أعادوا ما أعطاه السيد للإيمان واستقوا من الحق نفسه، وإذا جاءني أحد ممَّن تبع الشيوخ نظرت في كلام الشيوخ مما قاله اندراوس أو بطرس أو فيليبوس أو توما أو يعقوب أو يوحنا أو متى أو أحد تلاميذ ربنا أو آرستون أو يوحنا الشيخ . فإني ما ظننت أنَّ ما يُستقى من الكتب يفيدني بقدر ما أنقله عن الصوت الحي الباقي"(٢٦).

وهكذا فان بابياس لم يكتف بالنصوص الانجيلية المكتوبة بل لجأ الى التقليد الموروث وجعل من كتابه شيئاً أكثر من مجرد تفسير للإنجيل(٢٧).

٥) يوستينيوس (١٠٥-١٦٥م)

ولد يوستينيوس حوالي سنة ١٠٠م أو أوائل القرن الثاني بمدينة فلافيا نيابوليس شكيم قديماً ونابلس حالياً كبرى مدن السامرة في فلسطين من أبوين وثنيين(٢٨) نشأ نشأة وثنية وطلب pythagoriciens فالفيثاغوريين universitaires فالأكاديميين stoïque الحقيقة عند الرواقيين فلم يرتو ثم استوقفته الأفلاطونية platonisme مدة من الزمن فلم يجد فيها أيضاً مطلبه. صادف شيخاً عند البحر وكلمه فيما كان يبحث عنه فأرشده إلى المسيحية وزوده ببعض المقاطع من العهد القديم والأناجيل فوجد ضالته في الدين الجديد وقبل المسيحية، وتم تعميده وهو في الثلاثين من العمر(٢٩).

انطلق يوستينيوس يطوف البلاد يرشد ويعلم حتى وصل إلى روما، حيث أسس مدرسة في عهد أنطونيوس التقي Antonin Le Pieux وكان من بين تلامذته تاتيانوس Tatien الذي سيصبح فيما بعد من أكبر المنافحين عن المسيحية. وقد حكم عليه بالإعدام في روما بعد أن رفض تقديم الذبائح للإمبراطور مرقص أوريليوس Marc Aurele عام ١٦٥ للميلاد.

ركز يوستينيوس في بدء دعوته على ثلاثة اتجاهات أثناء دفاعه عن المسيحية:

١. مرسلة السلطات العليا بخصوص اتهامات الدولة للمسيحيين والتنكيل بهم.

٢. دحض أراء الوثنيين بإظهار مزايا وحسنات المسيحية.

٣. الجدال مع اليهود في شخص تريفو عن نبوءات المسيا في العهد القديم. وقد دون كل ذلك في مؤلفات فقد أغلبها بسبب اضطهاد الجماهير من جهة والدولة من جهة أخرى، ونجا البعض الآخر من الضياع.

يخبرنا يوسابيوس القيصري عن الآثار الكتابية التي تركها يوستينيوس قائلا: لقد ترك لنا هذا الكاتب آثارا كثيرة عن عقل تهذب وتدرب في الالهيات بكل ما هو نافع من كل نوع.... وسنذكر ما وصل إلى علمنا منها:

أ. "دفاعاً عن عقيدتنا" وهو كتاب موجه إلى أنطونيوس الملقب بالصالح، وإلى أبنائه وإلى مجلس الأعيان الروماني. دفاعاً عن إيماننا" وهو كتاب موجه لخليفة الإمبراطور السالف الذكر الذي يحمل اسم أنطونيوس فيروس.

ب. "التنفيذ" و "عظمة الله وسلطانه" وهما كتابان موجهان في الأساس ضد اليونانيين.

ج. كتاب "ضد مرقيون"، و"المزامير" وبحث آخر عن "النفس"، بحث فيه عدة مسائل بين أراء الفلاسفة اليونان ودحضها.

د. حديث مع تريفو اليهودي" وهو كتاب عبارة عن محاورة بينه وبين "تريفو" Trifu في مدينة أفسس، إضافة إلى مؤلفات أخرى كثيرة يطول المقام لحصرها(٣٠).

لم يبق من المؤلفات المذكورة ليوستينيوس غير دفاعه الأول والثاني ضد الوثنيين وحواره مع تريفو اليهودي(٣١). ضياع الكتب الأخرى كان بلا شك له أثر سلبي في تقديم فكر ولاهوت يوستينيوس بشكل موسع وواضح. لكن وعلى الرغم من ذلك يمكننا استخلاص الخطوط العريضة لفكره اللاهوتي من خلال دفاعاته عن المسيحية الموجهة للإمبراطور. وعن العقيدة الموجهة لتريفو. وستحاول التركيز على تعاليمه الفلسفية الخاصة بكريستولوجيا السيد

المسيح موضع هذه الدراسة. يعتبر يوستينيوس أول فيلسوف مسيحي نفخ في الفلسفة اليونانية روحاً مسيحية وبالضبط عند تطرقه لمفهوم اللوغوس كما كان أول فيلسوف مسيحي أدخل التفسير الرمزي لنصوص العهد القديم خصوصاً ما تعلق بالخطيئة الأولى والنبوءات الخاصة بالمخلص، وأيضاً بقصص بعض الأنبياء كقصة خروج موسي (عليه السلام) من مصر وقصة يونس واليسع (عليهما السلام)(٣٢).

حاول الفيلسوف يوستينيوس بدوره شرح العلاقة بين الناسوت واللاهوت في شخص السيد المسيح، فذهب إلى أن اللوغوس هو القنطرة التي ألقيت على الهاوية الفاصلة بين الله والإنسان فدور هذه القنطرة أو اللوغوس هو الواسطة بين الله والإنسان. فالله لا يتصل بالعالم إلا عن طريق اللوغوس الذي كان ساكنا في الله كقوة فانبثقت وخرجت منه قبل الخليقة، وضرب لذلك مثلا بالكلمة التي تخرج من الإنسان فهي لا تقلل أو تنقص من كيانه ووجوده الجسماني، فانبثاق الابن من الأب يشبه توليد النار من النار، وهي عملية لا تنقص من كمية أو قوة النار(٣٣).

هذه بعض أسماء الآباء الأوائل الذين كانت لهم المنزلة العليا بعد الرسل الاثني عشر، واكتفينا بذكر بعضهم فقط لكثرتهم وصعوبة حصرهم، ولأنَّ الغاية هي بيان تقديس المسيح لهم لا حصرهم، هذا وقد وغالى النصارى في تقديسهم لاعتقادهم أنَّ تقديسهم نابع من تقديس الرسل وتقديس الرسل نابع من تقديس السيد المسيح، وهذا ما سنبينه في المبحث القادم إن شاء الله.

المبحث الثاني:

تقديس آباء الكنيسة في المنظور المسيحي

تأتي فكرة تقديس الآباء في الفكر المسيحي من اعتقادهم بأنَّ الرب المسيح –في اعتقادهم– قد أقام في غيابه نائباً له على الأرض، ليدبر أحوال البشر ويرعى مصالحهم، وأنَّ هذا النائب هو بطرس الرسول، ولتحقيق الغاية من جعله نائباً له أعطاه السلطان المطلق والضروري لرعاية هؤلاء الناس، والذي لا يحتاج معه إلى مشورة أو رأي أحد من البشر، بل أنَّ الرب سوف يصدّق على كل ما يحكم به بطرس على الأرض، فيربط ما ربطه بطرس على الأرض ويحل ما أحله، ومع هذا فقد اختار بطرس أحد عشر رجلاً لمساعدته، ومنحهم سلطةً مقيدة بشرط اتحادهم معه، مع بقائهم تحت رعايته ورئاسته، فكل واحد منهم راعٍ خاص، وهو الراعي الأعلى والأكبر والأعم(٣٤).

المطلب الأول:

أدلة النصار على تقديس آباء الكنيسة

وقد استدل النصارى في اعتقادهم هذا على مجموعة أدلة مأخوذة من أسفارهم، ومن تلك الأدلة:

١) ما ورد في انجيل متى: " وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلُبُّسَ سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ قَائِلاً: «مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟» فَقَالُوا:«قَوْمٌ: يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ، وَآخَرُونَ: إِيلِيَّا، وَآخَرُونَ: إِرْمِيَا أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ». قَالَ لَهُمْ:«وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ:«أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!». فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ:«طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا. وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ»(٣٥).

ذكر القس هنري أيرونسايد أنَّ قوله "أَنْتَ بُطْرُسُ وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي". "هذه الصخرة" هي المسيح (٣٦)، فعليه هو الكنيسة مبنيَّةٌ. إن كلمة بطرس تعني الصخرة، أو جزءٌ من صخرة. لقد كان ينبغي أن يُبنَى في الكنيسة. والكنيسة ما كانت لتُبنَى عليه. إزاء حقيقة أن الكنيسة الحقيقية مبنية على المسيح ابن الله الحي، "فإن أبواب الجحيم لن تقوى عليها". ما من محاولة للشيطان وزبانيته لتفيد في دمار الكنيسة أو تُؤخّر تقدّم شهادتها. العائق الحقيقي الوحيد يأتي من داخل الكنيسة نفسها كما تُظهِر نصوصٌ كتابية. لاحظ أنه لا يقول "كنتُ أبني"،

أو "أنا أبني"؛ بل قال "سأبني". إن الجماعة، التي يسمّيها "كنيستي"، هي شيءٌ من المستقبل. بناءُ هذا الهيكل الروحي لم يبدأ إلا بعد صعوده إلى السماء ومجيء روح قدس الله المُعزّي الموعود. في هذا البيت كان بطرس حجراً حياً. الاسم الذي أعطاه له يسوع يعني صخرة أو جزءٌ من صخرة. ولكن على "هذه الصخرة"، أي هذه الحقيقة العظيمة التي أُعلِنت للتو، ستُبنى كنيستهُ.

"مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ". أما وقد تحدثَ عن الكنيسة، انتقل يسوع إلى موضوع الملكوت، الذي كان قد وضعَ خطوات تأسيسه سابقاً في الأمثال في الأصحاح ١٣ . مفاتيح هذا الملكوت قد ائتُمِنَ بطرس عليها. لاحظوا، لم يُعطِ بطرسَ مفاتيح السماء. هذه الفكرة هي خرافة عظيمة. المفتاح مخصص لفتح الباب. في العنصرة فتحَ بطرس باب الملكوت لليهود؛ وفي بيت كورنيليوس فتحَ الباب للأمميين(٣٧).

وهذا الدليل في نظر الكاثوليك هو المرسوم الإلهي لرئاسة بطرس على الكنيسة، وأن المسيح قد وجَّه حديثه إلى بطرس دون غيره من الرسل لأنَّ بطرس هو وحده الذي اعترف بلاهوت المسيح، لذا فإنَّ المسيح كافأه لوحده على هذا الاعتراف، ومن ثم فإنَّ هذه المنحة الربانية قد خصّت بطرس دون لوحده(٣٨).

٢) ما جاء في انجيل يوحنا: "فبَعْدَ مَا تَغَدَّوْا قَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ بُطْرُسَ: «يَاسِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هؤُلاَءِ؟» قَالَ لَهُ:«نَعَمْ يَارَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ: «ارْعَ خِرَافِي». قَالَ لَهُ أَيْضًا ثَانِيَةً:«يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟» قَالَ لَهُ:«نَعَمْ يَارَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ:«ارْعَ غَنَمِي». قَالَ لَهُ ثَالِثَةً:«يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟» فَحَزِنَ بُطْرُسُ لأَنَّهُ قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: أَتُحِبُّنِي؟ فَقَالَ لَهُ: «يَارَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«ارْعَ غَنَمِي»(٣٩).

ذكر القس بنيامين بنكرتن أنَّ هذا الفصل الجميل يتضمن معاملة الرب مع عبدهِ بطرس التي بها ردَّ نفسهُ تمامًا وثبَّتهُ في مقامهِ كرسول. وعمل ذلك بغاية اللطف فإنهُ لا يذكر سقوطهُ بصريح اللفظ بل إنما يشير إليهِ بطريق مؤثرة حتى يفكر تلميذهُ الغيور بما حصل منهُ بسبب ثقتهِ العظيمة بنفسهِ وبأن الغيرة الجسدية لا تحفظنا في وقت التجربة(٤٠).

وذكر القس هنري أيرونسايد أنَّ تعامل الرب يسوع بهذه الطريقة العلنية مع بطرس لكي يدرك الآخرون أن المسيح كان واثقًا بخادمه وأرسله مرة أخرى في طاعة للكلمة لإطعام الخراف والحملان للقطيع. ويقال أن هذه هي المرة الثالثة التي ظهر فيها الرب للرسل(٤١).

ويرى النصارى أنَّ خلافة بطرس للسيد المسيح –الرب في نظرهم– جاءت بقرار من مجامعهم، إذ جاء في الدستور العقائدي للكنيسة الذي أقره المجمع الفاتيكاني الثاني: "هذه الكنيسة التي سلكها مخلصنا بعد قيامته إلى بطرس ليكون راعيها، وأوكل أمرها إليه، وإلى سائر الرسل، كي ينشروها ويسوسوها"(٤٢).

مما سبق يتبين أنَّ بطرس وحده هو نائب المسيح وخليفته في الأرض، وأنَّه وحده الذي مُنِحَ سلطان المسيح، وله وحده الرئاسة على جميع الرسل من بعده,

وبما أنَّ بطرس أسس كنيسة روما ودُفِن فيها فإنَّها الوحيدة التي تحمل الصيغة "الشرعية" وأنَّ أساقفة روما هم "الورثة الشرعيون" لهذا السلطان، ومن هنا نال هؤلاء الأساقفة المكانة الرفيعة والسلطة العليا، حتى بدأ النصارى بتقديسهم واعتماد كلامهم على أنَّه بمثابة كلام بطرس الرسول على اعتبار أنَّهم امتداد له وأنَّ طاعتهم واجبة والامتثال لتعاليمهم لازم، ولم يقف هذا على أساقفة روما بل انتشر على الآباء الأولين ومَن تبعهم.

وذهبوا إلى أنَّ هذا الأمر باقي أبد الدهر، واستدلوا على قولهم هذا بما جاء في انجيل متى: "وَهَا أَنَا مَعَكُم إِلى كُلِّ الأيَامِ إلى انْقِضَاْ الدَّهْرِ"(٤٣)

ذكر القس متى هنري أنَّ معنى بقاء المسيح مع تلاميذه إلى منتهى الدهر بأنَّه مع خلفاء هؤلاء (الرسل) فقال: (وقبل أن تأتي هذه النهاية سوف تبقى المسيحية منتشرة في كل أرجاء العالم، ويبقى المسيح ملازماً لخدامه، أنا معكم إلى انقضاء الدهر، ليس معكم شخصياً، فإنَّهم قد ماتوا بسرعة، لكن معكم ومع خلفائكم، معكم ومع كل خدام

الانجيل في كل عصور الكنيسة المختلفة)(٤٤).

وتؤكد قرارات المجامع ذلك، فقد جاء في قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني : «إن يسوع المسيح قد بنى الكنيسة المقدسة بإرساله رسله، كما أرسله الآب . لقد أراد أن يكون خلفاء هؤلاء الرسل، أعني الأساقفة، رعاة في الكنيسة إلى منتهى الدهر)(٤٥)، وأما رئاسة كنيسة روما على جميع الكنائس الأخرى، فهي مبنية على ثبوت خلافة أساقفة روما لبطرس رئيس الرسل عندهم، وليس عليها دليل فيما يسمى بالكتاب المقدس، وإنما غاية ما عندهم أقوال ينسبونها إلى آبائهم، أو استدلالات عقلية، وحاصلها ما يلي :

١– أن الكنائس الرئيسية – بعد روما – هي أنطاكية، والقسطنطينية، والإسكندرية، وأورشليم، ولابد أن تكون الرئاسة لواحدة منها، وليست هناك كنيسة نسبت إليها الخلافة البطرسية غير كنيسة روما، فكنيسة القسطنطينية لم تظهر إلا في القرن الرابع، وبقية الكنائس لم يحدد نطاق ولايتها إلا في المجمع المسكوني الأول . فإذا لم تكن هذه الرسالة في هذه الأربع تعين أن تكون لروما

٢– منذ أوائل الكنيسة ادعت كنيسة روما بالرئاسة على الكنيسة جمعاء، باعتبار أنها كنيسة بطرس زعيم الرسل، واعترف لها العالم المسيحي بلا نزاع

٣– قول بطرس : (تسلم عليكم التي في بابل المختارة معكم، ومرقس ابني)(٤٦).

وبابل هي رومة، وليست بابل القديمة، لأن بطرس وبولس لم يقصداها، وإذا ثبت أن بطرس جاء رومة وأسس كنيستها، ومات فيها أضحى من القضايا التي لا يجوز إنكارها .

٤– ومن الأدلة أن لوائح أسماء الأساقفة الذين تعاقبوا على كرسي رومة، وقد عني الآباء بضبطها كلها تبتدئ من بطرس، مما يدل على أن الذين أتوا بعده هم خلفاؤه، ولذلك كان يسمى كرسي رومة كرسي بطرس(٤٧).

المطلب الثاني:

أشكال تقديس آباء الكنيسة عند النصارى

اتَّخذَ النصارى أشكالاً مختلفة في تقديسهم لآباء الكنيسة، وسنذكر هنا بعض هذه الأشكال:

١) القول بأنَّ البابا نائب الرب ووارث سلطانه ورئيس الكنيسة:

وهذه هو الشكل الأول من أشكال التقديس للبابا، وهو الأصل الذي قامت عليه جميع صور التقديس الأخرى، وبها تسلط البابا على جميع النصارى .

وأما إثباته؛ فإنه يعود إلى أمر واحد هو زعمهم أنهم خلفاء بطرس الذين ورثوا سلطانه الذي منحه إياه الرب، وبعبارة أخرى: أنهم يثبتون ذلك عن طريق مقدمتين:

الأولى: أن بطرس نائب المسيح، ووارث سلطانه ورئيس الكنيسة المنظور.

والثانية : أن هذه الرئاسة باقية إلى مدى الدهر، ومنتهى الآجال ..

والنتيجة : لابد أن يكون لبطرس خلفاء في رئاسته، ولن يكونوا إلا الأساقفة الذين هم باباوات روما(٤٨).

٢) القول بعصمة البابا:

تعني العصمة أنَّ المسيح يحفظ الكنيسة، بحسب وعده من كل ضلال في الإيمان، ففي كنائس الإصلاح، الروح القدس هو الذي يضمن عصمة الكنيسة، منيراً سماع كلمة الله في الكتاب المقدس، وفي الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية تُحفظ سلطة الكنيسة من كل ضلال، بفضل عون الروح القدس، حين تعرض بوجه نهائي وإلزامي لشعب الله كله، ما يجب أن يؤمن به، وفي الكنيسة الكاثوليكية أنَّ البابا يُحفظ بصفته مسؤولاً عن خدمة المشاركة بين جميع الكنائس، من كل ضلال، بفضل عون الروح القدس، حين يُعلن بعمل نهائي تعليماً يختص بالإيمان أو الأخلاق، ويُلزم جميع الكنائس معا لتبقى شهادتها واحدة(٤٩).

وهذا يتيح للبابا أن يقول ما يشاء ويفعل ما يشاء، ويحكم بما يشاء، ويكون ذلك كله ديناً يجب طاعته والامتثال لتعاليم الحبر الروماني الأصيل، بكل خضوع ورضا من المسيحيين، وهذا قمة المغالاة وغاية التقديس، إذ يجعله

مشرعاً كما الإله(٥٠).

وظهر هذا الأمر جلياً في المجمع الفاتيكاني الأول عام ١٨٦٩م في عهد البابا بيوس التاسع، وتم الإعلان في هذا المجمع عن أنَّ البابا بيوس التاسع مع كل مَن خلفه ومَن سيخلفه معصومون من الغلط،

وقد لاقى هذا الإعلان دهشةَ العالم، ورفضه واعترض عليه عدد كبير من الكهنة، فلم يُصادقوا عليه، بل أنَّ بعضهم وصفه بالهرطقة(٥١)، وكان الإعلان مقدمة لسقوط البابوية الرومانية من عليائها الذي كانت تتمتع به(٥٢).

ومِمَّا جاء في هذا الإعلان الذي كان في ١٨٧٠/٧/١٨م : (نُعلم ونُعلن، كعقيدة أوحى بها الله : حين يتكلم الحبر الروماني رسمياً، أي حين يقوم بوظيفته كراعي جميع المسيحيين ومعلمهم، فيحدد بحكم سلطته الرسولية، أنَّ تعليماً في الإيمان أو الأخلاق يجب على الكنيسة كلها أن تُؤمن به، فإنَّه يتمتّع، بعون الله الموعود به في شخص القديس بطرس، بتلك العصمة عن الخطأ، التي شاء الفادي الإلهي أن توفر لكنيسته، حين تحدد التعليم في الإيمان والأخلاق، وبناءً على ذلك، فإنَّ هذه التحديدات التي يُعلنها الحبر الروماني هي غير قابلة للتعديل في حد ذاتها، لا بحكم موافقة الكنيسة . إن اعتد أحد بنفسه، معاذ الله، ونقض تحديدنا، فليكن مبسلاً)(٥٣).

مع الإشارة إلى أنَّه لا دليل معتبر للكاثوليك يمكن الاستناد عليه في إثبات هذه العصمة للآباء، بل أنَّ هذا المصطلح –العصمة– لم يرد في أسفار العهد الجديد مطلقاً، بل أنَّهم تكلّفوا في الاستدلال عليها وحاولوا اثباتها عن طريق اثبات عصمة الكنيسة نفسها أو عن طريق شهادة الآباء أو المجامع المسكونية، وغيرها مما لا يعد حجة راسخة في اثبات هذه العقيدة، وهذا التقديس المفرط للبابا(٥٤).

٣) القول بمغفرة البابا للذنوب:

لقد بالغ النصارى في تقديس الآباء وتعظيمهم إلى درجة أنَّهم اعتقدوا بقدرتهم على غفران الذنوب، ووصلت المغالاة إلى حد إصدار ما يسمى بصكوك الغفران(٥٥)، هذا مع أنَّه لا يوجد في أسفار العهد الجديد أي نص يعطي البابا ويُخوّله بمثل هذا الحق، الذي هو من صلاحية الإله فقط، وحاول النصارى الاستدلال على هذه العقيدة ببعض النصوص التي وردت في الأناجيل، ومنها:

الدليل الأول : ما جاء في متى: (فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السماوات، وما تحله على الأرض يكون محلولاً في السماوات)(٥٦).

والدليل الثاني : ما ورد في إنجيل يوحنا: (فقال لهم يسوع أيضاً: سلام لكم! كما أرسلني الأب أرسلكم أنا، ولما قال لهم هذا نفخ وقال لهم : اقبلوا الروح القدس، من غفرتم خطاياه تغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت)(٥٧).

والنصارى يستدلون بهذين النصين على قدرة الباباوات على مغفرة الذنوب تماماً كما يستدلون به على سلطتهم في التحليل والتحريم، ويرون أن الباباوات – لأنهم نواب المسيح وخلفاء الرسل – قد توارثوا هذا السلطان إلى منتهى الدهر.

وقد روَّج الآباء لهذه الفكرة فقالوا للناس: إنَّ للمسيح، ومريم العذراء، والقديسين من الفضائل ما هو أكثر من اللازم لخلاصهم، ولهم من الأعمال أكثر مما يحتاجون، وبمعنى آخر: فإنَّ البركة التي تجمعت من آلام المسيح، وكذلك القديسين جعلت لهم من الحسنات ما يزيد على حاجتهم . ومن هذه الفضائل، والأعمال، والبركات تحصَّل رصيد عظيم، وإنَّ البابا هو الذي يملك مفتاح هذا "الكنز"، ومنه يهب الغفران للمذنبين من الأحياء، وحتى الأموات الذين هم في المطهر، فيمكن لأقاربهم أن يشتروا صكوك الغفران ليفرجوا عنهم(٥٨).

وكان بروز هذه البدعة في أواخر القرن الحادي عشر، وتحديداً عام ١٠٩٥م، في المجمع الذي عقده البابا أوربان الثاني في مدينة "كليرمونت" في الجلسة السادسة من جلسات المجمع، التي خصصت للحديث عن الحروب الصليبية، حيث قام أوربان واعتلى منبراً عالياً وألقى على الجماهير خطبة حماسية طويلة استثار فيها عواطف شعبه، وأعلن في ختامها تحليلاً، وغفراناً الجميع الخطايا، وذلك بدون توبة لكل من يحمل السلاح في تلك الحرب المقدسة، بل وعد بالحياة الأبدية لكل من يقابل "الموت المجيد" في الأرض "المقدسة" أو في طريقه إليها، ومن

طريف ما قال : إنه يجب أن يبقى في الكنيسة لحاجتها إليه، ولكن إذا سمحت الظروف فسوف يلحق بهم، ولكنه سيبقى منشغلاً لأجلهم، وقال بعض المؤرخين إنه لم توجد خطبة في التاريخ عملت مثلما عملت خطبة أوربان الثاني وأنتجت ما أنتجته من الآثار على المدى البعيد(٥٩).

ثم أصبحت صكوك الغفران تمنح في أعمال أقل من ذلك، فأصبحت تعطى لمن يتلون أدعية معينة، أو يؤدون خدمات دينية خاصة، أو القيام بإنشاء القناطر، والطرق، وبناء الكنائس والمستشفيات، وغيرها من الأعمال. وكان هذا الامتياز محفوظاً للبابا وحده، وفي استطاعته أن يهبه للأساقفة في أبرشياتهم، وكانت صلاحية البابا تشمل جميع الرعايا(٦٠).

ويبدو أنَّ الدوافع الاقتصادية والسياسية والمنافع الشخصية هي التي كانت وراء اصدار هذه الصكوك، ولم يكن للدين وغفران الذنوب أي أثر في اصدارها.

الهوامش:

(١) خروج٣ :١٥.

(٢) ١ ملوك٢٠ :٣٥.

(٣) رومية٤ :١٦.

(٤) ينظر: موسوعة الكتاب المقدس: ١٩.

(٥) تكوين٢: ٢٤/١٣، وتثنية٥: ١٦.

(٦) رومية ٤: ١١، ويوحنا ٨: ٤٤.

(٧) يعقوب ١: ١٧، ومتى ٦: ٩، وخروج ٤: ٢٢.

(٨) تكوين ٤٥: ٨، وقضاة ١٧: ١٠.

(٩) ينظر: قاموس الكتاب المقدس: ١٤-١٥.

(١٠) ينظر: موسوعة آباء الكنيسة، لعادل فرج عبد المسيح: ١٨/١.

(١١) ينظر: معجم المصطلحات الكنسية، أثناسيوس: ١٥٣/١.

(١٢) ١ كورنثوس ٤: ١٤-١٦.

(١٣) مجمع نيقية الأول أو المجمع المسكوني الأول هو أحد المجامع المسكونية السبعة وفقاً للكنيستين الرومانيّة والبيزنطيّة وأحد المجامع المسكونية الأربعة، سُمي مجمع نيقية بهذا الاسم نسبة إلى مدينة نيقية التي عُقد فيها وهي العاصمة الثانية لولاية بيثينية وتقع في الشمال الغربي لآسيا الصغرى. حضر افتتاح المجمع الإمبراطور قسطنطين الأول وبدأ مجمع نيقية جلساته في ٢٠ مايو ٣٢٥ ولا يعرف بالضبط عدد من حضره من الأساقفة ولكن يُعتقد أن العدد تراوح بين ٢٥٠ إلى ٣١٨ أسقفًا معظمهم من الشرق، عُقد المجمع بناء على تعليمات من الإمبراطور قسطنطين الأول لدراسة الخلافات في كنيسة الإسكندرية بين آريوس واتباعه من جهة وبين الكسندروس الأول وأتباعه من جهة أخرى حول طبيعة يسوع هل هي نفس طبيعة الرب أم طبيعة البشر. ينظر: المجمع المسكوني الأول = نيقيا الأول (٣٢٥)، الأب ميشال أبرص، الأب أنطوان عرب: ١٤٣.

(١٤) مجمع إفسس الثالث انعقد في مدينة إفسوس بالأناضول في عام ٤٧٥. وقد دعا إليه الإمبراطور ثيودوسيوس الصغير، وترأسه بابا الإسكندرية تيموثاوس الثاني، للرد على بدعة نسطوريوس بطريرك القسطنطينية. وموضوعها هذه المرة ليس الثالوث القدوس في ذاته وانما الوحدة الشخصية بين ابن الله والإنسان يسوع المسيح. التوسع في بسط هذه الحقيقة كان يصير – في حينه – بطريقة مختلفة بين المدرسة الانطاكية التي كانت تشدّد على واقعيّة التجسد وتُميّز، في صراعها مع الآريوسيين وأتباع أبوليناريوس، بين الطبيعتين الإلهية والإنسانية, وبين مدرسة الإسكندرية التي كانت تنطلق من وحدة الطبيعتين في المسيح. ينظر: تاريخ الكنيسة المسيحية القديمة والحديثة، يوحنا لورنس: ٧٩/١.

(١٥) ينظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، المطران كيرلس سليم، الأب حنا الفاخوري، الأب جوزيف العبسي: ٥.

(١٦) ينظر المصدر نفسه:٦، وتاريخ الكنيسة عصر الآباء من القرن الأول وحتى السادس، جون ليمر: ١٢٩.

(١٧) الرد على الهراطقة، ايريناوس: ٣/٣.

(١٨) الرسالة إلى فيليبي ٤: ٣.

(١٩) ينظر: قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية» للقمص تادرس يعقوب ملطي: ٣٤، وآباء الكنيسة الرسوليون والمناضلون، للدكتور أسد رستم: ١١.

(٢٠) متى ١٨: ٢، ٣.

(٢١) ينظر: الشهيدان أغناطيوس وليكاريوس، القمص تادرس يعقوب: ٢٤/١.

(٢٢) رسالة أغناطيوس إلى أهل مغنيسية ٣: ١.

(٢٣) ينظر: آباء الكنيسة الرسوليون والمناضلون، للدكتور أسد رستم: ٢٧، ورسائل الشهيد أغناطيوس الأنطاكي، جورج حبيب بباوي: ٥.
(٢٤) ينظر: آباء الكنيسة الرسوليون والمناضلون، للدكتور أسد رستم: ٣٢.
(٢٥) ينظر: آباء الكنيسة الرسوليون والمناضلون، للدكتور أسد رستم: ٣٢.
(٢٦) ينظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، المطران كيرلس سليم بسترس وزملاؤه: ٩٣.
(٢٧) ينظر: آباء الكنيسة الرسوليون والمناضلون، للدكتور أسد رستم: ٣٥.
(٢٨) الآباء المدافعون: أنطوان فهمي جورج القديس يوستينيوس، مطبعة الأنبا رويس (الأوفت)، القاهرة، ١٩٩٢: ١٩.
(٢٩) كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، أسد رستم ، ج ١، ص ٦٨ تاريخ الفكر المسيحي، حنا جرجس الخضري ، ٤٤٦/١.
(٣٠) تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري: ١٨٠ – ١٨١
(٣١) يُعد حوار يوستينيوس مع «تريفو» أو «تريفون» الحاخام الشهير أول وأقدم دفاع مسيحي ضد تهجمات اليهود. وقد دام يومين كاملين بأفسس تقع هذه المناظرة في حوالي مائة واثنين وأربعين فصلا، وقد ضاعت مقدمته وضاع معها أيضاً قسم كبير من الفصل الربع والسبعين يسرد يوستينيوس من الفصل الثاني إلى الثامن أخبار تطور أفكاره ودخوله في المسيحية. ثم يتحدث من الفصل التاسع حتى السابع والأربعين موقف المسيحيين من العهد القديم، ويؤكد أن الناموس جاء محدوداً في الزمان، أما المسيحية فإنها شريعة جميع البشر وهي خالدة إلى الأبد. وتطرق من الفصل الثامن والأربعين حتى المئة وثمانية حول التعبد للمسيح الإله، وفي الفصل المئة وتسع حتى المئة والثاني والأربعون أثبت أن الشعوب التي تؤمن بالمسيح وتحفظ تعاليمه هي شعب الله المختار الحقيقي. ينظر: أباء الكنيسة، أسد رستم، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ١٩٩٠، ص ٦٨
(٣٢) ينظر: آباء الكنيسة وكريستولوجيا السيد المسيح في القرنين الثاني والثالث للميلاد، زركان محمد، بحث منشور في مجلة مقاربات، العدد ٢٣، سنة ٢٠١٦: ٩٥–٩٦.
(٣٣) ينظر: تاريخ الفكر المسيحي، حنا جرجيس الخضري: ٤٤٩/١–٤٥٢.
(٣٤) ينظر: مملكة المسيح على الأرض، الأب خليل أدّه اليسوعي: ٨٥.
(٣٥) (متى ١٦: ١٣–١٩)
(٣٦) (١ كورنثوس ١٠: ٤).
(٣٧) تفسير الكتاب المقدس للقس هنري أيرونسايد: تفسير انجيل متى.
(٣٨) ينظر: مملكة المسيح على الأرض، الأب خليل أدّه اليسوعي: ٧٠.
(٣٩) (يوحنا ٢١: ١٥–١٧)
(٤٠) تفسير الكتاب المقدس، القس بنيامين بنكرتن، تفسير انجيل يوحنا.
(٤١) ينظر: تفسير الكتاب المقدس، القس هنري أيرونسايد، تفسير انجيل يوحنا.
(٤٢) الوثائق المجمعية للمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، بعنوان دستور عقائدي في الكنيسة: ٥٢/٨
(٤٣) (متى ٢٨: ٢٠)
(٤٤) تفسير الكتاب المقدس، للقس متى هنري: ٥٤٩/٢.
(٤٥) الوثائق المجمعية للمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، عنوان : دستور عقائدي في الكنيسة، فقرة : ١٨، ص: ٦٩ .
(٤٦) رسالة بطرس الأولى : (٥/١٣) .
(٤٧) ينظر : الكنيسة أو مملكة المسيح، الخليل أده اليسوعي، ص : (١٠٠–١٠٥).
(٤٨) ينظر : الكنيسة أو مملكة المسيح، الخليل أده اليسوعي: ١٠٠، و تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره، موسى بن عقيلي الشيخي: ٢٥٢.
(٤٩) ينظر: معجم الإيمان المسيحي، للأب صبحي حموي اليسوعي: ٣٢٨، واللاهوت المسيحي والانسان المعاصر، سيم بسترس: ٢٥٢/٢–٢٥٣.
(٥٠) ينظر: الوثائق المجمعية للمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، تحت عنوان: دستور عقائدي في الكنيسة، فقرة ٢٥، ص٨٢.
(٥١) أي بدعة غير مستقيمة الرأي، لا تتوافق مع صيغة الإيمان. ينظر: معجم الإيمان المسيحي: ٥٢٥.
(٥٢) ينظر: تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره، موسى بن عقيلي الشيخي: ٢٥٥.
(٥٣) الإيمان الكاثوليكي، الأب جرفيه دوميج اليسوعي: ٢٥٤.
(٥٤) ينظر: الكنيسة أو مملكة المسيح، الخليل أده اليسوعي: ١٥٢، وتاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، المطران كيرلس سليم بسترس وزملاؤه: ١٣٨، تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره، موسى بن عقيلي الشيخي: ٢٥٧.
(٥٥) هي صكوك يصدرها البابا ويختم عليه بختمه ويُعطيها للمذنب مقابل دراهم معلومة، فما أن ترن الدراهم في صندوق بائع الصكوك، إلّا وقد غُفِرَ للمذنب، وربما تعين مقعده من الجنة، ثم ليفعل بعد ذلك ما يشاء، فليس عليه مثقال ذرة من الحرج بعدما نال تلك النعمة. ينظر: مختصر تاريخ الكنيسة، أندرومار: ٣٠١.
(٥٦) (متى ١٦: ١٨)

(٥٧) (يوحنا ٢٠: ٢١-٢٣).
(٥٨) ينظر: مختصر تاريخ الكنيسة، أندرومار: ٣٠٢، وقصة الحضارة، ويل ديورانت: ١٧/١٦، وتاريخ الكنيسة، القس د. جون لوريمر: ٣٨/٤.
(٥٩) ينظر: مختصر تاريخ الكنيسة، أندرومار: ٢٥٩.
(٦٠) ينظر: تاريخ الكنيسة، محمد أبو زهرة: ١٥٧، و تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره، موسى بن عقيلي الشيخي: ٢٦٣.

المصادر والمراجع:

• الكتاب المقدس.
١. آباء الكنيسة الرسوليون والمناضلون، للدكتور أسد رستم، منتدى سور الأزبكية، منشورات النور، ١٩٩٨م.
٢. آباء الكنيسة وكريستولوجيا السيد المسيح في القرنين الثاني والثالث للميلاد، زركان محمد، بحث منشور في مجلة مقاربات، العدد ٢٣، سنة ٢٠١٦.
٣. الآباء المدافعون: أنطوان فهمي جورج القديس يوستينيوس، مطبعة الأنبا رويس (الأوفت)، القاهرة، ١٩٩٢م.
٤. الإيمان الكاثوليكي، الأب جرفيه دوميج اليسوعي، المترجم : صبحي حموي، دار علاء الدين للنشر والطباعة والتوزيع، دمشق، الطبعة : الأولى، سنة النشر : ١٩٩٩م.
٥. تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، المطران كيرلس سليم بسترس وزملاؤه، مكتبة الكتب المسيحية، ٢٠١٥م.
٦. تاريخ الفكر المسيحي، حنا جرجس الخضري، دار الثقافة، ٢٠١٦م.
٧. تاريخ الكنيسة المسيحية القديمة والحديثة، يوحنا لورنس، المطبعة الأمريكانية في بيروت، ١٩٧٥م.
٨. تاريخ الكنيسة عصر الآباء من القرن الأول وحتى السادس: جون ليمر، دار الثقافة ٢٠١٩م.
٩. تاريخ الكنيسة، القس د. جون لوريمر، مكتبة الكتب المسيحية، ٢٠٠٣م.
١٠. تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ترجمة القس مرقس داود، مكتبة أوتار السماء، ١٩٧٩م.
١١. تفسير الكتاب المقدس للقس هنري أيرونساید
١٢. تفسير الكتاب المقدس، القس بنيامين بنكرتن.
١٣. تفسير الكتاب المقدس، للقس متى هنري، مطبوعات ايجلز، ٢٠١٧م.
١٤. تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره، موسى بن عقيلي الشيخي، رسالة ماجستير في كلية الدعوة وأصول الدين- جامعة أم القرى، ١٤٢١هـ.
١٥. الرد على الهراطقة، ايريناو
١٦. الرسالة إلى فيليبي
١٧. رسائل الشهيد أغناطيوس الأنطاكي، جورج حبيب بباوي، ١٩٧٦م.
١٨. الشهيدان أغناطيوس وبوليكاربوس، القمص تادرس يعقوب، مشروع الكنوز القبطية.
١٩. قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية" للقمص تادرس يعقوب ملطي
٢٠. قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير: الدكتور بطرس عبد الملك، الدكتور جون ألكسندر، الأستاذ ابراهيم مطر، مكتبة المشعل الانجيلية في بيروت بالتعاون مع المجمع المسيحي للشرق الأدنى، المطبعة الانجيلية- بيروت، ١٩٦٤م.
٢١. قصة الحضارة، ويل ديورانت، ترجمة: زكي نجيب محمود، محمد بدران، عبد الحميد يونس، محمد علي أبو درة، فؤاد أندراوس، عبد الرحمن عبد الله الشيخ. الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان. عام النشر: المجلد ١ – ١٠: (بتكليف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس) ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
٢٢. كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، أسد رستم، دار منشورات النور في بيروت، عام ١٩٥٨م.
٢٣. اللاهوت المسيحي والانسان المعاصر، سيم بسترس، بيروت، المكتبة البولسية، ١٩٨٤م.
٢٤. المجمع المسكوني الأول = نيقيا الأول: أبرص ميشال، عرب أنطوان، المكتبة البوليسية، ١٩٩٧م.
٢٥. مختصر تاريخ الكنيسة، أندرومار، مكتبة المهتدين، ط٤، ٢٠٠٣م.
٢٦. معجم الإيمان المسيحي، للأب صبحي حموي اليسوعي، نقله إلى العربية: الأب جان كوربون، دار المشرق- بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.
٢٧. معجم المصطلحات الكنسية، الراهب القس أثناسيوس المقاري، المكتبة المسيحية، ٢٠١١م.
٢٨. مملكة المسيح على الأرض، الأب خليل أدّه اليسوعي، مكتبة الكتب المسيحية، ٢٠٢٣م.
٢٩. موسوعة آباء الكنيسة، لعادل فرج عبد المسيح، دار الثقافة، ٢٠٠٦م.
٣٠. موسوعة الكتاب المقدس، إعداد وتفسير: مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، كنيسة مار مرقص القبطية الكاثوليكية بمصر.
٣١. الوثائق المجمعية للمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، بعنوان دستور عقائدي في الكنيسة، ٢٠١٤/٢/١٠م.



نظرة قرآنية حول مفهوم الموت

م.م طه ياسين معارج
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الاسلامية الجامعة

المستخلص:
في خضم الاجتهادات والتساؤلات التي خاضها العلماء والفلاسفة في بحوثهم حول ماهية الموت ومعرفة حقيقته والوقوف على تفسيره، لا زال مفهوم الموت يشغل فكر الإنسان ويهز مشاعره، وفي هذا البحث الموسوم بـ (نظرة قرآنية حول مفهوم الموت) محاولة لبيان مفهومه وفقا للمنهج القرآني، فهو يمثل احد الحقائق الاساسية في الكون ومن المقادير الإلهية الموزونة، ومن الآجال الربانية المحسوبة والدقيقة، ولابد للإنسان في يوم ما ان يَرِدْ اليه .
ان القرآن الكريم هو الصادق المصدق وهو المصدر الوحيد الذي نستخلص منه معرفة حقيقة الموت – بالاضافة الى السنة الشريفة – ومن الملاحظ في الخطابات القرآنية اننا لا نجد سورة من سور القرآن الكريم الا وصرّحت بذلك. وقد اعتمدتُ في كتابة هذا البحث على القران الكريم والسنّة النبويّة المطهّرة ومرويّات أهل البيت (صلوات الله عليهم)، وما قاله العلماء من المفسرين والمتكلمين بعيدا عن الاجتهادات الشخصية، كونه يمثل صورة من صور عالم الغيب متّبعا بذلك المنهج الاستقرائي في جمع المادة العلميّة من المصادر القديمة والحديثة بغية الوصول الى أهداف البحث.
الكلمات المفتاحية:القرآن، الموت، الروح، الجسد، النفس.

Abstract:
In the midst of the efforts and questions that scholars and philosophers have undertaken in their research on the nature of death, knowing its reality, and determining its interpretation, the concept of death continues to occupy human thought and shake his feelings. In this research titled (A Qur'anic View on the Concept of Death), an attempt to clarify its concept according to the Quranic approach, as it is one of The basic facts in the universe, the balanced divine decrees, and the calculated and precise divine deadlines. One day, man must respond. To him. The Noble Qur'an is the truthful and authenticated one, and it is the only source from which we derive knowledge of the truth about death – in addition to the Noble Sunnah – and it is noticeable in the Qur'anic discourses that we do not find a surah of the Noble Qur'an that does not explicitly state this. In writing this research, I relied on the Holy Qur'an, the purified Sunnah of the Prophet, the narrations of the People of the House (may God's prayers be upon them), and what the scholars, commentators, and theologians said, far from personal interpretations, as it represents an image of the world of the unseen, following the inductive approach in collecting scientific material from Ancient and modern sources in order to reach the research objectives.
Keywords:The Qur'an, death, spirit, body, soul

المقدمة:
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الخلق اجمعين، سيدنا ونبينا حبيب اله العالمين، ابي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين واصحابه المنتجبين .

قال تعالى:(قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (الجمعة: ٨).

اما بعد: فان الله سبحانه جعل الحياة الدنيا اختبارا للانسان، وأرضا تحضيرية للحياة الآخرة، ومع الموت تكون نهاية الحياة الدنيا وبداية الحياة الآخرة، كما انه واقع على جميع المخلوقات من الجن والانس والملائكة وغير ذلك من الموجودات؛ الا ان موعد حلوله في أي وقت، وفي اي مكان فان ذلك لا يعلمه الا الله عز وجل، فالموعد الدقيق لوفاة الإنسان بيده سبحانه.

الموت ليس فناءً مطلقاً، وإنما هو خروج الروح إلى بارئها، فتبقى الروح في حياة مختلفة عن الحياة التي نألفها. أما الجسد فإنه وعاء لتلك الروح، وسيحيي الله تلك الاجساد البالية ليعيد اليها الارواح حتى تقف في موقف الحساب، فإن كانت تلك الروح طاهرة وصانت ذلك الجسد من الوقوع في الموبقات فقد سبقت لها الحسنى وسيدخل صاحبها الجنة، فصلاح الآخرة ما هو إلا الغرس الصالح في الدنيا، فالحياة مهما ازداد بريقها وعظم جمالها فلن يتحقّق مقصدها إلاّ بالتنبّه لحقيقة زوالها. وعليه، فواجب على الانسان ان يعرف كيف يحيا وكيف يموت ويكون على استعداد لرحيل أكيد هو آت لا محالة.

ولمّا كان موضوع الموت من الموضوعات التي لها تاثير مباشر على السلوك الانساني، قمت بكتابة بحثي هذا والموسوم ب(نظرة قرآنية حول مفهوم الموت) ليقع في مقدمة ومبحثين وخاتمة. تناولت في المبحث الاول: تعريف الموت لغة واصطلاحا، وحقيقة الموت من وجهة نظر الفلاسفة والمتكلمين، اما المبحث الثاني: فقد تضمن مقدمات الموت، والمفردات القريبة من معناه بحسب المنظور القرآني.

المبحث الأول:

المطلب الأول: الموت لغةً واصطلاحا

اولاً:تعريف الموت لغة

الموت في اللغة يدور حول عدة معاني منها:

– ذهاب القوة من الشيء، قال ابن فارس: «الميم والواو والتاء أصل صحيح، يدل على ذهاب القوة من الشيء، منه الموت: خلاف الحياة، وإنما قلنا: أصله ذهاب القوة، لما روي عن النبي – صلّى الله عليه وآله – انه قال: «من أكل من هذه الشجرة الخبيثة ؛ فلا يقربن مسجدنا فإن كنتم لابد آكليها فأميتوها طبخاً» ١ .

– ويطلق الموت على السكون، قال ابن منظور: وقيل: « الموت في كلام العرب يُطلق على السكون، يقال: ماتت الريح، أي سكنت» ٢ .

– ويطلق أيضاً على النوم والبل، قال الفيروز أبادي: «ومات: سكن، ونام وبلى» ٣ .

– ويطلق على الخضوع والاسترخاء، قال الصاحب بن عباد: وقيل:» هو الخاضع الذليل، واستمات الشيء، استرخى» ٤ .

وقيل: «ميّت في الأصل ميوت – بفتح وكسر الياء – مثل سيّد وسَويد، فأدغمت الواو في الياء ونقلت الياء، ويخفف ويقال مَيت» ٥ .

– والْموْتُ ضِدُّ الْحَيَاةِ، قال الرازي :» (مَاتَ) يَمُوتُ وَيَمَاتُ أَيْضًا فَهُوَ (مَيِّتٌ) وَ(مَيْتٌ) مُشَدَّدًا وَمُخَفَّفًا وَقَوْمٌ (مَوْتَى) و(أَمْوَاتٌ) وَ(مَيِّتُونَ) وَ(مَيْتُونَ) مُشَدَّدًا وَمُخَفَّفًا وَيَسْتَوِي فِيهِ الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:(لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا) ٦ . وَلَمْ يَقُلْ: مَيِّتَةً. وَ(الْمَيْتَةُ) مَا لَمْ تَلْحَقْهُ الذَّكَاةُ. وَ (الْمُوَاتُ) بِالضَّمِّ الْمَوْتُ. وَ(الْمَوَاتُ) بِالْفَتْحِ مَا لَا رُوحَ فِيهِ. وَالْمَوَاتُ أَيْضًا بِالْفَتْحِ الْأَرْضُ الَّتِي لَا مَالِكَ لَهَا وَلَا يَنْتَفِعُ بِهَا أَحَدٌ. وَ(الْمَوَتَانُ) بِفَتْحَتَيْنِ ضِدُّ الْحَيَوَانِ يُقَالُ:(أَمَاتَهُ اللَّهُ وَ(مَوَّتَهُ) أَيْضًا. وَ (الْمُتَمَاوِتُ) مِنْ صِفَةِ النَّاسِكِ الْمُرَائِي» ٧.

فمدار لفظ (الموت) في لغة العرب يدور على هذه المعاني، وإن كان المعنى المشترك المستعمل في لفظ الموت في أكثر

الموارد يراد به المعنى الأول، وهو ذهاب القوة عن الشيء، ولكل مورد لوازم تخصه، وتميزه عن الآخر.

ثانيا: تعريف الموت اصطلاحا

الموت معروف وهو – مجرد عما بعده – أمر مشهور لم ينازع فيه أحد وحقيقته كما قال العلماء: مفارقة الروح للبدن». فالموت بفتح الميم: انسحاب الروح من البدن عندما يصبح البدن غير أهل لبقاء الروح فيه «٨.

وذكر الشيخ المفيد (طاب ثراه) في تعريف الموت: «هو ما يضاد الحياة، ويبطل معه النمو، وهو من فعل الله تعالى، وليس لاحد فيه صنع، ولا يقدرعليه احد الا الله» ٩.

وقال ابن حجر:«الموت انقطاع تعلق الروح بالبدن ظاهراً وباطناً» ١٠ .

وقال البعض: «بانه تسريح وانهاء لوظيفة الحياة الدنيا، وهو تبدل مكان، وتحويل وجود، ودعوة الى الحياة الباقية الخالدة ومقدمة لها» ١١.

وهو يتنوع بتنوع الحياة:

– فموت يكون بإزاء القوة النامية الموجودة في الإنسان والحيوان والنبات نحو قوله تعالى : (وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) ١٢ .

– وموت يكون بزوال القوة الحاسة نحو قوله تعالى:(يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا) ١٣.

– وموت يكون بزوال القوة العاقلة وهي الجهالة، نحو قوله تعالى:(أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ)١٤.

– وموت يكون بإزاء الحزن المكدر للحياة، نحو قوله تعالى:(يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ)١٥.

وقد اصطلح بعض أرباب التصوف على وصف الموت ببعض الألوان وبناء حكم عليه، ومنه قولهم: الموت الأحمر: مخالفة النفس، والموت الأبيض: الجوع، لأنه ينور الباطن، ويبيض وجه القلب،فمن ماتت بطنته، حييت فطنته، والموت الأخضر: لبس الرقع من الخرق التي لا قيمة لها،لاخضرار عيشته بالقناعة، والموت الأسود : وهو احتمال أذى الخلق،وهو الفناء في الله، لشهود الاذى منه، برؤية فناء الافعال في فعل محبوبه ١٦.

يتبين مما ذكره أهل العلم من تعريفات، بان الموت ليس علامة الفناء وآية العدم، وانّما هو انتقال الروح من هذه النشأة الى نشأة اخرى، بعد ان كانت في الجسد. وبدلالة ما رواه الشيخ الصدوق (اعلى الله مقامه)، وغيره عن النبي الاكرم – صلّى الله عليه وآله – انه قال: « ماخلقتم للفناء، بل خلقتم للبقاء، وانما تنقلون من دار الى دار» ١٧.

المطلب الثاني: حقيقة الموت في نظر الفلاسفة

توجد عدّة اتجاهات في الفكر الفلسفي عن حقيقة الموت، ومن الطبيعي ان هذه الرؤى خاضعة للوجهة الفلسفية التي يرونها من خلال ما يعتقدونه، سواء أكانت عقائدهم الحادية، ام توحيدية ، ام تشكيكية، ومن هذه الآراء ان الجسد يتحول الى جماد عندما تغادره الروح، كونها معاصرة له، ويستحيل تصور جسد منفصل تحل فيه الروح.

وقد فسّرت الفلسفة المادية حقيقة الموت على مبدأ التلاشي والعدم، وذلك بان النفس ماهي الا قوة طبيعية تلازم المادة في دورة الحياة، وتتلاشى عند الموت، كونها مؤلفة من ذرات كالجسد المؤلف هو ايضا من ذرات، فعند حدوث الموت يفسد الجسد، وتنحل الذرات التي تتألف منها النفس. اما في الفلسفة الاسلامية فالأمر يختلف؛ حيث يرى اكثر فلاسفة الاسلام ان الجسد هو بمثابة الة للروح، والذي يفقد اثار الحياة انما هو الجسد فقط، واما الروح فهي باقية حيّة لايطرأ عليها الاضمحلال ولا العدم، ومفارقتها للجسد عند حدوث الموت هو قطع تصرفها عن الجسد، وخروجه عن طاعتها. والمفارقة الحاصلة بين الروح والجسد في نظرهم تعتبر احد الاسباب الموصلة الى النعيم الابدي، فالموت هو حقيقته ولادة ثانية وان كان في ظاهره فناء، ولا يكتمل الانسان الا بوجوده.وينقسم الموت الى موت طبيعي وموت اختراعي، وما يميّز الموت الطبيعي عن غيره ان الروح تغادر البدن عندما لايكون صالحا لاستعمالها. اما الاختراعي، فهو الموت الحادث عن فعل سواء أكان عن عمدٍ ام بغير عمدٍ، وسواء أكان من الانسان نفسه،

ام من غيره، او بتأثير الطبيعة. وهناك معنى اخر للموت، وهو المسمى بالموت الاختياري، ويكون على معنيين:
الاول: «هو الوصول الى مرتبة العقل المستفاد من العقل النظري، والى مقام الفناء في العقل العملي الحاصل بالاستكمالات العملية، والعلمية، والرياضات، والمجاهدات.
والثاني:«هو قطع علاقة الروح عن البدن بالاختيار، والانخلاع عنه»١٨.
ويرى صدر المتالهين بحسب نظريته في الحركة الجوهرية، والتي ملخصّها، بان جميع الاشياء في العالم لا تعرف السكون، بل هي في حركة دائمية، وتكامل تدريجي، وانتقال من حالة جوهرية الى حالة اخرى في طريق التكامل، وان النفس لا تخرج عن هذا القانون، فهي في تكامل مستمر منذ ان ارتبطت بالجسد ، وتستغني عن البدن وتغادره الى عالمها الحقيقي عند وصولها الى مرحلة من التكامل، فالضعف الحاصل بالجسد هو بسبب استغناء الروح عنه ، وعدم الالتفات اليه، ولذا قال :» الحق ان النفس تنفصل عن البدن بسبب استقلالها في الوجود على التدريج، وتنقطع شيئا فشيئا من هذه النشأة الى النشأة الاخرى بسبب الحركة الذاتية للوجود، فالنفس تتحول في ذاتها من طور الى طور، وتشتد في تجوهرها من الوهن الى القوة، وكلما قويت النفس، وقلت افاضة القوة منها على البدن، ضعف البدن، وذبلت قواه ذبولا طبيعيا، حتى اذا بلغت الروح غايتها في الجوهر، ينقطع تعلقها بالبدن كليا، وعندئذ يحصل موت البدن وهو الموت الطبيعي دون الموت الاختراميّ» ١٩.

المبحث الثاني:

الموت في المنظور القرآني

المطلب الأول: مقدّمات الموت

لقد اهتم القرآن الكريم اهتماما بالغا في ذكر الموت، من اجل ان ينتبه الانسان من غفلته، ويرجع إلى ربه قبل أن يفاجئه الموت، ومن أوجه الاهتمام بالموت في القرآن الكريم ، انه ذكر بعض أحوال وأوصاف ومشاهد الموت قبل ان يحل بالإنسان في آيات كثيرة يشعر بانه ملاق لقدر الله – عز وجل – وفي هذه المرحلة ينكشف له من خلالها كل ما كان محجوبا عنه ، بعد ان انقطعت تعلقاته الدنيويّة ، فيشعر انه واقف على اعتاب الغيب ، فيشاهد ما لايشاهده غيره ، وقد ورد في وصف الموت الكثير من النصوص القرآنية والروائية ، ومن المقدّمات التي تسبق الموت.

أولاً: الاحتضار

اختلفت الاقوال في معنى الاحتضار، فقيل :»هو حضور الموت ،وقيل: هو حضور ملك الموت، واعوانه، ونزولهم اليه، واقبالهم لديه ، وقيل: هو استحضار عقله» ٢٠. وفي هذه الساعة سيرى المرء ما قام به من اعمال صالحة كانت ام فاسدة ،كما انه يرى ما كان غافلا عنه، بعد ان تجلّى فيه الضعف التام، والعجز في الدفاع عن نفسه ولو لأمر يسير، فيتوسل بالبقاء وطول المدة ليستدرك ما فاته بعد ان قضى السنين والايام، وهذا الندم الذي يكون عند الاحتضار لايختص بالعصاة والمذنبين فقط ، بل يشمل حتى المؤمنين من اهل الطاعة والايمان ايضا لما فاتهم من اعمال الخير. فقد ورد عن الامام السجّاد (عليه السلام)، انه قال: « اشد ساعات ابن ادم ثلاث ساعات: الساعة التي يعاين فيها ملك الموت ،والساعة التي يقوم فيها من قبره، والساعة التي يقف فيها بين يدي الله – عزوجل – اما الى الجنة ،واما الى النار» ٢١.
وقال الشيخ المفيد (اعلى الله مقامه) :» وقد يمتحن الله تعالى كثيرا من عباده بالآلام الشديدة قبل الموت، ويعفي اخرين من ذلك، وقد يكون الالم المتقدم للموت نوعا من العقوبة لمن حلّ به، وقد يكون استصلاحا له ولغيره ويعقبه نفعا عظيما، وعوضا كثيرا، وليس كل من صعب عليه خروج روحه كان بذلك معاقبا، ولا كل من سهل عليه الامر في ذلك كان به مكرّما مثابا، فقد ورد في الخبر بان الالام التي تتقدم الموت تكون كفّارات لذنوب المؤمنين، وعقابا للكافرين، فتكون الراحة قبل الموت استدراجا للكافرين، وضربا من ثواب المؤمنين، وهذا من الامور الغيبية التي لم يظهرها الله لخلقه « ٢٢. ولما كان ما يجري على المحتضر من امور الغيب فهو ليس على درجة واحدة ، كما

جاء في الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة التي تتحدث عن حال المؤمنين والكافرين في تلك اللحظات، ومنها قوله عز وجل في وصف حال الظالمين:(وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ)٢٣.

اي:في شدائد الموت عند النزع، وغمرات : جمع غمرة ، و»غمرة كل شيء : معظمه، وغمرات الموت: شدائده»٢٤ . وقيل، ان الغمرة هي: «ما يخشى الإنسان ممّا يكرهه ولا يُحبّ الوصول إليه»٢٥ .وقوله تعالى عن اهل الطاعة والايمان:(الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)٢٦ . اشارة الى النعيم الذي يتمتعون به اهل الطاعة في ظل ايمانهم وعملهم الصالح ، والاطمئنان الذي في نفوسهم يجعلهم على استعداد تام لمواجهة أصعب الحوادث وأقساها ، وهذا التفاوت والاختلاف موجود بين هاتين الفئتين في كافة شؤون الحياة.

يقول العلامة الطباطبائي (رضوان الله عليه) في تفسير هذه الآية المباركة: «بكون المتقين طيبين في حال توفيهم، خلوصهم من خبث الظلم في مقابل المستكبرين الذين وصفهم بالظلم حال التوفي في قوله السابق:(الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم)، ويكون معنى الآية: ان المتقين هم الذين تتوفاهم الملائكة متعرين عن خبث الظلم، والشرك، والمعاصي. يقولون لهم سلام عليكم، وهو تأمين قولي لهم (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) ، وهو هداية لهم إليه» ٢٧ .ولعل في حضور النبي الاعظم وامير المؤمنين والائمة من اولاده (صلوات الله عليهم) في حال الاحتضار على ما ذكرته الروايات، دليلا واضحا على ذلك التفاوت بين المحتضرين، وان كان حضورهم (صلوات الله عليهم) عند الاحتضار قد اختصت به الامامية عن سائر المذاهب الاسلامية. فقد جاء عن الامام علي (عليه السلام) ،انه قال للحارث الهمداني:» ياحارهمدان من يمت يرني من مؤمن، او منافق قبلا « ٢٨ . والذي يفهم من قوله (عليه السلام) هو حصول الراحة والاطمئنان والبشرى بالنسبة للمؤمن وازالة الخوف عنه، وحصول الخوف والهوان والالم والشدّة بالنسبة للمنافقين والكافرين والمعاندين، وكل بحسب عمله في الحياة الدنيا.

قال الطبرسي:»ان الله –عز وجل– خلق الموت للتعبد بالصبر عليه ، والحياة للتعبد بالشكر عليها. وقيل: خلق الموت للاعتبار، والحياة للتزود»٢٩ .

ثانياً: سكرات الموت

سكرات:مُفردها سَكْرة أو سَكْره، وتُطلق السّكرة على عدّة معانٍ، منها:سَكِرَ: من الغفلة والضّلال ،ومنها:الغشية، فيقال: غشيته سكرةُ الموت، قال تعالى:(إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)٣٠. أي ذهَبوا بين الصَّحوة والسَّكْرة من شدّة المُعاناة والألم حتى وصلوا إلى درجةٍ بين العقل واللاعقل٣١.

قال ابن منظور:»السكرة بمعنى غمرة وشدّة، ومثالها قوله تعالى: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ)٣٢. سَكْرَةُ الْمَيِّتِ: أي غَشْيَتُه التي تَدُلُّ وتشير إلى أَنّه مَيِّتٌ» ٣٣.

وقيل: «ما يعرّض الانسان حال النزع، اذ يشتغل بنفسه، وينقطع عن الناس، كالسكران الذي لايدري ما يقول، ولاما يقال له» ٣٤. وقيل:» هي حال تشبه حالة الثمل السكران إذ تظهر على الإنسان بصورة الاضطراب والانقلاب والتبدل، وربما استولت هذه الحالة على عقل الإنسان وسلبت شعوره واختياره» ٣٥، وهنا تتملكه حالة الرعب والاستيحاش بعد ان قطع جميع علائقه بالدنيا، فيكون لديه ادراك جديد، وبصر حديد ، قال تعالى:(فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ)٣٦. ويظهر من خلال ما ذكر من تعريفات لسكرة الموت، انها حالة من الوعي واللاوعي تصيب الانسان قبل وفاته بسبب المعاناة والالام الشديدة التي يمر بها.

ومن كلام لأمير المؤمنين (عليه السلام) في وصف سكرات الموت وما يجري على الانسان في تلك اللحظات، يقول:»اجتمعت عليهم سكرت الموت، وحسرت الفوت، ففترت لها أطرافهم، وتغيرت لها ألوانهم، ثم إزداد الموت فيهم ولوجا، فحيل بين أحدهم ومنطقه، وانه لبين أهله ينظر ببصره، ويسمع بإذنه على صحة من عقله، وبقاء من

لبه، يفكر فيم أفنى عمره؟ وفيم أذهب دهره؟ ويتذكر أموالا جمعها، أغمض في مطالبها، وأخذها من مصرّحاتها ومشتبهاتها، قد لزمته تبعات جمعها، وأشرف على فراقها، تبقى لمن وراءه ينعمون فيها، ويتمتعون بها « ٣٧

وروى البخاري بإسناده عن عائشة : أن رسول الله – صلّى الله عليه وآله – كان بين يديه ركوة أوعلبة فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول:» لا إله إلا الله إن للموت سكرات» ٣٨ ، وجاء في حديث صححه الحاكم عن عائشة، قالت «: لقد رأيت رسول الله – صلّى الله عليه وآله – وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح، ثم يمسح وجهه بالماء ويقول: اللهم أعني على سكرات الموت» ٣٩.

ثالثاً: انتزاع الروح

النزع : «هو سوق النفس حتى تخرج من البدن، ونزع الشيء – بالفتح– جذبه من مقره ، ومنه قوله تعالى:(وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا*وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا) ٤٠،يراد بها هي الملائكة التي تنزع الارواح» ٤١.

روي عن علي (عليه السلام) في تفسير النازعات غرقا، إنه قال: « إنها الملائكة الذين ينزعون أرواح الكفار عن أبدانهم بشدة كما يغرق النازع بالقوس فيبلغ بها غاية المسد» ٤٢

ذكر السيد الطباطبائي في تفسيره الميزان: « ان هذه صفات ملك الموت واعوانه المكلفون بقبض جميع الارواح، فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا، اي اغراقا في النزع، فانهم ينزعونها بشدة من اقاصي الابدان، وينشطون، اي: يخرجون ارواح المؤمنين برفق» ٤٣.

ويظهر ان الفرق بين النزع والنشط، ان الاول خصّص بالكافر لما فيه من شدة وصعوبة، والثاني للمؤمن لما فيه من رفق ولين، حيث تظهر امارات نزع الروح على الانسان عند ازاغة البصر، وتعرّق الجبين، وزيادة الانين، وفتور الاطراف، وتغيّر الالوان، وفي هذه اللحظات قد بلغت الروح الحلقوم، والاهل والاحبة اليه ينظرون،(فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الحلقوم وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ) ٤٤. وهنا يرى ملائكة الموت الذين وكلوا بقبض روحه في احسن صورة ان كان من المحسنين، وفي اقبح صورة – والعياذ بالله – ان كان من المسيئين، فلا تنفع التوبة عندئذ.

روي في تفسير قوله تعالى:(وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ) ٤٥، إذا حشرج أحدهم بنفسه، وعاين ملائكة ربه قد أقبلوا إليه لقبض روحه ، وقد غُلب على نفسه،وحيل بينه وبين فهمه،بشغله بكرب حشرجته وغرغرته «اني تبت الآن» ٤٦

وسئل الامام الصادق (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ) النساء:١٨ قال:» ذلك إذا عاين أمر الآخرة» ٤٧. وجاء عن سيد البلغاء والمتكلمين امير المؤمنين (عليه السلام)،انه قال :» فاعملوا وانتم في نفس البقاء، والصحف منشورة ، والتوبة مبسوطة ، والمدبر يدعى، والمسيء يرجى، قبل ان يخمد العمل،وينقطع المهل، وينقضي الاجل، ويسدّ باب التوبة، وتصعد الملائكة» ٤٨.

وهناك الكثير من الروايات التي جاءت من كلا الفريقين فضلا عن النصوص القرآنية التي يستفاد منها بعدم قبول التوبة والندم عند حلول الاجل واليأس من الحياة .

ان الالتفات الى حقيقة الموت يعتبر انذارا للجميع من اجل ان يعرفوا طريقهم الذي سيؤولون اليه ، وان يفكّروا به ويستعدوا اليه ، وان كانت حالات الاشخاص متفاوتة ، وان الموت بالنسبة للمؤمن هو انتقال الى عالم اوسع مليء بمواهب الله تعالى الا ان ذلك لايجعل الانتقال سهلا يسيرا، سيما وان الروح قد تطبعت مع الجسد وارتبطت به سنينا طويلة ، ولذلك حينما سئل الامام الصادق (عليه السلام) عن سبب اضطراب الجسد عند خروج الروح منه ، اجاب: لأنه نما عليها البدن.

المطلب الثاني : المفردات القريبة من معنى الموت في القرآن الكريم

ذكرت في القرآن الكريم مفردات قريبة في دلالتها على معنى الموت وفيما يأتي بيان لأهمها :

١– التوفي : قبض الشيء من دون نقص، وهي من مادة (و ف ى)، ومعناها: استيفاء الشيء كاملا ، و توفاه الله ، أي: قبض روحه ٤٩ . قال تعالى:(وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ) ٥٠ .أي، يتوفى أرواحكم بالليل فيقبضها من أجسادكم، ويعلم ماكسبتم من الأعمال بالنهار. وقيل:(وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ)، أي: « ينيمكم فيه ويراقبكم، استعير التوفي من الموت للنوم لما بينهم من المشاركة في زوال الإحساس والتمييز فإن أصله قبض الشيء بتمامه. (وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهارِ)،أي: ماكسبتم فيه، خصّ الليل بالنوم، والنهار بالكسب جرياً على المعتاد» ٥١ .

٢– الفناء: قال تعالى: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ* وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ) ٥٢ .

لقد اشار الله تبارك وتعالى في الآية الكريمة الى انقطاع أمد النشأة الدنيا وذلك بفناء من عليها وهم الثقلان، وحقيقة هذا الفناء كما ذكر العلامّة الطباطبائي :»هو الرجوع إلى الله بالانتقال من الدنيا «٥٣ .

٣– الأجل : وهو المدة المضروبة لحياة الانسان، فيقال: دنا اجله ، عبارة عن دنو الموت، وقوله تعالى:(وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا) ٥٤ اي : حد الموت.قال الجبائي: وفي هذا دلالة على أنه لا أجل إلا واحد، لأنه لو كان أجلان لكان الرجل إذا اقتطع دون الموت، بأن يقتل، لم يكن بلغ أجله، والآية تتضمن أنهم أجمع قالوا: بلغنا أجلنا الذي أجلت لنا ٥٥ .

٤– الهلاك: ويكون للاستئصال الكلي بنحو الموت، ومنه قوله تعالى:(قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ)٥٦ . قال الرازي في تفسير هذه الاية :» معنى الاية انهم قالوا لأبيهم: انك لاتزال تذكر يوسف بالحزن والبكاء عليه حتى تصير بذلك الى حرض لا تنتفع بنفسك معه، او تموت من الغم»٥٧ . وذكر الشيخ الطوسي قوله :»وإنما قالوا هذا القول إشفاقا عليه وكفا له عن البكاء اي لا تزال تذكر يوسف بالحزن والبكاء عليه حتى تصير بذلك إلى مرض لا تنتفع بنفسك معه ، لأنه كان قد أشفى على ذهاب بصره وفساد جسمه ، أو تموت بالغم ، والهلاك ذهاب الشيء بحيث لا يدري الطالب له أين هو» ٥٨ .

٥– القتل : اصل القتل ازالة الروح عن الجسد كالموت، لكن اذا اعتبر بفعل المتولي لذلك، يقال: قتل، واذا اعتبر بفوت الحياة، يقال:موت، قال تعالى: (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ)٥٩ . وقوله عز وجل:(فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ)٦٠ . قيل: معناه ليقتل بعضكم بعضا ٦١ .

يتبين من خلال الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة (الموت) والالفاظ القريبة من معناه ان لامناص من سلطانه، وانه يسري على جميع الموجودات التي خلقها الله سبحانه، بما فيهم الانبياء والرسل ، فهو القانون الالهي والسنة التكوينية التي يخضع لها الجميع كما قال عز شانه:(وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ) ٦٢ .

الخاتمة والنتائج:

لقد شغلت قضيّة الموت والخلود أذهان الكثير من الفلاسفة والمتكلمين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم منذ فجر التاريخ، لما تمثّله هذه القضيّة من أهميّة كبرى تتعلّق بحياة الإنسان ومصيره بعد الموت، ولقد كانت بداية التفكير في هذه القضيّة بطرح أسئلة تتعلّق بماهية الموت، وكيفيّة حدوثه، ومصير الإنسان بعد الموت، ونتجت عن ذلك آراء متعدّدة ومتنوّعة ترى في مُجملها أنّ الموت هو نقيض الحياة، كما أنّه مرادف للعدم، بمعنى فساد الحياة وزوالها. والحقيقة ان الموت ليس علامة الفناء ولا آية العدم كما ذهب اليه البعض، وانما هو ارتقاء لمرحلة أقوى وأشد حياة من الحياة الدنيوية المادية، فهو بمثابة القنطرة التي يعبر من خلالها الإنسان من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة بعد ان تتوقف أجهزته ووظائفه الحيوية عن العمل، فتفارق روحه جسده وتبدو كلُّ الحقائق ماثلةً أمام عينيه، فالموت هو آخر أيام الدنيا وأول منازل الآخرة، كما ان الناس يختلفون في تعاملهم معه بحسب معتقداتهم وأديانهم، وقد اقتضت الحكمة الإلهية أن يجهل الناس زمان ومكان موتهم، ولعلَّ الحكمة في ذلك ان يكون الإنسان على استعداد دوما وفي أيّ وقت تجده على طاعة الله عز وجل، فلو علم بزمن موته فإنَّ ذلك قد يشجّعه على ارتكاب الفجور والعصيان متكلاً على التوبة والإنابة والتسويف قبل مدّة من حلول أجله.اذ لا يمكن لحياة الإنسان أن تأخذ معناها

من غير دلالة الموت، لأن الموت يلعب دورا متكاملا مع الحياة نفسها، فهو يلعب دورا حيويا من أجل أن يعطي لحياة الإنسان معناها ، فالإنسان ينتظر لحظة الموت كضرورة طبيعية، فهو عنصر أساسي من عناصر الحياة ذاتها، ومكون من مكوناتها، وحكمة من حكمها، ويمكن اعتباره كذلك رحمة ونعمة إلهية؛ وحياة بعد حياة واستنشاقا لما وراء العالم وحقيقة كل كائن فانٍ، وهذا التصور الايجابي حول الموت يحفز الإنسان للبحث في العمق والأفق الامتدادي الإنساني.

الهوامش:

(١) معجم مقاييس اللغة: ٢٨٣/٥
(٢) لسان العرب: ٩٢/٢
(٣) القاموس المحيط: ١٦٠/١
(٤) المحيط في اللغة: ٣٨٤/٢
(٥) العين: ١٤٠/٨
(٦) سورة الفرقان: ٤٩
(٧) مختار الصحاح : ٦٣٩
(٨) معجم لغة الفقهاء: ٦٤٨
(٩) تصحيح اعتقادات الامامية: ٩٤
(١٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٦٧/٢
(١١) المكتوبات: ٩
(١٢) سورة الروم:١٩
(١٣) سورة مريم:٢٣
(١٤) سورة الأنعام:١٢٢
(١٥) سورة إبراهيم:١٧
(١٦) التعريفات: ٣٧٣
(١٧ بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار: ٦/ ٢٤٩
(١٨) درر الفوائد: ٢/ ٤٠٤
(١٩) الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية الاربعة: ٥٠/٥
(٢٠) النشأة البرزخية بين العقل والنقل: ١١٨
(٢١) بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار: ٦/ ١٥٩
(٢٢) تصحيح اعتقادات الامامية: ٩٥
(٢٣) سورة الانعام: ٩٣
(٢٤) مجمع البيان في تفسير القران: ١١٢/٤
(٢٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٣٠٠/٢
(٢٦) سورة النحل:٣٢
(٢٧) الميزان في تفسير القرآن:٢٣٦/١٢
(٢٨) بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار: ٦/ ١٨٦
(٢٩) مجمع البيان في تفسير القران: ٦٩/١٠
(٣٠) سورة الحجر:٧٢
(٣١) معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٠٨٤/٢
(٣٢) سورة ق:١٩

(٣٣) لسان العرب: ٣٧٣/٤
(٣٤) الميزان في تفسير القرآن: ٣٤٨/١٨
(٣٥) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٢/ ١٦٥
(٣٦) سورة ق:٢٢
(٣٧) نهج البلاغة: ١٨٢
(٣٨) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ١٣٢/٩
(٣٩) المصدر نفسه
(٤٠) سورة النازعات :١-٢
(٤١) المفردات في غريب القرآن: ٦٣٧
(٤٢) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٥/ ٨٨
(٤٣) الميزان في تفسير القرآن: ١٧٤/١٤
(٤٤) سورة الواقعة: ٨٣
(٤٥) سورة النساء:١٨
(٤٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٩٨/٨
(٤٧) نور الثقلين: ٤٥٨/١
(٤٨) نهج البلاغة: ٣٨٦
(٤٩) مختار الصحاح: ٧٣١
(٥٠) سورة الانعام: ٦٠
(٥١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٦٥/٢
(٥٢) سورة الرحمن:٢٦-٢٧
(٥٣) الميزان في تفسير القرآن: ١٠١/١٩
(٥٤) سورة الانعام:١٢٨
(٥٥) مجمع البيان في تفسير القران: ١٦٢/٤
(٥٦) سورة يوسف: ٨٥
(٥٧) مفاتح الغيب: ٥٠٠/١٨
(٥٨) التبيان في تفسير القرآن: ١٨٣/٦
(٥٩) سورة ال عمران: ١٤٤
(٦٠) سورة البقرة:٥٤
(٦١) المفردات في غريب القرآن: ٥١٦
(٦٢) سورة الانبياء: ٣٤

المصادر و المراجع:

* القرآن الكريم
١) امير المؤمنين، علي بن ابي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، شرح: محمد عبده، مؤسسة الثقل الاكبر القرآنية، الطبعة الاولى ٢٠١٦م .
٢) ابن فارس، ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب: دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ .
٤) ابن عبّاد ، أبو القاسم إسماعيل بن عباد الصاحب بن عبّاد، المحيط في اللغة، مطبعة المعارف - بغداد، الطبعة الاولى ١٣٩٥هـ .

٥) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة : الأولى، ١٤١٥ هـ .

٦) الأصفهاني: ابي القاسم الحسين بن محمد ، المفردات في غريب القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الاولى ٢٠٠٩م .

٧) البيضاوي ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تحقق: محمد عبد الرحمن المرعشي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .

٨) الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ١٩٨١م .

٩) الرازي ، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، التفسير الكبير (مفاتح الغيب)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤٢٠ هـ .

١٠) الفيروز أبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م .

١١) قلعجي ، محمد رواس – قنيبي ، حامد صادق ، معجم لغة الفقهاء الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م .

١٢) المفيد، الشيخ محمد بن محمد، تصحيح اعتقادات الامامية، دارالمفيد للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٩٣م .

١٣) العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري صححه واخرجه :محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩هـ .

١٤) النورسي، بديع الزمان سعيد، المكتوبات، ترجمة :احسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة – مصر ، الطبعة الرابعة ٢٠٠٤م .

١٥) الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، حققه وعلق عليه: نصر الدين تونسي، ٨ جوهر – الدراسة ، القاهرة – مصر، الطبعة الاولى ٢٠٠٧م .

١٦) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، مؤسسة الوفاء ، بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ١٩٨٣ .

١٧) الاملي، الشيخ محمد تقي، درر الفوائد، الناشر: مؤسسة دار التفسير، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ.

١٨) الشيرازي، صدر الدين، الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية الاربعة، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨١م .

١٩) الشيرازي ، ناصر مكارم ، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، منشورات: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، الطبعة الاولى٢٠٠٧م .

٢٠) الغراوي، الشيخ عباس، النشأة البرزخية بين العقل والنقل، الناشر: مؤسسة العرفان للثقافة الاسلامية، بغداد– العراق، الطبعة الاولى ٢٠١٥م .

٢١) الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القران، حققه وعلق عليه: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان ١٩٩٥ .

٢٢) الطبري ، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث – مكة المكرمة، الطبعة: بدون تاريخ نشر.

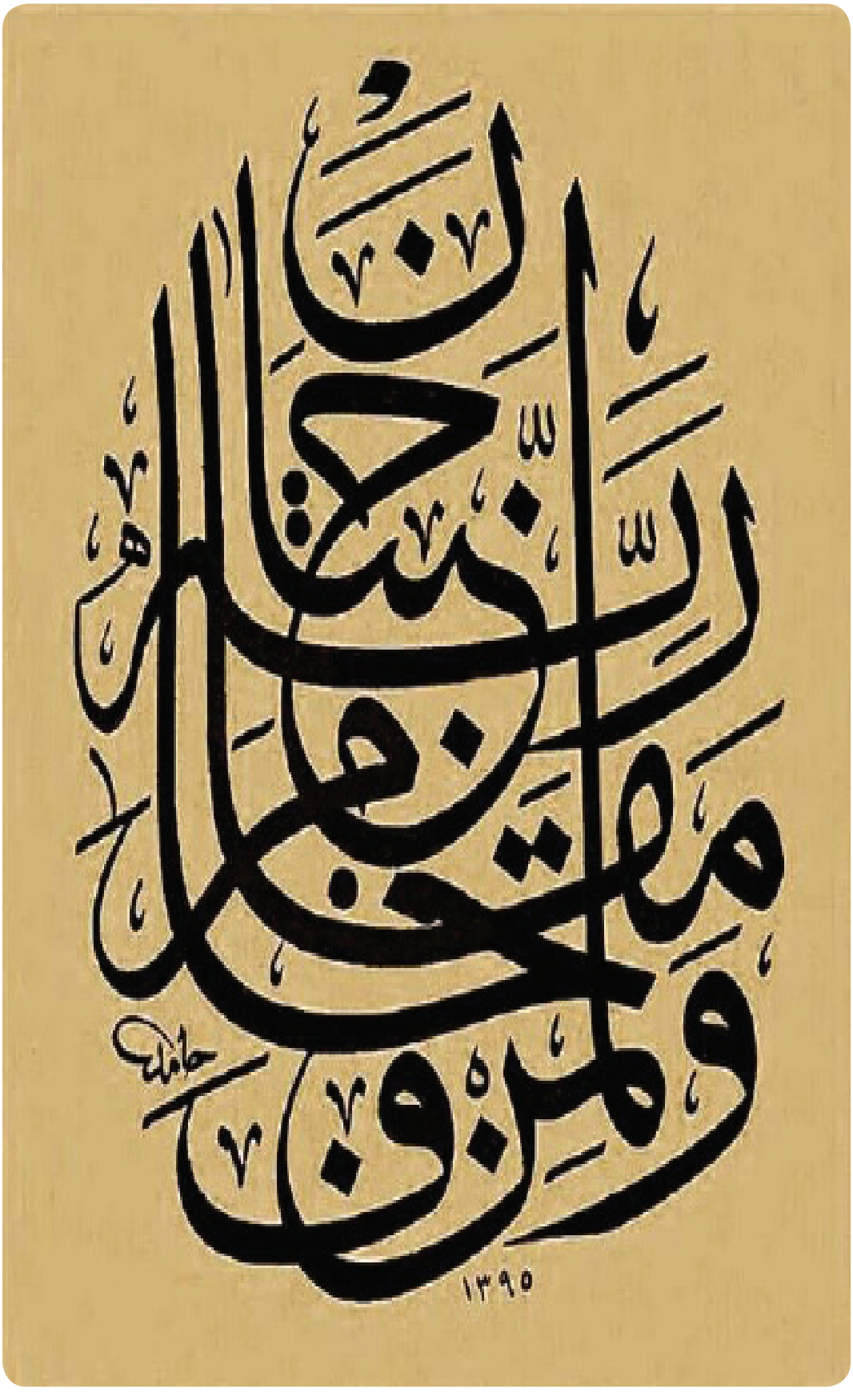
٢٣) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، الناشر: مكتب الاعلام الاسلامي الطبعة الأولى، بدون تاريخ .

٢٤) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ،الطبعة الأولى ١٩٩٤م .

٢٥) الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القران : جماعة المدرسين، قم المقدسة – ايران ١٩٨٣م.

٢٦) عبد الحميد، د. أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة : عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م .

٢٧) الحويزي، عبد علي بن جمعة، نور الثقلين، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع قم– إيران– الطبعة الثانية ١٤١٢هـ


١٣٩٥

مدى مسؤولية الولايات المتحدة عن احتلال العراق.!

م. م عبد الكريم فهد الدليمي
وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد/الكرخ١

المستخلص:
ثمَّة مبدأ أساسي يقوم علية القانون الدولي مفادة أن كل عمل يخالف قاعدة القانون يستتبع مسؤولية من أرتكبه، وبذلك يمكن أن نقرر بصفة عامة، أن المسئولية الدولية في صورتها التقليدية تنشأ نتيجة عمل مخالف لألتزام قانوني دولي إرتكبه أحد أشخاص القانون الدولي، مسببًا في ذلك ضررًا لشخص دولي آخر، وأن غايتها هي جبرر الضرر او تعويض ما ترتب او يترتب علي هذا العمل من ضرر.
وقد أصاب التطور هذا المفهوم التقليدي للمسئولية الدولية، حيث أنها لم تعد قاصرا على مجرد إرتكاب مخالفة للقاعدة القانونية، بل أضحي قيامها مرتبط بحدوث الضرر الناجم عن عمل، أو أمتناع عن عمل إرتكبه أحد الأشخاص القانونية الدولية، بغض النظر عن كون هذا العمل أمتناع أم لا.
ولقد حمل غزو الولايات الأمريكية والقوات المتحالفة معها للعراق العديد من المتغيرات السياسية على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، وشكل منعطفا حاسما وخطيرًا للتطور العلمي والاقتصادي والسياسي للعراق ولمجمل المنطقة العربية والعلاقات الدولية، فالغزو أطاح بالدولة العراقية وحل مؤسساتها ونشر الفوضى في البلاد، بعد أن أطلق يد جماعات النهب والتخريب لتعبث بالأمن الداخلي وتنهب المتاحف والممتلكات العامة، مما غير العديد من المفاهيم الحديثة والقديمة التي كانت سائدة في البلاد، فحول البنى الاجتماعية إلى جسم متشظي وصورة قائمة من التوجهات الدينية والطائفية والمذهبية والعشائرية، ووضع وحدة العراق وعروبته موضع بحث وإعادة نظر جراء الهجمة التي تزامنت مع الغزو والاحتلال وعبثت بكل شيء جميل وتركته على حافة الهاوية.!

الكلمات المفتاحية: القانون الدولي، المتغيرات السياسية، العلاقات الدولية

Abstract:
The extent of the responsibility of the United States for the occupation of Iraq...!
There is a basic principle on which international law is based, which is that every act that violates a rule of law entails the responsibility of the one who committed it. Thus, we can decide in general that international responsibility in its traditional form arises as a result of an act that violates an international legal obligation committed by one of the subjects of international law, causing harm to another international subject, and that its purpose is to redress the harm or compensate for the harm that resulted or will result from this act.
This traditional concept of international responsibility has developed, as it is no longer limited to merely committing a violation of the legal rule, but its occurrence has become linked to the occurrence of harm resulting from an act, or abstention from an act committed by one of the international legal subjects, regardless of whether this act is an abstention or not.
The invasion of Iraq by the United States and its allied forces brought about many political changes at the local, regional and international levels, and constituted a decisive and dangerous turning point in the scientific, economic and political development of Iraq and the entire Arab region and international relations. The invasion overthrew the

Iraqi state, dissolved its institutions and spread chaos in the country, after giving free rein to looting and sabotage groups to tamper with internal security and loot museums and public property, which changed many of the modern and old concepts that were prevalent in the country, turning the social structures into a fragmented body and an image based on religious, sectarian, religious and tribal orientations, and placing the unity and Arabism of Iraq under investigation and reconsideration as a result of the attack that coincided with the invasion and occupation and tampered with everything beautiful and left it on the brink of the abyss.!

Keywords: International Law, Political Variables, International Relations

مشكلة البحث:

تظل قضية الإحتلال الذى تعرض له العراق على يد الولايات المتحدة وحليفاتها أحد المحددات الرئيسية للوضع داخل العراق. فمدى قدرة العراق على إستعادة ما نهب من أرضه وإقامة المسؤولية الدولية تجاه دول الاحتلال لجبر ما تعرض له يعد حجر الأساس لإستعادة سيادته وبناء الدولة من جديد. فمدى مسؤولية الولايات المتحدة عن إحتلال العراق ليست شكل من أشكال الترف القانوني، وإنما هى قواعد ومفاهيم ومضمون، ومن أهم تلك المضامين مدى قدرة العراق على إقامة دعوى المسؤولية الدولية ضد الولايات المتحدة.

تساؤلات الدراسة : سيتم من خلال الدراسة طرح مشكلة البحث بالإجابة على التساؤلات الإتية:

ما هي مراحل الإحتلال الأمريكي للعراق.؟

ما هي أركان المسؤولية الدولية عن الإحتلال الأمريكي للعراق.؟

ما هي الإثار المترتبة على إحتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق.؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى الوقوف على عدة نقاط، اهمها:

الوقوف على مراحل الإحتلال الأمريكي للعراق.

التعرف على أركان المسؤولية الدولية عن الإحتلال الأمريكي للعراق.

الوقوف على الإثار المترتبة على إحتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق.

المنهج التاريخي: عرض تاريخ علاقات العراق والولايات المتحدة وتأثيرات إحتلالها للعراق.

الخطة: تم تقسيم البحث الى مبحثين:

المبحث الأول: مراحل الإحتلال الأمريكي للعراق

المبحث الثاني: أركان المسؤولية الدولية عن الإحتلال الأمريكي للعراق

المبحث الأول:

مراحل الإحتلال الأمريكي للعراق

تمهيد، وتقسيم:

لم يكن الاحتلال الأمريكي للعراق، منقطعا عن التداعيات التي خلفها قيام النظام العالمي الجديد، وسهلت تلك التداعيات للولايات المتحدة من غزو العراق، فجاء نجاحها في فرض تواجدها العسكري في منطقة الشرق الأوسط، بعد انتهاء عمليات حرب الخليج الثانية بين العراق والكويت، بحجة المحافظة على أمن واستقرار المنطقة في ظل محدودية دور الأمم المتحدة، وتراجع دور دول العالم الكبرى، فبعد أن تمكنت الولايات المتحدة وحليفتها في تلك الحرب من اخراج القوات العراقية من الكويت وتدمير العراق وابادة جيشه والتحكم بثرواته. شرعت بحرب عززت

من دورها المنفرد في التلاعب بمقدرات شعوب المنطقة، فطوال الفترة التي أعقبت الحرب وخلال حكم الرئيس كلينتون، كانت جماعة الضغط الجمهوري، االمطالبة بالإمبراطورية والهيمنة، والسيطرة على النفط، والتحالف مع «العصابات الصهيونية»، وتطويع الشعوب العربية والتلويح بشبح الخطر من العراق تزداد نشاطاً، وتضم إليها مناصرين جدداً، يساعدون على توسيع دائرة نفوذها باستمرار تحت شعار «ضرورات إقامة قرن أمريكي جديد.» من هنا؛ يبدو لنا أن الغزو الذي تعرض له العراق عام ٢٠٠٣، لم يكن هو بداية الإحتلال، فلقد أثبت الواقع العملي بعد حروب الخليج الأولي والثانية، أن الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة والقوات المتحالفة معهما قد قامت بالأحتلال الغير مباشر للعراق قبل أن تقوم به بصورة مباشرة عام ٢٠٠٣، من خلال تدخلها السافر في شؤونه الداخلية. وهذا ما نتناوله في هذا المبحث، والذي تم تقسيمه إلى مطلبين على النحو الأتى:

المطلب الأول: الإحتلال غير المباشر للعراق

المطلب الثاني: الإحتلال المباشر للعراق

المطلب الأول:

الإحتلال غير المباشر للعراق

قامت عملية إحتلال العراق على عدة مراحل غير مباشرة، فالولايات المتحدة كان لديها أسلوب عمل ومخطط مسبق للغزو الذى تم عام٢٠٠٣، مما يدل دلالة واضحة على مسؤوليتها عن إحتلال العراق، والإحتلال غير مباشر، تم على عدة مراحل:

أ ـ مرحلة البحث عن الثروة والنفوذ

يعتبر احتلال المنطقة العربية من قبل فرنسا وبريطانيا وأسقاط الخلافة الاسلامية مطلع القرن العشرين اولى بدايات الاطماع الامريكية في المنطقة، وما ان انهارت بريطانيا العظمى وغابت عن امبراطوريتها الشمس بفعل توسعها المبالغ فيه حتى وجدت امريكا نفسها هي الوريث الشرعي لها بعد النتائج التي ألت اليها الحرب العالمية الثانية. وسعت من خلال البحث الجاد للسيطرة على المنطقة الغنية بالثروات والموقع، والذي يسيل له لعاب القوى الطامعة. واستمرت بطموحاتها تغازل وعينها على المنطقة حتى سقوط الاتحاد السوفيتي وانهيار النظام العالمي القائم على ثنائية القطب.!

ب ـ مرحلة الحلم بالسيطرة على مياه الخليج

تمكنت بريطانيا من ترتيب حدود المنطقة بعد ان انسحبت منها، ونجحت بصناعة انظمة موالية لها بشكل محميات للسيطرة على شعوبها، وعززت ذلك بمعاهدات شراكة وتعاون مع الحكومات وبخاصة الجانب الغربي للخليج العربي، واستمرت الاوضاع تسير وفق مخططات العم سام حتى جاءت الطامة الكبرى بدخول العراق الى الكويت في اب/اغسطس عام١٩٩٠، الطامة التي مزقت البيت العربي وقسمت قراره ولعبت بمشاعر واحاسيس ابناءه، واعطت الولايات المتحدة الحجة القانونية للعمل ضد العرب من خلال الامم المتحدة حتى تمكنت من تدمير العراق والسيطرة على القرار العربي عام١٩٩١...!

جـ ـ مرحلة الضغط العسكري على العراق

وهي السياسة التي اتبعتها الادارات الامريكية تجاه العراق خلال الفترة من نيسان/ابريل ١٩٩١، إلى أن غزت القوات الأمريكية العراق عام٢٠٠٣، حيث سعت الولايات المتحدة لإتباع إستراتيجية جديدة من أجل فرض هيمنتها على منطقة الشرق الأوسط بعد أجراء تغييرات جوهرية على سياستها الخارجية في منطقة الخليج، فكانت سياسة» الاحتواء المزدوج عام١٩٩٣، «التي أبتكرها مارتن أنديك مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت لاحتواء كلاً من العراق وإيران اللذان كانا يشكلان نقطة المواجهة الحقيقية للسياسة الأمريكية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وقد هدفت هذه السياسة الى عزل العدوين الأساسيين لها في المنطقة؛ وذلك من خلال إبقاء العراق تحت العقوبات والضغط عليه عسكريا، ومحاولة تعبئة المعارضة الدولية ضد إيران، لكن سرعان ما فقدت

هذه السياسة قوة فاعليتها واندفاعها، وأثبتت فشلها في احتواء الدولتين، فاضطرت لإجراء تغييرات ضرورية في إستراتيجيتها وخاصة فيما يخص العراق(١).

د ـ إقرار قانون تحرير العراق

بعد ظهور عناصر جديدة لها انعكاساتها على مسار الإحداث في منطقة الشرق الأوسط، والتي تمثلت بالكشف عن تطورات كبيرة في مجال الأسلحة الكيماوية والصواريخ طويلة ومتوسطة المدى، والقادرة على حمل الرؤوس النووية والبيولوجية والصواريخ المضادة، والتي جاءت من خلال الحصول على اعترافات أدلى بها حسين كامل المشرف على برنامج العراق للتصنيع العسكري، بعد هروبه إلى الاردن عام١٩٩٥، وفضح نشاطات العراق في هذا المجال، واتبعته اعترافات لعدد من العاملين في البرنامج ذاته من علماء عراقيين(٢).

وقد دعا هذا الأمر مجموعة المحافظين الجدد لكتابة خطاب مباشر إلى الرئيس بيل كلينتون في ٢٦ كانون الثاني/يناير١٩٩٨، يطالبونه بانتهاز الفرصة والإعلان عن إستراتيجية كفيلة بتأمين مصالح الولايات المتحدة وأصدقائها وحلفائها في العالم، وتأكيد سيطرتها بخطوات أوسع تضمن إزاحة صدام حسين عن حكم العراق، وأن يجري ذلك من خلال الأمم المتحدة، وبقرارات دولية تحت الفصل السابع؛ لاجبار الكل على الانصياع لها، أو من قبل الأمريكان منفردين أذا أقتضى الأمر. وتوصل الرئيس كلينتون بموجب هذا الخطاب مع مجموعة المحافظين الجدد إلى طرح «مشروع قانون تحرير العراق»، الذي أقره الكونجرس ليصبح نافذ المفعول، وملزما بعد أن وقعه الرئيس الأمريكي في (٣١ كانون الثاني/يناير١٩٩٨)(٣).

هـ ـ توظيف قرارت مجلس الأمن

جرت عملية تدمير أسلحة الدمار الشامل العراقية عبر عدد من القرارات الصادرة من مجلس الأمن، والتي كان يجري أعدادها من قبل المختصين في البعثة الأمريكية، حيث نظمت آلية عمل بشكل متسلسل، وأنيطت مهمة ذلك إلى اللجنة الخاصة المشكلة لهذا الغرض وهي لجنة اليونسكوم. حيث أصدر المجلس عدد من القرارات لإغراض عملها، ثم أخذ أصحاب مشروع القرن الأمريكي الجديد يطالبون بزيادة الإنفاق الجديد على الدفاع والسياسة الخارجية، من أجل التأثير والحد من وعود المزايا التجارية قصيرة المدى التي كانوا يرون فيها بأنها تهدد الاعتبارات الإستراتيجية لبلدهم، فبرز تشيني رئيس شركة هاليبرتون النفطية، والتي أصبحت من أكبر الشركات العاملة في العراق بعد عام٢٠٠٣، فرسم سياسة شركته على اعتبار أن الولايات المتحدة ستحتاج بحلول عام٢٠١٠، إلى ٥٠ مليون برميل من النفط إضافية يومياً(٤).

و ـ الحصار الإقتصادى من عام١٩٩١ إلى ٢٠٠٣

عقب فاجعة الكويت، وافق مجلس الأمن على القرار رقم٦٧٨(١٩٩٠)، والذي يخول الولايات المتحدة الأمريكية ودول أخرى باستخدام كل الوسائل الممكنة؛ لطرد القوات العراقية من الكويت(٥)، وقبل هذا القرار بأشهر، وفي ٤ آب/أغسطس١٩٩٠، أصدر مجلس الأمن القرار الأممي رقم٦٦١(١٩٩٠)، وذلك بفرض حصار تجاري عسكري ومالي على العراق، وبالاستناد الى الفصل السابع من الميثاق؛ ليكون ذلك أحد اهم أهداف الإدارة الأمريكية التي تتحين الفرص لتحطيم قدرات العراق الاقتصادية والعسكرية(٦).

وبعد انسحاب القوات العراقية من الكويت ودفن الجنود المنسحبين وهم احياء، لم تتوقف الإجراءات المتخذة من قبل الولايات المتحدة ضد العراق من منبر الأمم المتحدة، ففي القرار ٦٨٧(١٩٩١)، الذي تضمن عدة إجراءات لإحلال السلام من وجهة نظر الأمم المتحدة، وهي:

- الإبقاء على العقوبات الاقتصادية ضد العراق.
- إلزام العراق على بحدود دولية.
- مطالبة العراق بتدمير الأسلحة الكيماوية و البيولوجية إلى جانب إيقاف تجارية النووية والسماح لبعثات الأمم

المتحدة التفتيش وتسهيل مهامها(٧).

– التعويضات القاتلة.

ولقد أدى الحصار الاقتصادي الذي فرضته الأمم المتحدة تحت الضغوط التي مارستها الولايات المتحدة الأمريكية إلى تآكل القوة الاقتصادية العراقية،(٨) فتوقف ضخ االنفط وتصديره وتوقف استيراد المواد الزراعية والصناعية إلى جانب انخفاض سعر الصرف، وبمجرد بدأ الحصار انعكس تأثيره في صورة نقص شديد في السلع الاستهلاكية كالطعام والدواء مع ارتفاع أثمان هذه السلع إلى ما يصل حتى سبعة أضعاف الثمن قبل الأزمة(٩).

ولقد شكل الحصار وابلاً على العراقين، إذ تسبب بوفاة ما يقدر بنصف مليون طفل نتيجة نقص الدواء والغذاء، كما أدى غلق المصانع بفعل نقص المواد المستوردة إلى تسريح ما يقدر بثلثي القوة العاملة مما أدى إلى خلق بطالة مخيفة، ويصف أحد الموطنين العراقيين وهو أستاذ جامعي الحصار بقوله: «لقد سجننا أمريكا من الخارج، وسجننا النظام من الداخل، وأصبح الخوف يطاردنا حتى في أحلامنا... فلماذا لا يكسر هذا الحصار، ونحرر من سجن أمريكا وسجن النظام، ونعود آدميين مثل البشر؟»(١٠).

نخلص إلى؛ أن ممارسات السياسية الخارجية الامريكية تجاه العراق خلال الفترة «١٩٧٩ ـ٢٠٠١»، هى أنعكاس لمختلف الأحداث والتحولات العميقة على لمستوى الداخلي للعراق وعلى المستوى الإقليمي والدولي، اذ عكس دور العراق على ترميم البيت العربي بعد معاهدة كامب ديفيد وقيادة الامة بعد مصر، اثر انخراطها في وهم السراب ـ معاهدة السلام ـ الاثر الكبير لجعل العراق في دائرة الاستهداف الجاد لانهاء أي دور مستقبلي لهذا البلد.

ولقد شكلت «سياسة الاحتواء» التي جاء بها «كيسنجر» أثناء حرب الخليج الأولى فرصة لضرب عصفورين بحجر واحد، الا وهو القضاء على العراق وايران كدولتين شكلتا خطرًا على المصالح الأمريكية بتطلعاتها التوسعية، فقد مثلت فيها الآلة الحربية والمناورات السياسية الأمريكية المحرك الفعال بغية تحقيق أهدافها بمنع قيام أي قوة إقميمية ناشئة من شانها السيطرة على المنطقة، او تشاكس مصالح الغرب، فضلا عن ضمان تدفق النفط(١١).

وليحمل عام ١٩٩٠، تحولات دولية تطلبت خلق حالة توتر في منطقة الشرق الأوسط، شكلت فيها حرب الخليج الثانية النقطة القاصمة في طبيعة العلاقات الدولية، وذلك بانهيار المعسكر الاشتراكي وهيمنة الولايات المتحدة على العالم كقطب أوحد، وغيرت سياستها اتجاه هذا البلد من»الاحتواء»إلى «المواجهة «و»الخنق»(١٢).

المواجهة: من خلال تشكيل تحالف دولي لإخراج العراق من الكويت بعملية عسكرية خاطفة سميت «عاصفة الصحراء» التي عصفت بالمنطقة العربية والانسان والقرار العربي معا، حيث تمكنت أمريكا من التسلل إلى المنطقة، واقامة قواعد عسكرية في دول الخليج من جهة، والقضاء على قوة العراق العسكرية من جهة أخرى.

الخنق: من خلال استصدار سلسلة قرارات أممية عبر مجلس الامن الدولي؛ لفرض حصار اقتصادي خانق شكل ضربة قاضية للأقتصاد العراقي، وخلف مأساة ومعاناة شعب اعزل محاصر من قبل العرب، فضلا عن القضاء على قوته العسكرية، وامكانية امتلاكه لأسلحة متطورة، من خلال إيفاد لجان تفتيش من الامم المتحدة؛ لتدمير ما تبقى من هذه القوة الجبارة، والتي كان فيها عزة وشموخ الانسان العربي. ولتحمل سنة٢٠٠١، بين طياتها سيناريو بثوب جديد من المتغيرات والتطورات في السياسة الأمريكية.، حيث كان العراق، هو مسرح الأحداث الجديدة لها.

المطلب الثاني:

الإحتلال المباشر للعراق

بعد أن أنتهت المرحلة الأولى من مراحل إحتلال العراق بالفشل، وبعد كل ما حل بالعراق، والتي عملت عليها الولايات المتحدة وحليفاتها بقوة. ولذلك بدءت المرحلة الجديدة بالإحتلال المباشر، اذ قادت قوات التحالف الدولي ضد العراق في « آذار ٢٠٠٣ « ، مستندة إلى مجموعة من المبررات التي دفعت بها للقيام بهذا العمل العسكري، وقد تضمنتها رسالة المندوب الأمريكي في الأمم المتحدة(١٣). أذ كانت تشمل الجوانب الآتية:

– إن العمليات العسكرية ضد العراق ضرورية، بسبب استمرار العراق بانتهاك لالتزاماته فيما يخص نزع سلاحه بموجب قرارات مجلس الأمن ذات الصلة، وبضمنها القرار ١٤٤١(٢٠٠٢)، وأن العمليات العسكرية ستجبره على الامتثال لهذه الالتزامات .

– إن هذه الأعمال العسكرية مصرح بها بموجب قرارات مجلس الأمن النافذة، وبضمنها القرارين (٦٧٨ – ٦٨٧) ، كون القرار ٦٨٧ فرض إلتزامات على العراق وخاصة التزامات نزع السلاح، واعتبرها شروطًا لوقف إطلاق النار، وإن خرقها بشكل مادي يزيل أساس وقف إطلاق النار، ويعيد إحياء التخويل بإستخدام القوة بموجب القرار٦٧٨(١٩٩٠).

– إن العراق مستمر في الخرق المادي لالتزاماته بنزع السلاح بموجب القرار ٦٨٧(١٩٩١)، واكدت ذلك بالقرار١٤٤١، الذي منح العراق فرصة أخيرة للامتثال بتدمير اسلحته، وقرر أن فشل العراق في تقديم إعلان شامل ومحدث وتام وفي التعاون التام في تنفيذ القرار سيمثل ذلك خرقا ماديا آخر.

– إن الأفعال التي تقوم بها قوات التحالف هي الجواب المناسب وهي تمثل خطوات ضرورية للدفاع عن الولايات المتحدة والمجتمع الدولي من الخطر الذي يمثله العراق لاستعادة السلم والأمن الدولي والاقليمي، وان أي تأخير في الرد سيسمح للعراق بالاستمرار في سلوكه غير المشروع والتهديدي، وان حكومة العراق تتحمل المسؤولية الكاملة عن العواقب الوخيمة لتحديها قرارات مجلس الأمن الدولي.

ولم يلق الاحتلال الأمريكي للعراق قبولا من الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن – سوى بريطانيا – ولا الدول الأخرى غير الدائمة العضوية، ولم يحظ بموافقة المنظمات الدولية والإنسانية، حيث أنه قرار الحرب لا يستند إلى الشرعية الدولية، وينتهك لكل المواثيق والأعراف الدولية وتحديدًا ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي، وهو قرار انفرادي شخصي مبني على ذرائع ومسوغات مظللة لا أساس لها من الحقيقة. ويرمي إلى خدمة مصالح امبريالية صهيونية مشتركة تمثلها الولايات المتحدة الأمريكية(١٤).

وخلفق احتلال العراق تداعيات خطيرة، ومآزق دولية وقعت فيها أطراف الاحتلال، وباتت تشكل كوابيس مزعجة وعاهات مستديمة في النظام الذي تقوده الولايات المتحدة التي سبق أن وضعت العراق المحتل ضمن إستراتيجيتها منذ احتلال الكويت، وأغرقت شعبها والعالم بأكاذيب حول أسلحة الدمار الشامل العراقية. وروجت عبر آليتها الاعلامية الجبارة أن غزو العراق؛ هي حرب أخلاقية لتحريره، وسوف يستقبلها شعب العراق بالورد، ولم تكد تدخل قواتها العراق حتى فوجئت بمقاومة شرسة غير مسبوقة تحصد المئات من الجنود الأمريكيين والمتحالفين معهم، فتبدد وهم إقامة عراق ديمقراطي حر على النموذج الأمريكي، وإذا بنزيف مالي وخسائر باهضة في الاقتصاد الأمريكي أثارت قلق وحفيظة الاقتصاديين فأنقلب الرأي العام الأمريكي على إدارته وبدأ الحديث عن المنقذ في الانتخابات الرئاسية المقررة نهاية ٢٠٠(١٥).

المبحث الثاني:

أركان المسؤولية الدولية عن الإحتلال الأمريكي للعراق

تمهيد؛ وتقسيم:

أن الغزو الامريكي الغربي يعتبر توجهًا إستعماريًا جديدًا يتركز على إحتلال العقل والتفكير وجعله يعمل وفق أهداف الغازي ومصالحه، وقد أكد ذلك الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش حين قال بمناسبه الأحتفال بالنصر في حرب الخليج الثانيه«أن القرن القادم سيشهد أنتشار القيم الأمريكيه وأنماط العيش والسلوك الأمريكي»(١٦).

نعم؛ فلقد أستطاع الإحتلال الأمريكي نشر ثقافة الطائفية في العراق، وتدعيمها بكل ما أوتى من قوة، فلم يكن لإختلال منظومة القيم والثقافة العراقية أمرًا مفاجئًا، بل كان نتيجة طبيعية للإحتلال، فالفتنة الطائفية كان لها دور كبير في تفكك النسيج الوطني والمجتمعي.

ولقد استعملت الولايات المتحدة الامريكية في حربها على العراق أسلحة محرمة دوليا، مثل اجهزة حارة(MK-٧٧) وهي نوع من سلاح النابالم، والذخيرة الفسفورية البيضاء في الاماكن المكتظة بالسكان المدنيين، حيث تلتصق مواد هذه الاسلحة بالجلد وتحرقه حتى الموت، هذا ما ادى الى تزايد الاصابات بالسرطان وحالات المواليد المشوهة، حيث قدر عدد القتلى من الشعب العراقي حسب دراسة اعدتها جامعة هولكنز بين عامين ٢٠٠٣ – ٢٠٠٦، حوالي ٦٥٥ الف قتيل كلهم من الابرياء في مناطق المواجهة مع المقاومة(١٧).

ان هذه الحرب تركت آثارًا لا يمحوها الزمن، واثارها المستقبلية على جيل كامل من العراقيين، والتي حصدت آلاف الارواح لاذنب لهم سوى انهم ولدوا في وطن اسمه العراق غني بثروات طبيعية ونفطية يسيل لها لعاب الحكومات الغربية. وفي اعقاب سقوط بغداد استبيحت الارض العراقية فنهبت متاحف بغداد والموصل وكركوك والبصرة وجامعاتها، ودمرت حضارة الانسانية لخمسة آلاف عام خلت(١٨)، ويقول احد خبراء الآثار: «ان المتاحف العراقية تعرضت لثلاثة انواع مختلفة من السرقة؛ وهي اعمال التخريب، والنهب الفردية، وسرقات لقطع اثرية محددة بتكليف من عصابات إجرامية؛ وذلك بدوافع دينية وتحريض سياسي، واهم هذه العمليات الهجوم الذي قام به مائتي مسلح بمدافع رشاشة على مدينة نمرود الاثرية، ومتحفها في نينوي شمال بغداد ونهب محتوياتها»(١٩)، حيث كان الهدف من ذلك محو الحضارة العراقية، وإفراغ الخزينة الثقافية للعراق، ونهب بعض القطع الاثرية التي تفتش عنها الديانات صاحبة السطوة في هذه العمليات، وهي تبحث عن الوهم والخرافة، ومع ذلك قامت بأكبر عمليات النهب والتخريب المنظمة .

وجراء الاوضاع الانسانية التي يتعرض لها الشعب العراقي من جراء الغزو هجر من العراق أكثر من ٤ مليون شخص، منهم ٢ مليون داخل العراق و ٢ مليون خارج العراق الى كل من سوريا والأردن بالدرجة الاولى وكذلك مصر ولبنان. كما ان هناك العديد من طلبات اللجوء الى دول اجنبية مثل (كندا، استراليا، السويد، امريكا)، هذا فضلا عن الاعتقالات والتعذيب في السجون والاعتداء على الآباء والامهات امام اطفالهم، وقد صرح سكرتير عام جمعية رعاية الطفل العراقي أن اكثر ١٠٠ طفل تعرضوا للاغتصاب(٢٠).

كما تم اغتيال الكثير من الكوادر العلمية في العراق من مدرسين وأساتذة الجامعات، وأطباء وصحفيين وسياسيين وعاملين وقضاة، اضافة الى تعرضهم للاختطاف والاعتقال وهذا ما اضطر الكثير منهم الى الهجرة الى خارج العراق، حيث تم قتل اكثر من الفي طبيب، وغادر مجبرا حوالي اكثر من١٢ ألف من الكفاءات العلمية، وهذا أدى الى إضعاف انظمة التعليم والقضاء والرعاية الصحية في البلاد(٢١).

كما تم التجاوز على المتعقلين في السجون الامريكية، وفي عملية غير مسبقوقة تم امتهان كرامة السجناء والتصوير معهم، او تصويرهم باوضاع مخلة بالشرف الادمي، هذا وغيره يعكس حقيقة وثقافة وسياسية الانسان الامريكي البشع، وهذا أدى الى تخبط الشعب العراقي وانزلق به الى حافة الفقر والجهل والبطالة، وانتشار الامراض وانتهاك حقوقه نتيجة نشر الحرية والديمقراطية الزائفة على الطريقة الامريكية.!

وبالإضافه إلى كل هذه الجوانب التي تعكس مدى خطوره المد الثقافي الأمريكي، لم يكتفِ أنصار العولمه بذلك، ولكنهم راحوا يمهدون لسياساتهم من خلال التركيز علي بعض النخب الثقافيه في مختلف الدول، والعمل على أستمالتها للمشروع العولمي، من خلال مايسمي بـ «ثقافه الأختراق « بهدف إعاده تشكيل الوجدان الفكري والثقافي للانسان المستهدف، وبحسب مخطط أنسلاخي يعمل على إلحاق هذه الشعوب بقاطرة العولمة، وبإستعمال البرامج المدرسيه والتلفزيونيه، ودور السينما والرياضة، وغيرها من الوسائل(٢٢).

كل هذه الإفعال التى خلفها إحتلال العراق واستهدافه لمنظومة القيم الاخلاقية للشعب العراقي، تدعوا الى اقامة المسؤولية الدولية للولايات المتحدة الأمريكية عن إحتلال العراق، وتتحملها كافة الاضرار التي لحقت بالشعب العراقي ودمار بنيته التحتية، ونهب وسلب حضارته، وافشال برامج نهضته، وحياته التنموية. وهذا ما نتناوله في هذا المبحث والذي قسمته إلى مطلبين، وعلى النحو الأتي:

المطلب الأول:

ماهية المسؤولية الدولية الأمريكية عن إحتلال العراق

أولاً : تعريف المسؤولية الدولية

لم يتفق الفقهاء على تعريف موحد للمسؤولية الدولية، أذ أخذ كل فقيه ينظر إليها من زاوية خاصة، فعرفها الفقيه (شارل روسو)، على انها: «وضع قانوني بمقتضاه تلتزم الدولة المنسوب إليها إرتكاب عمل غير مشروع وفقا للقانون الدولي، والعمل على تعويض الدولة التي وقع في مواجهتها هذا العمل»(٢٣).

كما عرفتها لجنة القانون الدولي في مشروعها الخاص بالمسؤولية الدولية لسنة ٢٠٠١، كالاتي: «يكون فعل الدول الذي يشكل انتهاكاً لالتزام دولي فعلاً غير مشروع دولياً أياً كان موضوع الالتزام المنتهك، ويشكل الفعل غير المشروع دولياً جريمة دولية»(٢٤).

اذن هناك مبدأ أساسي من مبادىء القانون الدولي، وهو أن كل عمل يخالف القاعدة القانونية يستتبع مسؤولية من أرتكبه، وبذلك يمكن أن نقرر بصفة عامة، أن المسئولية الدولية في صورتها التقليدية تنشأ نتيجة عمل مخالف لألتزام قانوني دولي إرتكبه أحد أشخاص القانون الدولي، مسببًا ضررًا لشخص دولي آخر، وأن غايتها تعويض ما ترتب علي هذا العمل من ضرر(٢٥).

ثانيًا : حالات المسئولية الدولية

أستقر الرأي عندنا وفقًا للتصور الراجح لدي الفقة والقضاء الدوليين المعاصرين على أن المسئولية تتحرك إزاء جميع أشخاص القانون الدولي العام وفقا للتصور الحديث لمدرك الشخصية الدولية، وعلى ذلك؛ فأنه يمكن أن تتعدد صور المسئولية الدولية للدولة في إطار القانون الدولي المعاصر فقد تكون مسئولية مدنية وقد تكون مسئولية جنائية:

أ– المسئولية المدنية: تسأل الدولة مسؤولية مدنية إذا أتت فعلاً يحظره القانون الدولي أولا، ويحظره متي رتب ضرراً لأحد أشخاص القانون الدولي الآخرين، الأمر الذي يوجب جبر الضرر؛ «لتعويض الطرف الذي تضرر» وهذه المسئولية قد تكون تعاقدية او قد تكون تقصيرية.

١ـ المسئولية التعاقدية: تنشأ نتيجة إخلال الدولة بأحد التزاماتها التعاقدية سواء كان مصدرها المعاهدات الدولية الشارعة، أو الإتفاقات الدولية غير الشارعة، فتلتزم الدولة بتعويض الضرر المتمخض عن هذا الإخلال، ولو لم ينص على ذلك صراحة في هذه التعاقدات الدولية.

٢ـ المسئولية التقصيرية: تأتي نتيجة إتيان الدولة لفعل غير مشروع إخلالا بقواعد القانون الدولي العام المستقرة أو إنتهاكا لحق من حقوق الدول الأخري، يترتب على مسئولية الدولة عن أرتكاب فعل غير مشروع طبقا للقانون الدولي التزامها بإصلاح الضرر الناتج عنه، ويعتبر أصلاح الضرر مصطلح قانوني يشمل كافة الوسائل والطرق المختلفة المتاحة للدولة للتحلل من عبء المسئولية الدولية، وهذه الطرق تشمل التعويض أوإعادة الحالة إلي ما كانت عليه قبل وقوع الضرر، ونجد أن مسؤولية الولايات المتحدة الأمريكية والدول المتحالفة معها في إحتلال العراق تقع تحت هذا النوع، فهي مسؤولية مدنية تقصيرية.

التعويض المالي والترضية: وقد حددت محكمة العدل الدولية المبادئ الأساسية التي تحكم إصلاح الضرر فيما يلي :يجب بقدر الإمكان أن يزيل إصلاح الضرر كل النتائج التي تترتب علي الفعل غير المشروع، ويعيد الوضع إلى ما كان يجب أن يكون عليه لو لم يرتكب هذا الفعل، فإذا لم يكن التعويض العيني ممكنا يدفع مبلغ مساوي لقيمة تكاليف التعويض العيني، واذا لزم الأمر يدفع تعويض مالي عن الخسائر التي لأ يغطيها التعويض أوسداد مبلغ عنه. وهذه هي المبادئ التي تساعد علي تحديد مقدار التعويض المستحق عن الفعل المخالف للقانون الدولي»(٢٦)، وقد الزمت الامم المتحدة العراق بموجب القرار ٦٨٧(١٩٩١) بتعويض كافة الاشخاص الذين تعرضوا الى اذى او ضرر، وحتى الاشخاص الذين تأخروا في المطارات في تلك الفترة الزمت الحكومة العراقية تعويضهم.!

ودفع فوز المرشح الديمقراطي باراك أوباما في الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة، الرئيس جورج بوش الابن للقيام بتوقيع الاتفاقية العراقية – الأمريكية في الأيام الأخيرة لحكمه من عام(٢٠٠٨)، والتي أصبح بموجبها عدم قدرة العراق على المطالبة بأي تعويضات عن الاحتلال الذي شرعنته هذه الاتفاقية. وجدير بالذكر ان الاتفاقية عقدت في ظل وجود قوات الاحتلال وهذا بحد ذاته عيب من عيوب الارادة التي يبطل صدقية المعاهدة. وبامكان العراقيين في أي لحظة ابطال هذه المعاهدة للعيوب الكثيرة التي تلفها. يعزز ذلك إعلان الرئيس بوش عن خطأ هذا الاحتلال. ومع ذلك، فهو لم يتسبب لإدارة خلفه الرئيس باراك أوباما بأي حرج أو مشكلات مع الجانب العراقي بهذا الخصوص(٢٧).

بيد أن المسئولية الدولية قد تكون مدنية في بعض الحالات، وقد تكون جنائية في حالات أخري. لذلك يتعين علينا أن نتعرض لمسئولية الدولة والمنظمة والفرد العادي كل علي حدة؛ وذلك وفقاً لطبيعة المسئولية التي يسأل عنها كل شخص من هؤلاء.

ب – المسئولية الجنائية: بعد أن أستقر الفقه والقضاء الدوليين علي مسئولية الدولة مدنيًا، بدأ الأتجاه يتزايد نحو وجوب مسؤولية الدولة مسؤولية جنائية عن أفعالها الضارة، وذلك منذ أن أنعقد مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية، بأستكهولم في الفترة من(٥ – ١٦) حزيران/يونيو ١٩٧٢، ولقد نادي الفقه الدولي الحديث منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بضرورة توقيع العقوبات الدولية على الدولة التي ترتكب المخالفات الدولية مثل الحروب العدوانية أو انتهاكات حقوق الأنسان وحرياته الأساسية.

وتري الأستاذة كريستيانا مارك؛ أن التفرقة بين المسئولية المدنية والمسئولية الجنائية للدولة أمر ليس من اليسير بمكان. وتؤكد سيادتها؛ أن المسئولية الجنائية الدولية قد تطورت في الوقت الراهن بفعل تطور مبدأ الرعاية المسلم به في القانون الدولي الجنائي، وتذهب سيادتها مع جانب آخر من الفقه الدولي إلى؛ أنه يصعب الآن أو في الوقت الراهن التسليم بوجود مسؤولية جنائية للدولة أو توقيع جزاءات جنائية علي الدولة، تأسيساً علي عدم وجود الجهاز القانوني اللازم لمحاكمة الدول ومعاقبتها، وأيضا؛ لأن المسؤولية الجنائية والجزاء الجنائي يفترضان القصد الجنائي، وهو أمر متصور فقط عند الشخص الطبيعي لا الشخص الأعتباري مثل الدولة؛ لذلك يري هذا الفريق ضرورة عدم الخلط بين القصد الجنائي وعملية إسناد المسئولية الدولية للدولة المعنية(٢٨).

المطلب الثاني:

أركان المسؤولية الدولية الأمريكية عن إحتلال العراق

وعلى ذلك يلزم لقيام المسؤولية الدولية توافر ثلاث أركان:

أولاً: توافر عمل غير مشروع « أنتهاك إلتزام دولي».

لكي تكون هناك مسؤولية دولية، يجب أن يقوم شخص من أشخاص القانون الدولي بعمل غير مشروع دوليا، ينجم عنه الإخلال بإلزام دولي، وأدى هذا الأخير إلى نتائج خطيرة تترتب عليها إلحاق أضرار بدول أخرى.

وهذا الأمر متوافر في حالة الإحتلال الإمريكى للعراق، حيث قامت الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها أحد أشخاص القانون الدولي بإحتلال العراق، وهو عمل غير مشروع، ونتج عنه أضرار خطيرة أصابت دولة العراق ومواطنيه وبنيته التحتية واقتصاده. ولما كان العراق كدولة قد تعرض الى احتلال وهو عمل غير مشروع، والعمل غير المشروع، هو مخالفة الدول لالتزاماتها المقررة في القانون الدولي، نتيجة لقيامها بعمل، أو امتناع عن عمل لا يجيزه القانون الدولي أو يترتب عليه المساس بالحقوق التي قررها ذلك القانون لأشخاص القانون الدولي الآخرين، وتم نسبة فعله إلى الدولة(٢٩).

وكما تنص المادة ١٩ من مشروع لجنة أعمال لجنة القانون الدولي « يكون فعل الدولة الذي يشكل انتهاكا لالزام دولي فعل غير مشروع دوليا أياكان موضوع الالتزام المنتهك، ويشكل الفعل الغير المشروع دوليا جريمة دولية، حيث

ينجم عن انتهاك الدولة.» وبالتالي؛ فما يمكن ملاحظته من نص هذه المادة، بأن هناك مسؤولية مشددة في حالة الانتهاك الخطير للالتزام، ناتجة عن وجود قواعد آمرة في القانون الدولي العام، تؤكد بأن أساس المسؤولية الدولية؛ هو عدم المشروعية المتأتية من سلوك شخص القانون الدولي سواء كان هذا الشخص دولة أو منتظم دولي»(٣٠) وعلى ذلك نصت المادة(٣٣) من نظام روما الأساسي، والمتعلقة بأوامر الرؤساء ومقتضيات القانون على:» أنه في حالة أرتكاب أي شخص لجريمة من الجرائم تدخل في أختصاص المحكمة لايعفي الشخص من المسئولية الجنائية، اذا كان أرتكاب تلك الجريمة قد تم أمتثالاً لآمر حكومة أو رئيس عسكري أو مدني عدا الحالات التالية»(٣١)، وهي:

– إذا كان على الشخص التزام قانوني بإطاعة أوامر الحكومة أو الرئيس المعني.

– إذا لم يكن الشخص على علم بأن الأمر غير مشروع .

– إذا لم تكن عدم مشروعية الأمر ظاهرة لأغراض هذه المادة تكون عدم المشروعية ظاهرة في حالة أوامر أرتكاب جريمة الأبادة الجماعية أو الجرائم ضد الأنسانية.

لم تعف هذه المادة الأشخاص الذين يرتكبون الجرائم الداخلة في أختصاص المحكمة، اذا كانت تلك الجرائم قد تمت أمتثالاً لأمر حكومة أو رئيس عسكري أو مدني الأ أن نص المادة في فقرتها الأولي ثلاث حالات عندما يكون علي الشخص المرتكب للجريمة التزام قانوني بإطاعة أوامر الحكومة، أو الرئيس المعني، بالإضافة الى ذلك اذا لم يكن هذا الشخص على علم بأن الأمر الصادر من الرئيس غير مشروع، وكذلك لم تكن مشروعية الأمر ظاهرة، وهي خاصة بجريمة الأبادة الجماعية أو الجرائم ضد الأنسانية، أما جريمة الحرب أو جريمة العدوان لم يكن هناك مايحول من أن الأمر هو مشروع أو غير مشروع.

ثانيًا: إسناد العمل غير المشروع إلى الدولة

يعتبر العمل الدولي غير المشروع شرط أساسي لقيام المسؤولية الدولية، وحتى يتحقق هذا الشرط يجب أن ينتسب إلى شخص قانوني معنوي أي الدولة، فهي تتصرف بوساطة أجهزة وهيئات تابعة لها مكونة من موظفين، والدولة تكون مسؤولة دائما عن الأعمال الغير المشروعة دوليا، والتي يقترفها الأفراد ضمن حدود صلاحياتهم أو تجاوزوا هذه الحدود، طالما ان هناك علاقة وظيفية بين الدولة والفرد، وهذا ما أكده الدكتور محمد حافظ غانم، بقوله: «يعتبر القانون الدولي العام بصفة عامة، أن العمل المنسوب للدولة إذا كان صادرا عن سلطتها، ويقصد بسلطات الدولة كل فرد أو هيئة، يمنحها القانون الداخلي اختصاصا، وتنشأ المسؤولية الدولية، نتيجة لتصرف يصدر من هؤلاء بوصفهم سلطات الدولة»(٣٢).

ولا يكفي القول بوجود المسؤولية الدولية، أن يكون العمل ضاراً أي غير مشروع إنما يجب أن ينسب الفعل الي الدولة، ففي التشريعات الداخلية يشترط القانون أسناد الفعل الى شخص ما، لإمكان قيام المسئولية في مواجهته، ومن نافلة القول: أنه لايكفي أن يكون العمل منسوبًا الي الدولة، بل يجب أن تكون الدولة تامة السيادة والأهلية، وجدير بالذكر أن القضاء الدولي قد أستقر في معظم أحكامة على أن نظرية الفعل غير المشروع تعد أساسا للمسئولية الدولية، وعلى سبيل المثال، الرأي الأستشاري لمحكمة العدل الدولية عام١٩٤٩، وذلك فيما يتعلق بحادثة مقتل وسيط الأمم المتحدة « الكونت برنادوت» في فلسطين، حيث إنها أوردت في فتواها؛ بأن أي أنتهاك لتعهد دولي يترتب علية مسئولية دولية(٣٣).

ثالثًا: الضرر

وينقسم الضرر من حيث المصلحة المعتدي عليهاالى نوعين، هما:

أـ **الضرر المادي**: وهو كل مساس بحق من حقوق الشخص القانوني الدولي المادية، أو بحقوق رعاياه، يترتب عليه آثر ملموس وظاهر للعيان كتدمير إحدي سفنه، أو اقتطاع جزء من إقليمة، أوتدمير ممتلكاته، أوممتلكات رعاياه، وكذلك قتل رعاياه أو إحداث إصابات جسمانية خلفت عاهات مستديمة .كل هذه الأضرار تدخل تحت طائفة

الأضرار المستقبلية التي تحقق بسببها وتراخت أثارها كلها أو بعضها إلى المستقبل، فالأصابة بعاهة مستديمة هي في حد ذاتها محققة، لكن الخسارة المالية التي تصيب هذا الشخص من جراء عجزه عن الكسب هي المستقبلية. والتي هي في حكم الضرر المحقق، وتستتبع المسؤولية والتعويض.

ويشترط في الضرر المادي؛ أن يكون مباشراً، أي يكون قد أصاب الشخص نفسه، وهو المطالب بالتعويض عن الضرر الذي لحقه.

ب ـ الضررالمعنوي: وهو كل مساس بشرف أوباعتبار الشخص الدولي، أو بأخذ رعاياه وبعباره أخري، كل أعتداء على حق من حقوق الأشخاص الدوليين، أو رعاياهم رتب أثاراً مؤلمة غير ملموسة(٣٤).

ولقد تعرض العراق لمختلف أنواع الاضرار سواء المادية أم المعنوية من جراء الإحتلال الأمريكي، فهناك الجرائم التى تعرض لها الأسرى العراقيون، والتي يندى لها جبين الانسانية؛ لفظاعتها وبشاعتها، منها ما وقع داخل سجن أبو غريب، ومنها ماتم امام الناس، وما رافق ذلك من الألم النفسي جراء أنتهاك سيادة الوطن وتفككه وزرع الفتنة الطائفية داخل البلد، حتى فرق الزوج عن زوجته، والام عن ابنائها وما زال هذا الوجع مستمراً حتى الأن. ولا عائلة عراقية تكاد تخلو من آثاره.

الخاتمة:

في آذار/مارس٢٠٠٣، شنت الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها بريطانيا والعديد من الدول الغربية والعربية حربًا ضروسًا على العراق، انتهت بإحتلال هذا البلد في التاسع من نيسان/ابريل ٢٠٠٣ . ومعلوم ان هذه الحرب قد أثارت جدلًا قويًا بين الأوساط القانونية أو حتى المسؤولين الدوليين حول مدى شرعية هذه الحرب، اذ ذهبت الكثير من الآراء والتصريحات الى أنها شنت دون سند قانوني او غطاء شرعي، وهذا هو الواقع، وهو ما حصل فعلا.!

حيث لم تنجح مرحلة التمهيد لإحتلال العراق التى قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية، فالحصار الإقتصادي والتفتيش الدولي على الأسلحة الكيميائية، كلها محاولات باءت بالفشل؛ لذلك لجأت إلى التدخل المباشر عبر الحرب والسيطرة الإستعمارية دونما مبرر، او وجهة حق، بمعنى؛ اخر الإنتقال بمشروع إنهيار سيادة العراق إلى طور مادي مباشر عبر حربها الاستباقية الاجهاضية، وبأسلوب عدواني مدمر؛ لتحقيق أهدافها التى أخفقت فى تحقيقها من خلال الحصار والنزاعات التي افتعلتها والحروب الداخلية التي قامت بها.

ولقد خلفت الحرب الأمريكية على العراق العديد من الإضرار والخسائر، مما جعل البعض يتسائل عن إمكانية إقامة المسؤولية الدولية على الولايات المتحدة الأمريكية عن إنتهاكها لقواعد القانون الدولي والقانون الدولي الانساني بإحتلال العراق.

لقد إصبحت قواعد المسؤولية الدولية مستقرة في وجدان المجتمع الدولي، وخصوصًا بعد إقرارها بالمعاهدات الدولية، فمن بين السمات البارزة للنظام القانوني الدولي تطور نظرية المسؤولية الدولية الجنائية الناشئة عن ارتكاب الجرائم الدولية من جانب الدول أفراد المجتمع الدولي على أحد الأفراد، فيتجه القانون الدولي العام المعاصر إلى أن المسؤولية الدولية ترتب بالإضافة إلى إصلاح الضرر عن طريق إعادة الحال إلى ما كانت عليه، والتعويض المالي، والترضية أثرا جنائيا يتمثل في توقيع العقوبة على الانتهاك الخطير لقواعد القانون الدولي وقواعده المستقرة، والذي يكون جريمة دولية، تستلزم الردع واصلاح الضرر.!

فالولايات المتحدة الأمريكية تعد مسؤولية مدنيًا وجنائيًا عن أحتلال العراق، وينبغي عليها ان تنصاع الى مبادئ العدل والانصاق وتلتزم بإصلاح كل ما أرتكبته من تخريب وهدم وسرقة وكل الأعمال التى تشكل جرائم جنائية، وعليها ان تلتزم مدنيًا وجنائيًا أمام المجتمع الدولي، وأما الدولة العراقية. وبعد هذه الدراسة، توصلنا الى اهم:

ا- النتائج:

١- إن ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية من غزو للعراق عام٢٠٠٣، كان مرحلة ثانية سبقتها مرحلة أولى قامت فيها بحصار إقتصادى وعسكري شامل على العراق، وأن هذه المرحلة تعد مرحلة أحتلال كامل وتدمير للعراق.

٢- منذ عام ٢٠٠٣، تعرضت دولة العراق لإحتلال مباشر، قامت به الولايات المتحدة، مخالفة بذلك قواعد القانون الدولي والأعراف الدولية، فلم تحترم سيادة العراق كدولة، ولم تراعي قواعد القانون الدولي، ولم تحترم الشرعية الدولية.

٣- أن الولايات المتحدة أرتكبت أفظع الجرائم على أرض العراق، والتى خلفت أضرار مادية ومعنوية جسيمة للشعب العراقي، مخالفة بذلك قواعد القانون الدولي الإنساني وكافة مواثيق حقوق الإنسان.

٤- إن الولايات المتحدة الأمريكية مسؤولة مسؤولية كاملة عن إحتلال العراق، وأن كافة أركان المسؤولية الدولية متوافرة.

ب- التوصيات:

وبعد هذه االنتائج التي تبينت لنا، فإننا نتقدم بالتوصيات الأتية:

١- نوصي الحكومة العراقية، وكذا الشعب العراقي بإقامة المسؤولية الدولية على الولايات المتحدة عن الإحتلال الذى تعرضت له، وأن تسعى جاهدة إلى اللجوء إلى القضاء الدولي من أجل الحصول على التعويض المدنى المناسب عما تعرضت له طوال فترة الإحتلال. وعدم نسيان الظروف التي عقدت بها الاتفاقية الامنية التي قيدت العراق ومست سيادته.

٢- نوصي العراق بالسعى الدؤب لإستنهاض المجتمع الدولي للوقوف بجانبة في مرحلة ما بعد الإحتلال، ومحاولة إعادة بناء الدولة العراقية من جديد، وأن يتصدى الجميع لمثل محاولة الإحتلال الأمريكي إذا ما وجهت تجاه أى دولة أخري.

الهوامش:

(١) Indyk، Martin،(2009)، Innocent Abroad: An Intimate Account of American Peace Diplomacy in the Middle East، New York، Simon & Schuster Subsidiary Rights Department , p. 39 .

(٢). سعد شاكر شلبي، التحديات الأمنية للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، ٢٠٠٨، ص٤٥.

(٣). ريتشارد هاس وميكان اوسوليفان ، العسل والنحل.. الحوافز والعقوبات والسياسة الخارجية، القاهرة، ترجمة ، اسماعيل عبد الحكيم، مركز الاهرام للترجمة والنشر، ٢٠٠٢ ، ص٥١.

(٤). محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، ط٦، القاهرة ، دار الشروق، ٢٠٠٦، ص١٣٧.

(٥). أحمد طه خلف الله، سقوط العرب في الحرب «أسباب ونتائج»، ط١، دار الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠٤، ص٣٠.

(٦). د. محمود شرقي، السياس الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه العراق، ١٩٩٠/٢٠٠٦، رسالة للدكتوراه ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر ، ٢٠٠٧، ص١٢٠.

(٧). باسل يوسف بجك، العراق وتطبيقات الأمم المتحدة للقانون الدولي ١٩٩٠ – ٢٠٠٥ دراسة توثيقية وتحليلية، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦، ص٥٨.

(٨). فريد الفلوجي، قصة السقوط والخيانة، ماذا حدث في بغداد، خفايا الإنهيار المفاجيء لنظام صدام، ط٥، دار الكتاب العربي، دمشق ، القاهرة ، ٢٠٠٦، ص٤٩. د. محمود شرقي ، المرجع السابق ، ص١٢٠.

(٩). أحمد إبراهيم محمود، محدثات وأهداف السلوك العراقي، مجلة الأهرام، العدد١٠٣، القاهرة، يناير ، ١٩٩١ ، ص٣٩.

(١٠). أحمد منصور ، قصة سقوط بغداد الحقيقة بالوثائق ، ط١، الدار العربية للعلوم، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص٤٢.

(١١). السيد أمين الشلبي، أمريكا والعالم متابعة في السياسة الخارجية الأمريكية (٢٠٠٢ – ٢٠٠٥)، ط١، عالم الكتب للطباعة والنشر، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص١٩٤.

(١٢) Nathan Gonzalez: Engaging Iran The Riseamiodle East Power House And America Strategie Choice (The United S`tattes Of America .Wert Port: Green .Wood Paress, 2007,P 97–98

(١٣). رسالة المندوب الأمريكي في الأمم المتحدة إلى رئيس مجلس الأمن الدولي بتاريخ ٢٠ آذار ٢٠٠٣.

(١٤). سعد شاكر شلبي، الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع ، ٢٠١٣، ص١٢٩.

(١٥).حسنين المحمدي بوادي، غزو العراق بين القانون الدولي والسياسة الدولية، الأسكندرية، منشأة المعارف، ٢٠٠٤، ص٣.

(١٦). محمد أدم، العولمة وأثرها على أقتصاديات الدول الإسلامية، مجلة النبأ، العدد ٤٢، ٢٠٠٠، ص٥.

(١٧). حمد عزو عبد القادر ناجي، انهيار الوحدة الوطنية في ظل حكم صدام حسين ،]د.د.ن[ ]د.س[، ص٢٧٨.

(١٨). أحمد منصور ، ما وراء الحدث)تدمير حضارة العراق ، قناة الجزيرة ، يوم ١٤ / ٤ /٢٠٠٣.

(١٩). خلف رمضان محمد بلال، السيادة في ظل الإحتلال، مجلة دراسات إقليمية، السنة(٣) ، العدد (٦)، ٢٠٠٧، ص١٤.

(٢٠). أمل حمدي ذكاك، الاحتلال الامريكي للعراق وانتهاك حقوق الاطفال العراقيين –دراسة ميدانية لعينة بحثية من الاطفال العراقين اللاجئين في دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٦، العدد ٣و٤ ، ٢٠١٠، ص ١٠ – ١١.

(٢١).عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، ط١، مطبعة سيكو، بيروت، دار أموج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص٢٢٢.

(٢٢). خليل اسماعيل الحديثي، تنازع المشروعية بين الاحتلال والمقاومة في العراق، ط٢، دون ناشر، عمان، ٢٠٠٥، ص٤١.

(٢٣). شارل روسو، القانون الدولي العام، ترجمة: عبد المحسن سعد وشكر الله خليفة، الأهلية، بيروت، ١٩٨٧، ص١٠٧.

(٢٤). نصر الدين قليل، مسؤولية الدولية عن انتهاك القانون الدولي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون الدولي العام، جامعة الجزائر، كلية الحقوق،٢٠١٧، ص١١.

(٢٥). محي الدين عوض، دراسات في القانون الدولي الجنائي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٢، ص٣٢.

(٢٦). السيد ابو عيطة، القانون الدولي الجنائي بين النظرية والتطبيق، ط١، دارالفكرالجامعي، الاسكندرية، ص٣١٣.

(٢٧). سعد شاكر شلبي، الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص١٣٠.

(٢٨). عمر حسن عدس، مبادئ القانون الدولي العام المعاصر ، طبعة ١٩٩٤ ، دارالنهضة العربية، القاهرة ، ص٧١٣.

(٢٩). هميسي رضا، المسؤولية الدولية، دار القافلة والطباعة والتوزيع، الجزائر، ط١، ١٩٩٩، ص ٢٨.

(٣٠). على ابراهيم، القانون الدولي العام (الجزء الأول)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٥، ص٧٣٤.

(٣١). طلال ياسين العيسمي، عبد الجبارعلي الحسيناوي، المحكمة الجنائية الدولية دراسة مقارنة، داراليازوردي العلمية للنشروالتوزيع، عمان، الأردن ، ط١، ٢٠٠٩، ص٢١٠.

(٣٢). تونسي بن عامر، المسؤولية الدولية العمل غير المشروع كأساس المسؤولية الدولية، منشورات دحلب،١٩٩٥، ص١٦٩ .

(٣٣). حسام علي عبد الخالق الشيحة، المسئولية والعقاب علي جرائم البوسنه والهرسك، ط٤، دار الجامعة الجديدة، الأسكندرية، ص٢٢.

(٣٤). المصدر ذاته.

المراجع:

أولاً: الكتب العربية:

د. أحمد طه خلف الله ، سقوط العرب في الحرب « أسباب ونتائج « ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، دمشق، القاهرة ، ٢٠٠٤

د. أحمد منصور، قصة سقوط بغداد الحقيقة بالوثائق ، ط ١ ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٣

د. السيد أمين الشلبي، أمريكا والعالم متابعة في السياسة الخارجية الأمريكية (٢٠٠٢ – ٢٠٠٥) ، ط ١، عالم الكتب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٥.

د. السيد عيطة أبو الخير، القانون الدولي الجنائي بين النظرية والتطبيق، ط١ ، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية.

د. باسل يوسف بجك، العراق وتطبيقات الأمم المتحدة للقانون الدولي ١٩٩٠ – ٢٠٠٥ دراسة توثيقية وتحليلية ، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥.

د. تونسي بن عامر، المسؤولية الدولية العمل غير المشروع كأساس المسؤولية الدولية، منشورات دحلب، ١٩٩٥.
د. حسام علي عبد الخالق الشيحة، المسئولية والعقاب علي جرائم البوسنه والهرسك،ط ٤ ، دار الجامعة الجديدة، الأسكندرية.
د. حسنين المحمدي بوادي، غزو العراق بين القانون الدولي والسياسة الدولية، الأسكندرية، منشأة المعارف، ٢٠٠٤.
د. خليل اسماعيل الحديثي، تنازع المشروعية بين الاحتلال والمقاومة في العراق، ط٢، بدون ناشر، عمان، ٢٠٠٥ .
سعد شاكر شلبي، الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١٣.
د. طلال ياسين العيسمي،عبد الجبارعلي الحسيناوي، المحكمة الجنائية الدولية دراسة مقارنة ، داراليازوردي العلمية للنشروالتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة ٢٠٠٩.
د.عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، ط١، مطبعة سيكو، بيروت، دار أموج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.
د. على ابراهيم، القانون الدولي العام (الجزء الأول)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٥.
د. عمر حسن عدس، مبادئ القانون الدولي العام المعاصر، الطبعة ١٩٩٤ ، دارالنهضة العربية، القاهرة.
د. فريد الفلوجي، قصة السقوط والخيانة، ماذا حدث في بغداد ، خفايا الإنهيار المفاجيء لنظام صدام، ط٥، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة ، ٢٠٠٦.
د.محي الدين عوض، دراسات في القانون الدولي الجنائي، دار الفكر العربي، القاهرة، .١٩٧٢
محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، ط ٦، القاهرة ، دار الشروق، ٢٠٠٦.
محمد عزو عبد القادر ناجي، انهيار الوحدة الوطنية في ظل حكم صدام حسين ،]د.د.ن[ ]د.س[.
د. هميسي رضا، المسؤولية الدولية، دار القافلة والطباعة والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.

ثانيا: الكتب المترجمة:

شارل روسو، القانون الدولي العام، ترجمة: عبد المحسن سعد وشكر الله خليفة، الأهلية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧.
ريتشارد هاس وميكان اوسوليفان، العسل والنحل.. الحوافز والعقوبات والسياسة الخارجية، القاهرة، ترجمة، اسماعيل عبد الحكيم، مركز الاهرام للترجمة والنشر، ٢٠٠٢.

ثانيًا: الرسائل:

سعد شاكر شلبي، التحديات الأمنية للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا ، ٢٠٠٨.
د. محمود شرقي، السياس الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه العراق، ١٩٩٠ – ٢٠٠٦، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، ٢٠٠٧.
د. نصر الدين قليل، مسؤولية الدولية عن انتهاك القانون الدولي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون الدولي العام، جامعة الجزائر، كلية الحقوق، ٢٠١٧.

ثالثًا: الدوريات:

أحمد إبراهيم محمود، محدثات وأهداف السلوك العراقي، مجلة الأهرام ، العدد ١٠٣ ، القاهرة ، يناير، ١٩٩١
أمل حمدي دكاك، الاحتلال الامريكي للعراق وانتهاك حقوق الاطفال العراقيين –دراسة ميدانية لعينة بحثية من الاطفال العراقين اللاجئين في دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٦ ، العدد ٣و٤ ، ٢٠١٠
د. خلف رمضان محمد بلال، السيادة في ظل الإحتلال، مجلة دراسات إقليمية، السنة(٣)، العدد(٦)، كانون الثاني/يناير٢٠٠٧.
د. محمد أدم، العولمة وأثرها على أقتصاديات الدول الإسلامية ، مجلة النبأ ، العدد ٤٢، ٢٠٠٠.

الكتب باللغة الأجنبية:

Indyk، Martin، (٢٠٠٩)، Innocent Abroad: An Intimate Account of American Peace Diplomacy in the Middle East، New York، Simon & Schuster Subsidiary Rights Department.
Nathan Gonzalez: Engaging Iran The Riseamiodle East Power House And America Strategie Choice (The United S`tattes Of America .Wert Port: Green Wood Paress, ٢٠٠٧.



مواقف أبي حيّان الأندلسيّ (٧٤٥هـ) من آراء سيبويه والأخفش الأوسط النحوية في كتابه» الموفور من شرح ابن عصفور

م. م. على عبد الكريم عبد القادر
وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في ميسان

المستخلص :

تتخلص مواقف أبي حيّان الأندلسيّ (ت ٧٤٥هـ) في كتابه الموسوم بـ « الموفور من شرح ابن عصفور» بثلاث مواقف ، أولها موافقته لآراء سيبويه وهي الأكثر في هذا الكتاب ، والموقف الثاني مخالفته لآراء سيبويه هي نادرة جداً ، والموقف الثالث ذكره لآراء سيبويه ولم يعلقها عليها قبولاً أو رفضاً ، وأمّا فيما يتعلق بموافقه من الأخفش فنجده يقف موقف المخالف لآراء الأخفش الأوسط وهي كثيرة ومنتشرة في هذا الكتاب وقد صرّح بها أبو حيّان مراراً وتكراراً ، وثانيها : موافقاته للأخفش في بعض المسائل، وثالثها : في ذكر بعض الآراء ولم يعلق عليها أبو حيّان بالقبول أو الرفض ، وفي الحقيقة إن كل آراء الأخفش كانت آراء جوهرية في مسائل نحوية متفرقة ، وكان موقف أبي حيان منها موقفاً متجرداً من أي نزعة عصبية أو مخالفة لأجل الخلاف ، والذي ظهر للباحث في إلمامةٍ سريعة أن الأخفش كان يمثل أكثر النجاة الذين استشهد أبو حيان بآرائهم في عموم الكتاب .

الكلمات المفتاحية : سيبويه ، الأخفش الأوسط ، أبو حيّان ،مواقف.

Abstract :

The positions of Abu Hayyan al-Andalusi (d. 745 AH) in his book Al-Mawfur min Sharh Ibn Asfur can be summarized into three main stances. The first and most frequent stance is his agreement with the views of Sibawayh. The second stance, which is rare, is his disagreement with Sibawayh. The third stance is his mention of Sibawayh's opinions without commenting on them, either in acceptance or rejection.

Regarding his position on Al-Akhfash Al-Awsat, Abu Hayyan often opposed his views, explicitly expressing his disagreements on multiple occasions throughout the book. However, in some cases, he agreed with Al-Akhfash on certain issues. Additionally, he sometimes mentioned Al-Akhfash's views without providing any commentary on them.

In reality, all of Al-Akhfash's views addressed by Abu Hayyan were fundamental in various grammatical issues. Abu Hayyan's stance was objective, free from any biased tendencies or opposition for the sake of contradiction. A quick examination of the book reveals that Al-Akhfash was one of the most frequently cited grammarians by Abu Hayyan.

Keywords: Sibawayh, Al-Akhfash Al-Awsat, Abu Hayyan, situations.

المقدمة :

الحمد لله كما هو أهلٌ لحمدِ ، وصلاته على خير عباده ورسله النبي الخاتم مُحمد بن عبدالله وعلى آله الأطهار ملح الأرض وزخرفها وسلّم تسليم كثيراً .

أمّا بعدُ :

فإنَّ هذا البحث سلط الضوء على مواقف أبي حيان الأندلسي النحوية من آراء سيبويه والأخفش الأوسط ، وتأتي أهمية هذا البحث في جملة الأفكار التي ناقشها الباحث فيما يتعلق بما ذهب إليه أبو حيّان في قبول الرأي النحوي أو رفضه ، ويمثل سيبويه رأس المدرسة النحوية التي ينتمي إليها أبو حيان وكان شديد الاعتداد بها ولا يقبل بغير رأي سيبويه ومدرسته النحوية ، وفي الجانب الأخر عرض أبو حيّان آراء الأخفش الأوسط وقد تتبعنا في هذا البحث

جملة المواقف التي أخذها أبوحيّان من رأي الأخفش ، إذ يمثل الأخفش رأي البصريين أحيانا ، وفي الغالب يذهب الأخفش في رأي مستقل يخالف فيه البصريين والكوفيين ، ولهذا السبب كان البحث يتتبع آراء سيبويه والأخفش لعدم التزامه برأي البصريين وتفرده برأيه وحسب فهمه للدليل وسماعه عن العرب وغيرها.

وقد تبع الباحث في بحثه منهجاً استقرائيا وصفياً في عرض المسائل مستعرضاً المسألة ومناقشة الآراء التي تدور حولها ، والأقوال التي تقال فيها مع عزوها لأصحابها .

وقد رجعت في هذا البحث إلى أهم مصادر الدرس النحوي العربي ككتاب سيبويه ، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط ، ومعاني القرآن للفراء ، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ، وكتاب الجمل للزجاجي ، وشرح ابن عصفور على جمل الزجاجي ،،وشرح المفصل لابن يعيش ،وكتاب التذييل والتكميل وارتشاف الضرب لأبي حيان ، وغيرها الكثير اثبتها في قائمة المصادر.

ومن الصعوبات التي واجهت الباحث في هذا البحث هي انتشار آراء النحاة في كتب النحو المختلفة وسعة هذه المصادر وكِبر حجمها ، ودراسة هذه الآراء وعرضها على كتب النحو واستخرج الأقوال والآراء وترجيحها يجعل البحث أكثر صعوبة .

وقد اقتضت طبيعة البحة أن أقسمه في قسمين : تناولت في القسم الأول: مواقف أبي حيان من آراء سيبويه والأخفش في مسائل محددة ، إذ نقل أبو حيان رأي سيبويه ، ورأي الأخفش في بعض المسائل تعرضت لها في البحث مبيناً موقف أبي حيان منها قبولا ورفضاً .

والقسم الثاني : تعرضت فيه لمواقف أبي حيان من آراء سيبويه النحوية مفردةً ، وبينت فيها موقف أبي حيّان من رأي سيبويه ، وتتلخص هذه الآراء في قبوله لأكثر آراء سيبويه و مخالفته في رأيين في هذا الكتاب .

والقسم الثالث تناولت فيه مواقف أبي حيّان من آراء الأخفش الأوسط ، وكان لأبي حيان موقفان منه : الأول : أكثر أبو حيّان من المخالفة للأخفش وصرّح بذلك في الكتاب كثيراً ، والثاني وافقه في بعض المسائل ، وقد فصلت القول فيها ضمن المبحث الثالث.

ومن ثم جاءت خاتمة البحث وضمنتها أبرز النتائج التي توصلت إليها في رحلة البحث المضنية ، وتبعتها بقائمة المصادر والمراجع ، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين وسلامه على المرسلين .

المطلب الأول : موافقات أبي حيان لسيبويه مخالفاً الأخفش :

المسألة الأولى : الخلاف في الياء من « تفعلِين» :

ذهب سيبويه إلى أن الياء في «تفعلين» ضمير وهي الاحقه للتأنيث في الخاطبة(١) ، وذهب الأخفش إلى أنها علامة تأنيث (٢)، وقد رجّحَ أبو حيّان مذهب سيبويه ولك يعلل ، قال : « والصحيح الأول»(٣) .

ودراسة هذه المسألة : قال أبو علي الفارسي :«لا يخلو من أن يكون علامة مجرداً من الضمير ، أو ضميراً ، فلو كانت الياء علامة ولم تكن ضميراً للزِم أن تثبت في فعل الأثنين ،كما تثبُتُ التاء في قامتا ، فلماذا حُذفت ولم تثبت علمنا أنّها ضمير وليست علامة)(٤) .

ثم ذكر الفارسيّ قولاً مفترضاً فلو قال قائل هلاّ ثبتت العلامة التي هي ضمير المذكر في مثل قولنا : « أنتَ تفعلُ» إن كانت الياء ضميراً وليس بعلامة ، أجاب الفارسي بأن هذا ممّا يُلتبسُ فيه ، فإظهار الضمير هنا تخلصاً من الوقع في البس (٥).

وفي هذه المسألة نجد أن أبا حيّان قد وافق سيبويه في ما ذهب إليه في كون التاء ضميراً وليس بعلامة ، قال والصحيح الأول ويقصد به رأي سيبويه(٦) ، وما ذهب إليه رجحّه ابن مالك لوجوه نذكر منها : أنّها لو كانت كالتاء في قامت لساوتها في الاجتماع مع ألف الأثنين فكنت تقول ك فعليا ن كما تقول فعلتا ن والعرب لا تقول ذلك لمانع هو اجتماع ضميري رفع لفعل واحد (٧)، ولو أنها كانت علامةً دالةً على التأنيث في الفاعل كما ذهب

إليه الأخفش لجاز حذفها في نحو : يا هندُ افعلي قياساً على قول مَن قال(٨):

فإنْ تعْهديني ولي لِمةً فإنَّ الحوادثَ أودى بِها

فعلى هذا كنت تقول يا هندُ افعل ، وهذا يجوز في كلامهم(٩) .

ثُمَّ عرض الشاطبي حجة الأخفش أن فعل المفرد مذكراً كان أم مؤنثاً لا يبرز معه الضمير وإنما ثبت الاستتار على الجملة في فعل المفرد ، والضمير إنّما برز لإزالة اللبس فإنك لوقلت في خطاب المذكر وفي خطاب المؤنث: تقومينَ ، ولا يمكن القول تقومُ للبس الحاصل في خطاب المؤنث المخاطبة (١٠)، وهذ قول الفارسي في التعليقة(١١)، قال الشاطبي: « فللأخفش أن يقول : تلحق العلامة آخر الفعل لإزالة اللبس ،وهي الياء ، والضمير يستتر على ما يجب»(١٢).

المسألة الثانية : إعراب «ما» التعجبية :

ذهب سيبويه إلى أن «ما « في صيغة التعجب « ما أفعله» مبتدأ ، اسم تامٌ والفعل خبره(١٣) ، وهي « نكرة غير موصولة ولا موصوفة ، مبهمة» (١٤) ، وذهب الأخفش إلى أنّها موصولة (١٥) صلته الفعل والخبر محذوف والتُزم الحذف كما التُزم حذف خبر المبتدأ الواقع بعد لولا(١٦) .

وقد ذهبَ النُّحاة لترجيح قول سيبويه على الأخفش من وجوه :

أوّلاً: ذهب ابن عصفور إلى القول بأن ما ذهب إليه الأخفش فاسد ، إذ قال : « وهذا فاسدٌ ؛ لأنّه إذا جعلها موصولة كانت معرفة فيتناقض ذلك مع التعجب ؛لأنَّ التعجب لا يكون إلّا من خفّي السبب»(١٧) ، ثُمَّ قال : « والصحيح إذن مذهب سيبويه»(١٨) ، وذهب العلوي (ت ٧٤٩هـ) إلى أن مذهب سيبويه يُرجَّحُ من وجهين : أمَّا الأول «فلأنه لا تقدير فيه ولا حذف» (١٩) ، وأمّا ثانياً «فلأنّه نقلٌ من الخبر إلى الإنشاء وما هذا حاله كثيرٌ في كلام العرب .... بخلاف مذهب الأخفش فإنه يلزمه حذف الخب»(٢٠).

المسألة الثالثة : ضمير النَّصب المتصل بـ « عسى».

ذهب سيبويه إلى أن « الكاف» في قولهم : « عساك» في موضع نصب(٢١) ، ومذهب الأخفش أن الكاف في موضع رفع (٢٢) .

ودراسة هذه المسألة : إذا اتصل بـ «عسى» الضمير « الكاف» فهو في موضع نصبٍ ، وأن خبر «عسى» محذوف ، وأن « عسى» بمنزلة « لعلّ» في نصب الاسم ورفع الخبر ، ولكن الخبر محذوف ، وقد أجرى سيبويه « عسى» مُجرى « لعلّ» كما في

قول الشاعر : يـا أبَتا عَلَّكَ أو عَسَاك(٢٣).

فإنّ خبر علك أو عساك محذوف مرفوع ، والكاف اسمها وهي منصوبه (٢٤) ، قال سيبويه : « والدليل على أنّها منصوبة أنَّك إذا عنيتَ نفسك كانت علامتُك ني»(٢٥)، ثُمَّ استدل سيبويه بصحة ما ذهب إلى قول عمران بن حطّان(٢٦) :

ولي نفس أقولُ لها إذا ما نازعتني لعلّي أو عَساني

والشاهد في البيت «إن أتصال ضمير النصب بـ «عسى « ودخول نون الوقاية دليل على أن الكاف في عساك في موضع نصب لا جر ؛ لأن النون والياء علامة المنصوب»(٢٧) .

وحجة الأخفش فيما ذهب إليه أن الكاف والياء والنون في موضع رفع وحجته أن لفظ النصب استُعير للرفع في هذا الموضع (٢٨) ، وذهب ابن مالك مذهب الأخفش في شرح التسهيل ، إذ قال: « وقول الأخفش هو الصحيح عندي لسلامته من عدم النظير ؛ إذ ليس فيه إلّا نيابة ضمير غير موضوع للرفع»(٢٩) ، وقد اعترض أبو حيّان على ما ذهب إليه ابن مالك في قوله « لسلامته من عدم النظير»(٣٠) ، إذ قال : « وعدم النظير ليس بدليل ، فكم من أحكام لكلمات لا نظير لها»(٣١) ، وذهب أبو حيّان إلى القول بصحة مذهب سيبويه وبطلان

ما ذهب إليه الأخفش ، إذ يقول : « والذي يقطع ببطلان مذهب أبي الحسن أن قوله : إنَّ «أنْ تفعل» في موضع نصب ،وإن الضمير في موضع رفع ، أنَّ بعض العرب صرح بعد «عسى» المتصل بها ضمير النصب بالاسم مرفوعاً مكان «أن تفعل» كما صرح به منصوباً بعد ضمير الرفع»(٣٢)، ومِن ثم استشهد بقول الشاعر :

فقلتُ عساها نارُ كأسٍ ،وعلّها تَشَكَّى ،فآتي نحوها فأعودها(٣٣)

فالذي يقطع ببطلان ما ذهب إليه الأخفش أنها لو كانت في موضع نصب لقال : « عساها نارَ كأسٍ» ونصب (٣٤)، والذي يتضح لنا أن أبا حيان قد رجح مذهب سيبويه في اغلب مؤلفاته على رأي الأخفش في هذه المسألة (٣٥) .

المسألة الرابعة : حذف مفعول المتعدي لأثنين اقتصاراً واختصاراً :

قال أبو حيّان : « ومعمول المتعدي لواحد يجوز حذفُهُ :اختصاراً ؛ وهو الحذف لدليل ،واقتصاراً ؛وهو الحذف لغير دليلٍ ، أو لأثنين من باب «أعطى» فكذلك يجوز حذفهما ،وحذف أحدِهما ، أو باب «ظنَّ» جاز حذفهما اختصاراً واقتصاراً ؛ خلافاً للأخفش في منعه حذفهما اقتصاراً مطلقاً .... ولثلاثة جاز حذفهما اختصاراً واقتصاراً ،وحذف اثنين منه او واحد اختصاراً ، أما اقتصاراً فلا هذا مذهب سيبويه»(٣٦) .

ودراسة هذه المسألة : تتلخص هذه لمسألة في حذف المفعولين للأفعال المتعدية إليها اقتصاراً وللنحاة في هذا الباب أربعة مذاهب : أولها : مذهب الأخفش ،وهو المنع(٣٧) ، وحجته في ذلك أن هذه الأفعال إنما تجري مُجرى القسم فكما أن القسم لا يبقى دون جواب ؛ فإنّ هذه الأفعال لا تستغني عن مفعولاتها (٣٨) ، والمذهب الثاني هو مذهب الأعلم الشنتمري الذي يقول بالتفصيل فأجاز ذلك في ظننتُ ، وما هو في معناها ، ومنع في علمتُ وما في معناها (٣٩) ، والثالث هو مذهب ابن السراج والسيرافي وهو جواز حذفهما مطلقاً (٤٠) ، والمذهب الرابع المنع قياساً ، والجواز في بعضها سماعاً وهو ما يُنسب إلى سيبويه (٤١) .

وقد خالف أبو حيّان الأخفش في هذه المسالة ،إذ قال : « خلافاً للأخفش في منعه حذفهما اقتصاراً مطلقاً»(٤٢) ، ونقل قول ابن عصفور في أنه لا حجة للأخفش فيما ذهب إليه ؛»لأنَّ العرب لا تضمنهما معنى القسم على اللزوم ، فإذا امتنع حذف المفعولين إذا دخلها معنى القسم لما ذكر فما المانع من حذفهما إذا لم تضمن معنى القسم»(٤٣).

المسألة الخامسة : إعراب «ذا» في قول العرب:«لا ها الله ذا»:

ذهب سيبويه إلى أن «ذا» في قول العرب : «لا ها الله ذا»(٤٤) خبر لمبتدأ مضمر(٤٥)، وذهب الأخفش (٤٦). إلى أنها صلة (٤٧).

دراسة المسألة : لم يذكر أبو حيان تفصيلات هذه المسألة في الموفور ، وفصلها في غيره ، قال في الارتشاف : « فالخليل يقول : «ذا» مِن جملة المقسم عليه والتقدير للأمر ذا ، فحذف المبتدأ الذي دخلت عليه اللام ، و «ذا» خبر عنه فجميع الكلام مقسم به ، ومقسم عليه»(٤٨) .

ومذهب الأخفش يجعله توكيداً للقسم كأنه قال : ذا قسمي ، ويرجح أبو حيّان مذهب الأخفش لصحته قال : « ويدل على صحة هذا القول ذكر المقسم به بعد «ذا» ، فيقولون : لا ها اللهِ ذا ما كان كذا»(٤٩) ، مِن ثم يقول : « والذي اختاره مذهب الأخفش ، يدل عليه مجيء المقسم عليه بعده وحمله على إضمار قسم آخر خلاف الظاهر»(٥٠).

المسألة السادسة : الرفع ، والنصب بعد حتى :

«أجاز الأخفش الرفع في مثل :«سِرتُ حتى أدخُلُ المدينةَ» (٥١) ، وسيبويه منع الرفع(٥٢) .

ودراسة هذه المسألة : قال أبو حيّان : أجاز أبو الحسن الرفع في مثل قولهم : ما سرتُ حتى أدخلَ المدينة ، فأجاز الرفع على القياس (٥٣)، وأمّا سيبويه منع الرفع في غير هذا الوجه ؛لأن الوجه الذي منع سيبويه الرفع غير الوجه الذي جوَّز فيه الأخفش الرفع(٥٤) ، والسبب الموجب للمنع عند سيبويه هو وجود أداة النفي «ما» فالنفي للسير

لا يكون سبباً للدخول ، والوجه الذي جوَّزه الأخفش هو في الكلام الموجب (٥٥).

المسالة السابعة : وزن « أفعل» بين الصرف و منعه :

قال أبو حيّان : « وإنْ سميتَ بما مؤنثه « فُعلى» انصرف ، أو «فعلاء» معطوفٌ على « فُعلى» من قولهِ ، أو وصفاً ومؤنثه «فُعلى» امتنع ، وكذا إن سميت به فإنَّ سيبويه يُجب المنع ، والأخفش يصرف ، والفارسي يجيز الوجهين»(٥٦) .

دراسة المسألة : قال ابن عصفور :«فإنْ سمّيتَ فأفعل الذي مؤنثه بالتاء ، أو هو في الأصل اسم فإنه يمنع الصرف لوزن الفعل والتعريف ،وإن نكرتهما قولاً واحداً»(٥٧).

وأما إن سمّيت بأفعل ، مؤنثه فُعلى كان حقه الصرف لأجل الألف واللام ، أو الإضافة (٥٨)، و سيبويه لا يجيز الصرف (٥٩) ، والأخفش يصرفه (٦٠) ، فقال: « ليس فيه إلّا علة واحدو فلا يمنع الصرف»(٦١).

وقد رجّحَ ابن عصفور مذهب سيبويه ، ومُبطلاً ما ذهب إليه الأخفش ، قال : « والصحيح ما ذهب إليه سيبويه»(٦٢) .

قال العلوي : « وأعلم أنه لا خلاف بينهما أنه غير منصرف في حال التعريف للعلمية والزّنة ، وإنّما الخلاف بينهما إذا نكّر بعد أن كان معرفة ، فقال سيبويه إنَّه يكون غير منصرف ؛ لأنَّ الوصفية مستحقة له بالأصالة ، وإنّما امتنع اعتبارُ الصفة في حال العلمية ... وحُكي عن الأخفش أنه يكون منصرفاً ؛ لأن الوصفية قد زالت بالعلمية»(٦٣).

والخلاصة في هذه المسألة القول بما قاله سيبويه وهو المختار عند النحاة ؛ لأن الوصفية مستحقة بالأصالة ، والعلمية حالة عارضة (٦٤).

المطلب الثاني : مواقف أبي حيّان من آراء سيبويه النحوية :

توطئة : تتلخص في هذا المطلب جملة مواقف أبي حيّان من آراء سيبويه ، وقد اقتضت طبيعة هذا المطلب أن يكون في شقين تناولت في الأول موافقة أبو حيّان لآراء سيبويه ، وفي الثاني معارضة لآراء سيبويه .

أوّلاً : موافقات أبي حيّان لآراء سيبويه :

المسألة الأولى : وافق أبو حيّان مذهب سيبويه في نوع « الياء» في صيغة « تفعلين» ومذهب سيبويه أنها ضمير (٦٥) ، ومذهب الأخفش أنها علامة تأنيث (٦٦) ، ولا يريد البحث إعادة ما سبق نحثه ، إذ سبق أن درست المسألة في مواقف أبي حيان بين سيبويه والأخفش في المطلب الأول .

المسألة الثانية : وافق أبو حيّان رأي سيبويه في مسألة الضمير المتصل بـ « رُبَّ» ،والمتصل بـ « نِعمَ ، وبئس» ، قال أبو حيّان : « وأمّا الغائب فمنه ما لا يحتاج إلى تفسير وهو قبليٌّ وبعديٌّ : البعديُّ تفسِّره الجملة إن كان ضمير أمرٍ أو قصةٍ ... ، والمفرد في « رُبَّ، ونِعم ، وبئس» وفي باب الإعمال وفاقاً لسيبويه»(٦٧) .

المسألة الثالثة : وافق أبو حيّان سيبويه في مسألة معمول الخبر إن كان ظرفاً أو مجرور ، إذ قال : « ومعمول الخبر : الظرف و المجرور يجوز تقديمه على الاسم لا غيرهما إنْ قدمته وحده ، خلافاً للكوفيين ؛ إذ أجازوا ذلك ، وتقديمه عليه مع الخبر لا يجوز وفاقاً لسيبويه»(٦٨).

مذهب سيبويه لا يجوز أن تقول عنده : كان طعامَكَ آكلاً زيدٌ (٦٩) ، وافق أبو حيّان مذهب سيبويه وصححه ، وخطّأ غيره من النحاة ، قال : « لا يجوز عند سيبويه وأجازه غيره(٧٠) ، واعترض أبو حيان على كلام ابن عصفور في إجازته للقول السابق قال وليس بصحيح ؛ لأنه ليس مسموعاً عن العرب (٧١).

المسالة الرابعة : ما جاء على وزن « فَعْل» في جمع « فَاعِلٍ» :

قال أبو حيّان : « وأما «فَعْل» في جمع « فاعِلٍ» ، نحو : « طائِر وطَيْر» و« راكِب ورَكْب « فجعل الأخفش ذلك جمع تكسير ، وجعل سيبويه ذلك اسم جمع ، وهو الصحيح بدليل تصغيره على لفظه» (٧٢) .

دراسة المسألة : قال سيبويه : « هذا باب ما هو اسم يقع على الجميع ولم يكسر عليه واحده... وذلك قولك : رَكْبٌ وسَفْرٌ ، فالرَّكبُ لم يكسَّر عليه راكِبٌ ، ألا ترى أنّك تقول في التحقير : رُكَيْبٌ ، وسُفَيْرٌ ، فلو كان كُسّر عليه

الواحد رُدَّ إليه ، فليس فَعْلٌ ممَّا يكسَّر عليه الواحد للجمع»(٧٣).

فمذهب سيبويه أنّ المفردات من مثل « رَكْب ، طَيْر « ليس جمع تكسير ، وإنَّما هي أسماء جمع ، وقد صحح ابو حيّان مذهب سيبويه في هذه المسألة ، والدليل على صحة ما ذهب إليه سيبويه عند أبي حيّان أن العرب عندما صغرتها صغرتها على لفظها ، قال : « فلو كانت جموع تكسير للكثرة لرُدَّت في التصغير إلى مفرداتها كما عُمِل في سائر جموع التكسير»(٧٤)، وهذا مذهب جهور البصريين (٧٥).

ومذهب الأخفش : أنّها جموع تكسير ؛ لأنّ عنده كل ما يجمع من وزن « فاعِل» على « فَعْل» كما في قولك : « صاحِب « وصَحْب ، قال السيرافي : « قال الأخفش : « رَكْب ، وسَفْر» وجميع ما يجمع من وزن « فَاعِل» على « فَعْل» كقولك « صاحِب « و» صَحْب» و»شارِب «و»شَرْب» جمع مُكسر»(٧٦) .

وحجه الأخفش أنك إذا صغرتها على مذهبه رد إلى الواحد وصُغِّر لفظه ، ثُم لحقته الواو والنون فتقول في مثل « راكِب « رُوَيْكِبون « في تصغير « سَفْر» :» مُسَيْفِرون» ، وقد ردّ الزجاج مذهب الأخفش محتجاً لسيبويه في أن كل ما جاء على وزن « فَعْل» ليس بجمع تكسر بل هو من اسماء الجمع (٧٧) .

وخلاصة رأي الأخفش في هذه المسألة : أن الذي يراه في مثل « رَكْب ، طَيْر» هي لأنّها جمع تكسير وليست باسم جمع كما ذهب سيبويه ؛ لأنّ لا يرى أن اسم الجمع يكون له واحد من لفظه ؛ بل ليس له واحد من لفظه كما في نحو : « رَهْط ، وقَوْم « ، والحقُّ أن هذه المفردات وما يشاكلها أسماء جمع وليس جموع تكسير ؛ لأنَّ العرب عاملتها معاملة المفرد (٧٨).

المطلب الثالث: مواقف ابي حيّان من لآراء الأخفش الأوسط :

توطئة :

تتلخص مواقف أبي حيّان الأندلسي من آراء الأخفش الأوسط في كتابه الموفور بموقفين أساسين ، الموقف الأول موافقته لآراء الأخفش وهي قليلة جداً في هذا الكتاب ، والغالب في ذلك هو الموقف الثاني ، وهو كثرة مخالفات أبي حيّان الأندلسي لآراء الأخفش الأوسط ، وقد استعمل أبو حيّان عبارات تدل صراحة على مخالفته للأخفش ومناصرة غيره من النحاة وفي الغالب كانت المناصرة لآراء سيبويه وقد مرَّ بنا ذكر مواقف أبي حيان من آراء سيبويه ، وسندس في هذا المطلب جملة مواقف أبي حيان من آراء الأخفش الأوسط وهي كالآتي :

المسألة الأولى : موافقته للأخفش في مسألة « ال» في الاسم الموصول .

مذهب الأخفش أنّ الموصول من قبيل ما عُرِّف بـ « ال» هو الأصح ، وعند الفارسيّ من قَبيل ما عرِّف بعهدِ الصِّلة (٧٩).

في هذه المسالة وافق أبو حيّان مذهب الأخفش في أن تعريف الموصول إنّما حاصل في تعريف الصلة وهذا مذهب الفارسيّ إذ قال : « وهكذا ينبغي أ يكون في القياس ؛ لأن الذي إنما يتعرف بالصلة وليس بتخصيص بلام المعرفة ، ألا ترى أن أخوات الذي معارف ولا ألف ولا لام فيهن ، وإنّما اختصصن بصلاتهن ولو اختص الذي بلام المعرفة للزم أن يكون في الاسم تعريفان» (٨٠) ، وقد صحح ما ذهب إليه الأخفش وخالف ابن كيسان(٨١). في المسالة ذاتها إذ ذهب إلى أنهما معرفتان (٨٢) .

فمذهب أبي الحسن الأخفش أن التعرف حاصل بالألف واللام ، وما ليس فيه ألف ولام فهو في معنى ما فيه الألف واللام (٨٣).

المسألة الثانية : موافقته في الضمير المستتر الذي يفسره التمييز بعده

قال أبو حيّان : (وفي باب البدل وفاقاً للأخفش) (٨٤).

ودراسة المسألة : أن الضمير إمّا متقدم ، أو متأخر وعبّر عنه بأنه قبلي وبعدي ، فإذا كان ضمير الشأن وجوب كونه متأخراً وهذا مذهب سيبويه (٨٥) ، ومذهب الأخفش جواز عود الضمير على المبدل منه وهو الصحيح عند أبي

حيّان واختاره في غير الموفور (٨٦) ، إذ قال : « وذهب الأخفش إلى الجواز ، وذهب غيره إلى المنع ، وقالوا : البدلُ لا يُفسِّرُ ضميرَ المُبدل ، والصحيح جواز ذلك ،وهو مذهب أبي الحسن»(٨٧).

المسألة الثالثة : موافقته في التوكيد بالعدد من ثلاثة إلى عشرة :

قال أبو حيّان : « وأسماءُ العدد من ثلاثة إلى عشرة وفي مجاوزها خلاف ، والصحيح الجواز وفاقاً للأخفش»(٨٨) .

قال سيبويه : « مِن ذلك قولك : مررتُ به وَحْدَه ، ومررت بهم وحدهم ...، ومثل ذلك في لغة أهل الحجاز :مررتُ بهم ثلاثتهم واربعتهم ،وكذلك إلى العشرة»(٨٩) .

ودراسة المسالة : أن العرب تُجري كل أسماء العدد من ثلاثة إلى عشرة مُجرى التأكيد ، فتقول : مررتُ بالقوم ثلاثتهم وأربعتهم إلى العشرة ، وفي ذلك خلاف فمن النحاة مَن أجاز ذلك ، ومنهم مَن منعَ ، والصحيح إجازته وهو مذهب الأخفش(٩٠) ، فوافق أبو حيّان الأخفش فيما ذهب إليه (٩١).

المسألة الثانية : موافقته في جواز الرفع في قول العرب : (ما سرتُ حتى أدخُلُ المدينة) (٩٢) .

وافق أبو حيان الأخفش في هذه المسالة ونصُّ المسالةِ قال الزجاجي : (تقولُ : سِرتُ حتَّى أدخُلُ المدينةَ ، وحتَّى أدخلَ المدينةَ ، بالرفع والنصب)(٩٣) .

قال ابن عصفور : (وأن تكون ناصبة للفعل وهي التي تدخل على الفعل فتنصبه وتكون بمعنى إلى أنْ نحو : سرتُ حتى تطلعَ الشمسُ ، أي إلى أنْ تطلعَ الشمسُ أو بمعنى كي ، نحو : سرتُ حتى أدخلَ المدينةَ ، أي كي أدخلَ المدينة)(٩٤).

ودراسة المسالة : أن المضارع إذا ارتفع بعد حتَّى فيرتفع من وجهين : إمّا أن تريد به الماضي فتكون حتَّى عاطفةً ، وإمّا النصب فتكون فمن وجهين : إمّا تكون بمعنى «كي» أو « إلى أنْ» ، ولا يجز لك إلّا النصب إذا كانت بمعنى« إلى أنْ» وأجاز الكوفيون الرفع والنصب واختار سيبويه النصب (٩٥)، منع الرفع ، واختار الفراء الرفع(٩٦)، وأجاز الأخفش الرفع(٩٧) ، وقد صحح السيرافي مذهب الأخفش وتبعه في ذلك قال أبوسعيد : « وقال أبو الحسن الأخفش : « ما سرتُ حتى أدخُلُها» ، معنى الرفع فيها صحيح ؛ لأن العرب لم ترفع غير الواجب في باب حتى ...»(٩٨) .

المسالة الثالثة : مخالفة الأخفش في « الكاف : هل هي اسم أم حرف :

قال أبو حيان : (والكافُ في الشعرِ اسم لا في الفصيح ؛ خلافاً للأخفش)(٩٩) .

ودراسة هذه المسالة : أن الأخفش زعم أن الكاف تكون اسماً في فصيح الكلام ، واختار ذلك ابن جني (١٠٠) ، وأنكر ابن عصفور هذا الرأي في شرحه على الجمل حيث قال : (وذلك باطل عندنا ، ولا يجوز أن تكون اسماً إلّا في ضرورة الشعر) (١٠١) .

مذهب سيبويه أن الكاف حرف ، قال: « ومثل ذلك : أنت كعبدِ الله ، كأنه يقول : أنت كعبدِ الله ، اي أنت في حال كعبدِ الله ، فأُجرى مُجرى بعبد الله ، إلّا أن ناساً من العرب اضطرُّوا في الشعر جعلوها بمنزلة مِثْلٍ»(١٠٢) ، فهي عنده حرف جر وتبعه جماعة من البصريين (١٠٣).

ومذهب الأخفش أنها اسم في الاختيار فيجوز عنده في نحو : « زيدٌ كالأسدِ» أن تكون الكافي في موضع رفع ، والسد مجرورٌ بالإضافة(١٠٤)، ومذهب الفارسي أنّا اسم أيضاً ، حيث قال : (ولا تخلو الكاف من أن تكون اسماً أو حرفاً)(١٠٥)، فمذهب سيبويه أنها لا تكون اسماً إلّا في ضرورة الشعر (١٠٦) ، واستدل الأخفش على أن الكاف اسم في الكلام بقول الأعشى : أتنتهونَ ، ولم ينهى ذوي شطط كالطَّعنِ ، يَذهبُ فيه الزَّيتُ والفُتُلُ (١٠٧)، وقد أنكر ابن عصفور هذا كله وقال : إنّ هذا لا حجة فيه عندنا ؛ لأنه شعرٌ ، والكاف قد تكون اسماً في الشعر وقد تكون حرفاً ويُحتمل جميع ذلك (١٠٨) .

المسألة الرابع : (موقفه في مسألة كون الخبر جملة ، وشرطها أن يكون فيها ضمير المبتدأ ، أو تكراره بلفظه لا بمعناه) (١٠٩).

قال أبو حيّان : « ... وفعلية وهي ما صدرُها الفعل ، وشرطُها أن يكون فيها ضمير المبتدأ ، أو تكراره بلفظه لا

بمعناه ،خلافاً للأخفش»(١١٠) .

ودراسة هذه المسالة : أن الخبر يقع جملة اسمية وفعلية ، ولا مانع من كونها طلبية أو قسمية على الخلاف (١١١) ، فمثال الاسمية : زيدٌ أبوه قائمٌ ، ومثال الفعلية : زيدٌ خرج أخوه ، ومثال الخبرية : كيف زيدٌ ؟ ، وأين عمرٌو ؟ ، ومتى القتالُ ؟ (١١٢) ، ومثال القسمية قوله تعالى : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) [سورة العنكبوت: ٦٩] .

قال أبو حيّان : « والجملة الواقعة خبراً إمّا أن تكون نفس المبتدأ في المعنى ، أو لا ، فإنْ كانت بنفس معنى المبتدأ فلا تحتاج إلى رابطٍ ، نحو :... هو زيدٌ منطلق»(١١٣) ، والرابط يقع في خمسة أشياء أولها ضمير المبتدأ نحو : زيدٌ قام غلامه ، والثاني : تكرار المبتدأ بلفظه ...(١١٤).

وخلاصة الراي في هذه المسألة : أن الرابط المختلف فيه بين سيبويه والأخفش هو تكرار المبتدأ بمعناه لا بلفظه ، فقد نصَّ سيبويه على منع ذلك ، إذ قال : « فإذا قلتَ : ما زيدٌ منطلقاً أبو عمروٍ ،وأبو عمرو أبوه ، لم يجز ؛ لأنك لم تعرفه به ولم تذكر له إضماراً ولا إظهاراً فيه»(١١٥) .

وذهب أبو الحسن الأخفش : إلى أن الرابط بين المبتدأ والخبر إن لم يحدث لبساً فلا حاجة له ،، واستدل على صحة مذهبه بقوله تعالى : (أفمَن زُيِّن له سُوءُ عَمَلِه فرأه حَسَناً فإنَّ الله يُضِلُّ مَن يشاءُ ويَهدي مَن يشاء)[سورة فاطر : ٨] ، قال أبو حيّان : « والمعنى عنده فإن الله يُضله ويهديه»(١١٦) ، وردَّ ابن عصفور استدلال الأخفش في الآية السابقة ، بأن خبر « أفمَن » محذوف لدلالة المتقدم عليه وهو قوله تعالى : (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعلموا الصالحات لهم مغفرة وأجرٌ كبير)[سورة فاطر :٧]، قال أبن عصفور : « فكأنه في التقدير : أفَمَن زُيِّن له سوء عمله فله عذاب شديد أمّا مَن آمن وعمل صالحاً فله مغفرة وأجر كبير فحذف لفهم المعنى»(١١٧).

الخاتمة:

في ختام ما مرَّ بنا في البحث تبين للباحث أن مواقف أبي حيّان الأندلسي من آراء سيبويه و الأخفش ، وتتلخص هذه الموافق في ثلاثة أمور نذكرها هنا :

أوّلاً : وافق أبو حيّان سيبويه في المسائل النحوية مرجحاً قوله ، ويتابعه فيما ذهب إليه ، ومعترضاً ومخالفاً لغيره من النحاة سواء كانوا بصريين أم كوفيين .

ثانياً : لم يخالف أبو حيّان مذهب سيبويه صراحاً بل اختار غيره ، ولم يوافقه في موضعين في هذا الكتاب .

ثالثاً : عرض أبو حيّان رأي سيبويه ولم يعلق عليه قبولاً أو رفضاً وهذا كثيرٌ في الكتاب .

رابعاً: تبع أبو حيّان الأخفش في بعض المسائل ، ورجح رأيه ، وصححه واختاره ، وهذا واضح في بعض المسائل التي دُرست في البحث .

خامساً : خالف أبو حيان الأخفش في بعض المسائل ، وأنكر رأيه وخطأه في بعض المسائل .

سادساً : عرض أبو حيّان آراء الأخفش في بعض المسائل ، ولم يعلق عليها ، لا قبولاً ولا رفضاً.

سابعاً : يتضح للباحث أن المسائل التي استشهد بها أبو حيّان بآراء الأخفش لم يكن هنالك دافع غير التحقيق في المسائل النحوية

الهوامش :

(١) ينظر : الكتاب ٢٠/١، وشرح المقدمة المحسبة : ١٥٧/١.
(٢) ينظر : المقاصد الشافية : ٢٦٤/١.
(٣) الموفور من شرح ابن عصفور : ١٤٢.
(٤) التعليقة على كتاب سيبويه :٤٠/١.
(٥) ينظر : التعليقة على كتاب سيبويه : ٤٢/١.
(٦) ينظر : الموفور من شرح ابن عصفور : ١٤٢.
(٧) ينظر : المقاصد الشافية : ٢٦٤/١.
(٨) البيت لأعشى قيس في ديوانه : ١٢٠، وينظر : الكتاب : ٢٣٩/١.

(٩) ينظر : المقاصد الشافية : ٢٦٤/١.
(١٠) ينظر : المقاصد الشافية : ٢٦٥/١.
(١١) ينظر : التعليقة على كتاب سيبويه : ٤٢/١.
(١٢) المقاصد الشافية :٢٦٥/١.
(١٣) ينظر : الموفور من شرح ابن عصفور : ١٧٣.
(١٤) الأزهار الصافية في شرح المقدمة الكافية : ٤٤٤/٣، وينظر : منهج الأخفش الأوسط في الدراسات النحوية :٣٩٤.
(١٥) ينظر : المقتضب : ١٧٧/٤، والأصول في النحو : ٥٩/١.
(١٦) ينظر : شرح جمل الزجاجي :لأبن عصفور : ٥٩٤/١، والموفور من شرح ابن عصفور : ١٧٣.
(١٧) شرح جمل الزجاجي : لأبن عصفور : ٥٩٤/١.
(١٨) شرح جمل الزجاجي : لأبن عصفور : ٥٩٥/١.
(١٩) الأزهار الصافية في شرح المقدمة الكافية : ٤٤٤/٣
(٢٠) الأزهار الصافية في شرح المقدمة الكافية : ٤٤٥/٣.
(٢١) ينظر : الكتاب : ٣٧٤/٢، والأصول في النحو : ١٢٤/٢.
(٢٢) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ١١٨١، وشرح المفصل : لأبن يعيش : ٣٨٢/٤.، والتذييل والتكميل : ٣٥٨/٤.
(٢٣) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه :١٨١، وينظر : الكتاب : ٣٧٥/٢،وشرح أبيات سيبويه : ١٦٤/٢، خزانة الأدب :٣٦٢/٥، ٣٦٧.
(٢٤) ينظر : شرح المفصل : لأبن يعيش : ٣٨١/٤-٣٨٢.
(٢٥) الكتاب : ٣٥٧/٢.
(٢٦) البيت لعمران بن حطان في : الكتاب :٣٧٥/٢، وشرح أبيات سيبويه : ٥٢٤/١، وخزانة الأدب : ٣٣٧/٥.
(٢٧) الكتاب :٣٧٥/٢» هامش التحقيق»
(٢٨) ينظر : شرح المفصل :لأبن يعيش : ٣٨٢/٤.
(٢٩) شرح التسهيل : ٣٩٧/١.
(٣٠) شرح التسهيل : ٣٩٧/١.
(٣١) التذييل والتكميل : ٣٦١/٤.
(٣٢) التذييل والتكميل : ٣٦٢/٤.
(٣٣) البيت لصخر بن الجعد الخضري كما في شرح أبيات مغني اللبيب : ٣٥٠/٣، ٣٥٣.
(٣٤) ينظر : التذييل والتكميل : ٣٦٣/٤.
(٣٥) ينظر : الموفور من شرح ابن عصفور : ١٩٨، والتذييل والتكميل : ٣٦٢/٤، وارتشاف الضرب من لسان العرب : ١٢٣٣/٣.
(٣٦) الموفور من شرح ابن عصفور : ٢٠٨.
(٣٧) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٢٢٣، والمسائل الحلبيات : ٧٢.
(٣٨) ينظر : التذييل والتكميل :٩/٦.
(٣٩) ينظر: التذييل والتكميل : ١٢/٦.
(٤٠) ينظر : الأصول في النحو : ١٨١/١، وشرح كتاب سيبويه :٣١٦/٢.
(٤١) ينظر : الكتاب : ٤٠/١.
(٤٢) الموفور من شرح ابن عصفور : ٢٠٨.
(٤٣) شرح جمل الزجاجي :لأبن عصفور : ٣١١/١ ، وينظر : التذييل والتكميل :١٠/٦.
(٤٤) الكتاب : ٤٩٩/٣.
(٤٥) الموفور من شرح ابن عصفور : ٢٥٤.
(٤٦) المسائل العسكريات : ١٣٠-١٣١، شرح الكافية للرضي : ٣٠٣/٤.
(٤٧) الموفور من شرح ابن عصفور : ٢٥٤.
(٤٨) ارتشاف الضرب : ١٧٩٠/٤.
(٤٩) التذييل والتكميل : ٤١٠/١١.
(٥٠) التذييل والتكميل : ٤١١/١١.
(٥١) الموفور من شرح ابن عصفور : ٢٨٠، وينظر : معاني القرآن للأخفش : ١٢٧/١.
(٥٢) ينظر : الموفور من شرح ابن عصفور : ٢٨٠ ، وينظر : الكتاب : ٢٠/٣-٢١.

(٥٣) ينظر : ارتشاف الضرب : ١٦٦٢/٤.
(٥٤) ارتشاف الضرب : ١٦٦٢/٤.
(٥٥) ينظر : ارتشاف الضرب : ١٦٦٣/٤، وتمهيد القواعد في شرح تسهيل الفوائد : ٤٢٨٤/٨.
(٥٦) الموفور من شرح ابن عصفور : ٢٨٩.
(٥٧) شرح جمل الزجاجي : لأبن عصفور : ٢١٣/٢.
(٥٨) ينظر : شرح جمل الزجاجي : لأبن عصفور : ٢١٣/٢.
(٥٩) ينظر : الكتاب : ٢٠٢/٣.
(٦٠) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : للزجاج : ١١٣/١، وشرح جمل الزجاجي : لأبن عصفور : ٢١٤/٢.
(٦١) شرح جمل الزجاجي : لأبن عصفور : ٢١٤/٢، وينظر : المقتضب : ٣١٢،٣٧٧/٣.
(٦٢) شرح جمل الزجاجي : لأبن عصفور : ٢١٤/٢.
(٦٣) الأزهار الصافية في شرح المقدمة الكافية : ١٦٧/١–١٦٨ ، وينظر : الكتاب : ١٩٨/٣، ومعاني القرآن وإعرابه : للزجاج : ١١٣/١.
(٦٤) ينظر : الأزهار الصافية في شرح المقدمة الكافية :١٦٨/١.
(٦٥) ينظر : الكتاب : ٢٠/١، والموفور من شرح ابن عصفور : ١٤٢.
(٦٦) ينظر : المقاصد الشافية : ٢٦٤/١.
(٦٧) الموفور من شرح ابن عصفور : ١٤٣.
(٦٨) الموفور من شرح ابن عصفور : ١٨٩.
(٦٩) ينظر : الكتاب : ٧٠/١–٧١.
(٧٠) ينظر : الأصول في النحو : ٨٨/١.
(٧١) التذييل والتكميل : ٢٣٩/٤.
(٧٢) الموفور من شرح ابن عصفور : ٣٤٩.
(٧٣) الكتاب : ٦٢٤/٣.
(٧٤) التذييل والتكميل : ٢٢٠/١٧.
(٧٥) ينظر : الأصول في النحو : ٣٩٢/٢، والتكملة : لأبي علي الفارسي : ٧٨، والمنصف شرح تصريف المازني : لابن جني : ١٠١/٢.
(٧٦) شرح كتاب سيبويه : للسيرافي : ٣٦٩، وينظر : البديع في علم العربية : لبن الثير الجزري : ١٣٨/٢.
(٧٧) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٢٨٩–٢٩٠ ،شرح كتاب سيبويه : للسيرافي : ٣٦٩/٤،و شرح الرضي على الكافية : ٢٠٣/٢.
(٧٨) ينظر : تمهيد القواعد في شرح تسهيل الفوائد : لناظر الجيش : ٧٤٧٤/٩.
(٧٩) الموفور من شرح ابن عصفور : ١٣٨، وينظر : ارتشاف الضرب : ٩٠٩/٢ ، والتذييل والتكميل: ١١١/٢.
(٨٠) المسائل الشيرازيات : ٤١٩ ، ينظر : العضديات : ١٦٨، ، وشرح جمل الزجاجي : لأبن عصفور: ١٣٥/٢.
(٨١)ينظر : المساعد على تسهيل الفوائد :لابن عقيل : ٨٠/١.
(٨٢) ينظر : ارتشاف الضرب : ٩٠٩/٢.
(٨٣) ينظر : المساعد على تسهيل الفوائد : ٧٧/١ ، والتذييل والتكميل ١١١/٢.
(٨٤) الموفور من شرح ابن عصفور : ١٤٣.
(٨٥) ينظر : الموفور من شرح ابن عصفور :١٤٣.
(٨٦) ينظر : التذييل والتكميل : ٢٦٨/٢.
(٨٧) التذييل والتكميل : ٢٦٨/٢.
(٨٨) الموفور من شرح ابن عصفور : ٢٦٦.
(٨٩) الكتاب : ٣٧٣/١.
(٩٠) ينظر : شرح الجمل : لابن عصفور : ٢٧٩/١.
(٩١) ينظر : التذييل والتكميل : ٢٦٨/٢.
(٩٢) الموفور من شرح ابن عصفور : ٢٨٠.
(٩٣) كتاب الجمل في النحو : للزجاجي : ١٩١.
(٩٤) شرح جمل ابن عصفور : ٥٢٧/١.
(٩٥) ينظر : الكتاب : ٢١/٢٠/٣.

(٩٦) ينظر : معاني القرآن للفراء : ١/١٣٤.
(٩٧) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ١/١٢٧، ومنهج الأخفش في الدراسات النحوية : ٤١٣.
(٩٨) شرح كتاب سيبويه للسيرافي : ٣/٢١٨، وينظر : شرح التسهيل : لأبن مالك : ٤/٥٦.
(٩٩) الموفور من شرح ابن عصفور : ٢٤٦.
(١٠٠) ينظر : سرّ صناعة الإعراب : ١/٢٨٥.
(١٠١) شرح جمل الزجاجي : ١/٤٨٧.
(١٠٢) الكتاب : ١/٤٠٨.
(١٠٣) ينظر : شرح المفصل : لابن يعيش : ٤/٥٠٣.
(١٠٤) ينظر : معني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٢٤٦.
(١٠٥) المسائل البصريات : ١/٥٣٧، وينظر : المقتصد في شرح الإيضاح : ٢/٨٤٩-٨٥٠.
(١٠٦) ينظر : الكتاب : ١٨٤٠٨.
(١٠٧) ديوان الأعشى : ١١٣، وينظر : سر صناعة الإعراب : ١/٢٨٥
(١٠٨) ينظر : شرح جمل الزجاجي : ١/٤٨٨.
(١٠٩) ينظر : الموفور من شرح ابن عصفور : ١٨٠.
(١١٠) الموفور من شرح ابن عصفور : ١٧٩-١٨٠.
(١١١) ينظر : شرح التسهيل : لابن مالك : ١/٣١٠.
(١١٢) ينظر : التذييل والتكميل : ٢/٢٦-٢٧.
(١١٣) ينظر : التذييل والتكميل : ٢/٣٠.
(١١٤) ينظر : التذييل والتكميل : ٢/٣١.
(١١٥) الكتاب : ١/٦٣.
(١١٦) التذييل والتكميل : ٢/٣٤.
(١١٧) شرح جمل الزجاجي :لابن عصفور : ١/٣٥٣.

المصادر والمراجع :

١. القرآن الكريم :
٢. ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي (٧٤٥هـ). تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .
٣. الأزهار الصافية في شرح المقدمة الكافية : للإمام المؤيد عماد الإسلام يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩هـ) تحقيق وتعليق : أ.د شريف عبدالكريم محمد النجار ، و أ.د علي محمد أحمد الشهري ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، دار عمار للنشر والتوزيع ط١/٢٠٠٢م .
٤. الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (٣١٦هـ) . تحقيق: د. عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ٤، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
٥. الإنصاف في مسائل الخلاف: كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري(٧٥٥هـ). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ٢٠٠٩م .
٦. البديع في علم العربية ، لابن الأثير ، الجزء الأول بتحقيق : الدكتور فتحي أحمد علي الدين ، والجزء الثاني بتحقيق : الدكتور صالح حسين العايد ، مكة المكرمة: مركز إحياء التراث الإسلامي في معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى ، ط١ ، ١٤٢١هـ.
٧. التذييل والتكميل في شرح التسهيل: أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي (٧٤٥هـ) . تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق .
٨. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: جمال الدين محمد بن مالك(٦٧٢هـ) . تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة،١٣٨٧هـ– ١٩٦٧م.
٩. التعليقة على كتاب سيبويه : لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي (٣٧٧هـ) تحقيق وتعليق الدكتور عوض بن حمد القوزي ، ط١/١٩٩٠مطبعة الأمانة القاهرة
١٠. التكملة: أبو علي الحسين بن أحمد الفارسي(٣٧٧هـ) . تحقيق ودراسة: د. كاظم بحر المرجان، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر– جامعة الموصل، ١٤٠١هـ–١٩٨١م.
١١. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بـ (ناظر الجيش) (٧٧٨هـ) . دراسة وتحقيق: د. علي محمد فاخر وزملائه، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط٢، ١٤٣٥هـ– ٢٠١٤م .
١٢. الجمل في النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي(٣٤٠هـ) . تحقيق: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة –

بيروت، دار الأمل– إربد، ط١، ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م .
١٣. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر(١٠٩٣هـ). تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م .
١٤. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) . تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .
١٥. ديوان الأعشى الكبير(ميمون بن قيس): شرح وتعليق: د. محند محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، مطبعة مؤسسة الأهرام، ط٢، د– ت .
١٦. سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، دراسة وتحقيق : الدكتور حسن هنداوي ، دمشق : دار القلم ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
١٧. شرح أبيات مغني اللبيب: عبد القادر بن عمر البغدادي(١٠٩٣هـ) . تحقيق: عبد العزيز رباح، ود. أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠١هـ– ١٩٨١م.
١٨. شرح التسهيل: جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي (٦٧٢هـ) . تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .
١٩. شرح الكافية: رضي الدين الاستراباذي(٦٨٦هـ) . تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
٢٠. شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي(٦٤٣هـ) . تحقيق: د. إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ط٢، ١٤٣٦هـ– ٢٠١٥م .
٢١. شرح المقدمة المحسبة: طاهر بن أحمد بن بابشاذ(٤٦٩هـ) . تحقيق: خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية، الكويت، ط١، ١٩٧٦م .
٢٢. شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) ، لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق : الدكتور صاحب أبو جناح ، بيروت : عالم الكتب ، ط١ ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
٢٣. شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور الأشبيلي(٦٦٩هـ). تحقيق: د. صاحب أبو جناح، ج١–٢، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م – ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
٢٤. شرح كتاب سيبويه : لأبي سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي (ت ٣٦٨هـ) تحقيق أحمد حسن مهدلي ،و علي سيد علي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنات ط١/٢٠٠٨م.
٢٥. الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر, تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون , مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م .
٢٦. المساعد على تسهيل الفوائد: بهاء الدين بن عقيل (٧٦٩هـ) . تحقيق: د. محمد كامل بركات، مطابع جامعة أم القرى، ج١، ط١٤٢٢،٢هـ/ ٢٠٠١م – ج٢، ط١٤٣٣،٢هـ– ٢٠١٢م، ج٣–٤, دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٤م .
٢٧. المسائل الحلبيات: أبو علي الفارسي(٣٧٧هـ) . تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
٢٨. المسائل العسكرية ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق ودراسة : الدكتور محمد الشاطر أحمد ، القاهرة ، مطبعة المدني ، ط١ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م.
٢٩. المسائل العضديات: أبو علي الحسين بن أحمد الفارسي(٣٧٧هـ). تحقيق: د. علي جابر المنصوري، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م .
٣٠. معاني القرآن وإعرابه: أبو اسحاق إبراهيم بن السري(٣١١هـ) . شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
٣١. معاني القرآن: أبو الحسن سعيد ين مسعدة، الأخفش الأوسط (٢١٥هـ) . تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .
٣٢. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء(٢٠٧هـ). تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار وزملاؤهما، دار السرور، ١٩٥٥م .
٣٣. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (٧٦١هـ). تحقيق: د. فخر الدين قباوة. دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث ط٤، ١٤٤٢هـ – ٢٠٢٠م .
٣٤. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي(٧٩٠هـ). تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وزملائه, معهد البحوث العلمية وإحياء الثراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١٤٢٨،١– ٢٠٠٧م .
٣٥. المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجاني(٤٧١هـ) . تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية،

دار الرشيد للنشر،١٩٨٢م.
٣٦. المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(٢٨٥هـ) . تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .
٣٧. منهج الأخفش الأوسط في الدراسات النحوية : د. عبدالأمير محمد أمين الورد ،منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت ، دار التربية بغداد ط١/١٩٧٥م.
٣٨. المنصف: أبو الفتح عثمان بن جني(٣٩٢هـ) . تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، وزارة المعارف العمومية، إدارة إحياء التراث القديم، ط١، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م .
٣٩. الموفور من شرح ابن عصفور: أبو حيان الأندلسي(٧٤٥هـ). دراسة وتحقيق: مصطفى محمود أبو السعود، دار الغواص لنشر مكنون العلم ومصونه، القاهرة، ط١، جمادي الأولى، ١٤٤١هـ – ٢٠٢٠م .



الإعلال وأثره في تولد الألفاظ

م.م. ساجدة تركي عيدان
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ/٣

المستخلص:
يتناول البحث موضوع مراقبة آلية الإعداد في توليد الكلمات. يشير إلى أهمية فهم هذه الآلية عند الباحثين، ويبرز دور المصطلحات المتعلقة بالإعداد. كما يشير إلى مفهوم "Ablaut " و " Apophony " كجزء من الربط بين الأصوات والكلمات، مما يعزز فهم كيفية تأثير الإعداد على اللغة.
ويوضح أهمية القراءة في تحليل المفاهيم المختلفة، مشيرًا إلى ضرورة مراقبة التغيرات في هذه المفاهيم وكيفية تأثيرها على التفكير.
يبرز البحث ضرورة التوازن بين التحليل والتطبيق، ويشير إلى وجود تناقضات بين المفاهيم التقليدية والحديثة، كما يتحدث عن أهمية فهم قواعد الإعداد وأنواعها لضمان توافقها مع الأهداف المرجوة.
الكلمات المفتاحية: توليد الكلمات، تأثير الإعداد، تحليل المفاهيم.

Abstract:
The research addresses the topic of monitoring the mechanisms of preparation in word generation. It highlights the importance of understanding these mechanisms for researchers and emphasizes the role of terminology related to preparation. It also refers to the concepts of "Ablaut and Apophony" as part of the connection between sounds and words, enhancing the understanding of how preparation affects language.
Furthermore, it clarifies the importance of reading in analyzing various concepts, pointing out the necessity of monitoring changes in these concepts and their impact on thinking. The research underscores the need for balance between analysis and application, noting the contradictions between traditional and modern concepts. Additionally, it discusses the significance of understanding the rules and types of preparation to ensure their alignment with the desired objectives.
Keywords: word generation, priming effect, concept analysis.

المقدمة:
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأمين، وآله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين.
أما بعد:
فهذا بحث أردت فيه مراقبة آلية الاعلال في تولد الالفاظ فبعضه جاء ضمن الإبدال وبعض جاء في أبواب مستقلة وأصوات العلة عند جمهور العلماء هي ((الألف والواو والياء)) وأكثر تعريفات الإعلال تقع في دائرة تغير صوت العلة ولم يخرج المحدثون في تحديد غرض الإعلال عما قاله القدماء ؛ إذ أثبتت دراساتهم أن الإعلال يرجع إلى ((سبب رئيس هو ثقل النطق بالواو والياء إذا أتبعا بحركة من جنسهما ... أو بعيدة عنهما))، ومن ثم فهو عدول عن تتابع صوتي مكروه ((تخلص من الصعوبة ونزوعة إلى الانسجام)) وللإعلال عند اللغويين تسميتان Apophony و Ablaut وهناك بعض المصطلحات التي لها علاقة بالإعلال ، ان استعمال مفهوم الإبدال بمفهومه الواسع وهو جعل حرف مكان حرف ولا بد من تبيان العلاقة بينهما وبين مصطلح القلب وتخفيف الهمزة والتعويض للرابط

الصوتي الذي يجمع بين هذه المصطلحات إذ كثيرا ما نلحظ مواقع إعلال مع مواقع الإبدال فالقلب فيه آراء الأول جعل صوت مكان صوت لعلة التخفيف والثاني جعل أصوات العلة بعضها مكان بعض. وفي ضوء ذلك قسمت بحثي إلى مبحثين:

المبحث الأول: أنواع الإعلال، وجاء فيه: التعليل الصوتي لمظاهر الإعلال بالنقل، والإعلال الصوتي للحالة الأولى–كون حرف العلة عينا لفعل–، والتعليل الصوتي للحالة الثانية، وتعليل المسألة الثالثة، وتعليل المسألة الرابعة.

أما المبحث الثاني: التعليل الصوتي لمظاهر الإعلال بالحذف، وفيه: التعليل الصوتي لحذف القاعدة، والتعليل الصوتي لحذف المقطع، ثم الخاتمة، والمصادر.

المبحث الأول: أنواع الإعلال:

بناء على توجيهات الدرس الصوت الحديث يمكن أن يعد الإعلال: تحويل الصائت المجهد للأداء، بتغيير موضعه من جهاز النطق ليكون منسجمًا مع السياق التركيبي وقد تبدت صوره في بعض من المجانسة والممازجة والمناظرة والإضعاف والقلب والإبدال والحذف (١) .

أنواع الإعلال:

١– الإعلال بالنقل

٢– الإعلال بالقلب

٣– الإعلال بالحذف

وعلى هذا النحو من التقسيم ستكون مباحث هذه القراءة لمراقبة آلية التعليل الصوتي المرافقة القواعد الإعلال ، والكشف عن قدرة المبرد وإسهامه في رصد ما يثبت القاعدة الصرفية بأسلوب ينم عماد يدور في ذهنه من قناعات عقلية ونقلية .

أولاً: التعليل الصوتي لمظاهر الإعلال بالنقل

الإعلال بالنقل هو عملية تحويل الحركات القصيرة من مكانها إلى مكان آخر في الكلمة لتيسير عملية النطق – أو هو نقل حركة حرف العلة ((الواو والباء)) إلى الصوت الساكن الصحيح قبلها مع بقاء الصوت المعتل إن كانت الحركة تجانسه، وقبله صوت يجانسها إن كانت تغايره، وإذا كان حرف العلة ألفا فلا يجعل فيه مثل هذا الاعتلال، لان الألف خفي ساكن لا يقبل الحركة(٢)، وسماه علماء اللغة الإسكان(٣).

وقد حصرت الدراسات الصرفية مادة الإعلال بالنقل في أربع مسائل:

١– أن يكون حرف العلة عينا لفعل.

٢– أن يكون حرف العلة عين اسم يشبه المضارع في وزنه دون زيادته أو في زيادته دون وزنه.

٣– أن يكون حرف العلة عين مصدر موازن ل (أفعال أو استفعال).

٤– أن يكون حرف العلة عينا فيما يجيء على (مفعول)

الاعلال الصوتي للحالة الأولى ((كون حرف العلة عينا لفعل)).

يطرد الإعلال بالنقل على ما يجيء على افعل واستفعل مما كانت العين واو أو ياء من الأفعال – الماضية نحو أبان وأخاف والأصل: ابين واخوف نقلت حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله فإذا كانت الحركة المنقولة ضمة قلبت الواو والياء ألفا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها. وان كانت مضمومة قلبتها واو وان كانت مكسورة قلبتها ياء (٤)، وذكر ابن جني أن الواو والياء لولا اعتلالها في الثلاثي لما وجب إعلالها لأن الواو والياء إذا سكن ما قبلها جريا مجرى الصحيح (٥) وقولنا في المضارع: يقيم، لأن أصله يقيم. فهذا مثل نقول لان أصله يقول على وزن يفعل. الياء والواو في ذلك سواء (٦)، فما حدث هنا هو نقل حركة حرف العلة – الضمة والكسرة إلى الساكن الصحيح قبله فحصل في صيغة المضارع إعلال بالنقل فقط (٧).

أما إذا كانت حركة المعتل هي صيغة المضارع فتحة في الأصل نحو يخاف ويهاب تنقل الفتحة من حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله ثم يقلب حرف العلة – الواو والياء ألفا لتحركه في الأصل وانفتاح ما قبله (٨). إذن يلاحظ أن إعلال الفعل المضارع من مزيد الثلاثي كان بسبب إرادة الإعلال حملا على الماضي نحو أقام، وأخاص اما بالنسبة للفعل الأمر ، فيرى البصريون أن فعل الأمر مبني على السكون إلا أنه جعل آخر كآخر المجزوم في حذف الحركة، وحرف العلة، النون لان قبله أن يكون مجزوما باللام، ولكن اللام حذفت مع حرف المضارعة لكثرة الاستعمال فزالت علة الإعراب فرجع إلى أصله من البناء. ونستطيع أن نلحظ ما يجري في الأفعال المعتلة العين بعد تحليلها صوتيا في ضوء ما يراه المبرد وما يراه الدرس الصوتي الحديث.

قول ---------قال بعد الإسناد = قلت

فعل---------- فعل بعد الإسناد = قلت

أي أن (قلت) في الأصل، قولت (فعلت)، ق–او–ل– ت–وبعد حذف حركة الفاء / وإلقاء حركة العين – عليها يلتقي ساكنان، الواو واللام فنحذف

الواو وتصبح الصيغة ((قلت))، أي: (ق – ل– ت –) قلت بعد أن كانت: رق– ق / و–ل/ت = قولت.

ويرى جمهور النحويين أن ضمة الفاء نحو: قلت إنما كان بعد تحويل الفعل إلى فعل، ثم نقلت حركة العين إلى الفاء عند الإسناد إلى ضمائر الرفع المتحركة وقد أوضح المبرد في باب ما كانت الواو أو الياء في موضع العين من الفعل (٩)، وهذا الأمر ينهض في نظر القدماء بأمر هو في الواقع مجانب للصواب. وقد أشاروا إلى مسألة الخفة والثقل في الحركات القصيرة التي تشكل بها الصوائت لكنهم لم يميزوا بين الصوت الانتقالي والصائت الطويل هذا جانب ومن جانب آخر ما آثره القدماء – نقل حركة حرفة العلة. اذ هذا الأمر لا يمت إلى الواقع الصوتي والبناء بأي صورة اذ ان – على رأي الصرفيين – أصل (يقول) (يقول) وقد نقلت حركة الواو إلى القاف ومثلها يبيع . وقالوا إنه ينجم عن النقل والتسكين التقاء الساكنين: نحو مقول ومبيع أصلها ((مقوول – مبيوع)) وحيث نقلت الحركتان التقى ساكنان فحذف احدهما. من الباحثين من يرى أن هذا تعليل غير منطقي لسببين(١٠).

الأول : أن الواو والياء صائتان طويلان يحرك بهما الصوت الواقع قبلهما ، فكما يحرك الحرف بالصوائت القصيرة ، كذلك يحرك بالصوائت الطويلة ولعل هذا الخطأ متأت من رسم صور الحروف والحركات ومن كينونة الكتابة العربية اذ لا توجد من الاساس حركة على الحرف الواقع قبل الصوائت الطويلة لأنه لا يحق لتلك الحروف ان تحرك بثلاث حركات متوالية مره واحدة، الحركة القصيرة والحركة الطويلة المزدوجة ويمكن ملاحظة ما أحدثه الإعلال من تغيير لأعلى المستوى الحركي للفعل بعد إسناده لتاء المتكلم وإنما على الصعيد المقطعي، فقد كان الفعل على الأصل يتشكل من ثلاثة مقاطع ((قصير مفتوح، طويل مغلق، قصير مفتوح)) وبعد إسقاط القاعدة الأولى للمقطع الثاني / و/ وإلقاء المصوت / – / على قاعدة المقطع الأول / ف/ بعد إسقاط المصوت / – / فقد أعيد انتاج المستوى المقطعي للفعل المسند إلى تاء المتكلم ((قلت)) ليتكون من مقطعين ((طويل مغلق + قصير مفتوح)) فالخفة المطلوبة من الإعلال لم تتحقق على المستوى ألفونيمي فقط انما على المستوى المقطعي.

وعلى ما تقدم يمكن تحليل ما يجري في (با ع)، (– بيع) بعد إسناده إلى تاء المتكلم وعلى النحو الاتي

با ع – – يبيع – بيعت – بعت

ب – / ي –ع/ ت– / ------- ب –ع / ت –

وهنا يظهر التحليل الصوتي، إسقاط حركتين ، حركة الفاء وحركة العين ومن ثم تحريك الفاء ((ب)) بحركة من جنس الصوت الشاغل لموقع العين ((ي)) فضلا عن إسقاط الياء القاعدة الأولى المقطع الثاني اثر التقاء ساكنين بعد إسقاط حركتيهما، الأمر الذي أحال المفردة إلى مقطعين وقد ذكر المبرد في باب ما كانت الياء منه في موضع العين من الفعل ((فإذا كانت واحدة منهما عينا وهي ثابتة فحكمها أن تنقلب ألفا وذلك نحو قولك: قال وباع)) (١١)، وعلة قلبها

لأنها موضع حركة، وقد انفتح ما قبلها، ويعلل تحول: (فعلت) من الياء إلى (فعلت) لتدل الكسرة على الياء كما دلت الضمة على الواو نحو (بعت) وإنما كانت في الأصل لان مضارعها بفعل نحو باع يبيع (١٢)، وقد ذكر سيبويه أنما قلت أصلها فعلت معتلة من فعلت وإنما حولت إلى فعلت لتغير فاء الكلمة (١٣) عن مالها لو لم تعتل. أما ((بعت)) فإنها معتلة من ((فعلت–تفعل)) ولو لم يحولوها إلى فعلت لكان حال الفاء كحال ((قلت)) وجعلوا ((فعلت أولى بها، كما أن يفعل من ((رميت)) حيث كانت حركة العين محولة من (يفعل) و(يفعل) إلى احدهما كان الذي من الياء أولى بها (١٤)،وما أشار إليه المبرد من تعليل يكشف لنا انه لا يقف عند حدود الظاهرة الصوتية وإنما يوضح ما يعتري الأنظمة البنائية لتلك المفردات من إشكالية قد تعترض دارسي العربية وأنظمتها الصوتية وانها جواب لسؤال قد يطرح لذلك فأن ((قلت)) و ((بعث)) في الأصل متحدد من بنية ((فعلت)) وأريد من ذلك كله التوصل إلى تحريك الفاء بمصوت يجانس الصوت الشاغل لموضع العين، لذلك عدل إلى تحريك العين لجنس الصوت الشاغل لموقعها فلما شغل العين الواو صوت بالضم ولما شغل العين الياء صوت بالكسر وهذه المصوتات كانت لها مهمتان:– الأولى إعلال إلقاء بها، والأخرى إيحائية توحي بالمحذوف من موضع العين ويمكن بيان ذلك على النحو الآتي:

١– فعلت ((– مولت)) ------ فعلت ((– قولت))------ فلت ((– قلت)).

٢– فعلت ((بيعت))-------- فعلت ((بيعت))------ فلت ((– بعت)).

وقد علل المبرد أن (يقول ويبيع) أصلها (يقول ويبيع) ، وهذه الصيغ لا توجب إعلالا لان الواو والياء إذا سكن ما قبلها جرتا مجرى الصحيح (١٥). لكن لما كان أصل الماضي ((قول وبيع)) ثم صار إلى الإعلال: قال وباع واعلوا المضارع إتباعا للماضي لئلا يكون احدها صحيحا والآخر معتلا (١٦)، وقد علل ابن جني هذا التحول عن الأصل بقوله إنما كان الأصل في قال – قول وباع يبيع اجتمعت بثلاثة أشياء متجانسة وهي الفتحة والواو أو الياء وحركة الواو والياء كره اجتماع بثلاثة أشياء متقاربة فضربوا من الواو والياء إلى لفظ تؤمن فيه الحركة وهو الألف وسرعتها انفتاح ما قبلها (١٧). إلا بعض المحدثين يفسر هذه الظاهرة بسقوط الواو أو الياء ((اتصال حركتها بحركة ما قبلها لتصبح فتحه طويلة)) (١٨).

التعليل الصوتي للحالة الثانية:

أن يكون حرف العلة عين اسم يشبه المضارع في وزنه دون زيادة أو زيادة دون وزنه. جرى هذا الإعلال في المضارع حملا على الفعل الماضي من حيث أن الأفعال كلها من جنس واحد فكرهوا ان يكون احدهما معتلا والآخر صحيحا بدليل أن الفعل إذا صح في الماضي صح في المضارع نحو عور، أو حول))(١٩).

ويقول في الماضي تعور، ويحول فصححوهما لصحة الماضي (٢٠)، وذكر المبرد أن الفاعل يصح لصحة فعله نحو عور حول ، ولا يصح نحو قال وباع لأنه منقول مما لابد أن يجري على الأصل لسكون ما قبله وما بعده . الاسم المشابه للمضارع في وزنه دون زيادته أو في زيادته دون وزنه ، فما كان مشبها للمضارع في وزنه دون زيادته نحو مقام وأصله قبل الاعتلال مقوم (٢١)، بفتح الواو وسكون القاف فنقلوا حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها وهو القاف وقلبت الواو ألفا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها وذكر سيبويه أن إقامة واستقامة فإنما اعتلتا كما اعتلت أفعالهما (٢٢) وكذا الحال في ((نقيل بكسرتين متواليتين بعدها ياء ساكنه منقلبة عن واو والأصل نقول بكسر أوله وسكون ثانيه كسر ثالثة فنقلت كسرة الواو إلى القاف فقلبت الواو ياء لسكونها بعد الكسرة فإعلاله بالنقل و القلب و اعلال ((تبيع)) بالنقل فقط و أنما كان تبع و تقبل موافقين للفعل في الزيادة دون الوزن))(٢٣).

نقيل – اصلها نُقْيِل، فنقلت الكسرة الى القاف .

تعليل المسألة الثالثة:

المصدر الموازن لأفعال أو استفعال نحو اقوام واستقوم وانه يحمل على فعله في الإعلال وتنقل حركة عينه إلى فائه ثم

تقلب الألف لتجانس الفتحة فتلتقي ألفان، فيجب بعد القلب حذف احدهما الالتقاء الساكنين (٢٤)، واختلف النحويون في المحذوفة، فقد ذهب الخليل وسيبويه إلى أنها الثانية لزيادتها وقربها من الطرف وحصول الاستثقال بها (٢٥) ويمكن أن نقول في (إقوام) إن الواو حذفت فيها وعوض عنها بالتاء في آخرها فصارت إقامة وفي(استقوم) حذفت الواو وأشبعت الفتحة فصارت ألفا ، وعوض عن الواو بالتاء في آخرها، فصارت (استقامة).

وما حصل في (إقوام) عند القدماء :

إقوام ------ إقامة

ء – /ق / و – َ/-- َ/ م—ة

تنقل حركة الواو إلى القاف فيلتقي ساكنان ، يحذف على إثره الواو ويعوض عنها في نهاية المصدر بهاء :

ء — / ق— َ/ م— ة

وفي ضوء الدرس الصوتي الحديث يمكن القول :

اقوام ---- إقامة

ء — ق/ و— َ/ م –

تسقط قاعدة المقطع الثاني / و / ويشكل المصوت الطويل // مع القاعدة الثانية للمقطع الأول / ق / مقطعا طويلا مفتوحا ويعاد تشكيل المصدر على النحو الآتي :

ء— / ق – َ/ م— ة

وذهب القراء والاخفش إلى أن المحذوفة هي الأولى ثم يؤتي بالتاء الدالة على التأنيث عوضا من الألف المحذوفة (٢٦)، وذكر المبرد ((ان الهاء اللازمة لهذا المصدر عوضا من حذف ما حذف منه.. فلما الزمه الحذف دخلت الهاء عوضا مما حذف اذ كانت الهاء لا تتمتع منها المصادر... نحو بطريق بطاريق زنديق: زناديق فان حذفت الياء دخلت الهاء فقلت بطارقة وزنادقة))(٢٧).

تعليل المسألة الرابعة : صيغة مفعول اذ يعتل بالنقل والحذف فيجب بعد النقل في ذوات الواو حذف إحدى الواوين لالتقاء الساكنين والخلاف فيهما كالخلاف في حذف

الألف في المسألة السابقة ويجب أيضا في ذوات الياء الحذف وقلب الضمة كسرة لئلا تنقلب واو فتلتبس ذوات الياء بذوات الواو نحو: معول، ومصوع والأصل فيها معوول، ومصووع بواوين الأولى: عين الكلمة والثانية واو مفعول نقلت حركة العين إلى – قبلها فالتقى ساكنان وهما الواوان فحذفت احداهما: اما المثال اليائي: مبيع ومدين والأصل فيهما مبيوع ومديون فنقلت الحركة العين إلى ما قبلها فالتقى ساكنان فحذفت واو مفعول ثم كسر ما قبل الياء لئلا تنقلب واو فيلتبس بالواوي أو حذفت ، عين و الكلمة ثم قلبت الضمة كسرة لمنقلب الواو ياء لئلا يلتبس بالواوي. وقد اعتمدنا على الفعل المبني للمجهول في صياغة اسم المفعول ، وأما إذا اعتمدنا على الفعل المبني للمعلوم في صياغة اسم ا المفعول فلا إعلال فيه :

نقول : باع – يبيع ، ثم نبدل حرف المضارعة ميمة ، فنقول : مبيع ، ومثل ذلك يقال في الفعل لأجوف الواوي : قال – يقول – مقول ، ويمكننا أن نطبق هذه القاعدة على كل فعل نريد صياغة اسم المفعول منه بقصد التيسير والتسهيل . وقد علل المبرد تصحيح بعض الأسماء المبدوء بميم مقال فان كانت هذه الميم في اسم ولم يكن بها على مثال الفعل فالاسم تام. نحو رجل: مقول ومخيط، لأنه انما اعتل الاسم لإجرائه على الفعل فلما خرج عن ذلك كان على أصول الأسماء (٢٨). من خلال هذه المسائل نلحظ أن اللغة العربية تميل إلى أن تعطي لحركة الصوت الصامت وتسليها من نصف المصوت، فما حدث في المضارع من قال أصله يقول، نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها فصارت يقول أما في اسم المفعول من قال: أصله مقوول، نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح و قبلها فصارت مقوول، ثم التقى بإحدي واوي المد فصارت مقول، وينحو الدكتور احمد مختار عمر في هذا منحى

الصرفيين القدامى ولا يختلف عنهم إلا بالاصطلاحات التي استعملها فهو يذهب إلى نقل الحركة (٢٩). في حين يرى الدكتور داود عبده أن ما حدث هو القلب المكاني بين شبه العلة والعلة التي من جنسها ويرى انه مر بثلاث مراحل فالأصل يقوم ، ثم حدث القلب المكاني بعدها تحولت الواو إلى مصوت طويل: أي:

/ي – ق / و–/ ل – /= ي– ق – و/ ل – / = / ي – / ق – / ل – /

و يرى آخر إنما جاء ذلك عن طريق التطور اللغوي في النطق (٣٠)، ويفسر الطيب البكوش ذلك بأنه إدغام للواو أو الياء في حركتيها إذ ((تدغم الواو في حركتها إذا سبقت بحرف ساكن فتطيلها ويكون ذلك في المضارع: ((أقول ––– أقول)) (٣١) و((وتدغم الياء في حركتها إذا سبقت بحرف ساكن فتطيلها ويكون ذلك في المضارع أسير ––– أسر)) (٣٢)، وهناك رأي لبرجستراشر عن الواو والياء: ((إن للواو والياء انقلابات غير الاتحاد منها انها في بعض الحالات حذفنا إذا وقعتا بعد حرف ساكن نحو: (مقول) بدل (مقوول) ومخيط بدل من (مخيط) التي أبدلت من (مخيوط) وحذف الواو والياء وذلك ان حركة الواو فيها كلها هيا الضمة وحركة الياء هي الكسرة فتتابع حرفان مثلان)) (٣٣)، واعتل لإجرائه. أما الدكتور عبد الصبور شاهين فله رأي آخر في ذلك الأول يقوم على مبدأ اجتماع واو م... مصوت وحركة قصيرة مجانسة أو ياء نصف مصوت وحركة قصيرة مجانسة ((فتسقط الواو أو الياء وتطول الحركة بعدها واللغة نكره ان نتابع أصوات اللين في صورة حركة ثنائية على هذا النحو الثقيل فهرب منه إلى توحيد الحركة لتصبح فتحة أو كسرة أو ضمه طويلة من الناحية الصوتية (٣٤)، ويتحقق ذلك في حال صوغ المضارع من الفعل الأجوف من البائي أو الواوي إذ تسقط الواو أو الياء لكراهة اجتماعهما ضمة قصيرة أو كسرة قصيرة، ولما كان سقوطهما مؤدية إلى اختلال الزنة وإيقاعها فيعوض موقع الواو أو الياء الساقطين بطول الحركتين القصيرتين أما الحالة الثانية فتقوم على اسقاط الواو والياء بلا تعويض موقعي لان ما بعدها حركة طويلة وهذا يتحقق في حالة صوغ مصدر على وزن و (الأفعال أو الاستفعال) من الفعل الأجوف نفسه أو اسم مفعول من ثلاثية .

ويمكننا أن نتخلص من ذلك كله الأمور الآتية:

١ – في المسألة الأولى: نحو يقول ويبيع الأصل /ي – ق/ و – /ل –/ إذ في المزدوج الصاعد ((و –) أسقطنا القاعدة، ومددنا الصوت بالقمة واعدنا التشكيل المقطعي بإحلال قاعدة النهاية للمقطع السابق المغلق لتكون قاعدة لهذا المقطع اذ يتحول من مقطع قصير إلى مقطع طويل مفتوح

/ي– / ق – / ل– / ومثله / ي – ب /ي– / ع – / ––––/ ي– /ب–/ع–/

وفي يخاف الأصل يخوف /ى – خ / و – / ف– / = ––––– / ى – / ع – / ف – /

٢– المسألة الثانية: نحو مقام الأصل: مقوم = / و – م /––––– م – / ق – م/ .

وفي تبيع وتقبل، الأصل في الأولى تبيع / ت– ب/ ب –ع / ––––– ت – / ب – ع/

وفي الثانية نقول /ت – و/ – ل/

٣– المسألة الثالثة: صياغة المصادر على الأفعال أو الاستفعال نحو إقامة واستقامة والأصل اقوام لان الضمة هي واستقرام:

ففي الأول: /ء – ق / و – م/ أسقطنا القاعدة من المزدوج الصاعد واعدنا التشكيل المقطعي طويلة / ء – / – / م – ه / وهنا زيدت التاء ((باعتبارها لاحقة لهذا النوع من المصادر بعد الإضافة تحقق نوع من التعادل الإيقاعي بين الأصل البديل (٣٥)

٤ – المسألة الرابعة: عند صياغة اسم المفعول من الأجوف الواوي على زنة ((مفعول)) فهوم من الفعل قال(مقول) والأصل فيه (مقوول)

أي / م – ق / و – ل /––––– م – / ق – ل/

اما عند صياغته من الأجوف اليائي فالعمل واحد باستثناء قلب الواو والصوت الطويل ياء مديه تحقيقا للمغايرة

بين واوي الأصل ويائية ففي مبيع الأصل مبيوع :

/ م – ب / ى – ع/ ---- م – / ب – ع------ م – / ب – ع /.

وقد انطلق الدكتور حسام النعيمي من تفسير إسقاط قاعدة المزدوج ومد الصوت بصوته القصير ليعالج التفسيرات غير الدقيقة في علم الصرف لعدد من مظاهر التشكيل الصوتي في العربية التي سببها وحدة الرسم للمصوت الطويل ونصف المصوت ولم يجعل سمة حذف قاعدة المزدوج وإطالة المصوت بصوته القصير مقصورة على المزدوج الصاعد ونجدها في المزدوج الهابط نحو ((ميزان)) والأصل بواو: احتكاكية نصف مصوت إذ الأصل موزان(٣٦) بواو احتكاكية نصف مصوت ((ولو كان الأمر قاصرا على قلب الواو ياء كما قال اهل التعريف لكان ينبغي أن تكون الياء المجتلبة من جنس الواو أي نصف مصوت وما كانت تأتي مصوتا طويلا لأنها على ما يرون في مقابل إلفاء من مفعال (٣٧) وبذلك حذفت قاعدة المزدوج الهابط ومد الصوت بالمصوت القصير تعويضا عن ذلك أي

/ م – و / ز – ن /------ / ز– ن /

أما ما شذ ما لم يعل بالنقل: ما اجمع عليه أهل الصرف على حذف واو مفعول من الأجوف الواوي غير ألفاظ محدودة جاءت على جهة الشذوذ من ذلك قولهم: ثوب مصون، ومسك مدوف ومقدود إذ إن الشاذ قد اجتمع فيه زيادة على اعتلال فعله واوان وضمه وهو ما يستكره عندهم لثقله (٣٨) وجوز المبرد إتمام مفعول من الواو في الضرورة الشعرية ولكنه يعتل لاعتلال الفعل، والذي جاء في الكلام ليس على فعل فإذا اضطر شاعر أجرى على ذاك (٣٩) أما المعتل فلا تنقل حركته إلى المتحرك وإنما تنقل إلى الساكن الذي قبله (٤٠) أما ما لحقه من الزوائد من هذه الأفعال أن أصل الفعل من الثلاثة ((فعل)) فمتى لحقته زائدة تلحقه بعده اعتلاله ، أو صحته فما كان معتلا وقبل يائه أو واوه حرف متحرك فقصته قصة ((فعل في ال الانقلاب)) (٤١)وان كان قبل كل واحد منهما ساكن طرحت حركة حرف المعتل على الساكن الذي قبله لئلا د يلتقي ساكنان ، لأن إذا سلبت المعتل حركته سكن وأبدلته وزن الزيادة إنما لحقته بعد ان لبث فيه حكم البدل اما ما لحقته الهمزة في أوله نحو أقام وأصاب والأصل اقوم، واجود. كما أن أصل قال قول وأصل باع بيع فطرحت حركة الواو والياء على موضع الفاء من الفعل، وقلبت التي تطرح حركتها إلى الحرف الذي حركتها منه ان كانت مفتوحة، خليتها ألفا، وان كانت مضمومة قلبتها واو وان كانت مكسورة قلبتها باء نحو اقام للفتحة. وفي المضارع يقيم لأن أصله يقوم، وهذا مثل يقول لأن أصله ايقول على وزن يقتل، الباء والواو في ذلك سواء(٤٢).

المبحث الثاني:

التعليل الصوتي لمظاهر الإعلال بالحذف :

الإعلال بالحذف هو إسقاط حرف من حروف الكلمة الأصول ، فينقص من بنائها (٤٣) الملاحظ أن فكرة الحذف عند القدامى (٤٤) تبنى على نظرتهم إلى أصوات المد التي عدوها ساكنة ، قال المبرد : ((وهي حروف بائنة من جميع الحروف، لأنها لا يمد صوت إلا بها، والإعراب منها، وتحذف لالتقاء الساكنين في المواضع التي تحرك فيها غيرها)) (٤٥) وعلة الإعلال بالحذف غالبا ما تكون كثرة الاستعمال لهذه المظاهر الصوتية ، وعلة كثرة الاستعمال ((تتركز على ما يدور كثيرة في لسان العربي من تراكيب وصيغ يؤدي دورانها إلى بعض التغير في الكلام كالحذف والزيادة والتقديم وما يتصل بذلك من صور التغير)) (٤٦) وتقترن هذه العلة في أكثر الأحوال بعلة التخفيف لأن ما يكثر استعماله في الكلام يكون أكثر حاجة للتخفيف (٤٧)، وفي ضوء ما تقدم تعد أصوات المد وأبعاضها الأكثر حضوره في التعاملات الصوتية على مستوى الصوائت أو على مستوى الصوامت ، ويمكن تصنيف الحذف في ضوء نظرية المقطع ولاسيما أن الواو والياء من أصوات العلة القادرة على أن تكون أنصاف صوائت ؛ إذ إن الواو صوت انتقالي صامت أو نصف حركة ذو طبيعة مزدوجة له قابلية التحول إلى صوت صائت خالص ممتد ، أما الياء فهو صوت انتقالي صامت نصف حركة يتميز بطبيعته الازدواجية وقابليته التحولية من صائت طويل إلى صامت(٤٨). قسم المبرد المحذوف على نوعين

؛ إذ يقول : ((فمن المحذوف ما يكون حذفه قياسا؛ لأن العلة جارية فيه وذلك ما كان من باب وعد، ووزن)) ( ) وقوله : ((ومن المحذوف ما يحذف استخفاف من الشيء؛ لأنه لا يكون أصلا في بابه، ويكون الحرف الذي في آخره من الحروف التي أمرها الحذف، أو مضارعا لها))(٥٠)، ويفهم من كلام المبرد أن الإعلال بالحذف عنده على قسمين ، الأول يكون على سبيل الوجوب والآخر على سبيل الجواز (٥١) أما ما يكون على سبيل الوجوب ففي موضعين، أحدهما أن يعرض يوجب سكون الآخر أما لاتصال الضمير فيحذف العين ويكسر الفاء إن كانت العين ياء نحو : بعت ، لا أو واو مكسورة نحو : خفت ، وتضم في غيره نحو : قلت ، وأما لكونه مجزوما نحو:(لم) يقل، ولم أو في حكم المجزوم نحو : قل وبعد نه فرع يقول ويبيع . ويمكن تصنيف الحذف الجاري في هذا النوع بالاستناد إلى نظرية المقطع (٥٢)،ويمكن القول: إن الإعلال بالحذف على ثلاثة أنواع

١– حذف القمة

٢– حذف القاعدة

٣– حذف المقطع

١. التعليل الصوتي لحذف القمة :

من الأمور التي توجب حذف القمة كراهة توالي المصوتات الذي يخلق نوعا من الرتابة في السلسلة الكلامية لا تنسجم وطباع العربية ، فضلا عن التفاوت في ثقل الأداء الصوتي للمصوتات (الفتحة والضمة والكسرة) ، وتكون أصوات المد وأبعاضها الأكثر حضورا في التعاملات الصوتية على مستوى الصوائت أو على مستوى الصوامت ، وبذلك تكون أصوات العلة أكثر الأصوات عرضة للحذف ، قال المبرد : ((لأن الحذف إنما يكون في حروف المد واللين خاصة)) (٥٣) ولا يخفى أن أفعال مثل : (قلت ، وبعت ، وخفت) تمثل أفعال إعلال مستندة إلى تاء الفاعل أي :

قال + ت باع +ت خاف + ت

والواقع أن كلا من هذه البنيات يتألف من مقطعين ، نحو :

قال +تُ = ق _ َل / ت_ بحذف حركة آخر الفعل (َ) لاتصاله بتاء الفاعل .

باع + تُ = ب _ َ ع / ت _بحذف حركة آخر الفعل (َ) لاتصاله بتاء الفاعل .

خاف + تُ =خ¬_ َف / ت _ ُ بحذف حركة آخر الفعل(َ)لاتصاله بتاء الفاعل .

ويلاحظ أن المقطع الأول و هذه الأفعال مقطع مكروه في العربية ، ولا تكاد تستسيغه الأذن إلا في حالة الوقف ، وهو ما سمي المقطع المديد (٥٤) لذا يعمد إلى التخلص منه بتحويله إلى طويل مغلق ، بتحويل الفتحة الطويلة (الألف) إلى فتحة قصيرة ، وذلك بتقصير زمن النطق بها ، نحو

ق _ َل = ق _ َل (مديد طويل مغلق) = قلْتُ = ق _ ل ُ / ت

ب _ َع = ب _ َع (مديد طويل مغلق) = بعت = ب _ َع / ت

خ _ َف = خ _ َف (مديد طويل مغلق) = خفت = خ _ َف / ت

غير أن الفتحة لا تدل على أي من هذه البنيات ، ومن ثم تحذف وتعوض بالضمة في الأولى ، وبالكسرة في الثانية والثالثة(٥٥):

قلت =ق _ ُل / ت _ُ (بحذف _ َ) وتعويضها ب (_ُ)

بعتُ = ب ~ ع / ت _ُ (بحذف _ َ) وتعويضها ب (~) .

خِفتُ =خ ~ َف / ت _ُ (بحذف _ َ) وتعويضها ب (~).

ويمكن أن يقال إن إسناد تاء الفاعل كان إلى أصل هذه الأفعال ؛ إذ أصل قال : قول ، وأصل باع : بيع ، وأصل خاف : خوف ، وهكذا .

قول + تُ = ق ـَ / و~ ل / ت ـ بُحذف حركة آخر الفعل .
بيع + تُ = ب ـَ / ي ~ ع / ت ـ بُحذف حركة آخر الفعل .
خوف + تُ = خ ـَ / و ~ ف / ت ـ بُحذف حركة آخر الفعل .

وواضح أن المقطع الثاني من هذه الأفعال يبدأ بمزدوج صاعد (و ـَ، ي ~ ، و ~)، وقد تقدم أنه تتابع حركي مكروه في العربية ، ولا تكاد تستسيغه ، ولذا عمد تخلصه من ثقل النطق به إلى إسقاطه برمته ، ونتج عن هذا الإسقاط أن بقي المقطع بقاعدة من غير قمة ، وهو ما لا يكون في العربية ، لذا تحولت هذه القاعدة إلى المقطع السابق لها لتشكل قاعدة ثانية له ، فتحول المقطع القصير إلى مقطع طويل مغلق أما (لم يقل ، ولم يبع) فقطعت فيه حركة آخر الفعل بتأثير أداة الجزم (لم)، وهذا ما كان يعنيه المبرد بقوله : ((فإن الجزم يذهب هذه الحروف ؛ لأن الجزم حذف الأواخر ، فإذا صادفت الحروف متحركة حذفت الحركة ، وإن صادفته ساكنا كان الحرف هو المحذوف ...)) (٥٦) .

يقول = ي ـَ / ق ـُ ل.
يبيع =ي ـَ /ب ـُ ع.

والملاحظ أن المقطع الثاني منها بمثل ما سمي المقطع المديد ، وقلنا إنه لا يكون إلا في الوقف لذا عمد إلى التخلص منه بتحويله إلى مقطع طويل مغلق ، بتقصير زمن النطق بالمصوت الطويل ، وتحويله إلى مصوت قصير على النحو الآتي :

ق ـُ ل / --- ق ـ ُ مديد طويل مغلق .
ب ~ ع / --- ب ~ ع مديد طويل مغلق .

وعندما أسكنت لا الفعل للجزم حذفت الواو لالتقاء الساكنين

يقل :ي ـَ / ق ـُ ل
يبيع : ي ـَ / ب ~ ع

قال المبرد : ((مثل قل وبع ، فإنما حذفت لالتقاء الساكنين ... (٥٧)، وحذفت من عد وزن الواوان التي ذهبت)) (٥٨)، وكل منهما يتكون من مقطع واحد ذلك المقطع المكروه الذي لا يكون إلا في الوقف – المديد – لذا عمد إلى تحويله إلى مقطع مقبول وشائع في العربية هو المقطع الطويل المغلق ، بتقصير زمن النطق بالمصوت (٥٩). على النحو الآتي :

قول = ق ـُ ل / قل = ق ـ ُل مديد طويل مغلق بيع = ب ~ ع --- بع = ب ~ ع مديد طويل مغلق (٦٠)

٢ . التعليل الصوتي لحذف القاعدة :

ذكرنا سابقا أن المبرد لم يعد الهمزة من حروف العلة ؛ إذ يقول : ((والهمزة ليست من حروف العلة)) (٦١) وعدها من الزوائد (٦٢)، وعليه تحذف الهمزة من (أفعل) المزيدة من أمثلة الفعل المضارع كما اجتمعوا على حذف كل وخذ ، وأمنوا الالتباس (٦٣). لأنه يجتمع همزتان فكرهوا ذلك ، وحذفوها إذا كانت زائدة يمكن أن نبين في ضوء ذلك علة حذف القاعدة :

– الهمزة ثقيلة بطبيعة أدائها .
– كثرة الاستعمال يعرض الصوت للحذف
– كان الحذف في (كل وخذ) والأصل : أأكل ، وأأخذ للزيادة .
– علة العوض عن الهمزة المحذوفة من الفعل .
– علة الكراهة أن يجتمع همزتان .
– حذف الواو التي في (يعد) لوقوعها بين ياء وكسرة (٦٤) ، وصارت حروف المضارعة تابعة لها يوعد :

إذا أريد صياغة المضارع من ماض ثلاثي مثال فإن واوه تحذف في المضارع إذا كان على وزن (يفعل)، نحو : وعد – يعد ، وأصلها يوعد ، ووزن – يزن ، وهنا تظهر الكراهة في ذلك

ي ~ و / ع ~ / د _ (يوعدُ)

فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، فحذفت القاعدة الثانية للمقطع

٣. التعليل الصوتي لحذف المقطع :

يحذف لام الفعل الناقص واوا أو ياء مع حركته ، وحذف الياء مع حركتها ماضية كان أم مضارعة أم أمرا عند إسناده إلى واو الجماعة (٦٥)، ويمكن تصور ذلك في (خشي) مسندة إلى واو الجماعة :

خ _ َ / ش ~ /ي _ + _ ُ نُ – بعد إسنادها إلى واو الجماعة

وهنا تحذف قمة المقطع الثالث وهو مزدوج صاعد فيلتقي ساكنان ، فتحذف الياء ثم تستبدل قمة المقطع الثاني بالضم : ش ~ / ش _ ُ لتجانس واو الجماعة ، ويعاد البناء المقطعي بعد أن حذف الأول.

المقطع كاملا :

خ _ َ / ش _ ُ / _ ُ

وفي ضوء الدرس الصوتي الحديث يكون الآتي :

خ _ َ / ش ~ / ي _ ُ

وعند إسناده إلى واو الجماعة :

خ _ َ / ش ~ / ي ~ + _ ُ

خ _ َ / ش _ ُ / ي / _ ُ

أما عند إسناده إلى واو الجمع :

ي _ َ خ / ش _ َ / ي _ ُ + ___ نُ _ َ

أسقط المزدوج الصاعد اي – / وشطر المصوت الطويل // وهذا يؤدي إلى :

ي _ َ خ / ش _ _ َ و / ن _ َ

وهنا يسقط المصوت القصير // فيكون :

ي _ َ خ / ش _ َ + و / ن _ َ

الخاتمة:

أظهرت هذه القراءة أن نظرة في المقتضب وإن كانت عجلي يمكن أن نرصد بها سيطرة التعليل على نحو كبير – على منظومة تفكير المبرد ، ومباحث المقتضب جميعا تشهد على ذلك ، غير أن ما يرافق هذا الملاحظ أن الغرض من التعليل عن المبرد إنما هو التفسير والايضاح والتعليم ولا يعدو البحث رأي من يرى أن التعليل في نشأته الأولى كان سهلا ، ولكننا نقف مع من يرى أن العليل جاء في بدايته متأخرة عن التعقيد ؛ إذ يتراءى لنا أن العلة في في صورتها البدائية لا بد لها من مرافقة التقعيد جنبا إلى جنب كيا تضفي الشرعية على ما يؤتى به من قواعد ، ولاسيما أن الإنسان مجبول على البحث عن علل الظواهر الطبيعية في الأحياء والجوامد . ويمكن القول إن العلة في كتاب سيبويه في صورتها الصوتية والصرفية مرادفة للحكم لا تفارقه والتطور الحاصل في مبحث التعليل بعد نشأته الأولى على يد الرعيل الأول من النحاة ، ثم سيبويه في كتابه استطاع المبرد قطف ثماره . وعليه فقد جاء البحث ليبرز غاية العلة المرافقة لمظاهر الإعلال وقواعده لا تنتهي عند مطلب | الخفة أو العمل من وجه واحد بالإعلال هو العصا الصوتية التي يطلب بها التخفيف ، فضلا عن مآرب أخرى ؛ إذ إن بعض مظاهر الإعلال لا يطلب بها التخفيف ، وإنما يطلب بها التمييز بين الأبنية وأن يكون إمارة على الأصل الذي ينحدر منه الصوت وقد تابعت هذه القراءة

العلل الصوتية جميع المرافقة لقواعد الإعلال بأنواعه الثلاثة عبر:

١. عرض النص .

٢. تحليل نص التعليل .

٣. الموازنة بين معطيات النص الصوتية ومعطيات الدرس الصوتي الحديث . وافترضت هذه القراءة تصنيف أنواع الإعلال بالحذف في ضوء معطيات الدرس الصوتي

الحديث على النحو الآتي :

١- التعليل الصوتي لحذف القمة .

٢. التعليل الصوتي لحذف القاعدة

٣. التعليل الصوتي لحذف المقطع

وعليه فقد جاء البحث في أربع قواعد تعتمد في تعليل المظاهر الصوتية في الإعلال بالحذف وتلك القواعد هي : قاعدة اتحاد المزدوج ، وقاعدة الانشطار ، وقاعدة حذف المزدوج وقاعدة اتحاد المصوتين ، وهي جميعه سبل التخلص من الثقل المرافق لتلك المظاهر الصوتية . والحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

(١) الاقتصاد اللغوي في صياغة المقر , ص٢٤٤ .
(٢) الإعلال في كتاب سيبويه , ص٥٧ .
(٣) المقتضب : ج١ , ص١٢ .
(٤) المنصف : ج١ , ص٢٦٧ .
(٥) المقتضب : ج١ , ص١٠٤ .
(٦) أبحاث في أصوات العربية : ص١٢٥ .
(٧) المقتضب : ج١ , ص٢٦٧ .
(٨) شرح المفصل : ج١ , ص٢٧٦ .
(٩) المقتضب : ج١ , ص٩٦ , ٩٧ .
(١٠) علم الصرف الصوتي : ص٦١٧ .
(١١) المقتضب : ج١ , ص٩٦ .
(١٢) مصدر نفسة : ج١ , ص٩٧ .
(١٣) الكتاب : ج٢ , ص٣٣٩ .
(١٤) الكتاب : ج٤ , ص ٣٤٠ / ج١ / ص٩٦, ٩٧ .
(١٥) المقتضب : ج١ , ص٢٧٦ .
(١٦) المصدر نفسه : ج١ , ص٢٤٧ .
(١٧) سر صناعة الإعراب : ج١ , ص٢٢ .
(١٨) التصريف العربي : ص١٣٩ .
(١٩) المقتضب : ج١ , ص٩٩ .
(٢٠) ينظر شرح الملوكي : ص٤٤٦ : وشرح الشافية : ج٣ , ص١٤٤ , ١٤٥ .
(٢١) المقتضب : ج١ , ص١٠٤ .
(٢٢) الكتاب : ج٢ , ص٣٦٦ .
(٢٣) المقتضب : ج١ , ص ٩٦ , ١٠٠ .
(٢٤) المصدر نفسه : ج١ , ص١٠٤ .
(٢٥) ينظر الكتاب : ج٤ , ص٣٤٨ .
(٢٦) المقتضب :ج١ , ص١٠٥ ؛ المنصف : ج١, ص٢٨٧ ؛ شرح المفصل : ج٩ ,ص٥٨ .
(٢٧) المقتضب : ج١ , ص١٠٥ .
(٢٨) المقتضب : ج١ , ص١٠٨ .
(٢٩) دراسة الصوت اللغوي : ص٣٣٨ .
(٣٠) دراسات في علم اللغة : ص٧٤ .

(٣١) التصريف العربي : ص١٤٤ .
(٣٢) المصدر نفسه : ص١٥٤ .
(٣٣)المنهج الصوتي : ص١٩٨ .
(٣٤) المصدر نفسة : ص١٩٨ .
(٣٥) المنهج الصوتي : ص١٩٥ .
(٣٦)المقتضب : ج٣ , ص٦٢ .
(٣٧) إشكالية الرسم : ج٤ , (بحث) .
(٣٨) ينظر : ما ليس في كلام العرب : ص١١٥ ؛ المنصف : ج١,ص٢٨٥ ؛ المصباح المنير: ج٢ , ص٣٧٩ , الخلاف الصوتي في كتاب ارتشاف الضرب : ص١٣٨ .
(٣٩) ينظر : المقتضب : ج١ , ص١٠٣ .
(٤٠) ينظر : نفس المصدر ,ج١ , ص١٠٩ .
(٤١) المصدر نفسه : ج١ ,ص١٠٤ .
(٤٢) المقتضب : ج١ , ص١٠٤, ١٠٥ .
(٤٣) الممتع في التصريف : ص٦٢ .
(٤٤) الكتاب : ج٤ ,ص٢١٨ ؛ المقتضب : ج١ , ص٢١٠ .
(٤٥) المقتضب : ج١ , ص٢١٠ .
(٤٦) علة كثرة الاستعمال في كتاب سيبويه (بحث) , ص١٩ .
(٤٧) الأسس المنهجية للنحو : ص٣٨٥ .
(٤٨) الأصوات اللغوية , عبد القادر : ص٩٥ .
(٤٩) المقتضب : ج٣ , ص١٦٦ .
(٥٠) المصدر نفسة : ج٣ , ص١٦٦ .
(٥١) يبدو أن الوجوب يعني عنده الحذف القياسي , اما الجواز فأراد به ما كان الحذف فيه سماعها نحو : سيد وميت .
(٥٢) يحذف احد اليائين , ينظر : المقتضب : ج٣ , ص١٦٦, ١٦٧ .
(٥٣) علم الأصوات العام , بسام بركة : ص٩٦ .
(٥٤) المقتضب : ج٢ , ص٣١٢ .
(٥٥) أصوات اللغة , أيوب : ص١٣٣, العربية الفصحى : ص٤٢
(٥٦) التصريف العربي , الطيب البكوش : ص١٣٦ , وأبحاث في أصوات العربية : ص٢٠ .
(٥٧) المقتضب : ج١ , ص١٦٦ .
(٥٨) المصدر نفسه : ج١ , ص١٦٧ .
(٥٩) ينظر : علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة : ص٣٥ , فصول في فقه اللغة العربية: ص٢٨
(٦٠) ينظر أبحاث في أصوات العربية :ص٣٣ , المقطع المرفوض(بحث): ص١٦١, المدارس الصوتية عند العرب : ص٧٨ .
(٦١) ينطر : أبحاث في أصوات العربية : ص٣٣ .
(٦٢) المقتضب : ج١ , ص١١٠ .
(٦٣) المصدر نفسه , ج٢ , ص٩٧ .
(٦٤) المقتضب : ج١ , ص٩٧ .
(٦٥) المصدر نفسة : ج١ , ص٩٧ .

المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم .

الكتب المطبوعة :

١- أبحاث في أصوات العربية، الدكتور حسام سعيد النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٨م.
٢- أبحاث في اللغة العربية، داود عبدة، دار القلم، بيروت، ١٩٧٣م .
٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أثير الدين بن عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: مصطفى النحاس، القاهرة ، ١٩٨٤م.
٤- أسس علم اللغة، ماريوباي، ترجمة الدكتور أحمد مختار عمر، منشورات كلية التربية، جامعة طرابلس، ليبيا، ١٩٧٣م.
٥- الأشباه والنظائر في النحو، أبو بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١،

١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م
٦- أصوات العربية بين التحول والثبات، الدكتور حسام سعيد النعيمي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل .
٧- الأصوات عند سيبويه، كمال بشر، مجلة الثقافة، القاهرة، ع ٢١، ١٩٧٠م.
٨- اصوات اللغة، الدكتور عبد الرحمن ايوب، مطبعة دار التأليف، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٦٣م .
٩- أصوات اللغة العربية، عبد الغفار هلال، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٩٩٦م.
١٠- الأصوات اللغوية، الدكتور إبراهيم أنيس، لجنة البيان العربي، القاهرة، مصر،
١١- الأصوات اللغوية، الدكتور عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩٨م .
١٢- الإعلال في كتاب سيبويه في هدي الدراسات الصوتية الحديثة، عبد الحق أحمد الحجي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني، بغداد، ط١، ٢٠٠٨م .
١٣- الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، د. فخر الدين قباوة، دار نوبار، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
١٤- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش، تونس، ط١، ١٩٧٣م.
١٥-التصريف الملوكي، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد سعيد النعمان، ط ٢، ١٩٧٠ م.
١٦- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٩هـ) ، تصحيح احمد سعد علي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة .
١٧- التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث – قراءة في كتاب سيبويه، د. عادل نذير الحساني, مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني، بغداد، ٢٠٠٩م.
١٨- دراسة الصوت اللغوي، الدكتور احمد مختار عمر، مطابع سجل الكتب، القاهرة، ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م.
١٩- دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو، ترجمة صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، ١٩٦٦م.
٢٠- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ هـ)، تحقيق: الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٥م.
٢١- شرح الشافية، فخر الدين أبو المكارم أحمد بن الحسن التبريزي (ت٧٤٦هـ)، طبعة حجرية قديمة، ١٣٠٥هـ.
٢٢- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، منشورات المكتبة المرتضوية، طهران، ١٩٧٥م.
٢٣- شرح المفصل، الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ)، أو فسيت، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ومكتبة المتنبي، بغداد .
٢٤- شرح الملوكي في التصريف، الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي، تحقيق فخر الدين قباوة، حلب، سوريا، ط١٩٧٣،١م.
٢٥- الصرف وعلم الأصوات، ديزيز يه سقال، دار الثقافة العربية، بيروت، ط١ ،١٩٩١م .
٢٦- الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز، الدكتور صاحب أبو جناح، مطبعة جامعة الموصل، ط١، ١٩٨٥م.
٢٧- العربية الفصحى ؛ نحو بناء لغوي جديد، الدكتور هنري فليش، تعريب الدكتور عبد الصبور شاهين، بيروت، ط٢، ١٩٨٣ .
٢٨- علم الصرف، راجي الأسمر، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٩م .
٢٩- علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٠م .
٣٠- الكتاب، سيبويه ؛ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)، وبهامشه تقريرات من شرح السيرافي للكتاب، طبعة بولاق، ط١، ١٣١٦هـ.
٣١- الكتاب، سيبويه ؛ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دار الرفاعي، الرياض، ط ٢، ١٩٨٢ م.
٣٢- ليس في كلام العرب، ابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩ م.
٣٣- المفصل في علم العربية، أبو القاسم الزمخشري، تحقيق علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣م .
٣٤- المقتضب، محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٦هـ) تحقيق عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٣ م.
٣٥- الممتع في التصريف، أبو الحسن بن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩هـ)، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، . بيروت، ط ٣، ١٣٩٨ – ١٩٧٨م .
٣٦- المنهج الصوتي للبنية العربية، الدكتور عبد الصبور شاهين، بيروت، دار الرسالة، ١٩٨٠م.

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb